

# الوسيلة إلى الأديب

إلى العلوم العربية

تأليف

الدكتور القوي الناقد الأديب

جُسيين بن أحمد بن جُسيين المرصيني

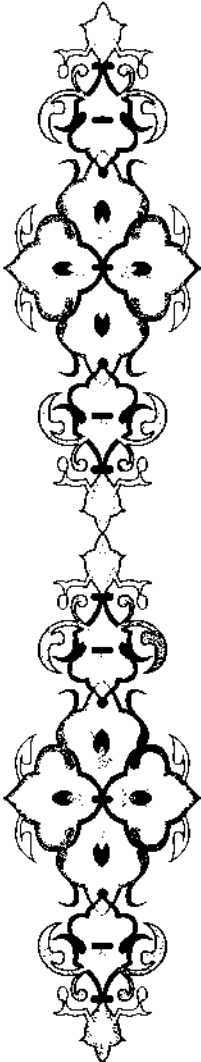
مدرّس العلوم العربية وعلوم الأدب بدار العلوم الخديوية المصرية

رحمة الله تعالى

(ت ١٣٧٠ هـ / ١٨٩٠ م)

لجلك الثاني

دار الكتب العلمية



الوَيْسِيُّ لِلْإِسْلَامِ  
إِلَى الْمَشْرِقِ الْعَرَبِيَّةِ



# الوسيلة إلى بيتنا

## إلى العلوم العربية

تأليف

العلامة اللغوي الناقد الأديب

حُسين بن أحمد بن حُسين المرصفي

مدرس العلوم العربية وعلوم الأدب بدار العلوم الخديوية المصرية

رحمة الله تعالى

(ت ١٣٠٧ هـ / ١٨٩٠ م)

عني به

الدكتور محمد عبد الرحمن شميلة الأهدل



الطبعة الأولى  
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م  
جميع الحقوق محفوظة للنَّاشِر

## دار المنهاج للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - جدة

حي الكندرة - شارع الملك فهد - جانب البنك الفرنسي

هاتف رئيسي 00966 12 6326666

المكتبة 6322471 - فاكس 6320392

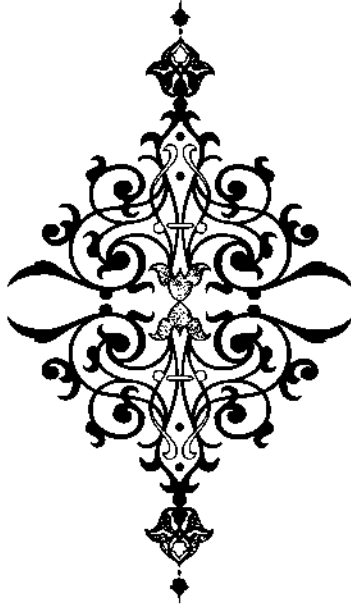
ص. ب 22943 - جدة 21416

[www.alminhaj.com](http://www.alminhaj.com)

E-mail: [info@alminhaj.com](mailto:info@alminhaj.com)

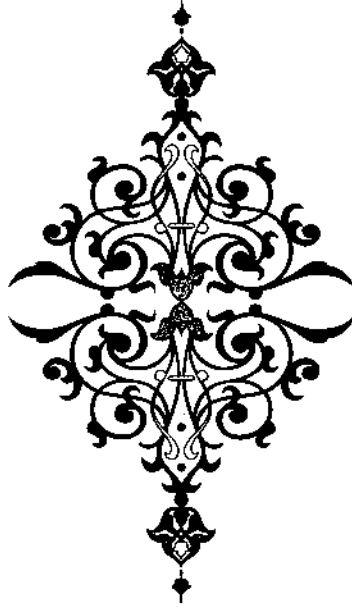
ISBN: 978 - 9953 - 541 - 97 - 6

«الوسيلة الأدبية» أنشأت أكثر من شوقي وحافظ  
وبعثت الشعر من مرقد  
وأحييت للأدب العربي دولة جديدة  
الأمير شكيب أرسلان



المقصد الثالث  
في فنون البلاغة





[ توطئة ]

[ في تاريخ تدوين فنون البلاغة ]

اعلم : أن هذه الفنون وغيرها من علوم العربية كما سبقت الإشارة إليه . .  
إنما تحصلت لباذلي همهم في تحصيلها ؛ بتتبع الكلم العربي ، يسمونه  
منهم ، ويروونه عنهم .

وأول من تنبّه لاستخراج هذه الفنون واتخاذها معياراً لصناعة الكلام  
حسب ما تقتضيه . . الشاعران الشهيران : مسلم بن الوليد ، وأبو تمام  
حبيب بن أوس الطائي ، ولكن لم يدونها ، وإنما كانا يتحدثان بها ،  
ويسميانها : البديع ، ولما أكثرنا من استعمال مقتضياتها ، وتبعهما بعض  
شعراء ذلك العصر غالب ميلهم مع زخرفة الألفاظ كما سينكشف لك في  
فن البديع إن شاء الله تعالى . . أخذ الشعر هيئة غير هيئته العربية ، حتى إن  
فحول الشعراء إذ ذاك كانوا يقولون : قد أفسد هؤلاء الشعر بذلك الشيء  
الذي يسمونه البديع <sup>(١)</sup> .



ولم يزل يتزايد الحديث في ذلك إلى أن جاء عبد الله بن المعتز وقدامة  
الكاتب ، فوضع كل منهما موضوعاً لطيفاً ، ثم اتسع القول فيه بعد ، وأقبل  
عليه كتاب الإنشاء ، وسموه البيان .



(١) كذا في « الأغاني » ( ٧٢٦٤ / ٢١ ) .

وهذا أنموذج تأليف الأوائِل في هذه الفنون :

ابتدأ بعضهم كتابته بقوله : ( البلاغة على عشرة أقسام : الإيجاز ، والتشبيه ، والاستعارة ، والتلاؤم ، والفواصل ، والتجانس ، والتصريف ، والتضمين ، والمبالغة ، وحسن البيان )<sup>(١)</sup> ، ثم أخذ في بيان كل منها ، والاستشهاد عليه ، وذكر تفاوت البلغاء فيه .

ولما اتسعت دائرة القول في العلوم الفلسفية بين المسلمين ، حتى أفضى بهم التكلم في تخليص العقائد الإسلامية وإزاحة الشبه عنها ، إلى كشف حقيقة النبوة وبيان جهة إعجاز القرآن . . رأى الناس نفع هذه الفنون في معرفة إعجاز القرآن ، الذي هو برهان الدين الحق ، فصار من العلوم الدينية ، واشتغل بها طائفة من الناس ، وأكثروا فيها من التأليف ، وأولهم الشيخ عبد القاهر .

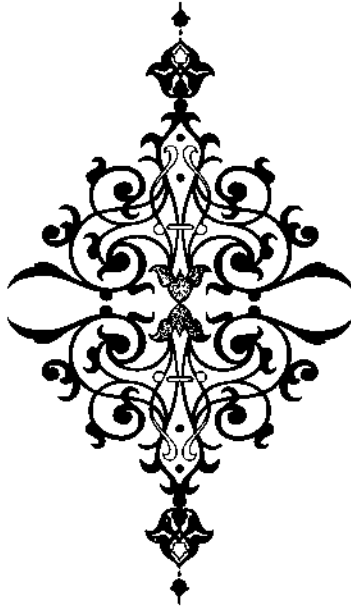
وبحسب اختلاف جهات البحث ميّزوا الفنون وخصّوها كلاً بقلب ؛ وهي ثلاثة فنون : فنّ يبحث عن الألفاظ من حيث كونها مستعملة في معانيها التي وُضعت لها أو فيما يناسبها اعتماداً على المناسبات ، وسمّوه : فنّ البيان ، وفنّ يبحث عن المركّبات من حيث تختلف صورها لاختلاف الأغراض منها ، وسمّوه : فنّ المعاني ، وفنّ يبحث عن أحوال تعرض للكلام فتكسبه حسناً ، وسمّوه : البديع .



ولنبداً بفنّ البيان ؛ لأنّ في علم المعاني إحالة عليه ، والبديع تابع لهما ، فنقول :

(١) هو العلامة الرمّاني . انظر « النكت في إعجاز القرآن » ضمن « ثلاث رسائل في إعجاز القرآن » (ص ٧٦) .

الفن الأول  
علم البيان



## [ مدخلٌ إلى علم البيان ]

إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ الَّتِي أَسْبَغَهَا عَلَيْنَا ظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ . . . أَنْ وَهَبَنَا هَذَا الصَّوْتَ ،  
نُصُورَهُ حُرُوفًا ، نَصَوْعُ مِنْهَا كَلِمًا نُعَيِّنُهَا لِتِلْكَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَتَنَاوَلُهَا تَعَقُّلُنَا ،  
تَنَاوَلُهَا الْحِسُّ أَمْ لَا ؛ لِنَحْضِرَهَا بِهَا عِنْدَ الْمُدْرَكَاتِ مَتَى احْتَجْنَا لِذَلِكَ ، فَتِلْكَ  
الْأَشْيَاءُ حَيْثُ نُبْذُ نُسَمَّى : مَعَانِي ، وَتَعْيِينُ الْكَلِمِ لَهَا يُسَمَّى : وَضْعًا ، وَإِحْضَارُهَا  
إِيَّاهَا يُسَمَّى : دَلَالَةً .

## [ الدلالة الوضعية اللفظية ثلاثة أقسام ]

ثَمَّ إِنَّ الشَّيْءَ مِنَ الْأَشْيَاءِ يَتَعَلَّقُ بِهِ وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ أُمُورٌ : إِمَّا دَاخِلَةٌ فِيهِ ؛ وَهِيَ  
أَجْزَاؤُهُ ، وَإِمَّا خَارِجَةٌ عَنْهُ ؛ كَأَسْبَابِهِ وَمُسَبِّبَاتِهِ وَمَشَابِهَاتِهِ ، وَالْكَلِمَةُ الْمُعَيَّنَةُ  
لَهُ تُحْضِرُهُ بِجَمِيعِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ جَلِيَّةٌ مُفْصَلَةٌ عِنْدَ الْعَالِمِ بِهَا ؛ فِإِحْضَارُ الْكَلِمَةِ  
إِيَّاهُ يُسَمَّى : دَلَالَةَ الْمَطَابِقَةِ ، وَإِحْضَارُهَا أَجْزَاءَهُ يُسَمَّى : دَلَالَةَ التَّضْمِينِ ،  
وَإِحْضَارُهَا مَا عَدَا الْأَجْزَاءَ مِنَ الْمُتَعَلِّقَاتِ يُسَمَّى : دَلَالَةَ الْإِلْتِزَامِ ؛ وَلِذَلِكَ  
يُقَالُ : إِنَّ الْكَلِمَةَ الْمَوْضُوعَةَ لِلشَّيْءِ مَوْضُوعَةٌ لِأَجْزَائِهِ وَسَائِرِ مُتَعَلِّقَاتِهِ وَضْعًا  
تَبَعِيًّا .

وَإِذَا ؛ يَتَبَيَّنُ لَكَ أَنَّ كُلَّ مَا يُحْضِرُهُ اللفظُ عِنْدَ مُدْرِكِكَ يَكُونُ لَهُ مَعْنَى وَلَكِ  
أَنْ تَرِيدَهُ بِهِ ، وَتَقْصِدَ فَهَمَّ مُخَاطَبِكَ إِيَّاهُ مِنْهُ حَيْثُ تَرِيدُ الْحَدِيثَ عَنْهُ وَالْحَكْمَ  
عَلَيْهِ ، إِلَّا أَنَّ الشَّيْءَ الَّذِي لَهُ الرُّتْبَةُ الْأُولَى مِنَ الْمَلَاخِظَةِ عِنْدَ الْوَضْعِ . . . هُوَ  
الَّذِي يُتَبَادَرُ إِلَى الْفَهْمِ ، وَيُوجِبُ حَكْمَ الْمُخَاطَبِ أَنَّهُ مُرَادُكَ ، وَأَنَّ الْحَدِيثَ  
عَنْهُ ، وَعَلَيْهِ الْحَكْمَ ، وَغَيْرُهُ إِنَّمَا يَحْكُمُ الْمُخَاطَبُ أَنَّهُ مُرَادُكَ إِذَا أَصْحَبَتْ  
اللفظَ بِأَمْرٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُرَادُكَ .



فالألفاظُ باعتبارِ الأوضاعِ الأصليَّةِ والمعانيِ الأولىِّةِ .. تُسمَّى : حقائقَ ،  
وباعتبارِ الأوضاعِ التبعيَّةِ والمعانيِ الثانويَّةِ .. تُسمَّى : مجازاتٍ ؛ فاللفظُ : إمَّا  
حقيقةً ، وإمَّا مجازٌ .

والحقيقةُ : إن وقفتُ بها الملاحظةُ عندَ معناها الأولىِّ لكونه المقصودَ  
بالإفادَةِ ، ولم تجعلهُ وسيلةً لإفادَةِ بعضِ المعانيِ بنصبِ دليلٍ على ذلكِ ..  
سُمِّيَتْ : حقيقةً صريحةً ، وإلَّا .. سُمِّيَتْ : حقيقةً كنايةً ، والمجازُ والكنايةُ  
- كما سبقَتِ الإشارةُ إليه<sup>(١)</sup> - هما موضوعُ هذا الفنِّ .



(١) انظر (٥٦/١) .

## الكلامُ على المجازِ

لفظُ (المجازِ) اسمُ مكانٍ مِنْ : جازَ الطريقَ ؛ إذا قطعَ جِوزَهُ ؛ أي : وَسَطَهُ ، وانتهى لغايته ؛ تقولُ : هذا الطريقُ مَجَازٌ لكذا ، تُسمِّيهِ مجازاً باعتبارِ أَنَّكَ تنتهي منه وتخرُجُ عنه إلى غيره .

واللفظُ المُسمَّى مجازاً : مَسَلَّكَ تَخْرُجُ الملاحظةُ مِنْ معناه الأصليِّ إلى المعنى المناسبِ له ، الذي تريدُ إفادتهُ وتُفهِمُ المُخاطَبَ إيَّاهُ ، وَمِنْ هذا يمكنكُ أن تَحُدَّ المَجَازَ : بأنَّه اللفظُ الذي تَعْتَمِدُ في تفهيمِ مُرادِكَ بهِ العِلاقةُ والقربنةُ المانعةُ لمُخاطَبِكَ أن يفهمَ غيرَ مُرادِكَ .

والقربنةُ : هي الأمرُ الذي يَصَحَبُ لفظَ المَجَازِ مِنْ حالٍ أو لفظٍ آخَرَ .

والعِلاقةُ : هي المناسبةُ والارتباطُ بينَ المعنى الأصليِّ والمعنى المرادِ .

وقد بحثَ العلماءُ عنِ العِلاقاتِ التي لاحظَها العربُ في مجازاتها ، وحصروها باستقصاءِ التتبعِ ، وحكموا بأنَّه لا يَصِحُّ أن يُتَجَوَّزَ بلفظٍ ؛ اعتماداً على غيرِ تلكِ العِلاقاتِ حيثُ كانَ الغَرَضُ التكلُّمَ باللغةِ العربيةِ ، وإلا . . . فلا حَجَرَ على المُتخاطِبِينَ أن يَعتَبِروا ما شاؤوا ، وغايةُ الأمرِ : أَنَّهُم يكونونَ قد تكلَّموا بغيرِ اللغةِ العربيةِ ، بيدَ أَنَّهُ لا يَلزَمُ إلا سماعُ نوعِ العِلاقةِ ؛ مثلاً : سَمِعَ مِنْهُم تسميةَ الشيءِ باسمِ آتِه ، فلنا أن نُسمِّيَ كلَّ شيءٍ باسمِ آتِه وإن لم يكنْ مسموعاً مِنْهُم .

ثمَّ إنَّ المَجَازَ لكونِهِ خلافَ الأصلِ لا يُصارُ إليه إلا لفائدةٍ كلاميَّةٍ تختصُّ بهِ لا تعطيها الحقيقةُ .



## [ علاقات المجازِ عشرونَ ]

ثمَّ مَرَجِعُ جميع تلكَ العلاقاتِ المُعتَبَرة - كما يعطيه تقسيمُ الدلالة - هوَ الكلِّيَّةُ ، والجزئيَّةُ ، أو التلازمُ بينَ المعنيتينِ ، لكنِ اختلافُ جهةِ التلازمِ أوجبَ تعدُّدَ العلاقاتِ وأسمائها ؛ وهي باستقصاءِ التتبعِ مِنْ أئمَّةِ الفنِّ رحمَهُمُ اللهُ تعالى عشرونَ :

اثنتانِ مأخوذُهُما التلازمُ بينَ السببِ ومُسبَّبِهِ ؛ وهُما : السببيَّةُ إن كانَ المجازُ لفظَ السببِ ، والمُسببيَّةُ إن كانَ لفظَ المُسبَّبِ .

ومأخذُ اثنتينِ بينَ العامِّ وخاصِّهِ ؛ وهُما : العمومُ إن كانَ لفظَ العامِّ ، والخصوصُ إن كانَ لفظَ الخاصِّ .

وهكذا البيانُ في بقيةِ العلاقاتِ التي هي : الآليَّةُ ، والكلِّيَّةُ والجزئيَّةُ ، والإطلاقُ والتقييدُ ، والحائيَّةُ والمحلِّيَّةُ ، والمُجاورةُ ، والبدليَّةُ والمُبدليَّةُ ، واعتبارُ ما كانَ وما يؤولُ إليه الشيءُ ، والمَلزوميَّةُ واللازميَّةُ ، والتعلُّقيَّةُ ، والمُشابهةُ .

## [ بعضُ فوائدِ المجازِ ]

الأمثلةُ معَ بيانِ بعضِ فوائدِ المَجازِ :

قالَ بعضُ الشعراءِ<sup>(١)</sup> :

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا

الضَّميرُ مِنْ (رَعِينَاهُ) يعودُ للسَّماءِ ؛ وهو المَطَرُ ، فكأنَّهُ قالَ : رَعِينَا

المَطَرَ ، والمَرعيُّ هوَ النباتُ الذي سببُهُ المَطَرُ ، قالَ تعالى : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ

السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، والإِسامةُ هي إرسالُ

(١) انظر « معاهد التنصيص » (٢٦٠/٢) .

(٢) سورة النحل : (١٠) .

البهائم للرعي ، وهي سائمة ، فاستعمل لفظ السبب في المُسبب ؛ فالعلاقة السببية .

وفائدة هذا المجاز : توصل الشاعر به إلى وصف قومه بأنهم بلغوا من القوة غايتها ، ومن السلاطة نهايتها ، فهم سادة الناس ، والناس لهم تبع ؛ وذلك أن معنى قوله : إنا السابقون إلى الانتفاع بمنافع الأرض ، لا يعارضنا أحد في ذلك ، ولا يمتيه نفسه ، فسوائمنا على آثار الأمطار راعية أنف النبات في أول نشأته وأوان نضرتيه ، والناس في انتظار إذينا ؛ فلو قال : رعينا نبات كل أرض وإن غضب أهلها . . لم يكن مفيداً كل ذلك .

وقد أفرغ بعضهم هذا المعنى في قالب آخر حيث يقول<sup>(١)</sup> : [ من الطويل ]

أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارَبُوا قَيْدَ فَخْلِهِمْ      وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهَوَ سَارِبٌ

وقال تعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ذُرِّيَّةُ النَّاسِ :

أولادهم ، والمحمول في السفن إلى أرض العرب . . هو الأطمعة وما به حفظ الحياة ومنها نماؤهم والتولد منهم ، فاستعمل لفظ المُسبب في سببه .

وفائدته : بيان أن المنة عليهم ، والاحتفاء بهم ، وكونهما في الدرجة

التي ليس وراءها مُنتظرٌ من الظهور ؛ بحيث تكون الغفلة عن ملاحظتهما ،

وقلة الشكر عليهما ، والخروج عن حيز اختصاصه بالعبودية له ، وتنزيهه عن

تشبيه بعض مخلوقاته به . . أمور تجعل أصحابها أسوأ حالاً من البهائم ؛

كما قال : ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْآنَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وفيه مع التنبيه على موضع عظم المنة وسلطان الدلالة . . ذكر جميع

(١) هو الأحنس بن شهاب بن شريق ، كما في « شرح الحماسة » للتبريزي (١٢٦/٢) .

(٢) سورة يس : (٤١) .

(٣) سورة الفرقان : (٤٤) .

المنافع الحيوانية والإنسانية بأخصر عبارة ؛ لأن لفظ ( الذرية ) يذكُر جميع مُقدّماتها ، كما يبعثُ تعقُّل حِكَمِ الله تعالى في إنشاء هذه الأنواع وترتيبها في سلسلة الشُّهود الوجوديِّ بعد الغيبة العدمية ، وإرسالِ الأصولِ في تربية الفروعِ إلى الحدِّ الذي أرادَهُ والغاية التي قدَّرها ، وعبارة الحقيقة لا تفيدُ كلَّ هذا كما يظهرُ لِمَن يستعملُ فكرَهُ فيما خُلِقَ لأجلِهِ .

وقال تعالى : ﴿ أَمْرٌ يَخْشَوْنَ النَّاسَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، والمُرَادُ : محمدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فعَبَّرَ عَنْهُ بِاسْمِهِ الْعَامِّ لَهُ وَلِغَيْرِهِ ، وَمِنَ [ فَوَائِدِهِ ] : تَسْلِيمُ الْمُحْكَمِيِّ عَنْهُ مِنْ تَنَاوُلِ أَلْسِنَةِ أَعْدَائِهِ إِيَّاهُ ، وَالإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ الْحَسَدَ قَبِيحٌ تَعَلَّقَ بِمَنْ كَانَ ؛ حَيْثُ رِبَطُهُ بِالاسْمِ الْعَامِّ ، وَأَنَّ الْفَضْلَ الْمَحْسُودَ عَلَيْهِ هُوَ مَنْفَعُ الْكَافَّةِ ؛ الْحَاسِدِينَ وَغَيْرِهِمْ ، وَرَمِيَهُمْ بِالغَبَاوَةِ أَوْ فَرَطِ الْعِنَادِ حَيْثُ لَمْ يَعْرِفُوا مَنْفَعَتَهُمْ أَوْ عَرَفُوا وَتَرَكَوْا .

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، فَأَفَادَ هَذَا الْمَجَازُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ - مَعَ كَوْنِ أَعْدَائِهِمْ يَدًا وَاحِدَةً فِي الْإِيقَاعِ بِهِمْ مَتَى قَدَرُوا ، وَالسَّنْتُهُمْ مُنْطَلِقَةٌ بِتَهْدِيدِهِمْ وَالإِرْجَافِ بِهِمْ - عَلَى غَايَةِ مَنْ الْيَقِينِ وَثَبَاتِ الْجَنَانِ وَصَدَقِ الْعَزِيمَةِ ، لَا يَبَالُونَ بِأَعْدَائِهِمْ مَا كَانُوا ؛ فَلَوْ قِيلَ : الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ نَعِيمٌ بِنِ مَسْعُودٍ .. لَمْ يُفَيْدْ ذَلِكَ .

وَأَسْمَاءُ الْقَبَائِلِ ؛ كَتَمِيمٍ وَقَرِيشٍ وَتَيْمٍ .. مِنْ اسْتِعْمَالِ الْاسْمِ الْخَاصِّ عَامًّا ، وَكَأَنَّ تَقْوَلَ فِي أَحْزَابِ ذَوِي رُؤَسَاءَ : فَزَقَّ هَذَا عَلَى زَيْدٍ ، وَهَذَا عَلَى خَالِدٍ .

وقال تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، تَسْمِيَةٌ لِلْأَنَامِلِ أَصَابِعَ .

(١) سورة النساء : (٥٤) .

(٢) سورة آل عمران : (١٧٣) .

(٣) سورة البقرة : (١٩) .

ويقول أمير الجيش لجواسيسه وذيذَبَانَاتِهِ<sup>(١)</sup> : إِنَّمَا أَنْتُمْ عِيُونُنَا ، إِلَيْكُمْ نَجَاتُنَا ، وَهَذِهِ أوطَانُكُمْ مسكونةٌ بأهْلِكُمْ وعِيَالِكُمْ ، فِئْسَمِيهِمْ عِيُونًا ؛ وَذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ إِذَا كَانَ الْجَزْءُ هُوَ الْمَقْصُودَ مِنَ الشَّيْءِ ، وَكَأَنَّ الشَّيْءَ لَيْسَ إِلَّا ذَلِكَ الْجَزْءَ .

وقال تعالى : ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، تسميةٌ لِلذِّكْرِ الْحَسَنِ والشَّيْءِ الْجَمِيلِ بِاسْمِ آلَتِهِ .

وَمِنْ اسْتِعْمَالِ الْمُطْلَقِ فِي الْمُقَيَّدِ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وَالْمُرَادُ : رَقِيقٌ مُؤْمِنٌ .

وَمِنْ اسْتِعْمَالِ الْمُقَيَّدِ فِي الْمُطْلَقِ : مِثْلُ قَوْلِكَ : جَحْفَلَةُ زَيْدٍ ؛ وَالْجَحْفَلَةُ : شَفَّةُ الْخَيْلِ .

واعتبارُ ما كانَ : مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَهَاتُوا آلَتَكُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> .

واعتبارُ ما يؤولُ لَهُ الشَّيْءُ : مِثْلُ قَوْلِكَ : أعطِ رجالَ هذا المكتبِ كذا ، ونساءهُ كذا .

واستعمالُ اسمِ الحالِ فِي المَحَلِّ : مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَبِئْسَ رَحْمَةً أَلَّهَ ﴾<sup>(٥)</sup> .

ومقابلُهُ : مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾<sup>(٦)</sup> ؛ وَالنَّادِي : مَجْلِسُ الْقَوْمِ فِيهِ يَتَحَدَّثُونَ .

(١) الديدبان : الرقيب .

(٢) سورة الشعراء : ( ٨٤ ) .

(٣) سورة المجادلة : ( ٣ ) .

(٤) سورة النساء : ( ٢ ) .

(٥) سورة آل عمران : ( ١٠٧ ) .

(٦) سورة العلق : ( ١٧ ) .

وَمِنْ اسْتِعْمَالِ اسْمِ الْمُبْدَلِ مِنْهُ فِي الْبَدَلِ : قَوْلُ الشَّاعِرِ<sup>(١)</sup> : [ من الطويل ]

أَكَلْتُ دَمًا إِنْ لَمْ أَرْعِكَ بِضْرَةَ

أي : دية ، وكانَ مِنَ الْعَارِ عِنْدَهُمْ أَخْذُ الدِّيَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا فِي الْعَاجِزِينَ  
عَنِ الشَّارِ .

ومقابلُهُ مِثْلُ قَوْلِكَ : فِي مَلِكٍ فَلَانِ أَلْفُ دِينَارٍ ؛ لِمَتَاعٍ يَسَاوِي ذَلِكَ .

وعلاقةُ اللَّزُومِ حَيْثُ لَا يَكُونُ هُنَالِكَ مَعْنَى خَاصَّةً يُؤْخَذُ مِنْهُ اسْمٌ ؛

كَاسْتِعْمَالِ الشَّمْسِ فِي الضُّوئِ فِي قَوْلِكَ : دَخَلَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَذِهِ الْكَوَّةِ ،

وَاسْتِعْمَالِ الضُّوئِ فِي الشَّمْسِ ، وَاسْتِعْمَالِ الْمَصْدَرِ فِي مَعْنَى الْمُشْتَقِّ وَعَكْسِهِ ،

قِيلَ : الْعِلَاقَةُ فِيهِ التَّعَلُّقُ ، وَهُوَ يَدْخُلُ فِي الْكَلِمَةِ وَالْجَزَائِيَّةِ .

هَذَا ؛ وَالْمَجَازُ الْمُرْسَلُ رَبَّمَا فَاتَ عَلَى الْمِلَاحِظَةِ فِي دَرَجَةِ الْكَلَامِ ،

وَرَبَّمَا خَفِيَّتِ الْفَائِدَةُ فِيهِ ، فَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى دَقَّةِ نَظَرٍ .

وَأَمَّا عِلَاقَةُ الْمِشَابَهَةِ الَّتِي نَوَّعَتِ الْمَجَازَ إِلَى اسْتِعَارَةٍ ؛ وَهُوَ مَا كَانَتْ

عِلَاقَتُهُ ، وَإِلَى مَجَازِ مُرْسَلٍ ؛ وَهُوَ مَا عِلَاقَتُهُ غَيْرُهَا . . فَإِنَّهَا تُظْهِرُ الْمَجَازَ

حَيْثُ كَانَتْ الْأَشْيَاءُ الْمِشَابَهَةَ أَجْنَبِيًّا بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ ؛ وَلِذَلِكَ تَرَى مَنْ

خَصَّ عِلْمَ الْبَدِيعِ بِالتَّأْلِيفِ يَشْرَحُ الاسْتِعَارَةَ وَيَعُدُّهَا مِنْ أَنْوَاعِهِ .



(١) انظر « شرح الحماسة » للتبريزي ( ١٧٦/٤ ) ، والبيت بتمامه :

أَكَلْتُ دَمًا إِنْ لَمْ أَرْعِكَ بِضْرَةَ      بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْفَرْطِ طَبِيبَةُ النَّشْرِ

## القول في الاستعارة

اعلم : أنَّه متى اشترك أمران في معنى أو أكثر على تفاوت بينهما فيه .. فتمَّ معنى مقصودٌ بالإفادة وسميَّ بالعبارة عنه أهل البيان : عبارة التشبيه ؛ وعرفوه : بأنَّه إلحاق أمرٍ بأمرٍ في صفةٍ بأداةٍ لغرضٍ ؛ فالأمران المُلحَق والمُلحَق به هما : المُشَبَّه ، والمُشَبَّهُ بِهِ ، والصفةُ المُشترَكةُ هي : وجهُ الشبه ، والأداةُ : هي الألفاظُ المفيدةُ لذلك .

مثلُ : وجهُ زيدٍ كالقمرِ ، وكأنَّه قمرٌ ، وتخالهُ قمرأ ، وتحسبُهُ ، وتقولُ إنَّهُ ، وهو مثلُ ...

ثمَّ إنَّ عبارة التشبيه تُورَدُ على صورٍ مختلفةٍ :

تقولُ : زيدٌ كالبحرِ ، وزيدٌ بحرٌ بحذفِ الأداة ، ويُسمَّى حينئذٍ : تشبيهاً بليغاً ؛ أي : بالغاً غايةً لم يبلغها الأوَّلُ ؛ فإنَّ العبارةَ الأولى مناديةٌ بالفرقِ بين الطرفين ، والعبارةُ الثانيةُ ناطقةٌ بالاتحادِ .

وتقولُ : رأيتُ اليومَ قمرأً بديعَ الشَّمائلِ ، ساحرَ الطَّرَفِ ، دُرِّيَّ اللفظِ ؛ بحذفِ الأداةِ وأحدِ الطرفين ، وحينئذٍ يجيءُ اسمُ الاستعارة ؛ فالاستعارةُ : تشبيهٌ أبلغُ ؛ حيثُ تركتَ العبارةَ المُشعِرةَ بالاثنيَّيةِ معَ الفرقِ أو دعوى الاتحادِ ، فليسَ معناً إلاَّ أمرٌ واحدٌ نخبرُ عنه ونحكي في شأنِهِ .

### [ أقسامُ الاستعارة ]

وتنقسمُ الاستعارةُ حَسَبَ اعتباراتٍ : إلى مُصَرِّحةٍ ومَكْنِيَّةٍ ، وإلى أصليَّةٍ وتبعيَّةٍ ، وإلى مُرْشَحةٍ ومُجَرَّدَةٍ ومُطْلَقةٍ ، وإلى تملِيحيَّةٍ وتهكُّميَّةٍ ، وإلى تمثيليَّةٍ وغير تمثيليَّةٍ .

فإن كَانَ المُستعارُ اسمَ جنسٍ جامداً ولو تأويلاً ؛ كالأعلامِ المُشتهرةِ أصحابها بأوصافٍ ؛ كحاتمِ المُشتهرِ بالجودِ ، ومادِرِ المُشتهرِ بالبخلِ ، وباقِلِ المُشتهرِ بالعِيِ ، وكانَ هوَ المذكورَ . . فالاستعارةُ هيَ المُصرَّحةُ الأصليَّةُ .

وإن كَانَ غيرَ اسمٍ جنسٍ جامدٍ فعلاً أو حرفاً أو مُشتقاً . . فهيَ التبعيَّةُ .

وإن كَانَ المذكورُ لفظَ المُستعارِ له . . فهيَ المَكْنِيَّةُ .

وإن كَانَتِ الاستعارةُ مقرونةً بما يناسبُ المُشَبَّهَ بهِ . . فهيَ المُرشَّحةُ ، وإن

كَانَتِ مقرونةً بما يناسبُ المُشَبَّهَ . . فهيَ المُجرَّدةُ ، والمُطلَّقةُ غيرُهُما .

وإن كَانَ المُستعارُ لفظَ أحدِ الضَّدَيْنِ لِلاَخرِ ؛ فإن كَانَ على سبيلِ

الاستهزاءِ . . فهيَ التهكميَّةُ ، وإن كَانَ على سبيلِ التلطفِ والتحسينِ . . فهيَ

التمليحيَّةُ .

وإن كَانَ التشبيهُ بينَ هِئَتَيْنِ مُنتزَعَتَيْنِ مِنْ عِدَّةِ أمورٍ . . فهيَ الاستعارةُ

التمثيليَّةُ .

والتفاوتُ بينَ طرفي التشبيهِ . . في المعنى المُشترَكِ بينهما ؛ وهوَ المُسمَّى

وجهَ الشَّبهِ في غيرِ الاستعارةِ ، والجامعُ بينَ الطرفينِ فيها باعتبارِ كونهِ في

المُشَبَّهِ بهِ أقوى أو أعرفَ .

والغايةُ في التشبيهِ : إفادةُ المساواةِ بينَ أمرينِ ، أو قُوَّةِ المعنى في المُشَبَّهِ ؛

بحيثُ يَحسُنُ ادعاءُ تساوي الطرفينِ فيه .

والاستعارةُ التبعيَّةُ : هيَ التي تقَعُ تبعاً لاستعارةٍ تَسبِقُها في الملاحظةِ ،

فتكونُ السابقةُ أصليَّةً ، وتكونُ اللاحقةُ تبعيَّةً .

وبيانُ ذلكَ : أنَّ الاستعارةَ إذا جرثُ في المُشتقَّاتِ وقد عرفتَ أَنَّ أصلها

التشبيه . . فالغرض إنما هو تشبيه المعاني المستقلة التي تضمنتها المشتقات غالباً ، مثلاً : إذا قلت : ركب فلان كتفي غريمه فلان . . فقد شبّهت شدّة لزومه إيّاه ومقهوريّته له ، فكأنك قلت : لزومه إيّاه كركوب كتفيه ، فاستعرت الركوب للزوم ، فيكون هذا الأصل مستعملاً في غير ما وُضِعَ له ، فجميع الفروع تكون مستعارة تبعاً له .

وكما تكون الاستعارة في المشتقات باعتبار المادة . . تكون باعتبار الهيئة ، فاستعار الهيئة الدالة على الزمن الماضي للزمن الآتي ؛ بجامع تحقّق ما يحصل فيهما والإيقان به ، قال تعالى : ﴿ أَقْبَلْ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فبعث الناس للحساب وفصل القضاء بينهم ، وإيصال كلّ إلى مقرّه المعدّ له . . أمر يقع في الزمن الآتي ، فعبارة الدالة عليه : ( يأتي أمر الله ) ، فلكونه مُتَحَقِّقاً يقينياً قيل : أتى أمر الله .

وقال تعالى : ﴿ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ؛ أي : المُتَلَبِّسِينَ بالتقوى ؛ وهي اجتناب ما نُهوا عنه وامتناب ما أُمرُوا به عند استماع الأمر والنهي ، فاستعير ما يدلّ على التلبس بالفعل لما سيحصل التلبس به .

وربّما كانت الاستعارة في موضوع الصفة ، كما إذا قلت : فلان يرى مضرته كمقتله ، فهو يفرّغ من ذلك فزعه من هذا .

وإذا جرت الاستعارة في الحروف . . فالتشبيه يكون في المعاني الكلية ، مثلاً : تقول : ترتّب عاقبة الشيء عليه مثل ترتّب المعلول على علّته ، فيكون كلّ ترتّب جزئيّ مُشَبَّهاً لترتّب جزئيّ ، فاستعار حينئذ الحروف الدالة على الترتبات الجزئية العليّة لترتبات العاقبة .

(١) سورة النحل : (١) .

(٢) سورة البقرة : (٢) .



قال تعالى: ﴿فَأَلْقَتْهُوَالْفِجْرُونَ لَيْسَ لَهُمْ عُدُوًّا وَحَزَنًا﴾<sup>(١)</sup> ، فالغرض من التقاط موسى الانتفاع به كما يُنتفع بالأبناء ، ولكن ترتب على التقاطه عداوته لهم وإحزانه إياهم ، فوقعت العاقبة موقع الغرض ، فعبر عنها بعبارة .

والاستعارة بالكناية أو المكنية - أي : المستورة - لا تكون مذكورة في الكلام ، وإنما يُذكر مع المُستعار له بعض خواص المُستعار منه ، فيدل عليها ؛ وهو قرينة الاستعارة ، وتارة يكون لفظ القرينة مُستعاراً أيضاً ، وتارة لا يكون مُستعاراً ، ومع ذلك يُسمى في الاصطلاح استعارة تخيلية .

قال تعالى: ﴿يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> ، فالعهد مُشبه بالحبل ؛ فإن الذين يعصم القلوب من افتراق الأهواء ما بقي على حالته . . كما يمنع الحبل الحزمة من تفرق عيدانها ما بقي على متانته والتواء بعض طاقه على بعض ؛ فالحبل المُستعار لم يُذكر ، وذكر النقص الذي هو تفرق طاقات الحبل وإزالة صورته ، وهو مُستعار لتفريق الذين وإبطال صورته ؛ فقرينة المكنية فيه . . استعارة تصريحية تبيته .

وفي قول لبيد<sup>(٣)</sup> :

وَعَدَاةٌ رِيحٌ قَدْ وَزَعَتْ وَقَرَّةٌ قَدْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا  
تشبيه الشمال والبرد بإنسانٍ وناقية أمسك بزمامها ، فهو يُقبلُ بها تارة  
ويُدبرُ تارة ؛ فاليدُ والزمامُ غيرُ مُستعارين لشيء غايته أنه يُوقِعُ في الخيال  
للقرّة زماماً وللشمال يداً .

(١) سورة القصص : (٨) .

(٢) سورة البقرة : (٢٧) .

(٣) انظر «ديوان لبيد رضي الله عنه» (ص ٣١٥) .

والترشيحُ : التقويةُ ، والمُرشحةُ مُقوَّاةٌ بذكرِ ما يلائمُ المُشَبَّهَ بِهِ ، قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتِ رَبِحَتُ رَبِحَتُهُمْ ﴾ (١) ، فحديث ربح التجارة يُقوِّي استعارةَ الاشتراء .

والتمثيلُ : جعلُ مثالٍ للشيءِ يكونُ على صورتهِ وهيئتهِ ؛ جملتهُ كجملتهِ ، وأجزاؤه كأجزائه ، والاستعارةُ التمثيليةُ كذلك ؛ فَمَنْ قَالَ (٢) : [من الوافر] أَرَى مَاءً وَبِي ظَمًا شَدِيدًا وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوُرُودِ مَكَانَ أَنْ يَقُولَ : أَعْلَمُ أَنَّ الْحَبِيبَ وِراءَ هَذِهِ الْجُدْرانِ الْعَالِيَةِ ، ودونَهُ هَذَا الْحَرَسِ الشَّدِيدِ ، فأنا على ما بي مِنْ حَرارةِ الشَّوْقِ وشِدَّةِ الْوَلَعِ لا يُمَكِّنُنِي الْوَصُولُ إِلَى مِغازِلَتِهِ وَالرَّاحَةِ بِالْمِحادِثَةِ مَعَهُ ؛ فقد شَبَّهَ حَالةَ الْمُحِبِّ هَذِهِ بَهيئَةِ ظَمآنٍ شَدِيدِ الظَّمِّ واقِفِ على رَأْسِ جِدَارٍ عالٍ تَحْتَهُ ماءٌ ، وليسَ لَهُ دَرَجٌ ، فهذه الصُّورةُ مثالُ تلك الصُّورةِ .

ولمَّا كانَ في التَّشْبِيهِ مِنْ تَوصِيْرِ الحَوالِ والتَّأثيرِ في النَفوسِ ما لا تَبْلُغُهُ العِباراتُ الْأَصْلِيَّةُ . . كَثُرَ في الكَلامِ كَثرةً بِالغَةِ ، لا تَكاذُ قِصَّةً مِنَ الكَلامِ العَاليِ تَخَلو مِنْهُ ، وكَلِّمًا كانَ التَّشْبِيهِ أَغْرَبَ وأَكثَرَ مَعانِي . . كَانَتِ النَفوسُ لَهُ أَميلَ ، وَبِهِ أَبهَجَ ، وَسنورِدُ عَلَيْكَ لَهُ أَمثَلَةٌ تَكونُ بِمَنْزِلَةِ رِياضِ نَضِرَةِ تُنزَهُ فِيها خَاطِرُكَ وتَرتاحُ إِلِياها نَفْسُكَ :

قال تعالى : ﴿ وَطُورٍ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا ﴾ (٣) ، فَإِنَّ تَوصِيَرَ حَوالِ الْوِلدانِ ؛ مِنْ كَوْنِهِمْ في الجَمالِ والمَلاحَةِ مُتَشابِهينَ ، لا يَتَميِزُ بَعْضُهُمْ عَن بَعْضٍ ، بِحَيْثُ لا تَتَناوَلُ العَينُ إِلَّا مَلاحَةَ ، ولا تَجِدُ النَفْسُ

(١) سورة البقرة : (١٦) .

(٢) هو ابن الرومي في « ديوانه » (٨٠٤/٢) .

(٣) سورة الإنسان : (١٩) .

إِلَّا بِهَجَّةٍ بِاللُّؤْلُؤِ الْمُنْتَوِرِ . . لا يكونُ بأن يُقالَ : وَلِدَانٌ حِسانٌ راعونَ يُشِبُّهُ  
بعضُهُم بعضاً في الجمالِ .

وقالَ : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَلِ اللَّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ أي : اللُّؤْلُؤِ في صَدْفِهِ ،  
أو المحفوظِ عَمَّا يُعَيَّرُ نَصَارَتَهُ وَيُكَدِّرُ صَفَاءَ مائَتِهِ .

ولَمَّا كَانَتِ الحُورُ مقصوراتٍ في الخِيامِ ، وكانَ الولدانُ مُتردِّدينَ في  
وظائفِ [ خِدْمَتِهِمْ ] . . كانَ اللُّؤْلُؤُ المكنونُ مثلَ الحُورِ ، وكانَ مثلَ الولدانِ  
اللُّؤْلُؤُ المنتورُ <sup>(٢)</sup> .

وقالَ : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يَخَسِبُهُ الظُّلَمَاتُ مَاءً حَاقًّا إِذَا جَاءَهُمْ لَوْرٌ  
يَجِدُّهُ شَيْئًا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وقالَ : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ  
بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَالِصٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وقالَ : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً  
مَّنْثُورًا ﴾ <sup>(٥)</sup> .

أعمالُ الكُفَّارِ ؛ مِنْ عبادَةِ الأصنامِ في العربِ بأنواعِ العباداتِ التي ما لا يَضُرُّ  
منها [ ولا ] ينفعُ ، وعبادةُ الهنودِ النارَ والماءَ والبقرَ والكواكبَ ، ومعاناتُهُمْ  
الشدائدَ في ذلكَ . . أعمالُ باطلةٌ لا تَسْتَعْقِبُ خيراً ، غيرَ أنَّها في ظاهرِ الأمرِ  
أعمالٌ بَرٌّ وانقيادٍ ، وتسليمُ أنفُسِ وأموالِ في طاعةِ اللهِ ، فضربَ لها المثلَ  
مِنْ حيثُ ظاهرُها المُطْمِعُ وباطنُها المُحسِرُ بالسَّرابِ ، وضربَ الرَّمادَ - وهو  
ما يبقيه إحراقُ النارِ حيثُ تطيرُ به الرِّيحُ الشديدةُ - مثلاً لِيأسِهِمْ مِنَ الانتفاعِ

(١) سورة الواقعة : ( ٢٢ - ٢٣ ) .

(٢) كذا العبارة في الأصل ، ولعل فيها قلباً ، وتقديرها : ( كان الحورُ مثلَ اللؤلؤِ المكنونِ ، وكان الولدانُ  
مثلَ اللؤلؤِ المنتورِ ) .

(٣) سورة النور : ( ٣٩ ) .

(٤) سورة إبراهيم : ( ١٨ ) .

(٥) سورة الفرقان : ( ٢٣ ) .

بها ، وكذلك الهباء المنثور ، ﴿ تَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١) .

وقال : ﴿ وَمَثَلُهُ فِي الْإِنجِيلِ كَرَجٍ أَخْرَجَ سَطَّهُ فَتَارَهُ فَاسْتَعْلَطَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ ﴾ (٢) .

اعلم : أن الخالق البارئ المصور قد أودع كل نوع من أنواع مخلوقاته سراً إليه ينسب جميع ما يظهر صدوره منه في مسكنه نسبة الفعل إلى الفاعل ، وبإزاء ذلك السِّرِّ ومسكنه يوضع اسم النوع .

مثلاً : نوع الإنسان نوع مستوي القامة ، عريض الأظفار ، ماشٍ على رجلَيْه ، عاملٌ بيديهِ ، دائمُ الفكرة في الماضي والحاضر ونتائجِهما الآتية . . . إلى غير ذلك من الخصائص الإنسانية ، فهي منسوبةٌ لذلك السِّرِّ المُسمَّى إنساناً ، وله باعتباراتٍ مُختلفةٌ عدَّةُ أسماءٍ ؛ فباعتبارٍ لطفهِ ومشابهته الريح يُسمَّى : رُوْحاً ، وباعتبارٍ استضافة الأجزاء التي يزدادُ بها حجمُ مسكنهِ يُسمَّى : غاذياً ونامياً ، وباعتبارٍ إفاضته الصُّورة يُسمَّى : قُوَّةٌ مُصوِّرةٌ ، وباعتبارٍ حفظِ الصُّور والمعاني يُسمَّى : عقلاً .

وهكذا بقيَّةُ الأسماءِ واعتباراتها ؛ فاسمُ الزَّرْعِ : موضوعُ بإزاء السِّرِّ الذي يذهبُ بأعضاءِ النباتِ مُمتداً إلى الجهاتِ المختلفةِ على الحدودِ المُعينةِ إلى الغايةِ التي له ، والشَّطْطُ : هو المادَّةُ الحافظةُ له في الحَبَّةِ والنَّوَاةِ وغيرِهما ؛ فمتى أسكنتِ الحَبَّةُ رَحِمَ الأرضِ مع استيفاءِ شرائطِ النباتِ . . وَجَدَ ذَلِكَ السِّرُّ مَسَاغاً لتمديد ما معه ، واستضافَ الأجزاءَ المتناسبةَ ، مُورِعا لها على أحيائها الطالبةِ لها ، حتى يكونَ شخصٌ تامٌّ قائمٌ على صورتهِ

(١) سورة البقرة : (١١٢) .

(٢) سورة الفتح : (٢٩) .

الخاصة به ، فيكون شيئاً واحداً ذا أجزاءٍ مُؤتلفةٍ مُنتظمةٍ الأعمالِ على نهجٍ واحدٍ .

ضربَ الزرعُ مثلاً لأمةٍ سيرُها الدينُ الحقُّ الذي بدأها بواحدٍ ، ثمَّ لم يزلْ يستضيفُ الواحدَ إلى الواحدِ والجملةَ إلى الجملةِ حتى قامتْ أمةٌ مُؤتلفةٌ القلوبِ ، مُجمعةُ الألسنةِ ، ساعيةٌ في طريقٍ واحدةٍ إلى غايةٍ ينظرُ إليها الكلُّ على السواءِ ، فأنتَ تجدُ التمثيلَ لها بالزرعِ مفيداً مع الاختصارِ مِنَ الارتباطِ ووحدَةِ المقصودِ ما لا يعطيه أن يُقالَ : أمةٌ مُؤتلفةٌ إلى آخرِ ما يُقالُ مِنَ العبارةِ عن المعاني التي يحضُرُها عندَ فكركِ التمثيلِ بالزرعِ .

وفي هذا المعنى قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَأَنْبِيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً» (١) .

وقوله : «الْمُؤْمِنُ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ لِلْجَسَدِ» (٢) .

وقوله : «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ ، وَيَسْعَى بِدِمَتِهِمْ أَدْنَاهُمْ ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ» (٣) .

### [ أمثلةٌ من التشابهِ الرائقة ]

هذا ؛ وعليكِ بإطلاقِ الفكرِ في سائرِ التشابهِ القرآنيةِ التي هي بمنزلةِ الشَّمسِ مِنَ التشابهِ ؛ إذ كانتَ صادرةً عن اللطيفِ الخبيرِ الذي لا تخفى عليه خافيةٌ .

وقال عليه الصلوة والسلامُ : «النَّاسُ مَعَادِنٌ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ» (٤) .

(١) أخرجه البخاري (٤٨١) ، ومسلم (٢٥٨٥) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أحمد (٣٤٠/٥) عن سيدنا سهل بن سعد رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه أبو داود (٢٧٤٥) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٣٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وقال: «أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ»<sup>(١)</sup>.

وقال: «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ؛ بِأَيْهِمْ أَفْتَدَيْتُمْ.. أَهْتَدَيْتُمْ»<sup>(٢)</sup>.

وقال: «مَا أَنْتُمْ فِي غَيْرِكُمْ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ»<sup>(٣)</sup>.

وقال: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ.. كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا؛ فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبٌ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَتَفَعَّ اللَّهُ بِهِ النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ فِيْعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا؛ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فُقِدَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»<sup>(٤)</sup>.

وقال: «الْعَالِمُ فِي قَوْمِهِ كَالنَّبِيِّ فِي أُمَّتِهِ»<sup>(٥)</sup>.

فأى عناية تَلَزَمُ طالب الأدب باعتبار مقاصد التشبيه الذي شَرَفَهُ بالاستعمال الكلام المُقَدَّسُ الصَّادِرُ عن الحضرة الإلهية، والصَّادِرُ عن حضرة الرسالة؟! ثم إنَّ الشُّعْرَاءَ لَهَجُوا قديمًا وحديثًا باستعماله على تفاوتٍ عظيمٍ بينهم؛ في توقيعه في مواقعه، وتزيينه بقرائنٍ يناظرُ بعضها بعضاً في المَلاحَةِ، حتى إنَّه ربَّما كان التشبيه من المُبتدَلَاتِ، فتَجَعَّلَهُ القَريْنَةُ اللَّطِيفَةُ مِنْ المُسْتغْرَبَاتِ؛ كقول أبي الطيب<sup>(٦)</sup>:

لَمْ تَلَقْ هَذَا أَلْوَجَهَ شَمْسٍ نَهَارِهِ  
إِلَّا بِوَجْهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧٢/٤) عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٧٦٠) عن سيدنا جابر رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٤١)، ومسلم (٢٢٢) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري (٧٩) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٥) انظر «المقاصد الحسنة» (٦٠٩).

(٦) انظر «ديوان المتنبّي» (ص ٩٧).

كَثُرَ عَلَى أَلْسِنَةِ الشُّعْرَاءِ قَدِيمًا التَّشْبِيهُ بِالشَّمْسِ ؛ قَالَ النَّابِغَةُ  
الذُّبْيَانِيُّ (١) :

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ  
وقال العباس بن الأحنف (٢) :

هِيَ الشَّمْسُ مَسْكَنُهَا فِي السَّمَاءِ فَعَزَّ الْفُرَادَ عَزَاءَ جَمِيلاً  
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصُّعُودَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النُّزُولَ

فأحسن أبو الطيب التصريف فيه ؛ حيث أثبت ونفى ، ورفع وخفض .

وإذا كان وجه التشبيه خفيًا . . . وجب ذكره ، وإلا . . . فالأحسن حذفه ، حتى  
لو زاد ظهوره . . . كانت الاستعارة أحسن من التشبيه ؛ فالأحسن لمن حصل  
علمًا ، وانزاحت عنه شبهة . . . أن يقول : قد انزاحت عن قلبي ظلمة وامتلاء  
نورًا ، دون أن يقول : شبهة كالظلمة وعلمًا كالنور .

قال الطُّغْرَائِيُّ (٣) :

أُبْدُلُ فَإِنَّ الْمَالَ شَعْرٌ كُلَّمَا أَوْسَعْتَهُ حَلَقًا يَزِيدُ نَبَاتًا  
فتشبيه المال بالشعر في أن إزالة كلِّ توجب تكاثره . . . من التشابيه الغريبة  
التي لا تؤهلها إلا الفطنة بعد الفطنة .

### [ أنموذج من اختلاف الشعراء في تشبيه الثريا ]

ومما ينتهي بك إلى غاية معرفة ما بين الشعراء من التفاوت . . . الأمر  
الواحد يتناول تشبيهه العدد الكثير منهم ، وهذا أنموذج ذلك :

(١) انظر « ديوان النابغة الذبياني » ( ص ٧٤ ) .

(٢) انظر « ديوان العباس بن الأحنف » ( ص ٢٢١ ) .

(٣) انظر « ديوان الطغرائي » ( ص ١٠٤ ) .

الثُّرَيَّا : مُصَغَّرُ ثُرُؤَى بِالْقَصْرِ ، امْرَأَةٌ ثُرُؤَى : كَثِيرَةُ الْمَالِ ؛ وَهُوَ اسْمُ الْكَوْكَبِ  
الَّذِي غَلَبَ عَلَيْهِ اسْمُ النِّجْمِ ، كَمَا تَعْرِفُهُ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِيِّ : ( إِذَا طَلَعَ النِّجْمُ  
عِشَاءً .. ابْتَغَى الرَّاعِي كِسَاءً )<sup>(١)</sup> ، وَهُوَ مَجْمُوعُ كَوَاكِبِ صَغَارٍ مُتْقَارِيَةٍ ، مِنْهَا  
سِتَّةٌ ظَاهِرَةٌ وَالسَّابِعُ خَفِيٌّ يَخْتَبِرُ النَّاسُ بِهِ حِدَّةَ الْبَصَرِ ، وَكَانَ أَكْمَلَ النَّاسِ فِي  
جَمِيعِ أَحْوَالِهِ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. يَعُدُّ الثُّرَيَّا أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا<sup>(٢)</sup> .

أَكْثَرَ الشُّعْرَاءِ مِنَ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ تَشْبِيهُهُ ؛ قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ أَحَدَ عِلْمَاءِ  
الْأَدَبِ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ<sup>(٣)</sup> : كُنَّا عِنْدَ صَالِحِ بْنِ حَسَّانَ فَقَالَ : أَنْشَدُونِي أَحْسَنَ  
بَيْتٍ فِي تَشْبِيهِ الثُّرَيَّا ، فَقَالَ قَائِلٌ : بَيْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ - كَامِيرٍ - مِنْ  
شُعْرَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ :

وَقَدْ لَاحَ فِي الْغُورِ الثُّرَيَّا كَأَنَّمَا بِهِ رَايَةٌ بَيْضَاءُ تَخْفِقُ لِلطُّغْنِ  
فَقَالَ صَالِحٌ : أَرِيدُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا ، فَقِيلَ : بَيْتُ امْرِئِ  
الْقَيْسِ<sup>(٤)</sup> :

إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ الْمُفْضَلِ  
فَقَالَ : أَرِيدُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا ، فَقِيلَ : بَيْتُ ابْنِ الطُّرَيْبِيِّ :  
إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا جُمَانٌ وَهِيَ مِنْ سِلْكِهِ فَتَسْرَعَا  
فَقَالَ : أَرِيدُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا ، فَقَالَ الْحَاضِرُونَ : مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ !! فَقَالَ  
صَالِحٌ : بَيْتُ أَبِي قَيْسِ بْنِ الْأَسْلَتِ :

وَقَدْ لَاحَ فِي الصُّبْحِ الثُّرَيَّا لِمَنْ رَأَى كَعُنُقُودٍ مُلَاحِحِيَّةٍ حِينَ نَوْرًا

(١) أورده الزمخشري في « ربيع الأبرار » ( ١٢١/١ ) .

(٢) انظر « شرح الزرقاني على المواهب » ( ٢٧١/٥ ) .

(٣) انظر الخبر في « معاهد التنصيص » ( ٢٨/٢ ) .

(٤) انظر « ديوان امرئ القيس » ( ص ١٤ ) .



فهؤلاء من شعراء العرب ؛ جاهليّان ؛ أبو قيس ، وامرؤ القيس ، وأمويان :  
يزيد بن الطثريّة ، وعبد الله بن الزبير .

وإنّما كان تشبيه ابن الأسلت أحسن ؛ لكونه تضمّن جميع أحوال النجم ؛  
من شكل المجموع ، وشكل الأجزاء ، ومقاديرها في رأي العين ، وهيئاتها  
الوضعيّة ، وقرارها في موضعها ، فقد أمعن النظر قبل التشبيه ، ولذلك افتخر  
بقوله : ( لِمَنْ رَأَى ) ، فليست حشواً .

والملاحية - بضم الميم وتخفيف اللام أو تشديدها - : نوع من العنب  
الأبيض ، في حبه طول ، وامرؤ القيس فاتّه بعض ذلك ، مع اشتمال بيته على  
ما ليس له دخل في التشبيه ، فإنّ مخلص لفظ التشبيه : الثريا كقطعة من  
وشاح مفصل .

وفي بيت ابن الطثريّة : الحركة في المشبه به مفسدة للتشبيه ، وأنزل هذه  
التشابه تشبيه ابن الزبير .

ويروى بيت ابن الطثريّة : [ من الطويل ]

جُمانٌ وهي من سلكه فتبدداً

وهو أحسن ، قال ذو الرمة <sup>(١)</sup> : [ من الطويل ]

ورذت أغتسافاً والثريا كأنها

ومن تشابه المولدين للثريا : قول ابن المعتز <sup>(٢)</sup> : [ من المنسرح ]

بشر سقم أهلال بالعيد

قد أنقضت دولة الصيام وقد يتلو الثريا كفاغر شره

(١) انظر « ديوان ذي الرمة » ( ١ / ٤٩٠ ) .

(٢) انظر « ديوان ابن المعتز » ( ٢ / ١٩٠ ) .

وقوله<sup>(١)</sup> :

[ من الخفيف ]

وَالثُّرَيَّا فِي الْعَرْبِ كَالْعُنُقُودِ  
بَاتَ يُجَلِّي عَلَى غَلَائِلِ سُودِ

زَارِنِي وَالذُّجَى أَحْمُ الْحَوَاشِي  
وَهَالَالُ السَّمَاءِ طَوْقُ عَرُوسِ

وقوله<sup>(٢)</sup> :

[ من الطويل ]

بِصَفْرَاءَ لَمْ تَفْسُدْ بِطَبَخِ وَإِخْرَاقِ  
جَنِّي نَرَجِسِ حَيَّا أَلْدَامِي بِهِ أَلْسَاقِي

أَتَانِي وَالْإِضْبَاحُ يَزْفُلُ فِي الذُّجَى  
فَنَاوَلْنِيهَا وَالثُّرَيَّا كَأَنَّهَا

وقول أبي الفرج البَغَا مِنْ شعراء « اليتيمة » الْمُتَكَسِّبِينَ

بالشعر<sup>(٣)</sup> :

[ من البسيط ]

وَالدَّهْرُ مُنْصَرِفٌ وَالْعَيْشُ مُنْقَبِضُ  
وَفِي أَلْمُدَامَةِ مِنْ شَمْسِ أَلضُّحَى عَوْضُ  
مَبْسُوطَةٌ لِلْعَطَايَا لَيْسَ تَنْقَبِضُ

خُذُوا مِنَ الْعَيْشِ فَأَلْأَعْمَارُ فَانِيَةٌ  
فِي حَامِلِ أَلْكَأْسِ مِنْ بَدْرِ الذُّجَى خَلْفُ  
كَأَنَّ نَجْمَ الثُّرَيَّا كَفُّ ذِي كَرَمِ

وقول الصَّنُوبَرِيِّ<sup>(٤)</sup> :

[ من المنسرح ]

قُرْطٌ وَفِي أَوْسَطِ السَّمَاءِ قَدَمُ

فِي الشَّرْقِ كَأَسُّ وَفِي مَغَارِبِهَا

[ من الطويل ]

ولبعضهم في شكاية طول الليل<sup>(٥)</sup> :

لَتَنْظُرَ طَالَ اللَّيْلُ أَمْ قَدْ تَعَرَّضَا  
يُقَاسُ بِشِبْرِ كَيْفَ يُرْجَى لَهُ أَنْقِضَا

كَأَنَّ الثُّرَيَّا رَاحَةً تَشْبُرُ الذُّجَى  
عَجِبْتُ لِلَّيْلِ بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ

(١) انظر « ديوان ابن المعتز » ( ٨٨/٢ ) .

(٢) انظر « ديوان ابن المعتز » ( ٢٣٨/٢ ) .

(٣) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢٠/٢ ) .

(٤) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢١/٢ ) .

(٥) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢٤/٢ ) .

وقول الأشهبِ ابنِ رميلة<sup>(١)</sup> :

وَلَا حَتَّ لِسَارِيهَا الثَّرِيًّا كَأَنَّهَا لَدَى الْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ قُرْطٌ مُسَلْسَلٌ  
فهذا أحسنُ ما قيلَ في تشبيهِ الثَّرِيًّا .

قال بشارُ بنُ بردٍ - وهو من شعراءِ الدولتينِ الأمويَّةِ والعباسيَّةِ - : ما زلتُ  
منذُ سمعتُ قولَ امرئِ القيسِ في تشبيهِ شيئينِ بشيئينِ<sup>(٢)</sup> :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي  
أعملُ نفسي في تشبيهِ شيئينِ بشيئينِ ، حتى قلتُ<sup>(٣)</sup> :

كَأَنَّ مُثَارَ النَّفْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

وتشبيهُ بشارٍ هذا من آحادِ التشابيهِ ، يُحكى : أنَّه قيلَ لبشارٍ :  
مِنَ أَيِّنَ جَاءَكَ هَذَا التَّشْبِيهِ وَلَمْ تَرَ الدُّنْيَا قَطُّ ؟! فَإِنَّهُ وُلِدَ أَعْمَى ، فَقَالَ :  
إِنَّ عَدَمَ الْإِسْتِغَالِ بِالْمَنْظُورَاتِ يُوقِرُ الْحِسَّ ، وَيُقَوِّي الذِّكَاءَ ، وَأَنْشَدَ  
لنفسه<sup>(٤)</sup> :

عَمِيثٌ جَنِينًا وَالذِّكَاءُ مِنَ الْعَمَى فَجِثُّ عَجِيبِ الظَّنِّ لِلْعِلْمِ مَوْئِلًا  
وَعَاضَ ضِيَاءُ الْعَيْنِ لِلْعِلْمِ رَافِدًا لِقَلْبٍ إِذَا مَا ضَيَّعَ النَّاسُ حَصَلًا  
وَشِعْرٍ كَنُورِ الرُّؤُوسِ لَأَمْتٌ بَيْنَهُ بِقَوْلٍ إِذَا مَا أَحْزَنَ الشَّعْرُ أَسهَلًا

وقدِ استعملَ بشارٌ هذا التشبيهُ ونزلَ فيه درجةٌ في قوله مُخَاطَبًا : [ من الطويل ]

[ خَلَقْنَا ] سَمَاءً فَوْقَنَا بِنُجُومِهَا سِيُوفًا وَنَقَعًا يَقْبِضُ الطَّرْفَ أَقْتَمًا

(١) انظر « خزنة الأدب » ( ٥٠ / ١١ ) .

(٢) انظر « ديوان امرئ القيس » ( ص ٢٨ ) .

(٣) انظر « ديوان بشار بن برد » ( ٣٣٥ / ١ ) ، و « معاهد التنصيص » ( ٣٠ / ٢ ) .

(٤) الخبر والشعر في « معاهد التنصيص » ( ٣٠ / ٢ ) .

ثُمَّ إِنَّ الشُّعْرَاءَ مَشَوْا عَلَى أَثَرِ بَشَارٍ فِي هَذَا التَّشْبِيهِ ؛ قَالَ مَنْصُورٌ  
النَّمِيرِيُّ <sup>(١)</sup> :

لَيْلٌ مِنَ النَّقْعِ لَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ إِلَّا جَبِينُكَ وَالْمَذْرُوبَةُ الشَّرْعُ  
وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ <sup>(٢)</sup> :

فِي عَسْكَرٍ تُشْرِقُ الْأَرْضُ الْفَضَاءَ بِهِ كَاللَّيْلِ أَنْجُمُهُ الْفُضْيَانُ وَالْأَسْلُ  
وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ وَتَرَكَ اللَّيْلَ وَالنَّجُومَ <sup>(٣)</sup> :

إِذَا شِئْتُ أَوْقَرْتُ أَلْبِلَادَ حَوَافِرًا وَسَارَتْ وَرَائِي هَاشِمٌ وَنِرَارُ  
وَعَمَّ السَّمَاءَ النَّقْعُ حَتَّى كَانَتْهُ دُخَانٌ وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ شَرَارُ  
وَقَالَ الْمُتَنَبِّي <sup>(٤)</sup> :

فَكَأَنَّمَا كُسِيَ النَّهَارُ بِهَا دُجَا لَيْلٍ وَأَطْلَعَتِ الرِّمَاحُ كَوَاكِبَا

فهؤلاء فحول الشعراء المعدودون ، ينبغي أن تتأمل كيف حالهم في  
المشي على أثر ذلك الشاعر الفريد ، وقد ضربت صفحاً عن كثير تناولوا ذلك  
التشبية كيفما [ تناولوه ] ، ويث بشار المذكور من قصيدة موجود بعضها في  
الكتب ، وهي من الشعر الرصين الذي يعرب عن نفسه بدرجة براعته ، فرأيت  
إثبات ما وجدت منها ؛ ليتخذها طلاب الأدب سراجاً يمشون في ضوئه ،  
قال <sup>(٥)</sup> :

جَفَا وَدَّهُ فَازَوَّرَ أَوْ مَلَّ صَاحِبُهُ وَأَزْرَى بِهِ أَلَّا يَزَالَ يُعَاتِبُهُ

(١) انظر « معاهد التنصيص » ( ٣١/٢ ) .

(٢) انظر « معاهد التنصيص » ( ٣١/٢ ) .

(٣) انظر « ديوان ابن المعتز » ( ٦٥/١ ) .

(٤) انظر « ديوان المتنبّي » ( ص ٨٢ ) .

(٥) انظر « ديوان بشار بن برد » ( ٣٢٥/١ ) .

وَلَا سَلْوَةَ الْمَخْرُورِ شَطَّتْ حَبَائِبُهُ  
صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقِ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ  
مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ  
ظَمِئَتْ وَأَيُّ النَّاسِ تَضْفُو مَشَارِبُهُ  
كَأَنَّكَ بِالضَّحَّاكِ قَدْ قَامَ نَادِبُهُ<sup>(١)</sup>

ومنها :

وَهَوْلٌ كَلَجِ الْبَحْرِ جَاشَتْ غَوَارِبُهُ  
بِأَسْيَافِنَا إِنَّا رَدَدِي مَنْ نُحَارِبُهُ  
وَرَأَقَبْنَا فِي ظَاهِرٍ لَا نُرَاقِبُهُ  
وَأَبْيَضَ تَسْتَسْقِي الدِّمَاءَ مَضَارِبُهُ  
وَبِالسُّوْكِ وَالْحَطِيَّيِ حُمْرًا تُعَالِبُهُ

ومنها :

تُطَالِعُهَا وَالطَّلُّ لَمْ يَجْرِ ذَائِبُهُ  
وَتُذْرِكُ مَنْ نَجَى الْفِرَارُ مَثَالِبُهُ

ومنها :

بَنُو الْمَوْتِ خَفَاقٌ عَلَيْنَا سَبَائِبُهُ  
قَتِيلٌ وَمِثْلٌ لَادَ بِالْبَحْرِ هَارِبُهُ  
مَشِينًا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نُعَاتِبُهُ

خَلِيلِي لَا تَسْتَكْثِرَا لَوْعَةَ الْهَوَى  
إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا  
فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى  
رُؤَيْدًا تَصَاهَلُ بِالْعِرَاقِ جِيَادُنَا

وَسَامٍ لِمَرْوَانَ وَمِنْ دُونِهِ الشَّجَا  
أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْمَنَايَا بَنَاتِهَا  
وَكُنَّا إِذَا دَبَّ الْعَدُوُّ لِسُخْطِنَا  
رَكِبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مُثَقَّفٍ  
وَجَيْشٍ كَجُنْحِ اللَّيْلِ يَزْحَفُ بِالْحَصَى

غَدُونَا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خِذْرِ أُمِّهَا  
بِضَرْبٍ يَذُوقُ الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ

بَعَثْنَا لَهُمْ مَوْتَ الْفَجَاءَةِ إِنَّا  
فَرَاخُوا فَرِيقٌ فِي الْأَسَارَى وَمِثْلُهُ  
إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ

(١) هذا البيت ليس في «ديوانه»، وهو زيادة من «معاهد التنقيص» (٢٩/٢).

قال بعض رُجَّازِ الْعَرَبِ<sup>(١)</sup> :

[ من الرجز ]

وَالشَّمْسُ كَالْمِرْآةِ فِي كَفِّ الْأَشْلُ

ومنه أخذ القاضي الفاضل قوله<sup>(٢)</sup> :

[ من الكامل ]

وَالشَّمْسُ مِنْ بَيْنِ الْأَرَائِكِ قَدْ حَكَتْ سَيْفًا صَقِيلًا فِي يَدِ رَعَشَاءِ

والشهابُ التَّلْعَفْرِيُّ قوله<sup>(٣)</sup> :

[ من البسيط ]

أَفْدِي الَّذِي زَارَنِي فِي اللَّيْلِ مُسْتَبْرَأً أَخْلَى مِنَ الْأَمْنِ عِنْدَ الْخَائِفِ الدَّهْشِ

وَلَا حَتَّ الشَّمْسُ تَحْكِي عِنْدَ مَطْلَعِهَا مِرْآةً تَبْرِ بَدَتْ فِي كَفِّ مُزْتَعِشِ

وإدريسُ بنُ اليمانيِّ العبدِيُّ قوله :

[ من المديد ]

قُبْلَةٌ كَانَتْ عَلَى دَهْشِ أَذْهَبَتْ مَا بِي مِنَ الْعَطْشِ

وَلَهَا فِي الْقَلْبِ مَنْزِلَةٌ لَوْ عَدَّتْهَا النَّفْسُ لَمْ تَعِشِ

طَرَقْتَنِي وَالْدَجَالَ بَسُّنْ خِلْعًا مِنْ جِلْدَةِ الْحَبَشِ

وَكَاَنَّ النُّجْمَ حِينَ بَدَا دِزْهَمٌ فِي كَفِّ مُزْتَعِشِ

### [ مِنْ أَنْوَاعِ التَّشْبِيهِ ]

وَمِنْ التَّشْبِيهِ نَوْعٌ سَمَّوْهُ تَشْبِيهًا ضَمْنِيًّا أَوْ مَكْنِيًّا عَنْهُ ، كَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ

يُخَاطَبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ ابْنَ حَمْدَانَ<sup>(٤)</sup> :

[ من الوافر ]

رَأَيْتُكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالِ

(١) هو الشماخ الذبياني رضي الله عنه في « ديوانه » ( ص ٣٩٤ ) .

(٢) انظر « ديوان القاضي الفاضل » ( ص ٤٤٠ ) .

(٣) انظر « معاهد التنصيص » ( ٣٣/٢ ) .

(٤) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ٢٠٧ ) .

فَإِنَّ تَفْوِقَ الْأَنَامِ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ  
فقد تَضَمَّنَ احتجاجةً لدعواه تشبيه الممدوح بالمسك في أن كلاً مباينٌ  
لأصله بخصائص جعلته حقيقةً منفردةً ، واستعملَ لهذا التشبيه مرةً ثانيةً في  
نفسه حيث يقول<sup>(١)</sup> :

وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّعَامِ  
وَمِنَ الطَّرَائِفِ : مَا يُحْكِي : أَنْ بَعْضَ النَّاسِ قَالَ لِأَبِي الطَّيِّبِ : إِنَّ الْقَافِيَةَ  
الْجَاءَتْكَ إِلَى مَقَابِلَةِ الْمُسْتَقِيمِ بِالْمُحَالِ ، وَإِنَّمَا يَقَابِلُهُ الْمُعَوِّجُ ، وَمَاذَا كُنْتَ  
تَقُولُ فِي قَافِيَةِ الْبَيْتِ الثَّانِي لَوْ قُلْتَ فِي الْأَوَّلِ : كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي اعْوِجَاجٍ ؟  
فَقَالَ : كُنْتُ أَقُولُ : فَإِنَّ الْبَيْضَ بَعْضُ دَمِ الدَّجَاجِ .

ثمَّ إِنَّ الْمَقَابِلَةَ صَاحِبَةٌ ؛ إِذِ الْمُحَالُ فِي اللُّغَةِ : هُوَ الْمَصْرُوفُ عَنْ جِهَةٍ  
قَصْدِهِ ، فَهُوَ مُعَوِّجٌ ، وَالْمُحَالُ بِمَعْنَى الْمَمْتَنَعِ . . اسْتِعْمَالَ اصْطِلَاحِيٍّ بَيْنَ  
أَهْلِ عِلْمِ الْكَلَامِ ، وَلَيْسَ لُغَوِيًّا .

ومثل قول محمد بن وهب<sup>(٢)</sup> :

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهَهُ الْخَلِيفَةَ حِينَ يُمْتَدِّحُ  
يُسَمَّى : التَّشْبِيهُ الْمَقْلُوبُ .

ومثل قول أبي الطيب<sup>(٣)</sup> :

بَدَتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خُوطَ بَانَ وَفَاحَتْ عُنْبَرًا وَزَنْتَ غَزَالًا  
التَّشْبِيهُ الْمَفْرُوقُ .

(١) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ٧٣ ) .

(٢) هو محمد بن وهيب الحميري ، كما في « شعراء عباسيون » ( ٦٩/١ ) .

(٣) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ١٠٧ ) .

ومثلُ قولِ امرئِ القيسِ<sup>(١)</sup> :

[ من الطويل ]

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ ...

التشبيهُ الملفوفُ .

ومثلُ قوله<sup>(٢)</sup> :

[ من الطويل ]

حَمَلْتُ زُدَيْنِيَا كَأَنَّ سِنَانَهُ سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَتَّصِلْ بِدُخَانِ

تشبيهُ التفصيلِ .

وقد يُتركُ التشبيهُ إلى الحُكْمِ بالتشابهِ ؛ فِرَاراً مِنْ تَرْجِيحِ أَحَدِ الْمَتَسَاوِيَيْنِ

في رأيِ المُتَكَلِّمِ ، مثلُ قولِ الصَّاحِبِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عَبَّادٍ<sup>(٣)</sup> : [ من الكامل ]

رَقَّ الزُّجَاجُ وَرَاقَتِ الْخَمْرُ فَتَشَابَهَا وَتَشَاكَلَ الْأَمْرُ

فَكَأَنَّمَا خَمْرٌ وَلَا قَدْحٌ وَكَأَنَّمَا قَدْحٌ وَلَا خَمْرُ

وعن هذا المعنى عَبَّرَ بَعْضُ الْمَغَارِبَةِ بِقَوْلِهِ<sup>(٤)</sup> :

[ من الكامل ]

خَفِيَتْ عَلَيَّ شُرَابِيهَا فَكَأَنَّمَا يَجِدُونَ رِيّاً مِنْ إِنَاءٍ فَارِغٍ

ومثلُ قولِ أَبِي إِسْحَاقَ إِبرَاهِيمَ بْنِ هَلَالِ الصَّابِئِيِّ<sup>(٥)</sup> :

[ من الطويل ]

تَشَابَهَ دَمْعِي إِذْ جَرَى وَمُدَامَتِي فَمِنْ مِثْلِ مَا فِي الْكَأْسِ عَيْنِي تَسْكُبُ

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَبَالَخَمْرِ أَسْبَلَتْ جُفُونِي أَمْ مِنْ عَبْرَتِي كُنْتُ أَشْرَبُ

(١) تقدم تخريجه قريباً (٣٤/٢) ، والبيت بتمامه :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِئاً لَدَى وَخَرَهَا الْعُنَابُ وَالْخَفْتُ الْبَابِي

(٢) كذا في « معاهد التنصيص » (٩٢/٢) .

(٣) انظر « ديوان الصاحب » (ص ١٧٦) .

(٤) هو جعفر المصحفي ، كما في « نفع الطيب » (٥٩٤/١) .

(٥) انظر « معاهد التنصيص » (٥٩/٢) .



وَمِنَ الْمُشَبَّهِ بِهِ : مَا يَكُونُ أَمْرًا وَهَمِيًّا يَحْضُلُ بِهِ غَرَضُ التَّشْبِيهِ ؛ كَقَوْلِ  
 امرئ القيسِ في تشبيه النِّبالِ <sup>(١)</sup> :

وَمَسْنُونَةٌ زُرُقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

يُحْكِي : أَنَّ بَعْضَ الْمُلْحَدِينَ الَّذِينَ يَتَهَالِكُونَ فِي طَلَبِ مَثَلَبَةٍ يَمِيلُونَ بِهَا  
 إِلَى الْقُرْآنِ . . قَالَ فِي مَجْلِسِ بَعْضِ الْمُلُوكِ : مَا حُسْنُ التَّشْبِيهِ بِمَا لَا يَعْرِفُهُ  
 النَّاسُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيْطَانِ ﴾ <sup>(٢)</sup> !؟ .

فَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْحَاضِرِينَ : انصِبُوا لِي مِنْبَرًا أُجِيبُ فَوْقَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ  
 هَذَا ، فَلَمْ يَزِدْ حِينَ عَلاهُ أَنْ أَنْشَدَ قَوْلَ امرئ القيسِ هَذَا ، فَحَرَسَ الْمُلْحِدُ ،  
 وَفَرَحَ الْمَجْلِسُ .

وَقَدْ شَبَّهَ بَعْضُهُمْ بِأَمْرِ اخْتِرَعَهُ ؛ كَقَوْلِ الصَّنُوبَرِيِّ <sup>(٣)</sup> : [ من مجزوء الكامل ]

وَكَأَنَّ مُخَمَّرَ الشَّقِيبِ      قِي إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ  
 أَغْلَامٌ يَأْقُوتِ نُشِيرَ      نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبَزَجَدَ

وَكَقَوْلِ الْقَاضِي التَّنُوحِيِّ وَهُوَ مِنْ الْعِبَارَاتِ النَّبِيَّةِ <sup>(٤)</sup> : [ من المتقارب ]

وَرَاخٌ مِنَ الشَّمْسِ مَخْلُوقَةٌ      تَضْمَنَهَا قَدْحٌ مِنْ نَهَارِ  
 هَوَاءٌ وَلَكِنَّهُ جَامِدٌ      وَمَاءٌ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ جَارِ  
 كَأَنَّ الْمُدِيرَ لَهَا بِالْيَمِينِ      إِذَا مَالَ بِالشَّرْبِ أَوْ بِالْيَسَارِ

(١) انظر « ديوانه » ( ص ٣٣ ) والبيت بتمامه :

وَمَسْنُونَةٌ زُرُقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

أَيْقُنْ لِي وَالْمَنْرِفِيُّ مُضَاجِعِي

(٢) سورة الصافات : ( ٦٥ ) .

(٣) انظر « معاهد التنصيص » ( ٤/٢ ) .

(٤) انظر « يتيمة الدهر » ( ٣٩٧/٢ ) .

تَدْرَعُ ثُوباً مِنَ الْيَاسَمِينِ لَهُ فَرْدٌ كُمْ مِنَ الْجُلَنَارِ

وهذا وإن كان حسناً لكنه ليس في الفضلِ مثل قولِ

ابن الرومي<sup>(١)</sup> :

وَلَا زَوْرِدِيَّةٌ تَزْهُو بِزُرْقَتِهَا بَيْنَ الرِّيَاضِ عَلَى حُمْرِ الْيَوَاقِيتِ

كَأَنَّهَا فَوْقَ قَامَاتِ ضَعْفَنَ بِهَا أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كِبْرِيتِ

فالتشبيهُ بين الأشياءِ المُحَقَّقةِ أدلُّ على النَّباهِ ، وأعجبُ للنفوسِ ، ووقع

هذا التشبيهُ لشاعرٍ آخَرَ ، ولكنَّ لَيْسَتْ عِبَارَتُهُ فِي سَلَاةِ عِبَارَةِ ابْنِ الرُّومِيِّ ،

قال<sup>(٢)</sup> :

بَتَفْسِجٍ بِذِكِّي الْمِسْكِ مَخْضُوصُ مَا فِي زَمَانِكَ إِنْ [ وَفَاكَ ] تَنْغِيصُ

كَأَنَّمَا شَعَلُ الْكِبْرِيتِ مَنْظَرُهُ أَوْ خَدُّ أَعْيَدٍ بِالتَّخْمِيشِ مَفْرُوصُ

### [ مِنْ شَوَاهِدِ التَّشْبِيهِ ]

هذا ؛ وليسَ كلُّ ما فيه الكافُ أو ( كَأَنَّ ) .. يُعَدُّ فِي نَظَرِ أَهْلِ صِنَاعَةِ

الكلامِ العارفينَ بها الواقفينَ على أسرارِها الملتفتينَ إلى دقائقِها ، وإنَّما

التشبيهُ ما جَلَّتْ فائِدَتُهُ ، وَحَسُنَ مَوْقَعُهُ مِنْ غَرَضِهِ ، وَاعْتَبِرْ هَذَا بِتَشْبِيهَاتِ

نَخْتِمُ بِهَا شَوَاهِدَ التَّشْبِيهِ ؛ قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ<sup>(٣)</sup> :

وَلَمَّا بَدَا لِي مِنْكَ مَيْلٌ مَعَ الْعِيدَا عَلَيَّ وَلَمْ يَحْدُثْ سِوَاكَ بَدِيلُ

صَدَدْتُ كَمَا صَدَّ الرَّمْيُ تَطَاوَلَتْ بِهِ مُدَّةُ الْأَيَّامِ وَهُوَ قَتِيلُ

(١) انظر « ديوان ابن الرومي » ( ٣٩٤/١ ) .

(٢) انظر « معاهد التنصيص » ( ٥٧/٢ ) .

(٣) انظر « شرح الحماسة » للتبريزي ( ١٤٤/٣ ) .

ولراشد ابن حَكِيمَةَ الكَاتِبِ حَيْثُ انْتَهتْ بِهِ السِّنُّ إِلَى ضَعْفِ عَضْوِ  
التَّنَاسُلِ<sup>(١)</sup> :

يَنَامُ عَلَى كَفِّ الْفَتَاةِ وَتَارَةً لَهُ حَرَكَاتٌ لَا يُحْسِنُ بِهَا الْكَفُّ  
كَمَا يَرْفَعُ الْفَرْخُ ابْنَ يَوْمَيْنِ رَأْسَهُ إِلَى أَبِيهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الضَّعْفُ  
ولم يبقَ في أيدي الناسِ إذ ذاكَ مِنْ شعْرِ راشِدٍ هَذَا . . . إِلَّا شعْرُهُ فِي  
هَذَا المعْنَى ، وَهُوَ كَثِيرٌ ، وَفِيهِ محَاسِنٌ ، وَتَنَاقَلَهُ الْمُؤَلَّفُونَ فِي كِتَابِ  
الأدبِ .

وقال ابنُ الرُّومِيِّ<sup>(٢)</sup> :

يَذْخُو الرُّقَاقَةَ وَشَكَ اللَّحْمِ بِالْبَصْرِ مَا أَنَسَى لَا أَنَسَى خَبَازًا مَرَزْتُ بِهِ  
وَبَيْنَ رُؤْيَيْهَا فِي كَفِّهِ كُرَةٌ مَا بَيْنَ رُؤْيَيْهَا فِي كَفِّهِ كُرَةٌ  
فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ يُلْقَى فِيهِ بِالْحَجَرِ إِلَّا بِمِقْدَارِ مَا تَنْدَاحُ دَائِرَةٌ  
وقال ابنُ رَشِيقٍ<sup>(٣)</sup> :

غَيْرَانُ سَكْنَى الْمُلْكِ تَحْتَ قِيَابِهِ وَمُهْفَهْفٍ يَحْمِيهِ عَنِ نَظْرِ الْوَرَى  
وَالْفَجْرُ يُنْظَرُ مِنْ خِلَالِ [نِقَابِهِ]<sup>(٤)</sup> أَوْ مَا إِلَيَّ أَنْ أَتَيْتَنِي فَأَتَيْتُهُ  
مِنِّي ثِيَابِي [بَعْضَ] طَيْبِ ثِيَابِهِ فَضَمَمْتُهُ لِلصَّدْرِ حَتَّى [أَسْتَوْهَبْتُ] [أَسْتَوْهَبْتُ]  
طَرِبًا يُخَيِّرُ قَلْبَهُ عَمَّا بِهِ وَكَأَنَّ قَلْبِي مِنْ وَرَاءِ ضُلُوعِهِ

(١) انظر « ثمار القلوب » ( ٣٦٧/١ ) ، و« فوات الوفيات » ( ١٨/٢ ) وفيه : ( راشد بن إسحاق ... يلقب  
أبا حَكِيمَةَ ) .

(٢) انظر « ديوان ابن الرومي » ( ١١١٠/٣ ) .

(٣) انظر « ديوان ابن رشيق » ( ص ٤٦ - ٤٧ ) .

(٤) في الأصل : ( سبحانه ) .

وَمِنْ أَحْسَنِ التَّشَابِيهِ فِي خَفَقَانِ الْقَلْبِ : قَوْلُ مَنْ قَالَ <sup>(١)</sup> : [ من الطويل ]

وَلِي كَبِدٌ حَرَّى وَنَفْسٌ كَأَنَّهَا      بَكَفٍ عَدُوٍّ مَا يُرِيدُ سَرَاحَهَا

كَأَنَّ عَلَى قَلْبِي قِطَاءَةً تَذَكَّرْتُ      عَلَى ظَمَأٍ زِدًا فَهَزَّتْ جَنَاحَهَا

والتشبيه الذي يكون المُشَبَّه به فيه مُرَكَّباً ، فيكون وجه الشبّه مُنْتزِعاً مِنْ

المجموع .. يُسَمَّى : تشبيه التمثيل ؛ فمتى حذفْت منه المُشَبَّه والأداة .. صار

استعارة تمثيلية ، ومتى صلَحَ لأن يُستعملَ في مواضع كثيرة استشهداً أو

استرواحاً وتأسيباً .. سُمِّيَ : مثلاً ، قال <sup>(٢)</sup> : [ من الطويل ]

كَمَا أَتْرَقْتُ قَوْمًا عِطَاشًا غَمَامَةً      فَلَمَّا رَأَوْهَا أَفْشَعَتْ وَتَجَلَّتْ

وقال آخر <sup>(٣)</sup> : [ من الوافر ]

هَجَرْتُكَ لَا قَلِيَّ مِنِّي وَلَكِن      رَأَيْتُ بَقَاءً وَدِكَّ فِي الصُّدُودِ

كَهَجَرِ الْحَائِمَاتِ الْوَرْدَ لَمَّا      رَأَتْ أَنَّ الْمَنِيَّةَ فِي الْوُرُودِ

تَفِيضُ نَفُوسَهَا ظَمَأً وَتَخْشَى      حِمَامًا فَهِيَ تَنْظُرُ مِنْ بَعِيدِ

فلو قلت : هجرت الحائمات الورد حين رأيت الأرصاء ، فهي تنظر سبب

حياتها وتخشى سبب موتها .. كان استعارة تمثيلية ، كما قيل أخذاً من

هذا : [ من الوافر ]

أَرَى مَاءً ..... (البيت) <sup>(٤)</sup> .

(١) هو ديك الجن في « ديوانه » ( ص ١٠٢ ) .

(٢) انظر « معاهد التنصيص » ( ٥١/٢ ) .

(٣) انظر كتاب « المحب والمحبوب » للسري الرفاء ( ٧٠/٢ - ٧١ ) .

(٤) تقدم ( ٢٥/٢ ) ، والبيت بتمامه :

أَرَى مَاءً وَيِي ظَمَأً شَدِيدٌ      وَلَكِن لَأَسْبِيلَ إِلَى الْوُرُودِ

[ من أمثلة الاستعارة ]

وكفالك هذا القدر من أمثلة التشبيه معياراً تعرف به جودة ما يرد عليك منه ، ولنمض بك حينئذ في أمثلة الاستعارة ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (١) .

الباطل : هو الأحكام التي من جهتها يدخل الفساد على الحالة التي هي صلاح الكافة ، وبضدها تتميز الأشياء ؛ فالحق خلاف الباطل ، وزهوق نفس الحي مفارقتها بدنه ، والباطل ليس حيواناً ، فيكون لفظ الزهوق مستعملاً في غير ما وضع له ؛ وهو اضمحلال الباطل وذهابُه من الكون ، فيعرفنا هذا أن الباطل قد شبه بذي روح يكون به حياً يعمل أعماله التي أعدّه الله لعملها ، وتفارقه فلا يستطيع عملاً ؛ فالاستعارة مكنية حيث كان المذكور في الكلام من طرفي التشبيه هو المشبّه ، والمشبّه به غير مذكور ، مشاراً إليه بما هو له خاصة ؛ وذلك هو المسمى : قرينة المكنية .

ويظهر لك من التقرير : أنه هنا استعارة حقيقية تصريحية تبعية ، وهذا الكلام مع شدة اختصاره يفيد بسبب الاستعارة المكنية ما لا تفيده الحقيقة التي هي ( ذهب الباطل ) ، ومن لم يكن آتاه الله علم أسرار الصناعة الكلامية . . يُخيّل له أن الكلام لو كان ( جاء الحق وذهب الباطل ) . . كان مُشتملاً على حسن ( المطابقة ) التي هي من الوجوه التي تكسو الكلام حسناً ، كما يعرب عنه فن البديع ، ويكون كقولهِ قبلُ : ﴿ أَذْجَلِي مُدْخَلٌ صِدْقٍ وَأَخْرَجِي مُخْرَجٌ صِدْقٍ ﴾ (٢) .

وبيان ما تفيده الاستعارة المكنية : هو تصويرها لفكر المتعقل الباطل في

(١) سورة الإسراء : (٨١) .

(٢) سورة الإسراء : (٨٠) .

صورة وقوة الحق الذي يبطلها ويزيلها ، وأنه يجب أن يكون إلهياً ، ﴿ تَوَّأَفَقَّتْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَاللَّيْكِنَ اللَّهُ أَلْفَ بَيْنَهُمْ ﴾ (١) ، ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَاللَّيْكِنَ اللَّهُ رَمَى ﴾ (٢) .

وطريق تصوير الباطل في صورته : أنه لما شبَّههُ بذي رُوحٍ دون تخصيص حيوانٍ . . أوجب أن يلتفت فكرُك إلى سائر أنواع الحيوانِ وخواصِّ كلِّ نوعٍ ، وحينئذٍ تقولُ : الباطلُ مثلُ السِّباعِ العاديةِ افتراساً مجاهرةً أو ختلاً أو بالمكرِ والحيلةِ ، فتشبههُ باطلاً بأسدٍ ، وباطلاً بذئبٍ ، وباطلاً بشعلبٍ ، وباطلاً بغرابٍ وجدأةٍ ، وباطلاً بشورٍ وحمارٍ . . . إلى غير ذلك ، وأشدُّ الباطلِ وأنكرُهُ ما يكونُ شبهَ الإنسانِ ؛ حيثُ كانَ الإنسانُ جامعاً لسائرِ خصائصِ جميعِ الأنواعِ ؛ فالبعضُ يعملُ بالقهرِ والعُدوانِ والسَّلاطَةِ ، والبعضُ بالمكرِ والحيلةِ والتملُّقِ ، والبعضُ بالاختلاسِ والاختتالِ والاختطافِ .

مثلاً : قبيلةٌ طيِّبٌ أو قبيلةٌ نُميرٍ كَثُرَ فيها العَدَدُ والعُدَدُ ، وقبائلٌ أخرى دونها ، فكانَ مِنْ أَحكامِها الباطلةِ التي تُنفِذُها بالقهرِ والسَّلاطَةِ فتشبهُ السبعَ . . أنه إذا قَتَلَ واحداً مِنَ القبيلةِ الضَّعيفةِ واحداً مِنَ القبيلةِ القويَّةِ ؛ فإمَّا أن يطلبوا منهم للقتلِ في ثأرٍ قتلِهم عشرةً أو عشرينَ ، فإن سَلَمُوا وإلا . . صَبَّحَتْهُمْ الخيلُ بالغارةِ ، فقتلوا الرجالَ ، وسَبَوْا النساءَ جوارِي ، والأولادَ عبيداً ، فرَبَّما أَفَنَّتْ قبيلةٌ قبيلةً ، وأنَّ حُرَّ الضَّعيفةِ وإن لم يكنِ القاتلَ بعبدِ القويَّةِ ، وأنَّ الشيءَ المغصوبَ يُستردُّ مُضاعفاً . . . إلى غير ذلك مِنَ الأحكامِ التي تُطلِعُكَ عليها تواريخُ تلكِ الأُمَّةِ .

ومِنَ الباطلِ الذي يَحسُنُ تشبيهُهُ بحيواناتِ المكرِ والحيلةِ والخنلِ : ما

(١) سورة الأنفال : (٦٣) .

(٢) سورة الأنفال : (١٧) .

يَصْدُرُ عَنِ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ ، فَيَدَّعُونَ أَنَّهُ تَعَالَى شَأْنُهُ اخْتَصَّصَهُمْ بِأَسْرَارِ أَهْلَتَهُمْ لِيَكُونُوا رُؤَسَاءَ يَنْظُرُونَ فِي مَصَالِحِ جَمْعٍ مِنَ النَّاسِ وَتَكْمِيلِ أَرْوَاحِهِمْ ، وَيَجْعَلُونَ ذَلِكَ طَرِيقَةً إِلَى أَغْرَاضِهِمْ وَشَهَوَاتِهِمْ بِاسْتِعْبَادِ ذَلِكَ الْجَمْعِ وَتَسْيِيرِهِ فِي تَحْصِيلِهَا مُخْتَلِينَ لَهُمْ أَنَّهُمْ فِي طَاعَةِ خَالِقِهِمْ ، وَمِنْ بَاطِلٍ بَعْضٍ هُنُوْلَاءِ مَا يَحْسُنُ تَشْبِيهُهُ بِالْإِنْسَانِ .

وَأَمَّا الْبَاطِلُ الَّذِي يَحْسُنُ تَشْبِيهُهُ بِأَغْبِيَاءِ الْحَيَوَانَاتِ : فَهُوَ بَاطِلٌ أَوْلَتْكَ النَّاسِ الَّذِينَ يَرِيدُونَ التَّوَصُّلَ إِلَيْهِ بِالْإِنْحِيَاذِ إِلَى بَعْضِ الظُّلْمَةِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْعَامَ بَازًا لِصَيْدِهِ تَصَيَّدَهُ الضَّرْعَامُ فَيَمَنْ تَصَيَّدًا (١)

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْدَرَ كَلَامَ اللَّهِ حَقَّ قَدْرِهِ ، وَيَعْرِفَ مَقَاصِدَ الْبَلْغَاءِ الْمَعْدُودِينَ .. لَزِمَهُ أَلَّا يَنْصَرِفَ بِالنَّظَرَةِ الْحَمَقَاءِ ، بَلْ يُكْرِّرَ الْفِكْرَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، وَوَقْتًا بَعْدَ وَقْتٍ ، حَتَّى يَقِفَ عَلَى أَسْرَارِ الْبَلَاغَةِ .

قَالَ صَاحِبُ « الْمَثَلِ السَّائِرِ » : ( كُنْتُ أَقْرَأُ فِي الْيَوْمِ خْتَمَةً ، ثُمَّ فِي الشَّهْرِ ، ثُمَّ فِي السَّنَةِ ، ثُمَّ هَلَانَا أَقْرَأُ فِي خْتَمَةٍ مِنْذُ كَذَا وَكَذَا سَنَةً وَلَمْ أَفْرُغْ مِنْهَا ، وَكَلَّمَا أَعَدْتُ النَّظَرَ .. ظَهَرَ لِي مَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ ظَهَرَ ) .

وَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ الْاسْتِعَارَةُ مَقْرُونَةً بِأُخْرَى فِي قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ (٢) .

فِيهِ اسْتِعَارَتَانِ مَكْنِيَّتَانِ ، مِنْ جِهَتَيْهِمَا يَخْرُجُ بِكَ الْفِكْرُ إِلَى تِلْكَ الْمَعَانِي ، فَتَفَاوُثُ الْبَاطِلِ الَّذِي هُوَ كَتَفَاوُثِ الْحَيَوَانَاتِ .. يُوجِبُ التَّفَاتَكَ إِلَى التَّفَاوُثِ بَيْنَ الْأَحْجَارِ الْمَقْدُوفَةِ ؛ فَالْفِيلُ لَا يَدْمَعُهُ الْحَجْرُ الَّذِي يَدْمَعُ الشَّعْلَبَ .

(١) من الطويل ، وهو للمتنبي في « ديوانه » ( ص ٢٨١ ) .

(٢) سورة الأنبياء : ( ١٨ ) .

وبما تَقَرَّرَ تَعْرِفُ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ الْاِقْتِصَارُ عَلَيَّ أَنْ تَقُولَ : شَبَّهَ كَذَا بِكَذَا ،  
وَاسْتَعِيرَ كَذَا لِكَذَا .

وقال تعالى : ﴿ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

كلمة ( الشفاء ) التي معناها زوال المرض تخبرنا أن في الآية استعارتين :

فإن كان المعنى : ونزل من القرآن آيات تشفي الجهلاء المؤمنين ..

فلاستعارتان مكنيتان ؛ الأولى : أصلية ، والثانية : تبعية .

وإن كان المعنى : ونزل من القرآن أدوية تشفي المرضى المؤمنين ..

فلاستعارتان مُصَرَّحتان ؛ أصلية ، وتبعية .

وفيه - كما صار لا يخفى عليك - التنبية على تفاوت الجهالات والبراهين

كتفاوت الأمراض والأدوية ؛ فمن الجهل ما يزول بالإشارة ، ومنه ما يحتاج

زواله إلى العبارة ، وربما لم يجد إلا تضافر الأدلة .

ويُنَوِّرُ عَلَيْكَ هَذَا النَّظَرَ إِلَى مَبْدَأِ تَحْصُلِ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا

عَلَى أَكْمَلِ مَا يَكُونُ مِنْ خِصَائِصِ الْإِنْسَانِيَةِ قَامَ يَدَّعِي أَنَّ أَمْرًا سَمَاوِيًّا جَاءَهُ

بِغْتَةٍ يُعَلِّمُهُ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ وَيُرْشِدَهُمْ إِلَى مِصَالِحِهِمْ ، فَارْتَاعَ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ

أَخْبَرَ بِمَا رَأَى السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ ، فَآمَنَتْ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهَا ،

قَائِلَةً : كَلَّا وَاللَّهِ ؛ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ،

وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ، فَهَذِهِ السَّيِّدَةُ وَأَشْبَاهُهَا مِنْ

الْمُؤْمِنِينَ اِكْتَفَوْا فِي تَصَدِيقِ دَعْوَاهُ بِتَصَوُّرِ أَنَّ مَنْ كَانَ مِنَ الْكِمَالَاتِ فِي تِلْكَ

الدرجَةِ .. لَا يَكُونُ أَمْرُهُ شَيْطَانِيًّا .

وغير هؤلأءِ احتاجوا إلى إباناتٍ وتنويراتٍ مختلفةٍ حسب ما يظهر لك

(١) سورة الإسراء : (٨٢) .



مِنَ الاطِّلَاعِ عَلَى تَوَارِيخِ إِسْلَامِ الْمُسْلِمِينَ ، حَتَّى قِيلَ : أَقْلُ الْإِيمَانِ فَضْلاً  
الْإِيمَانُ عَنِ الْمَعْجَزَةِ .

وقال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) .

على : حرفٌ موضوعٌ لِيُستعملَ في ارتباطاتٍ جزئيةٍ بينَ شيءٍ وما قرَّرَ  
فوقَهُ ؛ الجبالُ على الأرضِ ، وجدارٌ على أساسٍ ، وإنسانٌ على دابَّةٍ ، والهُدَى  
هنا : هو الأمرُ الذي كانَ سبباً في جزمِ المؤمنِ بحقيقتِهِ ما أمرَ به مِن اعتقادٍ  
وقولٍ وعملٍ ، وإنَّ ذلكَ يصلُ به مِن السعادةِ إلى الغايةِ التي أُعدَّتْ له .

فإن كانَ الغرضُ : تشبيهَ ارتباطِ المؤمنِ بذلكَ السببِ الذي هو البرهانُ  
أو العيانُ الكشفيُّ ، بالارتباطِ بينَ الجبلِ والأرضِ مثلاً . . فالاستعارةُ  
تبعيةٌ ؛ فإنَّ فكرَكَ يقولُ : الارتباطُ كالارتباطِ ، وهذا الارتباطُ المطلقُ  
الذي جرى فيه التشبيهُ ليسَ معنى الحروفِ ، ولكنْ جزئياتهُ ، وإذا جرى  
تشبيهُ المطلقِ بالمطلقِ . . فألبتةُ يَحْضُلُ تشبيهُ الجزئياتِ بالجزئياتِ ،  
فالحاصلُ مدخُ المتقينَ الذينَ يؤمنونَ بالغيبِ . . . إلى آخرِهِ بالثباتِ وتَمَامِ  
الاستقرارِ ، كما هو صفةُ الجبالِ ، ولا يذهبُ عليك ملاحظةُ الإشارةِ إلى  
التفاوتِ .

وإن كانَ الغرضُ : تشبيهَ الهدى الذي يصلُ بصاحبهِ إلى تلكَ الغايةِ ،  
بالمطيةِ التي تصلُ براكبها إلى مقصدهِ . . فالاستعارةُ مكنيةٌ ، ومن قبيلِ  
هذهِ الاستعارةِ قولُهُم : ركبَ مطيةَ الجهلِ وغوى ، واقتعدَ غاربَ الهوى ،  
وقولُهُ (٢) :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ وَعُمِرِيَ أَفْرَاسُ الصِّبَا وَرَوَّاجِلُهُ

(١) سورة البقرة : (٥) .

(٢) هو زهير بن أبي سلمى في «ديوانه» (ص ١٠١) .

وقال تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ (١).

الختم والطبع يدل على تشبيه القلوب بصناديق مثلاً ؛ ففي الكلام استعارة مكنية ، قرينتها لفظ ( ختم ) ، فيفيد الكلام أن أولئك بمنزلة الجمادات ؛ بحيث إنهما لو كانا فيها شيء .. لم تكن مُنتفِعةً به ، وقد جعلت بحيث لا يمكن أن يدخل فيها شيء ، فلا يطمع طامع في إيمانهم .

وعلى تشبيه القلوب بالمستودعات أو المساكن مثلاً قوله تعالى: ﴿ وَكَمَا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ (٢).

وقال عليه الصلاة والسلام: « لَا يُلْدَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ » (٣).

إذا قلت: أدخل فلان يده في جحر ، فلدغته لادغة ، ثم أعادها فلدغته مرة ثانية .. فتلك استعارة تمثيلية ؛ أصلها: أن تشبه بهذه الحالة حالة من يُصاب بمكروه من أمر ، ثم يحمله فزط الشهوة والطمع على مغالطة نفسه ، فيعود فيصاب بما أصابه .

مثلاً: يأكل إنسان طعاماً يستلذه ، فلا يوافق مزاجه ، فيمرضه ، فتحمله اللذة منه على أن يقول: ذلك الوقت كان حاراً ، وقد برد الزمن ، أو كان ذلك الانحراف عن الاعتدال بسبب آخر .

يُحكى: أن الجاحظ كان على مائدة بعض الأمراء ومعهم حكيم ، فنهى الجاحظ عن الجمع بين اللبن والسّمك ، فقال الجاحظ: إن كانا حارّين أو باردين .. فالأكل منهما كالإكثار من أحدهما ، وإن كانا مختلفين .. عدل بعضهما بعضاً ، فقال الحكيم: أعرف أن هذا

(١) سورة البقرة: (٧).

(٢) سورة الحجرات: (١٤).

(٣) أخرجه البخاري (٦١٣٣) ، ومسلم (٢٩٩٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

يَحْضُلُ عَنْهُ فِي الْعَادَةِ الْفَالِحُ ، وَلَسْتُ خَطِيباً ، فَأَصْبَحَ الْجَا حِظُّ مَفْلُوجاً  
عفا الله عنه<sup>(١)</sup> .

والاستعارة في كلام الله تعالى وفي كلام نبيه تجاوز حد الكثرة ،  
وبمعرفتك معاني الألفاظ الأول ؛ فمتى وردت عليك الكلمة غير مستعملة في  
معنى أولي لها . . . لزمك أن تقارن بين المعنيين متفكراً في الأمور المشتركة  
بين المعنيين ؛ لتعرف الغرض من الاستعارة .

### [ أمثلة للاستعارة من أشعار البلغاء ]

وهذه أمثلة للاستعارة من أشعار البلغاء : قَالَ امرؤ القيس<sup>(٢)</sup> : [ من الطويل ]

وَبَيْضَةَ خِذْرِ لَا يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوِ بِهَا غَيْرُ مُعْجَلٍ  
شَبَّهَ الحسنة المصونة في النضرة وطيب الملمس بالبيضة المحضونة ،  
فالاستعارة مُصَرَّحَةٌ مُجَرَّدَةٌ ، وفي قوله : ( لا يُرَامُ خِبَاؤُهَا ) وصف نفسه  
بغاية الشجاعة ، ونهاية الجسارة ، وعدم المبالاة بما يكون كيفما يكون ؛  
فإنه يقول : إن خبائها ممنوع ، حوله الحرس معتقلين الرماح ، قابضين  
على السيوف ؛ بحيث لا يرومهُ وَيَطْلُبُ الوصول إليه أحد ، وقد وصلت  
إليه وقضيت منه مآربي على مهلة واطمئنان ، كما صرَّح ببعض ذلك في  
قوله<sup>(٣)</sup> :

فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

وهذا من الكناية كما ستقف عليه عند شرحها ، وقال<sup>(٤)</sup> : [ من الطويل ]

(١) انظر « عيون الأنباء » ( ص ٢٥٣ ) .

(٢) انظر « ديوان امرئ القيس » ( ص ١٣ ) .

(٣) انظر « ديوان امرئ القيس » ( ص ٣٢ ) .

(٤) انظر « ديوان امرئ القيس » ( ص ١٨ ) .

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ      عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي  
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِضُلْبِهِ      وَأَزْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكُلِّكَ  
أراد أن يصف حاله من أن وساوس الأفكار وبلابل الهموم لم تنزل تشتد  
في قلبه من جنب إلى جنب ، فأودع ذلك في موج البحر ، وأراد أيضاً  
أن يصف الليل بالطول كما هو حاله مع العُشاق والمهمومين ، فجعله قازاً  
ثابتاً غير متحرك ؛ حيث شَبَّهَ بالأشياء التي هي للبقاء واللبس ، فاستعار  
إرخاء السُدول لإحاطة الظلم به ، كما استعار لها - والغَرَضُ واحدٌ - بُرُوكَ  
البعير العظيم الخلق الثقيل الجسم ، والسدُلُ - بضم أوله وكسره - السِتْرُ ،  
والكُلْكُلُ : الصَّدْرُ .

ومن استعارة بُرُوكَ الجَمَلِ للثبات والقرار . . قول علي كَرَّمَ اللهُ وجهه وقد  
قيل له : أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتغيير الشَّيبِ : ذلك والذَّيْنُ قُلٌّ ، فأما  
وقد ضرب الذَّيْنُ بجرانه . . فامرؤً ونفسه<sup>(١)</sup> .

جرانُ البعير - بكسر أوله - : ما أمام صدره ، ويضربُ البعيرُ بجرانه حيث  
يأخذُ تمامَ راحته .

وقال زهير<sup>(٢)</sup> :

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُقَدَّفٍ      لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمِ  
شاكِي السلاح : تامُّه ، فاستعارة الأسدِ مُرْشِحَةً بِاللَّبَدِ وَالْأظْفَارِ ، وَلِبْدَةٌ  
الأسدِ : شعرُهُ الْمُتَلَبِّدُ عَلَى كَتْفَيْهِ ؛ حيثُ يَكُونُ فِي شَبَابِهِ وَأَوْسَطِ سِنِّهِ ،  
ولفظُ (السلاح) جرى استعمالُهُ فِي الْمَخَالِبِ وَالْأَنْيَابِ وَالْقُرُونِ . . . إِلَى

(١) انظر « التذكرة الحمدونية » ( ٢٨/٦ ) .

(٢) انظر « ديوان زهير بن أبي سلمى » ( ص ٣٠ ) .

غير ذلك من الأشياء التي خلقها الله للحيوانات تدافع بها عن نفسها ،  
فلا يكون ( شاكي السلاح ) تجريداً ، ويكون قوله : ( أظفاره لم تُقَلِّم )  
بمنزلة التفسير ، كأنه قال : لدى أسدٍ صحيح الأظفارِ والأنيابِ في أوانٍ  
شِدَّةِ قُوَّتِهِ ، وقال كثيرٌ عَزَّةً أو غيره<sup>(١)</sup> :

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِثِّي كُلَّ حَاجَةٍ      وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ  
وَشُدَّتْ عَلَيَّ ظَهْرَ الْمَطِيِّ رِحَالُنَا      وَلَمْ يَنْظُرِ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحٌ  
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا      وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ  
الأباطحُ تسيلُ بالماءِ ، والمأخوذُ بأطرافه نحو الرداءِ ، فأئِي تصويرُ تصوْرُ  
هاتانِ الاستعارتانِ مواصلةُ الأحاديثِ بينَ الأحبَّةِ ، وأنها مع غايةِ فرحٍ وأنسٍ  
وملاعبةٍ ، وسهولةِ سيرِ الإبلِ واندفاعها فيه ، وحسنِ هيئةِ اجتماعها على  
كثرتها وملئها الأودية .

ومن الاستعارة الأخيرة أخذ ابنُ المُعتزِّ قوله - وقد فاتتُه سلاسةُ هاتيكِ  
العبارة - في رئيسِ أحبَّتهِ [ وأعوانه ]<sup>(٢)</sup> :

سَالَتْ عَلَيْهِ شِعَابُ الْحَيِّ حِينَ دَعَا      أَنْصَارُهُ بِوُجُوهِ كَالدَّنَائِرِ  
وفي كلمة ( على ) ما ليسَ في كلمةِ ( إلى ) ، وزيادةُ العربيِّ لفظَ الأعناقِ  
التي هي مظهرُ الحركةِ أفادَ بها ابتهاجَهُمُ بذلكِ المنظرِ .

وقال القطاميُّ من قصيدتهِ التي يقولُ في نسيبها<sup>(٣)</sup> :

يَقْتُلُنَا بِحَدِيثِ لَيْسَ يَعْلَمُهُ      مَنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكْنُونُهُ بَادِي

(١) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٣٤/٢ ) .

(٢) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٣٥/٢ ) .

(٣) انظر « ديوان القطامي » ( ص ٢٠٥ ) .

فَهَنَّ يَنْبُذَنَّ مِنْ قَوْلٍ يُصِبْنَ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادِي

نَقْرِيهِمْ لَهْذَمِيَّاتٍ نَقْدُ بِهَا مَا كَانَ خَاطَ عَلَيْهِمْ كُلُّ زَرَادٍ

الْقِرَى: طعامُ الضَّيْفِ ، وَمَنْ قَرَى ضَيْفَهُ . . فقد أكرمَهُ ، وحفظَ عليه حياته ،  
وَشَدَّ مِنْ قُوَاهُ ، والمحاربُ مُهَيَّنٌ لأعدائه ، مزيلٌ حياتَهُمْ ، هادمٌ قُوَاهُمْ ،  
فالاستعارةُ التبعيَّةُ التصريحيةُ تهكميةٌ ، وأصلُ هذه الاستعارةُ لعمرِو بنِ  
كلثومٍ في « مُعَلَّقَتِهِ » (١) :

نَزَلْتُمْ مَنَزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا فَأَعَجَلْنَا الْقِرَى أَنْ تَشْتِمُونَا

قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَلْنَا قِرَاكُمْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُونَا

المِرْدَاةُ: اسمُ آلةٍ مِنْ: ردئٍ كرميٍّ وزناً ومعنىً ؛ وهي مِنَ الصَّخْرِ  
الصُّلْبِ .

وَمِنَ التَّهْكِمِيَّةِ: قولُ بشارٍ السَّابِقُ (٢) :

مَشِينَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نُعَاتِبُهُ

أصلُ العِتَابِ: معالجةُ الجلدِ بالدِّبَاغِ حتى يَصْلُحَ فراشاً ولباساً ، وفي  
المثليِّ: (إِنَّمَا يُعَاتَبُ الْأَدِيمُ ذُو الْبَشْرَةِ) (٣) ؛ يُضْرَبُ فِي النِّهْيِ عَنِ تَأْدِيبِ  
مَنْ لَا يَخَافُ عَلَى عِرْضِهِ ، وَلَا يَبَالِي بِفُوتِ شَرَفِهِ ، نُقِلَ العِتَابُ إِلَى مَلَاطِفِ  
الإِخْوَانِ فِي التَّمَاسِ أَعْذَارِهِمْ عَمَّا يَصْدُرُ مِنْ هَفْوَاتِهِمْ ؛ لتعودَ نِقَاوَةُ أَوْتِيهِمْ  
وطهارةُ ذاتِ بَيْنِهِمْ ، وَأَيُّنَ المَلَاطِفَةَ مِنْ طَعْنِ الرِّمَاحِ وَضَرْبِ السُّيُوفِ وَسَلْبِ  
الأرواحِ !؟

(١) انظر «ديوان عمرو بن كلثوم» (ص ٩٨) .

(٢) تقدم (٣٦/٢) .

(٣) انظر «مجمع الأمثال» (١٤٦/١) .

وقول بعضهم<sup>(١)</sup> : [ من الوافر ]

تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ

والسراج المنير في التهكمية قوله جل ذكره : ﴿ فَشَرَّهُمْ بَعْدَ آبِ آلِهِ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ومن شريف الاستعارة وغريبها : قول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك في

صفة فرسه<sup>(٣)</sup> : [ من الكامل ]

عَوَّدْتُهُ فِيمَا أُرُورُ حَبَائِبِي إِهْمَالُهُ وَكَذَلِكَ كُلُّ مُخَاطِرِي

وَإِذَا أَحْتَبَبْتِي قَرَبُوسُهُ بِعِنَانِهِ عَلَكَ الشَّكِيمِ إِلَى أَنْصِرَافِ الزَّائِرِ

القرَبُوسُ - بفتحين - : قائمة السرج ، والشَّكِيمُ : واحده شكيمة ؛ وهي

الحديدة في حنك الفرس العربي ، ليس عنده جدارٌ يُسندُ إليه ظهره ولا

وسادة ، فكان يقعدُ ناصباً فخذيه وساقيه ويدخلُ في جماله سيفه أو غيرها

مائلاً إلى خلفٍ ، فذلك استناده ؛ وهو الاحتباء ، ومن كناياتهم : فلانٌ تحلُّ

لَهُ الحُبَا ؛ أي : هو شريفٌ يُقامُ لَهُ ، والحَبُوءُ : الاسمُ ، وفتح الحاء أكثرُ من

ضمِّها ، وقال كثيرٌ في المدح بكثرة العطاء<sup>(٤)</sup> : [ من الكامل ]

غَمْرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكاً غَلِقَتْ لِضِحْكَتِهِ رِقَابُ الْمَالِ

الرداءُ : صاحبُ الإزار ، ومجموعُهُما الحُلَّةُ ، والغَمْرُ كما يُقالُ للماءِ

الكثيرِ يُقالُ للشَّوْبِ التَّامِ الشَّامِلِ : ماءٌ غَمْرٌ ، ورداءُ غَمْرٌ ، فليس الغَمْرُ

كما قيلَ : ملائماً للعطاءِ وحده حتى تكونَ استعارةُ الرداءِ لَهُ مُجَرَّدَةً ،

(١) قيل : هو عمرو بن معديكرب رضي الله عنه . انظر « ديوانه » ( ص ١٤٩ ) ، والبيت بتمامه :

وَخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ

(٢) سورة آل عمران : ( ٢١ ) .

(٣) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٣٢/٢ ) .

(٤) انظر « ديوان كثير عزة » ( ص ٢٨٨ ) .

وقد استعارَ بعضُ العربِ الرداءَ للسيفِ في قوله<sup>(١)</sup> :

يُنَازِعُنِي رِدَائِي عَبْدُ عَمْرٍو      زُوَيْدَكَ يَا أَخَا عَمْرٍو بْنِ بَكْرِ  
لِي الشُّطْرُ الَّذِي مَلَكَتْ بِمِينِي      فَذُونَكَ فَأَعْتَجِرُ مِنْهُ بِشَطْرِ

ولأبي الوليد الشاطبي في استعارة الرداء<sup>(٢)</sup> :

فَوْقَ خَدِّ الْوَرْدِ دَمْعٌ      مِنْ عُيُونِ الشُّحْبِ يُذْرَفُ  
بِرِدَاءِ الشَّمْسِ أَضْحَى      بَعْدَمَا سَالَ يُجَفَّفُ



هذا ؛ وأمكنُ مِنْ نَفْسِكَ أَنْ أَحْسَنَ التَّشْبِيهِ وَالِاسْتِعَارَةَ مَا وَقَعَ مَوْقَعَهُ ؛ مِنْ غَرَضِ تَصْوِيرِ حَالِ الْمُشَبَّهِ وَالْمُسْتَعَارِ لَهُ ، وَالِإِبَانَةِ عَنْهَا بِجَزِيلِ الْعِبَارَةِ وَلَطِيفِ السِّيَاقِ ؛ بَحَيْثُ لَا يَكُونُ قَصْدُ الْمُتَكَلِّمِ إِلَى مُجَرَّدِ التَّشْبِيهِ وَالِاسْتِعَارَةِ كَمَا هُوَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِ الْمُؤَلِّدِينَ ، فَعَلَيْكَ أَنْ تَعْتَبِرَ مَوَاقِعَهَا بِإِطَالَةِ الْفِكْرِ ، وَإِمَعَانِ النَّظْرِ فِي كَلَامِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ ، وَفِي كَلَامِ مَنْ يَرِدُ عَلَيْكَ بَعْضُ كَلَامِهِ مِنْ شِعْرَاءِ الْعَرَبِ وَمَنْ حَذَا حَذْوَهُمْ وَاقْتَفَى أَثْرَهُمْ مِنْ الْمُؤَلِّدِينَ ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ لَكَ بِمَنْزِلَةِ الْمِحْكِ تَعْرِفُ بِهِ الزُّيُوفَ مِنَ الصِّحَاحِ الْخِلَاصِ .

فَمِنْ جَيِّدِ كَلَامِ الْمُؤَلِّدِينَ : مِثْلُ قَوْلِ أَبِي طَاهِرِ الْبَغْدَادِيِّ<sup>(٣)</sup> : [ من الكامل ]

خَطَرْتُ تَكَادُ الْوُزُقُ تَسْجَعُ فَوْقَهَا      إِنَّ الْحَمَامَ لَمَوْلَعُ بِالْبَانَ  
مِنْ مَعْشَرٍ نَشَرُوا عَلَى هَامِ الرُّبَى      لِلطَّارِقِينَ دَوَائِبَ النَّيْرَانِ

(١) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٥٠/٢ ) .

(٢) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٥٠/٢ ) .

(٣) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٥٩/٢ ) .



[ من الطويل ]

مَنْ الزَّادِ فَضْلَاتٌ تُعَدُّ لِمَنْ يُقْرَى  
مِنَ النَّارِ فِي الظُّلْمَاءِ الْوَيْةِ حُمْرًا

[ من الكامل ]

مُسْتَفْهِمًا عَنْكُمْ بِغَيْرِ مَلَالٍ  
مِنْ بَيْنِ شَوْكِ مَلَامَةِ الْعُدَالِ

[ من الكامل ]

مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمٌ  
حُبًّا لِدِكْرِكَ فَلْيَلْمِنِي الْلُومُ  
مَا مَنْ يَهُونُ عَلَيْكَ مِمَّنْ أَكْرِمُ

ومن قول أبي طاهر السابق : قول بعضهم وزاد إحساناً<sup>(٤)</sup> : [ من الخفيف ]

هَيْفِي قُلْتُ يَا رَشِيقَ الْقَوَامِ  
لَكَ لَعْنَتٌ عَلَيْهِ وَرُزْقُ الْحَمَامِ

وكان الصَّاحِبُ ابْنُ عَبَّادٍ كَثِيرًا مَا يَتَمَثَّلُ بِقَوْلِ عَصْرِيَّةِ عَبْدِ اللَّهِ

[ من الوافر ]

وَجَدْنَا الْعَفْوَ مِنْ ثَمَرِ الذُّنُوبِ

وَهُوَ مَأخُودٌ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِيِّ<sup>(١)</sup> :

يَبِيتُونَ فِي الْمَشْتَى خِمَاصًا وَعِنْدَهُمْ  
إِذَا ضَلَّ عَنْهُمْ طَارِقٌ رَفَعُوا لَهُ

ومثل قول المجدي الأربلي<sup>(٢)</sup> :

أَصْغِي إِلَيَّ قَوْلِ الْعَدُولِ بِجُمْلَتِي  
لِتَلْقُطِي زَهْرَاتٍ وَرَدَّ حَدِيثِكُمْ

وهو مأخوذ من قول أبي الشَّيْصِ<sup>(٣)</sup> :

وَقَفَّ الْهَوَىٰ بِي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي

أَجْدُ الْمَلَامَةِ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةٌ

وَأَهْنَتِنِي فَأَهْنَتْ نَفْسِي صَاغِرًا

وقال لي أَكْحَلُ اللَّوَاخِظِ صِفَ لِي

لَكَ قَدْ لَوْلَا جَوَارِحُ عَيْنَيْ

السلامي :

تَبَسَّطْنَا عَلَى الْأَثَامِ لَمَّا

(١) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٥٩/٢ ) .

(٢) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٥٩/٢ ) .

(٣) انظر « ديوان أبي الشَّيْصِ الخزاعي » ( ص ١٠١ ) .

(٤) انظر « فوات الوفيات » ( ٢٧٧/٣ ) .

ويقول : ما درى قائله : أي دُرّة رمى بها !؟ وأي غرّة سيرها وخلدّها !؟<sup>(١)</sup> .

وأقول : استحسان كل شيء حسب موافقة الهوى ، كما قيل<sup>(٢)</sup> : [من الخفيف]

إِنَّمَا تَنْجَحُ الْمَقَالَةُ فِي الْمَرْءِ إِذَا صَادَفَتْ هَوَى فِي الْفُرَادِ

وأراد السلامي : أنه لولا الذنوب . . لم يكن تحققُ مُسمى العفو ، وتحقيقه

واجبٌ حيث كان من الكمالات الإلهية ، ولكن الذنوب تُثمر أيضاً العقاب ،

كما ترى أن أكثر الشهوات كما تُثمر اللذة تُثمر الألم ، وقد استلب السلامي

قوله لهذا من قول الحسن بن هانئ الحكمي المشهور بأبي نواس شاعر

الرشيد<sup>(٣)</sup> :

تَكَثَّرَ مَا أَشْتَطَعْتَ مِنَ الْخَطَايَا فَإِنَّكَ وَاجِدُ رَبًّا غَمُورًا

سَتُبْصِرُ إِنْ وَرَدَتْ عَلَيْهِ عَفْوًا وَتَلْقَى سَيِّدًا مَلِكًا كَبِيرًا

تَعَضُّ نَدَامَةً كَفَيْكَ مِمَّا تَرَكْتَ مَخَافَةَ النَّارِ السُّرُورًا

ولكن السلامي أوجز وأبدع .

قال مسلم بن الوليد في رثاء<sup>(٤)</sup> :

سَلَكْتَ بِكَ الْعَرَبَ السَّبِيلَ إِلَى الْعُلَا حَتَّى إِذَا سَبَقَ الرَّدَى بِكَ دَارُوا

نَفَضْتَ بِكَ الْأَمَالَ أَخْلَاسَ الْمُنَى وَأَسْتَرْجَعْتَ نَزَاعَهَا الْأَمْصَارُ

فَأَذْهَبَ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مُزْنَةٍ أَثْنَى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ

هذا الشعر في أرفع طبقة وصل إليها شاعر !! مثل حال الممدوح

(١) كذا في « معاهد التنصيص » ( ١٥٧/٢ ) .

(٢) انظر « يتيمة الدهر » ( ٢٥٧/١ ) .

(٣) انظر « ديوان أبي نواس » ( ٢٠٤/٥ ) طبعة ( فاغزر ) .

(٤) انظر « ديوان صريع الغواني » ( ص ٣١٣ - ٣١٤ ) .

وَأَتْبَاعَهُ ؛ مِنْ اسْتِدَامَةِ تَحْصِيلِ الْكِمَالَاتِ وَاقْتِدَائِهِمْ بِهِ فِي أَعْمَالِهِ ، وَأَنَّهُ لَمَّا تَغَمَّدَتْهُ الرَّحْمَةُ لَمْ يَهْتَدِ الْعَرَبُ بَعْدَهُ إِلَى مَا كَانَ يُفْطِنُهُمْ لَهُ . . بِحَالِ قَوْمِ ذَوِي رَيْسٍ ، قَصَدُوا عَلَى أَثَرِهِ جَهَةَ شَرِيفَةً ، فَلَمَّا غَابَ عَنْهُمْ سَيِّدُهُمْ . . رَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ ، وَالْمُنِيَّةُ - وَهِيَ مَا يُحِبُّ الْإِنْسَانُ وَيَتَمَنَّاهُ - لَمَّا كَانَتْ تَحْمِلُ صَاحِبَهَا عَلَى مَوَاصِلَةِ أَعْمَالِهِ وَتَجَدُّدِ آمَالِهِ . . حَسَنَ تَشْبِيهِهَا بِالْمَرْكُوبِ ، وَالْحِلْسُ - بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ - : كِسَاءٌ يُجْعَلُ تَحْتَ الْبِرْدَعَةِ ، وَنَفْضُ الْحِلْسِ : كِنَايَةٌ عَنِ الْإِقَامَةِ وَتَعْطِيلِ الدَّوَابِّ حَيْثُ لَمْ تَبْقَ لِلسَّفَرِ جَدْوَى ؛ كَالْكِنَايَةِ فِي قَوْلِهِمْ : ( أَلْقَى عَصَا التَّسْيَارِ ) ، وَفِي قَوْلِهِ : ( فَازْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ ) مِنْ التَّفْجُوعِ وَالتَّأْسُفِ مَا لَا يَبْلُغُهُ قَوْلٌ ؛ أَي : مُشْكُورًا لِكُلِّ مَكَانٍ ، مَحْمُودًا بِكُلِّ لِسَانٍ .

وَمِنْ أَرْصَنِ الشَّعْرِ وَأَشَدِّهِ قَوْلُ عَرَبِيٍّ فِي الْمَحَاجَاةِ<sup>(١)</sup> : [ مِنْ الطَّوِيلِ ]

وَدَاهِيَةَ دَاهِيٍّ بِهَا الْقَوْمَ مُفْلِقٍ شَدِيدٍ بَعُورَاءِ الْكَلَامِ أَرْوَمَهَا  
أَصْحَتْ لَهَا حَتَّى إِذَا مَا وَعَيْتَهَا زَمَيْتُ بِأُخْرَى يَسْتَدِيرُ أَمِيمَهَا  
تَرَى الْقَوْمَ مِنْهَا مُطْرِقِينَ كَأَنَّمَا تَسَاقَوْا بِكَأْسٍ مَا يُبَلُّ سَلِيمَهَا  
فَلَمْ تَرْنِي فَهَاءً وَلَمْ تَرِ حُجَّتِي مُلْجَلَجَةً أَبْغِي لَهَا مَنْ يُقِيمَهَا  
السَّلِيمُ : اللَّدِيغُ ، وَأَبْلٌ مِنْ مَرَضِهِ : بَرِيٌّ ، وَالْأَرْوَمُ : الْعَضُّ  
وَأَمْسَاكُ الشَّيْءِ بِالْأَسْنَانِ ، وَمَفْلِقٌ : ذَاتُ فَلَاقٍ ؛ أَي : عَجَبٌ ، وَدَاهِيَةٌ :  
أَذْهَلُهُ وَحَيَّرَهُ وَأَدْهَشَهُ ، وَعَلَيْكَ بِاسْتِخْرَاجِ الاسْتِعَارَاتِ وَنَسْبَتِهَا إِلَى  
أَجْنَاسِهَا .

وَحَيْثُ كَانَ حَذْفُ الْأَدَاةِ مِنْ تَرْكِيبِ التَّشْبِيهِ وَسِيلَةً إِلَى الْمَبَالِغَةِ بِدَعْوَى

(١) انظر «الكامل» للمبرد (١/١٤٠ - ١٤١) .

الاتحاد ، والاستعارة كما عرفت في ذلك الغرض أقوى . . تسمع مثل قول  
العباس بن الأحنف<sup>(١)</sup> :

[ من المتقارب ]

هِيَ الشَّمْسُ [ مَسْكُونَهَا ] ..... (البيتين) .

وقول ابن العميد<sup>(٢)</sup> :

[ من الكامل ]

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي وَمِنْ عَجَبِ شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ

وقول بعضهم<sup>(٣)</sup> :

[ من المنسرح ]

لَا تَعَجَّبُوا مِنْ بَلَى غِلَالَتِهِ قَدْ زَرَّ أَرْزَارُهُ عَلَى الْقَمَرِ

الغلالة : القميص ، ويُقال : إنَّ القمرَ يبلي ثيابَ الكَتَّانِ .

وقول أبي تمام<sup>(٤)</sup> :

[ من المتقارب ]

وَيَضَعُدُ حَتَّى يَظُنُّ الْجَهْلُومُ بِأَنَّ لَهُ حَاجَةً فِي السَّمَاءِ



(١) تقدم (٣٠/٢) ، والبيتان بتمامهما :

هِيَ الشَّمْسُ مَسْكُونَهَا فِي السَّمَاءِ فَعَزَّ الْفُؤَادَ غَزَاءَ جَمِيلًا

فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الضُّعُودُ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ النَّزُولًا

(٢) انظر « معاهد التنصيص » (١١٣/٢) .

(٣) انظر « معاهد التنصيص » (١٢٩/٢) .

(٤) انظر « ديوان أبي تمام » (٣٤/٤) .

## القولُ في الكنايةِ

حدُّ الكنايةِ على التحقيقِ : لفظٌ أريدَ به لازمٌ معناه ، مع جوازِ إرادتهِ أيضاً ، فيكونُ المرادُ إفادتهما جميعاً ، وحينئذٍ يُقالُ : إنها حقيقةٌ غيرُ منفردةٍ ، وتقابلُها الحقيقةُ المُجرَّدةُ .

[ أقسام الكنايةِ باعتبارِ المكنيِّ عنه ]

وتنقسمُ الكنايةُ باعتبارِ المكنيِّ عنه إلى ثلاثةِ أقسامٍ :

[ الكنايةُ عن صفةٍ ]

القسمُ الأوَّلُ : كنايةٌ يكونُ المكنيُّ عنه فيها صفةً ؛ كقولِ الخنساءِ<sup>(١)</sup> :

طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ      كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا  
فقولُها : ( طویلُ النَّجَادِ ) المرادُ به : طویلُ القامةِ ؛ مدحاً ببسطِ الجسمِ ، كما مدحَ بها تعالى في قوله : ﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقولُها : ( رفیعُ العِمَادِ ) معناه : كبيرُ البيوتِ المرتفعةِ السماواتِ ؛ وذلكَ إنَّما يكونُ للِسَادَةِ الأشرافِ ؛ أي : هو سيّدٌ شريفٌ .

وقولُها : ( كثيرُ الرَّمَادِ ) أي : هو كريمٌ مضيافٌ .

ونظمُ الكنايةِ على طريقِ البرهانِ : أن تقولَ : كلُّ مَنْ كَانَ كَرِيماً

(١) انظر «ديوان الخنساء» رضي الله عنها (ص ١٤٣) ، والرواية فيه :

رَفِيعُ الْعِمَادِ طَوِيلُ النَّجَادِ      دَسَادٌ عَشِيرَتُهُ أَمْرَدَا

(٢) سورة البقرة : ( ٢٤٧ ) .

مِضِيفاً .. كَانَ كَثِيرَ الضُّيُوفِ ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ كَثِيرَ الضُّيُوفِ .. كَانَ كَثِيرَ الخَبِزِ وَالطَّبْخِ ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ كَثِيرَهُمَا .. كَانَ كَثِيرَ إِحْرَاقِ الخَشَبِ ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ كَثِيرَهُ .. كَانَ كَثِيرَ الرَّمَادِ ؛ فَكَثْرَةُ الرَّمَادِ كِنَايَةٌ عَنِ الكَرَمِ بِهَذِهِ الوَسَائِطِ .

وَكَقَوْلِ الخَنْسَاءِ أَيْضاً وَقَدْ أَرَادَ أَحْوَاهَا مُعَاوِيَةَ أَنْ يُزَوِّجَهَا مِنْ دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ غَرَضِهَا<sup>(١)</sup> :

تُبَاكِرُنِي حَمِيدَةٌ كُلَّ يَوْمٍ بِمَا يُؤَلِي مُعَاوِيَةَ بْنَ عَمْرِو  
إِذَا لَمْ أُعْطَ مِنْ نَفْسِي خِيَاراً لَقَدْ أَوْدَى الزَّمَانُ إِذَا بِصَخْرٍ  
أَتُكْرِهُنِي هُبِلَتْ عَلَيَّ دُرَيْدٍ وَقَدْ حَرَمْتُ سَيْدَ آلِ بَدْرِ  
مَعَاذَ اللَّهِ يَرْضَعُنِي حَبْرَكَى قَصِيرُ الشَّبْرِ مِنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ

فَقَدْ اسْتَعَاذَتْ مِنْ تَزْوُجِهِ كَانِيَةً بِالغَايَةِ عَنِ البِدَايَةِ ؛ فَإِنَّهَا إِذَا تَزَوَّجَتْ .. أَتَيْتَ ، وَإِذَا أُتَيْتَ .. حَمَلْتُ ، وَإِذَا حَمَلْتُ .. وَضَعْتُ ، وَإِذَا وَضَعْتُ .. أَرْضَعْتُ .

### [ الكِنَايَةُ عَنِ نَسَبِيَّةٍ ]

القِسْمُ الثَّانِي : كِنَايَةٌ بِكَوْنِ المَكْنِيِّ عَنْهُ فِيهَا نَسَبِيَّةٌ ؛ كَقَوْلِ زِيَادِ الأَعْجَمِ فِي أَحَدِ الأَمْرَاءِ لِبَنِي أُمَيَّةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَشْرَجِ أَمِيرِ خِرَاسَانَ إِذْ ذَاكَ<sup>(٢)</sup> :

إِنَّ السَّمَاخَةَ وَالْمُرْوَةَ وَالنَّدَى فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَيَّ ابْنِ الحَشْرَجِ  
كَانَتْ القِبَابُ لَا تُضْرَبُ إِلَّا عَلَيَّ خِيَامِ الأَمْرَاءِ ، فَالْمَكْنِيُّ عَنْهُ نَسَبُ الإِمَارَةِ

(١) انظر « ديوان الخنساء » رضي الله عنها (ص ٣٧١) ، و« زهر الأكم » (١٩١/٣) .

(٢) انظر « شعر زياد الأعجم » (ص ٧٧) .

والسماحة ؛ أي : ابنُ الحشرِ سمحٌ كريمٌ ذو مروءة ، وهي كمالُ الرجوليَّة ،  
وَمِنْ هَذَا أَخَذَ أَبُو تَمَامٍ قَوْلَهُ <sup>(١)</sup> :

[ من الكامل ]

لَوْلَا بَنُو جُشَمَ بْنِ بَكْرِ فِيكُمْ كَانَتْ خِيَامُكُمْ بِغَيْرِ قَبَابِ  
أي : بنو جُشَمَ سادتكم وأمرؤكم .

[ من الكامل ]

وابنُ رشيقي قَوْلَهُ <sup>(٢)</sup> :

وَمُهْفَهْفٍ يَحْمِيهِ ..... ( البيت ) .

وَمِنْ كَلَامِهِمْ : المجدُّ بينَ ثوبيه ، والكرمُ تحتَ ردايه .

### [ الكنايةُ عن موصوفٍ ]

القسمُ الثالثُ : كنايةٌ يكونُ المكنيُّ عنه فيها غيرَ صفةٍ ولا نسبةٍ ؛ كقوله  
كنايةٌ عن القلوبِ <sup>(٣)</sup> :

[ من الكامل ]

الضَّارِبِينَ بِكُلِّ أْبَيْضٍ مِخْدَمٍ وَالطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ الْأَضْغَانِ

### [ أقسامُ الكنايةِ باعتبارِ الوسائطِ واللوازمِ ]

ثمَّ الكنايةُ : إن قلَّتْ فيها الوسائطُ ، أو لم تكن ووضَّحتُ . . سُمِّيَتْ :  
إيماءً وإشارةً .

وإن خفيتُ . . سُمِّيَتْ : رمزاً ؛ كالكنايةِ بعريضِ الوسادة ، وعريضِ  
القفا ، وعظيمِ الهامة . . عن الأبله ، وبالسَّمينِ الرخوِ عن الغبيِّ البليدِ ،

(١) انظر « ديوان أبي تمام » ( ١ / ٨٩ ) .

(٢) تقدم ( ٢ / ٤٢ ) ، والبيت بتمامه :

وَمُهْفَهْفٍ يَحْمِيهِ عَن نَّظَرِ الْوَرَى عَيْرَانُ سُكْنَى الْمَلِكِ تَحْتَ قَبَابِهِ

(٣) هو عمرو بن معديكرب رضي الله عنه . انظر « ديوانه » ( ص ١٧٤ ) .

وَبِمُتَنَاسِبِ الْأَعْضَاءِ الْمُكْتَنَزِ اللَّحْمِ الْبَسِيطِ الْقَامَةِ . . . عَنِ الذَّكِيِّ الشَّجَاعِ  
ذِي الْهَمَّةِ .

### [ التعريضُ وأنواعُهُ ]

وهناك نوعٌ دلالةً للكلام يُعتمدُ فيها على السياقِ والحالِ تُسمَّى :  
تعريضاً ؛ وهو إمالةُ الكلامِ إلى عُرْضٍ بضمِّ أولِهِ ؛ أي : ناحية ؛ كقولك  
روايةً لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتَ تُخَاصِمُ إِنْسَانًا : « الْمُسْلِمُ : مَنْ سَلِمَ  
الْمُسْلِمُونَ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ » <sup>(١)</sup> ، وهذا الكلامُ معناه الكِنَائِيُّ : المؤذي غيرُ  
مسلمٍ ، والمُعْرَضُ بِهِ إِلَيْهِ : أَنْتَ غيرُ مسلمٍ .



والتعريضُ يكونُ بالحقائقِ والمجازاتِ والكنياتِ ، وبعدَ قولِ زيادِ  
السابقِ : ( إِنْ أَسْمَاخَةَ . . . ) يقولُ <sup>(٢)</sup> :

مَلِكٌ أَغْرُ مُتَوَجِّحٌ ذُو نَائِلٍ      لِلْمُعْتَفِينَ يَمِينُهُ لَمْ تَشْنَجِ  
يَا خَيْرَ مَنْ صَعِدَ الْمَنَابِرَ بِالثَّقَى      بَعْدَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُتَحَرِّجِ  
لَمَّا أَتَيْتُكَ رَاجِئاً لِنَوَالِكُمْ      أَلْفَيْتُ بَابَ نَوَالِكُمْ لَمْ يُزْتَجِ

### [ إجمالُ ما سبقَ وتلخيصُهُ ]

فمُلَخَّصٌ ما تَعْرِفُهُ وَيَبْقَى مَعَكَ أَصْلاً تَعْتَبِرُ بِهِ ما يَرِدُ عَلَيْكَ فِي الْكَلَامِ :  
أَنَّ اللَّفْظَ مُرَكَّباً كَانَ أَوْ جِزْءاً مُرَكَّبٍ ؛ إِمَّا أَنْ تَعْتَمِدَ فِي تَفْهِيمِ مُرَادِكَ بِهِ مُجَرَّدَ  
الْوَضْعِ الْأَوَّلِيِّ بِالْأَصَالَةِ أَوْ بِالنَّقْلِ ؛ وَهِيَ الْحَقَائِقُ ، وَإِمَّا أَنْ تَعْتَمِدَ مَعَ الْوَضْعِ

(١) أخرجه البخاري ( ١٠ ) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٢) انظر « شعر زياد الأعجم » ( ص ٧٧ ) .



علاقةً وقرينةً مانعةً مِنْ إرادةِ المعنى الحقيقيِّ ؛ وهيَ المجازاتُ ، أو غيرَ مانعةٍ ؛ وهيَ الكناياتُ .

وَأَنَّ المجازاتِ : إنْ كانتْ علاقتها المشابهةً . . فهيَ المجازاتُ بالاستعارة ، وإنْ كانتْ غيرَها . . فهيَ المجازاتُ المرسلَةُ ، وَأَنَّ الاستعارةَ أصلُها التشبيهُ ، وَأَنَّ التشبيهَ تارةً تُذكرُ أركانهُ ، وتارةً يُحذفُ بعضها ، وذكرُ الوجهِ وحذفُه لا يُغيِّرُ الاسمَ ، وحذفُ الأداةِ معَ ذكرِ الطرفينِ يُغيِّرُه إلى التشبيهِ البليغِ ، ومعَ حذفِ أحدِ الطرفينِ إلى الاستعارةِ ، وفي الاستعارةِ والتشبيهِ البليغِ دعوى الاتحادِ ، وبناءً عليها كانَ ما عرفتَ .

وَأَنَّ الاستعارةَ تنقسمُ باعتبارِ المذكورِ والمحذوفِ مِنَ الطرفينِ إلى مُصرَّحةٍ ومكنيةٍ ، وباعتبارِ جنسِ المُستعارِ إلى أصليةٍ إنْ كانَ اسمَ جنسٍ ولو تأويلاً ، وإلى تبعيةٍ إنْ كانَ غيرهَ ، وباعتبارِ كونها في الهيئاتِ المُنتزعةِ مِنْ مُتعدِّدٍ أو في غيرها إلى تمثيليةٍ وغيرِ تمثيليةٍ ، وباعتبارِ كونها في الأضدادِ أو في غيرها إلى ما تصلحُ أن تكونَ تهكميةً أو تمليحيةً وإلى غيرها ، وباعتبارِ كونها مقرونةً بما يلائمُ أحدَ الطرفينِ أو بما يلائمُهما إلى مُرشَّحةٍ ومُجرَّدةٍ ومُطلَّقةٍ ، وَأَنَّ قرينةَ المكنيةِ إنْ كانتِ استعارةً لشيءٍ مِنْ توابعِ المُستعارِ له . . كانتْ تحقيقيةً ، وإلا . . فهيَ تخيليةٌ .

وَأَنَّ الكنايةَ تنقسمُ بحسَبِ المطلوبِ بها إلى ثلاثةِ أقسامٍ ، ولها باعتبارِ الواسطةِ أسماءُ .

على الطالبِ أن يجيّدَ ضبطَ هذا ، ثمَّ يأخذَ في التطبيقِ عليه ، ينفعُه إن شاء اللهُ تعالى .

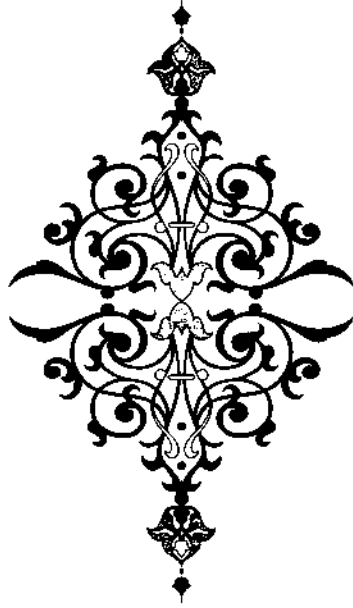
ثمَّ الحقيقةُ والمجازُ السالفُ تقريرُهُما يُسمَّيانِ الحقيقةَ والمجازَ اللغويينِ ،

وَتَمَّ حَقِيقَةٌ وَمَجَازٌ يُسَمَّيَانِ : حَقِيقَةٌ وَمَجَازٌ عَقْلِيَّيْنِ ؛ وَهُمَا إِسْنَادُ أَمْرٍ لِأَمْرٍ  
وَنَسْبَتُهُ لَهُ .

فَإِنْ كَانَ الْإِسْنَادُ إِسْنَادَ الشَّيْءِ لِمَا هُوَ لَهُ فِي الْمَتَعَارِفِ ؛ كإِسْنَادِ فَعْلٍ  
الْمَعْلُومِ إِلَى الْفَاعِلِ ، وَإِسْنَادِ فَعْلٍ الْمَجْهُولِ إِلَى الْمَفْعُولِ . . سُمِّيَ : حَقِيقَةٌ  
عَقْلِيَّةٌ .

وَإِنْ كَانَ إِسْنَادُهُ لغيرِ مَا هُوَ لَهُ ؛ اعْتِمَاداً عَلَى عِلَاقَةٍ ، مَدْلُولاً عَلَيْهِ بِالْقَرِينَةِ  
لِبَعْضِ الْاِعْتِبَارَاتِ الْكَلَامِيَّةِ وَالنَّكْتِ الْبَلَاغِيَّةِ . . سُمِّيَ : مَجَازاً عَقْلِيّاً ؛ كَنَسْبَةِ  
فَعْلٍ الْمَعْلُومِ إِلَى الْمَفْعُولِ بِجَعْلِهِ فَاعِلاً ؛ نَحْوُ : عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ ؛ أَي : مَرْضِيَّةٌ ،  
وَحَالٌ مُبْتَهَجَةٌ ، وَنِعْمَةٌ مُغْتَبِطَةٌ ، وَكَنَسْبَةِ فَعْلٍ الْمَجْهُولِ إِلَى الْفَاعِلِ فَيُجْعَلُ  
مَفْعُولاً ؛ نَحْوُ : سَيْلٌ مُفْعَمٌ ، وَنَعَمٌ مَسْرُورَةٌ ، وَكَنَسْبَةِ الْفَعْلِ إِلَى زَمَانِهِ وَمَكَانِهِ  
وَسَبَبِهِ فِي نَحْوِ قَوْلِكَ : نَامَ لَيْلُ زَيْدٍ ، وَنَشِطَ نَهَارُهُ ، وَسَعِدَتْ أَوْقَاتُهُ ، وَطَابَتْ  
أَمْكَنَةُ زَيْدٍ ، وَخَبِثَتْ مَجَالِسُ عَمْرٍو ، وَخَرَجَتِ الْمَدِينَةُ لِشُكْرِ السُّقْيَا ، وَأَكْرَمْتَكَ  
أَخْلَاقُكَ ، وَاحْتَرَمْتَكَ فِضَائِلُكَ ، وَغَزَا السُّلْطَانُ بِلَادَ كَذَا ، وَكَذَلِكَ يُنْسَبُ  
الْفَعْلُ إِلَى مَصْدَرِهِ ؛ نَحْوُ : جَدَّ جِدُّهُ ، وَخَشَعَ خَشُوعُهُ ، وَاطْمَأَنَّ اطمئنَّانُهُ .





الفئة الثاني  
عام المعاني



## [ موضوعُ علمِ المعاني ]

عرفت أن هذا العلمُ يبيِّنُ الأغراضَ المُترتبةَ على إيرادِ التركيبِ في صُورهِ المختلفةِ<sup>(١)</sup> ، فموضوعُهُ : المُركَّبَاتُ مِنْ حيثَ تَخْتَلِفُ صُورُهَا لِاِخْتِلَافِ الدواعي .

ثمَّ إنَّ دواعيَ صُورِ التراكيبِ لم تَدْخُلْ تحتَ حصرٍ ، فما يُذَكِّرُ منها في هذا الفنِّ إنَّما هو كالمثالِ نُصِبَ لكَ ؛ لتحذوْ عليه إذا استعملتَ ذوقَكَ ودقَّةَ نظركَ في طلبِ ما يمكنُ اعتبارهُ عندَ قراءتِكَ لكلامِ ربِّ العالمينَ ، وروايتِكَ لأحاديثِ سيِّدِ المرسلينَ ، ومطالعةِ الآثارِ الصادرةِ عن بلغاءِ صحابتهِ ومَنِ اقتفى آثارَهُم ممَّنْ جاءَ بعدهمُ ، وإنشادِ ما يردُّ عليكَ مِنَ الأشعارِ للجاهليينَ والإسلاميينَ .

وبعدُ : فمدارُ البحثِ في هذا الفنِّ . . على إبانةِ صُورِ التراكيبِ ودواعيها ؛ رسماً للطريقِ الذي تَسْلُكُ منه إلى اعتبارِ اللُّطائفِ الكلاميةِ التي بها يُسمَّى كلُّ مِنَ الكلامِ والمُتكلِّمِ به : بليغاً .

## [ تعريفُ الفصاحةِ والبلاغةِ ]

وقبلَ الشُّروعِ في المقصودِ لا بدَّ مِنْ تعريفِ الفصاحةِ والبلاغةِ وما يتعلَّقُ بذلكَ ، والتنبيهِ على ما يوجبُ قسمةَ هذا الفنِّ إلى أقسامِهِ التي ينقسمُ إليها .

الفصاحةُ : كلمةٌ تُنبئُ استعمالَها عن معنى الصِّفاءِ والخُلوصِ والظُّهورِ ، قالوا : يومٌ فصَّحَ - بكسرِ الفاءِ - : ليسَ فيه غيِّمٌ ولا قَرٌّ ، وأفصحَ

(١) تقدم في مقدمة الكتاب (٥٦/١) .

اللَّبَنُ : زَالَتْ عَنْهُ رَغْوَتُهُ ، وَأَفْصَحَتِ الشَّاءُ ؛ أَي : خَلَصَ لِبْنُهَا وَصَفَا . . .  
إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ .

وَعَرَّفَهَا الْعُلَمَاءُ حَيْثُ تُوصَفُ بِهَا الْكَلِمَةُ ؛ بِكُونِهَا سَالِمَةً : مِنْ تَنَافَرِ  
الْحُرُوفِ الْمُوجِبِ ثِقَلِ النُّطْقِ بِهَا ، كَمَا فِي لَفْظِ ( مُسْتَشْرَزَاتٌ ) مِنْ قَوْلِ امْرِئِ  
الْقَيْسِ <sup>(١)</sup> :

عَدَائِرُهُ مُسْتَشْرَزَاتٌ إِلَى الْعُلَا  
وَمِنَ الْغَرَابَةِ الْمُوجِبَةِ فَوَاتَهَا عَلَى أَهْلِ الْعِنَايَةِ بِنَقْلِ اللَّغَةِ  
وَإِدَاعِهَا فِي مُؤَلَّفَاتٍ ؛ كَغَرَابَةِ لَفْظِ ( مُسْرَجٌ ) مِنْ قَوْلِ رُوَيْبَةَ فِي صِفَةِ  
الْأَنْفِ <sup>(٢)</sup> :

..... وَمَرْسِنًا مُسْرَجًا

أَي : يَشْبَهُ السَّرَاجَ فِي الْبَرِيقِ وَاللِّمَعَانِ ، أَوِ السَّيْفَ السَّرِيحِيَّ فِي الدَّقَّةِ  
وَالِاسْتَوَاءِ .

وَمِنْ مَخَالَفَةِ نَهْجِ الْإِسْتِعْمَالِ الْمُبَيَّنِّ بِعِلْمِ الصَّرْفِ ؛ كَالْمَخَالَفَةِ فِي قَوْلِ  
أَبِي النُّجُمِ <sup>(٣)</sup> :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِّ

حَيْثُ فَكٌ ، وَنَهْجُ الْإِسْتِعْمَالِ الْإِدْغَامِ .

وَحَيْثُ يُوصَفُ بِهَا الْكَلَامُ ؛ بِكُونِهِ مُؤَلَّفًا مِنْ الْكَلِمَاتِ الْفَصِيحَةِ ،

(١) انظر « ديوان امرئ القيس » ( ص ١٧ ) ، والبيت بتمامه :

عَدَائِرُهُ مُسْتَشْرَزَاتٌ إِلَى الْعُلَا      تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مُنْتَى وَمُرْسَلِ

(٢) كذا قال في « معاهد التنصيص » ( ١٤/١ ) .

(٣) انظر « ديوان أبي النجم العجلي » ( ص ٣٣٧ ) .

سالمًا مِنْ تَنَافُرِ الكَلِمَاتِ ؛ كما في قولِ أَبِي تمامٍ <sup>(١)</sup> : [ من الطويل ]  
 كَرِيمٌ مَتْنٌ أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ . . . . .

وَمِنْ ضَعْفِ التَّأْلِيفِ بِمُخَالَفَةِ القَوَائِنِ النَحْوِيَّةِ ؛ كَتَقْدِيمِ ما يَجِبُ تَأْخِيرُهُ ،  
 وتَأْخِيرِ ما يَجِبُ تَقْدِيمُهُ ، وحذفِ ما يَجِبُ ذِكْرُهُ ، وذكرِ ما يَجِبُ حَذْفُهُ .

وَمِنْ التَّعْقِيدِ اللَّفْظِيِّ ؛ بِإِدْخَالِ بَعْضِ أَجْزَاءِ جُمْلَةٍ بَيْنَ أَجْزَاءِ أُخْرَى ؛  
 بِحَيْثُ يَوْجِبُ عَسَرَ الفَهْمِ ؛ كما في قولِ الفَرَزْدَقِ يَمْدَحُ خَالَ هِشَامِ بْنِ  
 عَبْدِ المَلِكِ <sup>(٢)</sup> : [ من الطويل ]

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمْلَكًا أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ  
 ووجهُ الكلامِ : وما مثله في الناسِ حَيٌّ يُقَارِبُهُ . . . إِلَّا مُمْلَكًا أَبُو أُمِّهِ أَبُوهُ .  
 وَمِنْ التَّعْقِيدِ المَعْنَوِيِّ ؛ بِاسْتِعْمَالِ مَجَازَاتٍ وَكُنَايَاتٍ لَا يُفْهَمُ المَرَادُ بِهَا ،  
 فَتَكُونُ إِغْزَاؤًا فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ .

وحيثُ يُوصَفُ بِهَا المُتَكَلِّمُ : بِكُونِهِ دَرِيًّا ، ذَا قُوَّةٍ وَاقْتِدَارٍ عَلَى اسْتِعْمَالِ  
 الكَلَامِ الفَصِيحِ مَتْنًا أَرَادَ .



والبلاغةُ : مصدرُ ( بَلَّغَ ) مِنْ بابِ ( كَرَّمَ ) مُحوَّلًا عَنِ ( بَلَّغَ ) مِنْ بابِ  
 ( نَصَرَ ) بِمَعْنَى : وَصَلَ إِلَى حَدٍّ ؛ يُقَالُ : بَلَّغَ الرَّجُلُ ، فَهُوَ بَلِيغٌ ، وَبَلَّغَ بَفَتْحِ  
 أَوَّلِهِ وَكسْرِهِ ، وَبِلاغًا بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَضَمِّهِ مَقْصُورًا ، إِذَا كَانَ يَبْلُغُ بِعِبَارَتِهِ كُنْهَ  
 مَرَادِهِ ، هَذَا كَلَامُ أَهْلِ اللُّغَةِ .

(١) انظر «ديوان أبي تمام» (١١٦/٢) ، والبيت بتمامه :

كَرِيمٌ مَتْنٌ أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَالسَّوْرِيُّ مَعِي وَمَتْنٌ مَا لَمْتُهُ لَمْتُهُ وَخَدِي

(٢) تقدم أول الكتاب (٧٠/١) .



وَمِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي تَفْسِيرِ الْبَلَاغَةِ : ( الْبَلَاغَةُ :  
الْبَصْرُ بِالْحُجَّةِ ، وَالْمَعْرِفَةُ بِمَوَاضِعِ الْفُرْصَةِ ، وَمِنْ الْبَصْرِ بِالْحُجَّةِ : أَنْ تَدَعَ  
الْإِفْصَاحَ بِهَا إِلَى الْكِنَايَةِ عِنْدَ إِذَا كَانَ الْإِفْصَاحُ أَوْعَرَ طَرِيقَةً ، وَكَانَتْ الْكِنَايَةُ  
أَبْلَغَ فِي الدَّرَكِ وَأَحَقَّ بِالظَّفْرِ ) (١) .

فهذا كلامٌ شريفٌ ، تفسيره لا يكفي فيه كلُّ ما سُرحَ في عِلْمِ الْبَلَاغَةِ .  
وَعَرَّفَهَا أَهْلُ هَذَا الْفَنِّ حَيْثُ يُوصَفُ بِهَا الْمُتَكَلِّمُ : بِأَنَّهَا مُرُونَةٌ وَقُوَّةُ نَفْسِهِ  
عَلَى تَأْلِيفِ الْكَلَامِ الْبَلِغِ فِي الْأَغْرَاضِ الْمَخْتَلِفَةِ ؛ كَالتَّأْدِيبِ ، وَالْوَعْظِ ،  
وَالتَّحْرِيزِ ، وَالاسْتِعْطَافِ ، وَالْعِتَابِ . . . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَانِي .

وَحَيْثُ يُوصَفُ بِهَا الْكَلَامُ : بِأَنَّهَا مُطَابِقَةُ الْكَلَامِ الْفَصِيحِ لِمَقْتَضَى الْحَالِ ؛  
وَالْحَالُ - وَيُسَمَّى بِالْمَقَامِ أَيْضاً - : هُوَ الْأَمْرُ الدَّاعِي لِإِبْرَادِ التَّرْكِيبِ عَلَى  
بَعْضِ صُورِهِ الْمُمْكِنَةِ فِيهِ ، وَمَقْتَضَى الْحَالِ - وَيُسَمَّى بِالاعتبارِ الْمُنَاسِبِ  
أَيْضاً - : هُوَ تِلْكَ الصُّورُ الْحَاصِلَةُ بِسَبَبِ الذِّكْرِ وَالْحَذْفِ ، وَالتَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ ،  
وَالإِطْلَاقِ وَالتَّقْيِيدِ ، وَوَصَلَ بَعْضِ الْجُمْلِ بِبَعْضِ الْعَطْفِ وَفصلِهَا بِتَرْكِهِ ،  
وَالإيجازِ وَالإطنابِ وَالْمساوَاةِ ، وَاشْتِمَالِ الْكَلَامِ عَلَى الْمَجَازَاتِ وَالْكِنَايَاتِ  
الْمَخْتَلِفَةِ فِي الْوُضُوحِ عِنْدَ خُطَابِ الْقُطْنَاءِ ، وَكُونِهِ مِنَ الْحَقَائِقِ الصَّرْفَةِ  
وَالعِبَارَاتِ السَّهْلَةِ عِنْدَ خُطَابِ غَيْرِهِمْ .



وَحَيْثُ كَانَتْ مَسَائِلُ الْفَنِّ ؛ مِنْهَا : مَا يَتَعَلَّقُ بِالْجُمْلَةِ وَأَجْزَائِهَا ، وَمِنْهَا :  
مَا يَتَعَلَّقُ بِالْجُمْلَتَيْنِ فَأَكْثَرُ ، وَمِنْهَا : مَا هُوَ مُشْتَرِكٌ . . . نَاسِبٌ قَسَمْتُهُ إِلَى ثَلَاثَةِ  
أَبْوَابٍ :

(١) انظر « البيان والتبيين » ( ١ / ٨٨ ) ، وفيه أنه لبعض أهل الهند .

## [ البابُ الأوَّلُ ]

### بابُ الجملةِ وأجزائها

#### الجملةُ الخبريةُ

أصلُ المقصودِ بها : إعلامُ السامعِ بمعناها ، أو بأنَّ المُتكلِّمَ يَعْلَمُهُ ،  
ويُسَمَّى الأوَّلُ : فائدةَ الخبرِ ، والثاني : لازمها ؛ كما تقولُ لصاحبِكَ : أنعمَ اللهُ  
عليكَ بما زادنا لك فرحاً ، واللهُ فيكَ شكراً .

ثمَّ يَخْرُجُ عَنِ الإِعْلَامِ لِأَعْرَاضِ شَيْءٍ ؛ كقَوْلِكَ لِإِظْهَارِ الفَرْحِ بِمُقْبِلِ  
وَالشَّمَاتَةِ بِمُدْبِرِ : جاءَ الحَقُّ وزهقَ الباطلُ ، ولتويخِ العائِرِ : الشمسُ طالعةٌ ،  
وللتأشِفِ ؛ كقولِهِ (١) :

هَوَايَ مَعَ الرِّكْبِ أَلْيَمَانِينَ مُضَعِدٌ      جَنِيْبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثِقٌ

#### [ أَضْرِبُ الخَبْرَ ]

وحيثُ كَانَ الغرضُ مِنَ الكَلَامِ الإِفَادَةَ . . فحَقُّهُ : أنْ يُقْتَصَرَ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ  
الحَاجَةِ ؛ فَإِنَّ الزِيَادَةَ عَنْهُ تُعَدُّ مِنَ الفُضُولِ .

فإذا كَانَ الخَطَابُ مَعَ خَالِي الذَّهْنِ . . أَلْقِيَ إِلَيْهِ الخَبْرُ مُجَرِّدًا عَنْ  
مُؤَكِّدِ .

وإذا كَانَ مَعَ مَنْ يَشْعُرُ بِهِ وَهُوَ مُنْكَرٌ أَوْ شَاكٌ ، ولإِدْرَاكِ أَحَدِ الأَمْرَيْنِ  
طالِبٌ . . أَلْقِيَ إِلَيْهِ الكَلَامُ مُؤَكِّدًا بِحَسَبِ الحَاجَةِ .

وشاهدُ ذَلِكَ : قولُهُ تعالى حكايةً عَنِ رَسْلِ الحَقِّ لِأَهْلِ الباطلِ بَعْدَ

(١) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٢٠ / ١ ) .

التكذيبِ الأوَّلِ : ﴿ إِنَّا إِلَيْنَا مَرْسَلُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وبعدَ الثاني : ﴿ رَبَّنَا عَلَّمْنَا إِنْآ إِلَيْنَا مَرْسَلُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

### [ مُؤَكِّدَاتِ الْخَبْرِ ]

وأدواتُ التوكيدِ : إِنَّ ، وَأَنَّ ، ولأَمْ الابتداءِ ، وأحرفُ التنبيةِ ، والقَسَمُ ، والتكريرُ ، والحروفُ الزائدةُ ، وقد ، ونونا التوكيدِ ، وأَمَّا الشرطيةُ .

### [ كَيْفِيَّةُ إِلقاءِ الْمُتَكَلِّمِ الْخَبَرَ لِلْمُخاطَبِ ]

وقد يُنَزَّلُ العالِمُ منزلةَ الجاهلِ ؛ لعدمِ جريهِ على ما يناسبُ علمه ؛ كقولك : العدلُ حسنٌ ، والظلمُ قبيحٌ .

وقد يُنَزَّلُ خاليِ الذهنِ منزلةَ السائلِ ؛ وذلكَ حيثُ يَسْبِقُ ما يشيرُ إلى جنسِ الخبرِ ؛ كقولهِ تعالى : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ بعدَ قولهِ حكايةً : ﴿ وَمَا أُتْرِقُ قَيْسِي ﴾ <sup>(٣)</sup> ، المشيرِ إلى أَنَّ المُتَكَلِّمَ سيخبرُ عَنِ النَّفْسِ بشيءٍ مِنْ إِساءَتِها .

وقد يُجَعَلُ غيرُ المُنْكَرِ مُنْكَرًا ؛ وذلكَ حيثُ يَلوُحُ عليه ما يَلوُحُ على المُنْكَرِينَ ؛ كقولِ العرَبِيِّ <sup>(٤)</sup> :

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضاً رُمَحَهُ      إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحُ  
أَي : جاءَ [ واضعاً ] رُمَحَهُ على صورةِ الآمنِ الذي ليسَ يَخْشَى حرباً ، كأنَّهُ يَعْتَقِدُ أَنَّ أعداءَهُ عَزَّلُ ليسَ مَعَهُمْ سلاحٌ ، ولا هُمْ أهلُ قتالٍ .

(١) سورة يس : (١٤) .

(٢) سورة يس : (١٦) .

(٣) سورة يوسف : (٥٣) .

(٤) البيت لحجل بن نضلة ، كما في « معاهد التنصيص » (٧٢/١) .

كما يُجَعَلُ الْمُتَنَكِّرُ غَيْرَ مُتَنَكِّرٍ إِذَا كَانَ مَعَهُ مِنْ دَلَائِلِ الْعِلْمِ وَمُوجِبَاتِ  
المعرفةِ وهو لها طارحٌ ، وعن استعمالِ فكره فيها مُعْرِضٌ .

يُحَكِي : أَنَّ بَعْضَ الْعَجَمِ قَالَ لِبَعْضِ الْعُلَمَاءِ : إِنَّ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ فُضُولاً  
وَأَلْفَاظاً زَائِدَةً ؛ تَارَةً يَقُولُونَ : عَبْدُ اللَّهِ قَائِمٌ ، وَتَارَةً : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ قَائِمٌ ، وَتَارَةً :  
إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ لِقَائِمٌ !! فَقَالَ لَهُ : إِنَّ لِكُلِّ مَوْضِعاً يَقْتَضِيهِ ، وَكَانَ هَذَا مِنْ أَسْبَابِ  
إِقْبَالِ الْعُلَمَاءِ عَلَى هَذَا الْفَنِّ .

الجملةُ الاسميَّةُ : للثبوتِ وضعاً ، وللدوامِ استعمالاً بالقرينةِ ؛ وذلك إذا  
لم يكن في خبرها فعلٌ .

الجملةُ الفعليَّةُ : للتجدُّدِ والزمانِ باختصارٍ ، وقد يُفَادُ بِالْمَضَارِعِ الاستمرارُ  
التجددِيَّ بِمَعُونَةِ الْمَقَامِ وَقرينةِ تَنْصَبُ لذلكِ .

### [ أغراض بناء الفعل للمفعول ]

وَيُنَى الْفِعْلُ لِلْمَفْعُولِ : لِجَهْلِ الْفَاعِلِ ، أَوْ عِلْمِ السَّامِعِ بِهِ ، فَيَكُونُ ذِكْرُهُ  
كَالْعَبَثِ ، أَوْ تَعْظِيمِهِ وَالْأَدَبِ فِي حَقِّهِ ، تَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَّا  
لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ (١) ، فحَيْثُ ذُكِرَ الْخَيْرُ . .  
صُرِّحَ بِالْفَاعِلِ ، وَفِي مَقَابِلِهِ بُنِيَ الْفِعْلُ لِلْمَفْعُولِ ، أَوْ تَحْقِيرِ الْفَاعِلِ ، أَوْ  
الْخَوْفِ مِنْهُ أَوْ عَلَيْهِ .

وَتُقَيَّدُ الْأَفْعَالُ حَيْثُ تَكُونُ الْقَيُودُ مَحَطَّ الْفَائِدَةِ وَمُتَعَلِّقَ الْأَغْرَاضِ الْإِشَارِيَّةِ ؛  
كَمَا تَقُولُ : رَكِبَ زَيْدٌ الْيَوْمَ فَرَساً ، وَزَارَكَ فَلَانٌ مَاشِئاً عَلَى قَدَمَيْهِ ، وَكَرَّمَ  
زَيْدٌ أَصْلاً ، تَتَكَلَّمُ بِالْكَلَامِ لِعَرَضِ التَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ ، أَوْ التَّحْقِيرِ وَالْإِهَانَةِ ،  
أَوْ التَّعَجُّبِ مِنْ أَحْوَالِ الدُّنْيَا ، فَتَجِدُ الْقَيُودَ فِي الْجُمْلَةِ هِيَ مُتَعَلِّقَ ذَلِكَ ،

(١) سورة الجن : (١٠) .

والنواسخَ في جُمَلِهَا هِيَ قِيودُ الْمَسْنَدِ ؛ بِمَا لَهَا مِنَ الْأَزْمِنَةِ وَالْمَعَانِي الَّتِي سَلَفَ بَيَانُهَا <sup>(١)</sup> .

وَيُوضَعُ الْمَاضِي مَوْضِعَ الْمَضَارِعِ ؛ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى التَّحَقُّقِ أَوْ قَرَبِ الْحَصُولِ ، وَيُوضَعُ الْمَضَارِعُ مَوْضِعَ الْمَاضِي لِحِكَايَةِ الْحَالِ ؛ حَيْثُ يَكُونُ الْمَعْنَى غَرِيباً يَنْبَغِي تَأْمُلُهُ وَالنَّظْرُ فِيهِ ، فَتُحَضَّرُ صَوْرَتُهُ فِي الْخِيَالِ لِذَلِكَ ؛ مِثْلُ : ﴿ أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وَقَدْ يُقْصَدُ بِهِ إِفَادَةُ الْاسْتِمْرَارِ فِي الْأَوْقَاتِ الْمَاضِيَةِ ؛ نَحْوُ : زَيْدٌ يَشْرَبُ وَيَطْرَبُ ، وَيَلْهُو وَيَلْعَبُ ، حَتَّى أَضَاعَ طَرِيفَهُ وَتَلِيدَهُ ، فَهُوَ الْآنَ عِبْرَةٌ لِمَنْ يَعْتَبِرُ ، وَذَكَرَى لِمَنْ يَرِيدُ أَنْ يَذْكَرَ .



(١) انظر (٣٥٧/١) .

(٢) سورة فاطر : (٩) .

## الجملة الشرطية

عرفت مفادها في النحو ، وما بين أدوات الشرط من الاختلاف ، والذي يَخْصُ هذا الفنَّ : أنَّ ( لو ) قد يُؤتى معها بلفظ المضارع لإفادة معنى الاستمرار في الأوقات الماضية ؛ مثل : ﴿ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فمعناه : انتفى عننكم وحصول ما يسوءكم بسبب استمرار امتناع عمله على رأيكم حيث كانت نتيجة الخير في مخالفته .

( إن ) و ( إذا ) لكونهما للتعليق في المستقبلات فحَقُّهُمَا أن يُؤتى معهُمَا بالمضارع الذي هو العبارة عن المستقبل ، ولكن كَثُرَ أن يُؤتى معهُمَا بالماضي ؛ للإبراز في معرضِ الحاصل ؛ لقُوَّةِ الأسبابِ ، أو التفاؤلِ ، أو إظهارِ الرغبة ؛ نحوُ : ( إن ظفرت بحسنِ العاقبة ... ) فإنَّ الطالبَ إذا عَظَمَتْ رغبته في مطلوبه .. يكثرُ تصوُّره إِيَّاهُ ، فربَّما يتخيَّلهُ حاصلًا ، أو للتعريضِ ؛ نحوُ : ﴿ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، فجيءَ بالماضي إبرازًا للإشراك في معرضِ الحاصلِ على سبيلِ الفرضِ ؛ تعريضاً للمشركينَ بأنَّه قد حَبِطَتْ أعمالُهُم .

ونظيره في التعريضِ : ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ؛ قصداً لإسماحِ الحقِّ على وجهٍ لا يزيدُ غضبَ المُخاطَبينَ ، حيثُ لم يُصرِّحْ بنسبتِهِم إلى الباطلِ ، وهذا أدخلُ في إمحاضِ النصيحِ لَهُم ؛ لإشعارِهِ بأنَّه لا يريدُ لَهُم إلا ما يريدُ لنفسِهِ ، ويُسمَّى هذا : كلامَ المُنصِفِ ، ﴿ وَإِنَّا أَوْ أِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ

(١) سورة الحجرات : (٧) .

(٢) سورة الزمر : (٦٥) .

(٣) سورة يس : (٢٢) .

هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ؛ حَيْثُ رَدَّدَ الضَّلَالَةَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نَفْسِهِ ، وَلَمْ يَقُلْ : إِنَّا عَلَى هُدًى ، وَأَنْتُمْ فِي ضَلَالٍ ؛ تَحَاشِيًا عَنِ التَّصْرِيحِ بِنَسَبَتِهِمْ إِلَى الْبَاطِلِ .

وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ ( إِنْ ) فِي غَيْرِ الْمَشْكُوكِ ؛ لِلتَّجَاهِلِ ، أَوْ جَهْلِ السَّامِعِ ، أَوْ تَجْهِيلِهِ ؛ أَيْ : تَنْزِيلِهِ مَنْزِلَةَ الْجَاهِلِ ؛ كَقَوْلِكَ لِمَنْ يُوْذِي أَبَاهُ : إِنْ كَانَ هَذَا أَبَاكَ . . . فَلَا تُؤْذِهِ .

### الذِّكْرُ

يَجِبُ عِنْدَ عَدَمِ الْقَرِينَةِ ، وَيَتَرَجَّحُ مَعَهَا لِكُونِهِ الْأَصْلَ وَلَا صَارِفَ ، أَوْ قِلَّةِ الثِّقَةِ بِالْقَرِينَةِ ؛ لَضَعْفِهَا ، أَوْ ضَعْفِ فَهْمِ السَّامِعِ ، أَوْ زِيَادَةِ التَّفْهِيمِ وَالْإِيضَاحِ ، أَوْ التَّعْرِيفِ بِغَبَاوَةِ السَّامِعِ ، أَوْ التَّبَرُّكِ ، أَوْ التَّلَذُّذِ ، أَوْ إِيْهَامِهِمَا ، أَوْ التَّعَجُّبِ إِذَا كَانَ الْحُكْمُ غَرِيبًا ؛ نَحْوُ : زَيْدٌ يَقَاوِمُ الْأَسَدَ ، أَوْ التَّعْظِيمِ ، أَوْ الْإِهَانَةِ ، كَمَا فِي بَعْضِ الْأَلْقَابِ الْمَحْمُودَةِ وَالْمَذْمُومَةِ ، أَوْ بَسْطِ الْكَلَامِ لِفَائِدَةٍ فِي مَقَامِ الْإِفْتِخَارِ وَنَحْوِهِ ؛ كَمَا يُقَالُ لَكَ : مَنْ نَبِيُّكَ ؟ فَتَقُولُ : نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ حَبِيبُ اللَّهِ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ، أَوْ لثَلَا يَتِمَكَّنَ السَّامِعُ مِنْ ادْعَاءِ عَدَمِ التَّنْبِيهِ ، أَوْ لَتَعْيُنِ كَوْنِ الْمَسْنَدِ اسْمًا أَوْ فِعْلًا أَوْ ظَرْفًا لِيَدُلَّ عَلَى الثَّبُوتِ أَوْ التَّجَدُّدِ ، وَهَذَا الْوَجْهُ لَذِكْرِ الْمَسْنَدِ ، وَالْبَاقِي مُشْتَرَكٌ بَيْنَ ذِكْرِ الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ وَغَيْرِهِ .

### الحذف

أَمَّا الْوَاجِبُ مِنْهُ عَلَى مَا شَرِحَ فِي النَّحْوِ . . . فَوْجُوبُهُ عَلَيْكَ لِاتِّبَاعِ الْإِسْتِعْمَالِ ، وَالَّذِي دَعَا الْعَرَبَ لَهُ وَضَوْحِ الْمَحذُوفِ وَظَهْوَرُهُ جَدًّا ، وَقَصْدُهُمْ : الْإِيْجَازُ . وَرَبَّمَا كَانَ الْحَذْفُ أَعْوَنَ عَلَى تَفْهِيمِ الْغَرَضِ مِنَ الْكَلَامِ ؛ مِثْلًا : تَقُولُ : لَا

أزالُ أتبرِّكُ بخدمَةِ فلانِ العالمِ الفاضلِ المُتمسِّكِ ؛ بقطعِ النعتِ ، فالحذفُ أدخلُ في إفادةِ أنَّ الغرضَ المسوقَ إليه الكلامُ هو المدحُ ، والمدحُ بالاعتقادِ وزعمِ المادحِ ، فلا يحتمِلُ الجدلُ ، فلو صرَّحَ بالمبتدأ .. لاحتملُ أنَّه دعوى يحاولُ إثباتها ، فيفتحُ للمُخاطَبِ بابَ المنازعةِ .

وأما الجائزُ في حكمِهِم .. فيوجبُهُ البليغُ لِمَا يذكُرُ مِنْ دواعِيهِ ؛ كضيقِ المَقامِ ؛ مِنْ تَوَجُّعٍ ونحوِهِ ؛ مثلُ (١) :

قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قُلْتُ عَلِيلٌ سَهْرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلٌ  
أَي : أنا عليلٌ ، وحالي سهرٌ دائمٌ ، فحذفَ لضيقِ المَقامِ ؛ للتوجُّعِ أو الحزنِ .

أو للاحترازِ عنِ العيبِ ظاهراً ؛ نحوُ : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِاللُّغْدُوِّ وَالْأَصَالِ رِجَالٌ ﴾ (٢) على قراءةِ المجهولِ ، فكأنَّه قيلَ : مَنْ يُسَبِّحُ لَهُ ؟ فقالَ : رجالٌ ؛ أَي : يُسَبِّحُ لَهُ رجالٌ ، فحذفَ للاحترازِ عنِ العيبِ ؛ نظراً إلى ظاهرِ القرينةِ ، لا العيبِ في الحقيقةِ ؛ لأنَّ ذكرَ المسندِ والمسندِ إليه لا يكونُ عيباً حقيقةً أصلاً ، وفيهِ تكثيرُ الفائدةِ بنيابتهِ عن ثلاثِ جملٍ ؛ أَي : في هذا النظمِ على هذه القراءةِ تكثيرُ الفائدةِ بكونِ المذكورِ نائباً عن ثلاثِ جملٍ ؛ إحداها : المذكورةُ ، والثانيةُ : مَنْ يُسَبِّحُ لَهُ ؟ والثالثةُ : يُسَبِّحُ رجالٌ ، بخلافِهِ على قراءةِ المعلومِ ؛ إذ لا حذفَ حينئذٍ ولا تقديرَ سؤالٍ ، وبكونِ المُسَبِّحِ لَهُ عمدةً ؛ لأنَّه لَمَّا كَانَ قولُهُ (لَهُ) نائبَ الفاعلِ .. فقد جُعِلَ المُسَبِّحُ لَهُ عمدةً في الكلامِ ، بخلافِ القراءةِ الأخرى ، وبكونِهِ تفصيلاً بعدَ إجمالٍ ، وهو أوقعُ في النفسِ .

(١) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٠٠/١ ) .

(٢) سورة النور : ( ٣٦ - ٣٧ ) ، وهي قراءة ابن عامر .



ولهذه الوجوه تُرَجَّحُ روايةُ المجهولِ على روايةِ المعلومِ في قوله<sup>(١)</sup> :

لِيُبْنِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُضُومَةٍ  
أو لتخييلِ العدولِ إلى أقوى الدليلين : عقليّ ولفظيّ ؛ فإنَّ الاعتمادَ عندَ الذِّكْرِ . . على دلالةِ اللفظِ ، وعندَ الحذفِ . . على دلالةِ العقلِ ؛ وهو أقوى .

أو لاختبارِ تَنَبُّهِ السامعِ أو قَدْرِ تَنَبُّهِهِ ؛ فالأوَّلُ : هل يَتَنَبَّهُ بالقرينةِ أو لا ، والثاني : هل يَتَنَبَّهُ بالقرينةِ الخفيةِ أو لا .

أو لصونهِ عن لسانِكَ ، أو عكسِهِ ، أو إيهامِهِما ؛ فالأوَّلُ : للتعظيمِ ، والثاني : للتحقيرِ ، وَيَقْرُبُ مِنْهُ الحياءُ مِنَ التصريحِ ؛ كقولِ عائشةَ رضي اللهُ تعالى عنها : ( ما رأى مِنِّي ، ولا رأيتُ مِنْهُ )<sup>(٢)</sup> ؛ تعني : العورةَ .

أو لتعيُّنِهِ ولو ادَّعَاءً ؛ نحوُ : خالقُ كلِّ شيءٍ ؛ فإنَّ الخَلْقَ مخصوصٌ بالباري تعالى ، أو للإخفاءِ ، أو ليتمكنَ الإنكارُ ، أو لتكثيرِ الفائدةِ باحتمالِ أمرينِ ؛ نحوُ : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾<sup>(٣)</sup> ؛ أي : فأمرِي أو أجملُ ؛ يعني : أَنَّهُ يُحْتَمَلُ كونهُ خيرَ مبتدأٍ محذوفٍ ؛ أي : فأمرِي صَبْرٌ جميلٌ ، وكونُهُ مبتدأً محذوفَ الخبرِ ؛ أي : فصَبْرٌ جميلٌ وأولى ، ونحوُ : ﴿ فَأَتْبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ ﴾<sup>(٤)</sup> ؛ أي : فليكنْ أو فالأمرُ .

(١) تقدم (٤٠٥/١) ، والبيت بتمامه :

وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ

لِيُبْنِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُضُومَةٍ

(٢) انظر « مرقاة المفاتيح » (٦/٢٦٣ - ٢٦٤) .

(٣) سورة يوسف : (٨٣) .

(٤) سورة البقرة : (١٧٨) .

أو للتعميم باختصار ؛ نحوُ : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ أي : يدعو العبادَ كلُّهم ؛ إذ الدعوةُ عامَّةٌ ، وهذا التعميمُ وإن أمكنَ بذكرِ المفعولِ على صيغةِ العامِّ لكنْ يفوتُ الاختصارُ حينئذٍ .

أو للتناسبِ ؛ نحوُ : ﴿ وَمَا قَلَى ﴾ <sup>(٢)</sup> ؛ إذ لو قيلَ : وما قَلَكَ .. فاتِ شبه السَّجْعِ .

وقد يُحذفُ المفعولُ تَسْيِياً ، فلا يكونُ منويّاً مُقدَّراً ، ولا يُلاحظُ تعلقُ الفعلِ به أصلاً ؛ لمُجرَّدِ إثباتِ الفعلِ أو نفيه ، فيُنزَلُ منزلةَ اللَّازِمِ ؛ نحوُ : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> ؛ فإنَّ الغرضَ مُجرَّدُ إثباتِ العِلْمِ ونفيه مِنْ غيرِ ملاحظةِ تعلقِهِ بمعلومٍ عامٍّ أو خاصٍّ ، والمعنى : لا يستوي مَنْ تَثَبَّتْ لَهُ حَقِيقَةُ العِلْمِ وَمَنْ لا تَثَبَّتْ ، ولا يُقدَّرُ له مفعولٌ ، وإلا .. فاتِ هذا الغرضُ .

### التقديم

اقتصروا في تعليلِ واجبه على اتباعِ الاستعمالِ ، وهم مُطالبونَ بالتماسِ أسبابِ الاستعمالِ كما هو مقتضى وظيفتهِ مَنْ نصبَ نفسه لبيانِ موجباتِ اختلافِ هيئاتِ التراكيبِ العربيةِ .

وأما الجائزُ : فقالوا : إنَّه للاهتمامِ بهِ مِنَ المُتكلِّمِ أو السامعِ ولو ادَّعَاءً ، قالَ الشيخُ عبدُ القاهرِ <sup>(٤)</sup> : لا بدَّ في تعليلِ تقديمِ اللفظِ - أي : النطقِ بهِ أولاً - وإن كانَ موضَعُهُ الطبيعيَّ بعدَ الاهتمامِ بهِ والعنايةِ ؛ مِنْ ذِكْرِ جهةٍ خاصَّةٍ تُوجِبُ الاعتناءَ ؛ بأن يُقالَ : لكونِهِ الأصلَ ولا صارفَ ، أو للتشويقِ

(١) سورة يونس : (٢٥) .

(٢) سورة الضحى : (٣) .

(٣) سورة الزمر : (٩) .

(٤) انظر « دلائل الإعجاز » (ص ١٠٦) .

إلى الخبرِ لتمكينه في ذهنِ السامعِ ، وهذا إذا كانَ المسندُ إليه مُشعراً بغرابةِ الخبرِ ؛ نحو<sup>(١)</sup> :

وَأَلَّذِي حَارَتِ أَلْبَرِيَّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحَدَثٌ مِنْ جَمَادٍ  
أو لتعجيلِ المَسْرَةِ أو لمساءةِ تَفَاوُلًا أو تَطْيِيرًا إذا كَانَ اللفظُ صالحاً لهُمَا ؛  
نحوُ : سعدٌ في دارِكَ ، والسَّفاحُ في دارِ صديقِكَ ، ونحوُ : العفوُ عن فلانِ  
صدرَ به الأمرُ ، ونحوُ : إذا ابتسمَ لكَ ثغرُ الأيامِ .. فنحنُ مقترحونَ عليك ما  
نشأء .

أو لإيهامِ أَنَّهُ لا يزولُ عنِ خاطرٍ ؛ إظهاراً لِقُوَّةِ المَحَبَّةِ ؛ لأنَّ اسمَ المحبوبِ  
كثيراً ما يُوجِبُ بدلَ العَلَطِ ، والتبَرُّكِ ، أو التلذُّذِ ، أو كونه مَحَزَّ التعجُّبِ  
والاستبعادِ ، أو مقطعَ الحكمِ ومركزَ العنايةِ ؛ نحوُ : ﴿ وَلاَ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا  
أَحَدٌ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ترتيبُ الكلامِ : ولم يكنِ أحدٌ كفوًّا له ؛ فمركزُ العنايةِ نفْيُ الكونِ  
لَهُ ، ثمَّ الموضعُ الثاني للفظِ ( الكفءِ ) ، ونحوُ : أبعدَ طولِ التجربةِ تنخدعُ  
بهذه الزخارفِ؟! أو : أتخدعُ بعدَ طولِ التجربةِ ، أو : أبهذه الزخارفِ ، هذا  
حَسَبَ ما تجدهُ موضعَ التعجُّبِ والإنكارِ .

أو لبيانِ اتسامِهِ بالخبرِ ، واشتهارِهِ بمعناه ، وكونِهِ صارَ له عادةً ، كما تقولُ  
في جوابِ : ( كيفَ الخطيبُ ؟ ) : الخطيبُ يشربُ وَيَطْرَبُ ، ليسَ غرضُكَ  
أن تخبرَ بحصولِ الشربِ منه في أيِّ زمنٍ ، فلا يصحُّ في الجوابِ : يشربُ  
الخطيبُ .

أو الكنايةِ بلفظِ ( مثلٍ ) و( غيرٍ ) نحوُ : مثلكَ لا يبخلُ ، وغيرُكَ لا يجودُ ؛  
أي : أنتَ لا تبخلُ ، وأنتَ تجودُ .

(١) انظر « شروح سقط الزند » ( ١٠٠٤/٣ ) ، والبيت لأبي العلاء المعري .

(٢) سورة الإخلاص : ( ٤ ) .

أو للنصّ على عموم السلب في نحو: كلُّ ذلك لم يكن، فلو أُخِّرَ لفظُ (كلِّ) ولو رتبةً؛ بأن كان معمولاً قَدِمَ على عاملِهِ مع النفيّ .. [لم يُفد ذلك] (١).

أو للتقوية في الخبرِ الفعلِي لتكرُّرِ الإسنادِ؛ نحو: زيدٌ قامَ، والحقُّ وضَحَ؛ أي: لتقوية الحكمِ إذا كانَ الخبرُ فعلاً؛ فإنَّهُ حينئذٍ يكونُ المسندُ إليه مبتدأً، والفعلُ مسنداً إلى ضميره، فيتكرَّرُ الإسنادُ فيتقوى الحكمُ، بخلافِ ما لو أُخِّرَ؛ فإنَّهُ يكونُ حينئذٍ فاعلاً إلى الفِعلِ، فلا يتكرَّرُ الإسنادُ، وتقوى الحكمُ حيثُ يكونُ الخبرُ مُشتقاً غيرَ فعلٍ .. أنزلُ منه حيثُ يكونُ فعلاً؛ لأنَّ ضميرَ المُشتقِ لكونِهِ لا يتغيَّرُ .. كانَ بمنزلةِ المفقودِ .

وأمثلة التقديمِ لتقوية الحكمِ .. تُستعملُ للتخصيصِ بقريضةِ الحالِ، فنحو: (زيدٌ فهم) يكونُ لتقوية الحكمِ؛ فمعناه: زيدٌ فهمٌ يقيناً، وأنا من غيره في شكِّ مثلاً، ويكونُ للتخصيصِ؛ فمعناه: زيدٌ فهمٌ وغيرُهُ لم يفهم، ونحو: رجلٌ جاء؛ للتخصيصِ بالجنسِ أو الواحدِ؛ أي: لا امرأةً، أو لا أكثرَ .

والتقديمُ في نحو: ما أنا قلتُ؛ للتخصيصِ قطعاً، ومعناه: أن نفيَ فاعليةِ الفعلِ الحاصلِ مُختصٌّ بي، فيكونُ الفعلُ ثابتاً، وإنَّما النزاعُ في فاعليهِ، فالمُتكلِّمُ يقولُ: لستُ الفاعلُ له، بل غيري، فانظرُ مَنْ هو، أو: هو فلانٌ، فلا يصحُّ: ما أنا فعلتُ هذا ولا غيري، ولا: ما أنا ضربتُ إلا زيدا؛ فإنَّهُ حينئذٍ يكونُ تفرغاً في الإثباتِ حيثُ لا يمكنُ؛ فإنَّ المعنى: غيري ضربَ كلِّ أحدٍ إلا زيدا .

(١) ما بين معقوفين ليس في الأصل، وانظر «حاشية الصبان» (٧٥/٣).

والتقديمُ في نحو<sup>(١)</sup> : [ من الطويل ]

لَهُ هِمَمٌ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا وَهَمَّتُهُ الصُّغُرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ  
للتحرُّزِ مِنْ احتمالِ الوصفيةِ .

وفي نحو<sup>(٢)</sup> : [ من البسيط ]

ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ  
لتشويقِ نفسِ السامعِ إلى المؤخِّرِ .

وعلى أمثالِ هذه الدواعي يدورُ أمرُ التقديمِ ، وبابُ الاعتبارِ مفتوحٌ  
لذوقِ المُتكلِّمِ ، وما ذُكِرَ مِنَ الدواعي كافٍ لترشيحِهِ وتربيةِ فطنتِهِ إلى اعتبارِ  
محاسنِ المقاصدِ الكلاميةِ .

### التعريفُ

حيثُ يكونُ غرضُك أن تتكلَّمَ على ما يَعْرِفُهُ المُخاطَبُ بسببِ حضورِهِ ،  
أو عهديهِ ، أو سبقِ ذكْرِ لهُ ، وحينئذٍ تورِدُ بعضَ المعارفِ ، لكنْ لكلِّ معرفةٍ  
موضعٌ .

فالعَلَمُ : لإحضارِ الشخصِ بالاسمِ الخاصِّ المعروفِ وضعُهُ لهُ ؛ نحوُ :  
﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾<sup>(٣)</sup> ، و﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> ، ﴿ فَلَمَّا أَحْصَى  
عَيْسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ ﴾<sup>(٥)</sup> ، ﴿ يَلْمِزِيَهُمْ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيئًا ﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢٠٨/١ ) .

(٢) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢١٥/١ ) ، وعزاه لمحمد بن وهيب .

(٣) سورة الفتح : ( ٢٩ ) .

(٤) سورة الأحزاب : ( ٤٠ ) .

(٥) سورة آل عمران : ( ٥٢ ) .

(٦) سورة مريم : ( ٢٧ ) .

أو للتبرُّك ، أو التلذُّذ ، أو التعظيم ، أو الإهانة ؛ كما في الألقابِ الصالحةِ  
لمدحٍ أو ذمٍّ ؛ نحوُ : أبو الخيرِ ، وأبو الفضلِ ؛ فتقولُ حيثُ تستحسنُ شعراً  
لأحمدَ بنِ الحسينِ المشهورِ بالمتنبي : قالَ أبو الطيبِ ؛ تلحظُ فيه الإشارةَ  
إلى جودةِ ما تنشدُهُ له وطيبِهِ ، كذلكَ تقولُ : قالَ حبيبُ بنُ أوسٍ ؛ تعني :  
أبا تمامٍ ، وحيثُ تشدُّ للبحرِيِّ بعضَ ما لا تستحسنُ مِنْ كلامِهِ . . تقولُ :  
قالَ الوليدُ .

ومن هذه الملاحظةِ ملاحظةُ أحمدَ بنِ سليمانَ المشهورِ بأبي العلاءِ  
المعريِّ ، حيثُ شرحَ دواوينَ هؤلاءِ الشعراءِ الثلاثةِ ، فسَمَّى شرحاً بـ « ذكرى  
حبيبٍ » ، وشرحاً بـ « عبثُ الوليدِ » ، والثالثَ بـ « معجزِ أحمدٍ » .



والضميرُ : لأغراضٍ تتعلَّقُ بكلمةِ (أنا) و(أنت) مثلاً ؛ تقولُ : أنا  
رجوتك في هذا الأمرِ ، وأنتَ كلمتني فكيفَ أغفلُ؟! وفلانٌ هو سعى لك .  
وسوقُ الضميرِ الذي يتأخَّرُ مرجعُهُ لفظاً ورتبةً . . للتفخيمِ والتعظيمِ  
والإبهامِ والتفسيرِ ، وأصلُ الخطابِ : أن يكونَ معَ مُعيَّنٍ ، وقد يكونُ لنكتةٍ  
معَ غيرِ مُعيَّنٍ ، كما في قولك : اللئيمُ : مَنْ إذا أحسنتَ إليه . . أساءَ إليك ،  
والكريمُ : مَنْ إذا أسأتَهُ . . أحسنَ بك ، واجتهدَ في إصلاحِكَ ؛ فتعميمُ  
الخطابِ ليصيرَ نفسَ الفعلِ هوَ المُحقِّقَ لحقيقةِ الكريمِ وحقيقةِ اللئيمِ .

وحيثُ يكونُ المُتكلِّمُ حاكياً عن نفسه . . فالمَقامُ لضميرِ المُتكلِّمِ ، وحيثُ  
يكونُ الكلامُ مُلقًى إلى مخاطَبٍ . . فالمَقامُ لضميرِ المُخاطَبِ ، وحيثُ يُرادُ  
ذكرُ الشيءِ بعدَ تقديمِ ما يُشعرُ بهِ . . فالمَقامُ لضميرِ الغائبِ ، وقد يُعدَّلُ  
عن مقتضى ظاهرِ المَقامِ والحالِ إلى مقتضى الحالِ ، فيوضَعُ الظاهرُ موضعَ  
الضميرِ لغرضٍ يتعلَّقُ بهِ ؛ كقولِ الأميرِ لتابعِهِ : أميرُكَ أمرُكَ بكذا ، دونَ أن

يقول: أنا أمرتُكَ بكذا؛ تعييناً لجهةِ المَخَافَةِ المُوَجِّبَةِ للتحَرُّزِ بالامْتِثَالِ،  
والمسارعةِ إلى القيامِ بالوظائفِ .

وقال تعالى: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ <sup>(١)</sup>؛ أي: هو الله الذي مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ ..  
كفاهُ المُوْنُ، حيثُ لا مُعَقَّبَ [لِحُكْمِهِ]، ولا تَنْفُدُ خِزَائِنُ إِمْدَادِهِ، وأمثلةٌ  
وضع الظاهرِ موضعَ الضميرِ في القرآنِ .. كثيرةٌ .

يُحكى: أن بعضَ الناسِ حينَ سمعَ قولَ ابنِ الروميِّ بحضرةِ الصَّاحِبِ  
ابنِ عبادٍ <sup>(٢)</sup>:  
[من الطويل]

بِجَهْلٍ كَجَهْلِ السِّيفِ وَالسِّيفُ مُنْتَضِيٌّ وَحِلْمٍ كَحِلْمِ السِّيفِ وَالسِّيفُ مُغْمَدٌ  
استهجنهُ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّكْرِيرِ، فقال الصَّاحِبُ: إِنَّهُ لَوْ قَالَ: (وهو) لا  
أقولُ: إِنَّهُ يَنْكَسِرُ البَيْتُ، وَلَكِنْ أَقولُ: إِنَّهُ يَنْكَسِرُ القَلْبُ؛ يعني: أنَّ حَسَنَ  
هذهِ العبارةِ مِنَ الجَهِةِ التي منها الاستهجانُ؛ فَإِنَّ الغَرَضَ تَرْبِيَةَ الرُّوعَةِ،  
وإبقاءُ الاستهالةِ متزايدةً في نفوسِ الأعداءِ، ألا ترى أَنَّكَ في مَقَامِ التهديدِ  
تُكثِرُ مِنْ ذِكْرِ المرهوباتِ، كما أَنَّكَ في مَقَامِ التبشيرِ وبسطِ النفوسِ تُكثِرُ مِنْ  
ذِكْرِ المرغوباتِ!؟

واسمُ الإشارةِ: للاحتياجِ إليه، أو لكمالِ العنايةِ بالمَحَكِّيِ عنه؛ كقولِ  
ابنِ الروميِّ <sup>(٣)</sup>:  
[من البسيط]

هَذَا أَبُو الصَّفْرِ فَرْدًا فِي مَحَاسِنِهِ مِنْ نَسْلِ شَيْبَانَ بَيْنَ الضَّالِّ وَالسَّمْرِ

(١) سورة آل عمران: (١٥٩) .

(٢) انظر «ديوان ابن الرومي» (٥٩٠/٢) .

(٣) كذا أورد البيت في «معاهد التنصيص» (١٠٧/١)، وفيه: (السلم) بدل (السمر)، والبيت في  
«ديوان ابن الرومي» (٢٤٢٥/٦):

أضحى أبو الصَّفْرِ فَرْدًا لَا نَظِيرَ لَهُ بَعْدَ النَّبِيِّ وَمَنْ وَالَّتِ خِرَاسَانُ

أَوْ لِإِظْهَارِ الْإِسْتِغْرَابِ وَالتَّعَجُّبِ ؛ كَقَوْلِ الْقَائِلِ <sup>(١)</sup> : [ من البسيط ]  
 كَمْ عَاقِلٍ عَاقِلٌ أَعْيَتْ مَذَاهِبُهُ      وَجَاهِلٍ جَاهِلٌ تَلَقَّاهُ مَزْزُوقًا  
 هَذَا الَّذِي تَرَكَ الْأَوْهَامَ حَائِرَةً      وَصَيَّرَ الْعَالِمَ النِّخْرِيرَ زَنْدِيقًا  
 أَوْ لِإِيْهَامِ بِلَادَةِ الْمُخَاطَبِ ، أَوْ فَطْنَتِهِ .

وَتَوْضُوعُ إِشَارَةِ الْقَرِيبِ مَكَانَ إِشَارَةِ الْبَعِيدِ وَبِالْعَكْسِ ؛ لِإِظْهَارِ التَّعْظِيمِ أَوْ  
 التَّحْقِيرِ ، وَالْإِشَارَةُ لِلْمُبْصِرَاتِ الْحَاضِرَةِ ، وَيُنزَلُ الْمَعْقُولُ مِنْزَلَةَ الْمَحْسُوسِ ،  
 وَغَيْرُ الْمُبْصِرِ مِنْزَلَةَ الْمُبْصِرِ ، وَالْغَائِبُ مِنْزَلَةَ الْحَاضِرِ ، لِأَمْثَالِ تِلْكَ الدَّوَاعِي  
 الْمَذْكُورَةِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ مَا ذَا  
 أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ  
 لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ <sup>(٥)</sup> ، ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، ﴿ وَلِيَأْسَ  
 التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرًا ﴾ <sup>(٧)</sup> .



وَالْمَوْصُولُ : لِعَدَمِ الْعِلْمِ بِمَا يَخْصُهُ سِوَى الصَّلَاةِ ؛ نَحْوُ : مَنْ دَخَلَ هَذَا  
 الْحِصْنَ . . فَلَهُ كَذَا ، أَوْ لِلْإِخْفَاءِ ، أَوْ اسْتِهْجَانِ التَّصْرِيحِ بِالْإِسْمِ ، أَوْ التَّشْوِيقِ  
 إِلَى مَا يَرْدُ لِتَمَكُّنِهِ فِي الذَّهْنِ ، وَهَذَا إِذَا كَانَ مِثْلُ الصَّلَاةِ حِكْمًا غَرِيبًا ؛  
 نَحْوُ <sup>(٨)</sup> :

وَالَّذِي حَارَتِ أَلْبَرِيَّةُ ..... (البيت) .

(١) البيتان لابن الراوندي كما في « معاهد التنصيص » ( ١٤٧/١ ) .  
 (٢) سورة البقرة : ( ٢٥٥ ) .  
 (٣) سورة البقرة : ( ٢٦ ) .  
 (٤) سورة الفرقان : ( ٤١ ) .  
 (٥) سورة البقرة : ( ٢ ) .  
 (٦) سورة الشورى : ( ٤٣ ) .  
 (٧) سورة الأعراف : ( ٢٦ ) . (٨) تقدم قريباً ( ٨٢/٢ ) .



أو زيادة التقرير ؛ نحوُ : ﴿ وَرَأَوْنَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ أي راودت زليخا يوسف عليه السلام ، والكلام مسوق لنزاهة يوسف عليه السلام ، وكونه في بيتها أدل على نزاهته ، فيكون تقريراً للغرض المسوق له الكلام ، وقيل : لتقرير المرادة بدلالة كونه في بيتها على كثرة الخلطة وزيادة الألفة .

أو التفتيح ؛ نحوُ : ﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ اللَّيْلِ مَا عَاشَيْهُم ﴾ <sup>(٢)</sup> ؛ أي : غطاهم وسترهم موج عظيم لا يمكن وصفه ، أو التحقير ؛ نحوُ : وَمَنْ لَمْ يَذَرِ حَقِيقَةَ الْحَالِ . . . قَالَ مَا قَالَ ؛ أي : قال قولاً لا يعتد به ، وتحقيقهما : أن في التعبير بالموصول إبهاماً ، والإبهام إما للإشعار بأنه لا يوصف لعل مرتبته عن الفهم ، فيفيد التفتيح ، وإما للإشعار بأنه لا يوصف لذنو منزله عن أن يلتفت إليه ، فيفيد التحقير .

أو التنبيه على الخطأ ؛ نحوُ <sup>(٣)</sup> :  
 إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إِخْوَانَكُمْ  
 يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِمْ أَنْ تُضْرَعُوا  
 [ من الكامل ]  
 أو تحقيق الحكم ؛ نحوُ <sup>(٤)</sup> :  
 إِنَّ الَّتِي ضَرَبْتَ بَيْتاً مُّهَاجِرَةً  
 بِكُوفَةِ الْجُنْدِ غَالَتْ وَدَّهَا غُولُ  
 [ من البسيط ]  
 أو تعظيم المحكوم به ؛ نحوُ <sup>(٥)</sup> :  
 إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا  
 [ من الكامل ]

(١) سورة يوسف : (٢٣) .

(٢) سورة طه : (٧٨) .

(٣) البيت لعبد بن الطبيب رضي الله عنه ، كما في « معاهد التنصيص » (١٠٠/١) .

(٤) البيت لعبد بن الطبيب رضي الله عنه ، كما في « المفضليات » (ص ١٣٦) .

(٥) هو للفرزدق في « ديوانه » (٣١٨/٢) .

يريدُ : بيتَ العزِّ والشرفِ بالحسبِ والنسبِ ؛ أي : فهو في الرفعةِ وعلوِّ الشأنِ مِنْ جنسِ السماءِ .

أو تعليلهِ ؛ نحوُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ <sup>(١)</sup> ، فإنَّ الإيمانَ وعملَ الصالحاتِ سببٌ للجَنَّاتِ ورفعِ الدرجاتِ .



وذو الأداةِ : حيثُ تكونُ الحكايةُ عن جنسٍ أو معهودٍ مِنْ أفرادِهِ أو جميعِ أفرادِهِ على ما سَلَفَ تقريرُهُ في النحوِ <sup>(٢)</sup> ، وحيثُ يكونُ ذو الأداةِ خبراً . . . كَانَ الكلامُ مِنْ عباراتِ التخصيصِ ؛ نحوُ : زيدٌ هو المنطلقُ ، والكرمُ التقوى ، وذلك هو الرجلُ ؛ فالتخصيصُ : حقيقيٌّ أو ادِّعائيٌّ .



والمُضافُ : لتعيينهِ بالإضافةِ ، أو تخصيصهِ ، أو تشريفهِ ، أو تشريفِ المُضافِ إليه ، أو الاختصارِ ؛ نحوُ : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وديننا الإسلامُ ، ونبينا محمدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ونحوُ : أَنْتَ تَعْرِفُ رَغْبَةَ فُلَانٍ ، واعتمدتُ على هِمَّتِكَ .

### التنكيرُ

للإفرادِ ؛ شخصاً أو نوعاً ؛ نحوُ : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَلَاءٍ ﴾ <sup>(٥)</sup> ؛ أي : كلُّ

(١) سورة الكهف : (١٠٧) .

(٢) انظر (١٢٢/١) .

(٣) سورة الإسراء : (١) .

(٤) سورة الفرقان : (٦٣) .

(٥) سورة النور : (٤٥) .

فردٍ أو نوعٍ منها ، مِنْ فردٍ أو نوعٍ منه ، أو لَأَنَّهُ لا يُعْرَفُ مِنْهُ إِلَّا ذَلِكَ الْقَدْرُ وَلَوْ  
إِدْعَاءً ؛ كَمَا تَقُولُ وَقَدْ أُسْمِعْتَ شِعْرًا : هُوَ كَلَامٌ ؛ أَي : لَيْسَ إِلَّا لَفْظًا مُرَكَّبًا  
مفيداً بالوضع ، تُجَرِّدُهُ عَنِ الْوِزْنِ وَالتَّقْفِيَةِ وَالصَّنَاعَةِ .

أو للإخفاء ، أو للتكثير ، أو للتقليل ، أو التعظيم ، أو التحقير ؛  
نحو<sup>(١)</sup> :

لَهُ حَاجِبٌ عَن كُلِّ أَمْرٍ بِشَيْنُهُ      وَلَيْسَ لَهُ عَن طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبٌ  
فَتَى لَا يُبَالِي الْمُدْلِجُونَ بِنَارِهِ      إِلَيَّ بَابِهِ إِلَّا تُضِيءُ الْكَوَاكِبُ  
يَصْمُ عَنِ الْفَحْشَاءِ حَتَّى كَأَنَّهُ      إِذَا ذُكِرَتْ عَن مَجْلِسِ الْقَوْمِ غَائِبٌ

أَي : لَهُ حَاجِبٌ عَظِيمٌ ، وَلَيْسَ لَهُ أَدْنَى حَاجِبٍ ، وَهُوَ فَتَى أَيُّ فَتَى !! وَفِي  
الشعرِ مَا يُذَكِّرُكَ بِكثِيرٍ مِمَّا مَضَى ، وَنحو<sup>(٢)</sup> :

وَلِلَّهِ عِنْدِي جَانِبٌ لَا أُضِيعُهُ      وَلِلَّهِ عِنْدِي وَالْحَلَاعَةَ جَانِبٌ

### [ التقييدُ ]

التقييدُ ببعضِ التوابعِ لما سلفَ تقريرُهُ في النحوِ . . لم يذكروا في هذا  
الفنِّ زيادةً عنه ، غيرَ أَنَّ عطفَ البيانِ يَكُونُ كَالنعتِ للمدحِ ؛ نحوُ : الكعبةُ  
البيْتُ الحرامُ .

وإنَّ الفاءَ ( ثُمَّ ) كما يَكُونُ معناها بِحَسَبِ الزمانِ . . يَكُونُ بِحَسَبِ  
المرتبةِ والتفاوتِ فيها ؛ مثلُ أَنَّ التفسيرَ يَناسبُ أَنْ يعقبَ المُفسِّرَ ؛ نحوُ :  
﴿ جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ أَغْلًا لَّا فِيهِ إِلَى الْأَذْقَانِ ﴾<sup>(٣)</sup> .

(١) الأبيات لابن أبي السمط ، كما في « معاهد التنصيص » ( ١٢٧/١ ) .

(٢) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٢٧/١ ) .

(٣) سورة يس : ( ٨ ) .

والتراخي بحَسَبِ التَّفَاوُتِ وَالبَعْدِ بَيْنَ الحَالَتَيْنِ تَفَهُمُهُ مِنْ آيَةِ خَلَقِ  
الإنسانِ : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْتَهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ (١) .

الفصلُ بلفظِ ( هو ) للتخصيصِ ، أو لتأكيدِهِ حيثُ يُستفادُ مِنْ غيرِهِ .

### القصرُ

ويُقالُ : الحصرُ والتخصيصُ : يكونُ بعطفِ ( لا ) قيلَ : ويختصُّ بقصرِ  
القلبِ ، وبعطفِ ( لكن ) قيلَ : ويختصُّ بالإفرادِ ، ويكونُ بأداةِ نفيٍ و( إلا ) ،  
ويكونُ بـ ( إنّما ) ولا يُعرَفُ المقصودُ معها إلا بتأخيرِهِ ، فوجبَ ، ويكونُ  
بالتقديمِ اعتماداً على القرينةِ ، لا بالوضعِ كسابقِهِ ، ويكونُ بالفصلِ كما  
سبقَ (٢) ، وبقولِكَ : فقط ، أو وحدهُ .

والقصرُ حقيقيٌّ وإضافيٌّ ؛ أي : بالنسبةِ إلى صفةٍ أُخرى ، أو موصوفٍ  
آخَرَ ، والحقيقيُّ في قصرِ الموصوفِ على الصفةِ . . نادرٌ جداً ، حتى قيلَ :  
إنَّهُ مُتَعَدِّدٌ ؛ نحوُ : إنّما اللهُ كاملٌ ، فليسَ وراءَ الكمالِ صفةٌ .



(١) سورة المؤمنون : ( ١٤ ) .

(٢) انظر ( ٤٠٩/١ ) .

## الجمَلُ الإنشائيُّ

يَخُصُّهَا مِنَ الْكَلَامِ أَنَّهَا تَخْرُجُ عَنْ اسْتِعْمَالِهَا فِي مَعَانِيهَا الْأَصْلِيَّةِ - الَّتِي عَرَفْتَهَا <sup>(١)</sup> - لَهَا فِي النَّحْوِ إِلَى مَرَادَاتٍ يَلْزَمُ تَنْبِيْهُكَ لَهَا ، تَلَحُّظُهَا فِي كَلَامِ الْعَامَّةِ فَضْلاً عَنْ كَلَامِ الْخَاصَّةِ ؛ مِثْلُ كَوْنِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ يُرَادُ بِهِمَا نَحْوُ التَّهْدِيدِ : ﴿ اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وَالْإِهَانَةِ : ﴿ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ حَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وَالتَّعْجِيزِ : ﴿ قَاتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ <sup>(٤)</sup> ، وَالتَّسْوِيَةِ : ﴿ قَاصِرُونَ أَوْ لَا تَضِيرُونَ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وإنَّ عِبَارَاتِ الاسْتِفْهَامِ تَكُونُ لِصِرْفِ الْإِنْكَارِ ، فَتَكُونُ كِعِبَارَاتِ النَّفْيِ ؛ نَحْوُ : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ <sup>(٦)</sup> ، ﴿ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ <sup>(٧)</sup> ، وَالتَّوْبِيخِ ، وَالتَّعْجِبِ ، وَالتَّعْجِيبِ ، وَالتَّقْرِيرِ ؛ أَي : حَمَلِ الْمُخَاطَبِ عَلَى الْإِقْرَارِ ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُنْبِئُهُ الْمَقَامُ وَسِيَاقُ الْكَلَامِ عَلَى اعْتِبَارِهِ .

وَالشَّيْءُ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ الْاسْتِفْهَامُ وَمَا يَتَوَلَّدُ مِنْهُ يَكُونُ وَالِيًّا لِلْهَمْزَةِ ؛ تَقُولُ : أَمَا شَيْئاً جَاءَ زَيْدٌ ؟ حَيْثُ يَكُونُ الْاسْتِفْهَامُ مُتَعَلِّقاً بِالْحَالِ ، وَهَكَذَا كَمَا سَلَفَ تَقْرِيرُهُ عِنْدَ بَيَانِ كَوْنِ الْاسْتِفْهَامِ لَطَلْبِ التَّصْدِيقِ أَوْ طَلْبِ التَّصَوُّرِ <sup>(٨)</sup> .

وَالْكَلامُ الْعَامُّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : أَنَّكَ إِذَا وَجَدْتَ الْعِبَارَةَ مَدْلُولاً عَلَى أَنَّهَا

(١) انظر (٥٢٢/١) وما بعدها .

(٢) سورة فصلت : (٤٠) .

(٣) سورة الإسراء : (١٧ - ١٨) .

(٤) سورة البقرة : (٢٣) .

(٥) سورة الطور : (١٦) .

(٦) سورة الرحمن : (٦٠) .

(٧) سورة آل عمران : (١٣٥) .

(٨) تقدم (١٦٣ ، ١٣٢/١) .

غَيْرُ مُسْتَعْمَلَةٍ فِي مَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّ الَّذِي عَرَفْتُهُ لَهَا . . طَلَبْتَ الْمِرَادَ مِنْهَا بِإِعَانَةِ الْقِرَائِنِ وَسِيَاقِ الْكَلَامِ مِنْ جَنْسِ تِلْكَ الدَّوَاعِي الَّتِي عَرَفْتَهَا ؛ حَيْثُ تَقَرَّرَ عِنْدَكَ أَنَّ الدَّوَاعِي الْمَذْكُورَةَ فِي هَذَا الْفَرْقِ . . إِنَّمَا هِيَ أَنْمُودَجٌ يُنْبِهُكَ عَلَى اعْتِبَارِ مَا يَحْسُنُ فِي الذُّوقِ اعْتِبَارُهُ .

وَكَلِمَةُ ( مَا ) مِنْ أَدْوَاتِ الْاسْتِفْهَامِ . . يُطَلَّبُ بِهَا تَفْسِيرُ اللَّفْظِ ؛ نَحْوُ : مَا الْعِنْقَاءُ ؟ وَشَرْحُ الْمَاهِيَّةِ ؛ نَحْوُ : مَا هُوَ الْهَوَاءُ ؟ وَمَا هِيَ النَّارُ ؟ وَالْإِعْلَامُ بِحَالِ الْمَذْكُورِ مَعَهَا ؛ نَحْوُ : مَا أَنْتَ ؟ فَتَقُولُ : رَسُولٌ فَلَانِ إِلَيْكَ فِي أَمْرِ كَذَا .

وَكَلِمَةُ ( هَلِ ) إِنْ كَانَ الْاسْتِخْبَارُ بِهَا عَنْ وُجُودِ الشَّيْءِ . . سُمِّيَتْ : الْبَسِيطَةَ ، وَإِنْ كَانَ عَنْ غَيْرِهِ . . سُمِّيَتْ : الْمُرَكَّبَةَ ، وَعَلَيْهِ يَقُولُ أَهْلُ الْمَنْطِقِ : الْهَلِيَّةُ الْبَسِيطَةُ ، وَالْهَلِيَّةُ الْمُرَكَّبَةُ .

وَبَقِيَةُ الْأَدْوَاتِ سَبَقَ لَكَ إِبَانَةُ وُظَائِفِهَا .

### [ إِخْرَاجُ الْكَلَامِ عَلَى خِلَافِ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ ]

هَذَا ؛ وَإِجْرَاءُ الْكَلَامِ عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ ظَوَاهِرُ الْأَحْوَالِ حَسَبِ الْمَتَعَارِفِ . . يُسَمَّى : إِخْرَاجَ الْكَلَامِ عَلَى مُقْتَضَى الظَّاهِرِ ، وَإِجْرَاؤُهُ عَلَى خِلَافِهَا يُسَمَّى : إِخْرَاجَ الْكَلَامِ عَلَى خِلَافِ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ .

مَثَلًا : إِذَا عَرَفْتَ أَنَّ إِنْسَانًا يَعْرِفُ مِضمونَ خَبْرٍ . . فَمُقْتَضَى ظَاهِرِ الْحَالِ أَلَّا تُخْبِرَهُ بِهِ ؛ حَفْظًا لِلْوَقْتِ مِنَ الضَّيَاعِ ، بَلْ تُخْبِرُهُ بِمَا تَعْرِفُ جَهْلَهُ بِهِ ؛ اسْتِزَادَةً فِي عِلْمِهِ ، لِنَكْنِ إِذَا رَأَيْتَهُ عَامِلًا عَلَى خِلَافِ عِلْمِهِ . . حَسُنَ أَنْ تُنَزِلَهُ مَنزِلَةَ الْجَاهِلِ ؛ تَأْدِيبًا لَهُ ، وَتَنْفِيرًا عَنْ غَيْرِ الْحَسَنِ ، فَتُخْبِرُهُ بِالْخَبْرِ كَمَا هُوَ مُقْتَضَى هَذَا الْحَالِ .

فَمَنْهُ : تَنْزِيلُ الْعَالِمِ مَنزِلَةَ الْجَاهِلِ وَعَكْسِهِ ، مَثَلًا : تَقُولُ لِتَلْمِيزِكَ وَأَنْتَ

تَعَلَّمَ أَنَّهُ لَمْ يَكْتُبَ : أَسْمَعُنِي مَا كَتَبْتَ ، كَأَنَّكَ تَجْهَلُ عَدَمَ كِتَابَتِهِ ؛ لِيَكُونَ هُوَ الذَّاكِرُ لِحَنَائِتِهِ .



ومنه : وضع الظاهر موضع الضمير ، والماضي موضع المضارع وعكسه :  
لِمَا سَلَفَ .

ومنه : وضع الخبر موضع الإنشاء ؛ للتفاوت في نحو : هَذَاكَ اللَّهُ لِمَحَاسِنِ  
الْأَعْمَالِ ، أَوْ لِإِظْهَارِ الرِّغْبَةِ ، أَوْ لِلتَّأْدُبِ مَعَ الْمُخَاطَبِ بِتَرْكِ الْأَمْرِ ؛ كَمَا تَقُولُ :  
يَنْظُرُ مَوْلَايَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ ، وَيَتَفَضَّلُ عَلَيَّ بِرَأْيِهِ فِيهَا ، بَدَلًا : ( انظر )  
وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ .

ومنه : تجاهل العارف إظهاراً لشدة الوله ؛ كقول أخت ابن طريف حين  
ترثي أخاها<sup>(١)</sup> :

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا      كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ  
أَوْ الْفَخْرِ بِالْمَسَارَعَةِ إِلَى الْخَيْرِ ؛ نَحْوُ : أَيُّنَا كَتَبَ وَحَفِظَ وَفَهَمَ ؟



ومنه : التغليب ، فيُعَبَّرُ عَنِ الْمَغْلُوبِ بِعِبَارَةِ الْغَالِبِ ؛ نَحْوُ : ﴿ وَكَانَتْ  
مِنَ الْقَلْبَتَيْنِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، تَغْلِيْبًا لِلذُّكُورِ ، وَنَحْوُ : ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، تَغْلِيْبًا  
لِلْعُقُلَاءِ ، وَنَحْوُ : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، تَغْلِيْبًا

(١) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٥٩/٣ ) .

(٢) سورة التحريم : ( ١٢ ) .

(٣) سورة الفاتحة : ( ٢ ) .

(٤) سورة الحجر : ( ٣٠ ) .

للكثير ، ونحوُ : ( العُمَرَانِ ) لأبي بكرٍ وعمرَ ؛ تغليباً للأخفِ ؛ كالحسنينِ ،  
 و( الأبوانِ ) و( القمرانِ ) تغليباً للمذكَّرِ .



ومنه : الالتفاتُ : كأن تكونَ في الإخبارِ عن شخصٍ بأمورٍ تُعدُّها عليه  
 وهو حاضرٌ ، ثمَّ تلتفتُ للكلامِ إلى خطابهِ بأن تقولَ شاكياً منه إلى مَنْ مَعَهُ  
 المكالمةُ : إتيي دلتتهُ على رشادهِ ، وأبنتُ له وجوهَ المنفعةِ فيما أمرتهُ بهِ ،  
 وأريتهُ جهاتِ الضررِ في خلافِهِ . تُظهرُ أنه قد اشتدَّ بك الغضبُ ، وآلتْ بك  
 الحالُ إلى تبدُّلِ الرحمةِ بالقسوةِ ، كما قيلَ <sup>(١)</sup> :

فَقَسَا لِيَزْدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ حَازِمًا      فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا عَلَيَّ مَنْ يَرْحَمُ  
 فتلتفتُ إلى خطابهِ قائلاً : فماذا أصنعُ بكِ؟! أعاملكِ معاملةَ البهائمِ ،  
 أم أخليكِ نعمةً على نفسكِ وعاراً على بيتكِ!؟

فالالتفاتُ : أن تخالفَ الظاهرَ بالإخبارِ بعدَ الخطابِ ؛ نحوُ : ﴿ حَقَّ إِذَا  
 كُنْتُمْ فِي الْفَلَكِ وَحَرِينَ بِهِمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، والخطابِ بعدَ الإخبارِ ؛ نحوُ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ  
 وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، فلا بدَّ مِنْ عبارتينِ تخالفُ الثانيةُ الأولى في التكلُّمِ  
 والخطابِ والغيبيةِ ، أو المداوِ على مخالفةِ الظاهرِ ، رأيانِ .

فقولُ الشاعرِ <sup>(٤)</sup> :

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمِدِ

(١) انظر « نهاية الأرب » ( ٢٩١/٧ ) .

(٢) سورة يونس : ( ٢٢ ) .

(٣) سورة الفاتحة : ( ٥ ) .

(٤) هو لامرئ القيس في « ديوانه » ( ص ١٨٥ ) ، والبيت بتمامه :

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمِدِ      وَنَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ تَزُقْ دِ



خطاباً لنفسه مِنَ الالتفاتِ على أحدِ الرأيين ، كأنَّهُ نظرَ إلى ما حقُّهُ أن يُعبَّرَ به ، فأعرضَ عنه والتفتَ إلى غيره .

والمداوُ في نِكَاتِ الالتفاتِ ما تستحسنُهُ الأذواقُ ، ويصلُحُ أن يكونَ داعياً لتغييرِ الأسلوبِ ومخالفةِ الظاهرِ ، مثلاً : الالتفاتُ في ﴿ إِنَّاكَ تَقْبُدُ ﴾ (١) للتنبيهِ على أنَّ مرتبةَ التوجُّهِ إلى شيءٍ بالعبادةِ وطلبِ المعونةِ . . إنما هي بعدَ معرفتهِ بكونِهِ المُبدِعِ الحافظَ المُحسِنَ بتبليغِ العابدِ المستعينِ إلى حالِ كمالِهِ ، مُقبِلاً عليه بآتمِ رحمةٍ وأسبغِ نعمةٍ ، وهو المُتصرِّفُ في جميعِ أحوالِهِ ، لا مُعقَّبٌ لحُكمِهِ ، فيتضمَّنُ هذا تعليمَ العبادِ أَنَّهُ لا ينبغي الإقدامَ على طلبِ ثمرةٍ مِنْ شيءٍ إلا بعدَ معرفةِ الطريقِ الموصلةِ إليها ، وما يلزمُ مِنَ العملِ .

والنكتةُ في نحوِ ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ ﴾ (٢) : التمكنُ مِنْ ذكرِ الجهةِ التي يسهلُ على كلِّ أحدٍ ملاحظتها ، داعياً للشكرِ بامتنالِ ما أمروا به ، واجتنابِ ما نُهوا عنه ؛ وهي التريبةُ ، وأنَّ الترتيبَ بهذا العنوانِ يكونُ مُشتملاً على بسطِ نفسِ المُخاطبِ بوعدِهِ التمكينِ مِنْ ثمرةِ الشجرةِ ، كأنَّهُ قالَ : أعطيناكَ وسنوصلُكَ إلى جميعِ منافعِ ما لك أعطينا .  
وعليكِ بالتأملِ ؛ لتستخرجِ محاسنَ ما يردُّ عليكِ مِنَ الالتفاتاتِ بالقياسِ على هذا .

### [ الأسلوبُ الحكيمُ وقصةُ سيِّدنا خالدٍ معَ حكيمِ الحيرةِ ]

ومنهُ : الأسلوبُ الحكيمُ : وهو تلقِّي المُخاطبِ بغيرِ ما هو يترقَّبُهُ جواباً عن كلامِهِ لغرضٍ ؛ كالتنبيهِ على مَحَلِّهِ مِنَ المعرفةِ ، ودرجتهِ مِنَ الاعتبارِ .  
يُحكى : أنَّ خالدَ بنَ الوليدِ رضيَ اللهُ عنه لَمَّا وصلَ بجيشِ الجهادِ وهو

(١) سورة الفاتحة : (٥) .

(٢) سورة الكوثر : (١ - ٢) .

أميرُهُ إلى الحِيرةِ ، وَتَحَيَّرَ أَهْلُهَا . . كَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ مُعَمَّرٌ ذُو رَأْيٍ وَطَوَّلِ تَجْرِبَةٍ يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ الْمَسِيحِ ، فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْحِيرةِ ؛ مَكَانَكُمْ حَتَّى آتِيَ هُنُوْلَاءِ ، فَإِنْ وَجَدْتُهُمْ عَلَيَّ حَقِي . . فَلَا خَيْرَ فِي خِلَافِهِمْ ، وَإِنْ يَكُنْ غَيْرُ ذَلِكَ . . فَهَذَا إِذًا قَدْ اسْتَصْحَبْتُ سُمَّاً أَتَنَاوَلُهُ إِذْ ذَاكَ ، وَشَأْنَكُمْ وَمَا تَرَوْنَ .

فَلَمَّا حَضَرَ عِنْدَ خَالِدٍ . . كَانَ مِنْ كَلَامِهِ لَهُ : مِنْ أَيْنَ ؟ فَأَجَابَ : مِنْ صَلْبِ أَبِي ، فَقَالَ : فِيمَ أَنْتَ ؟ قَالَ : فِي ثِيَابِي ، فَقَالَ : عَلَامَ أَنْتَ ؟ قَالَ : عَلَى الْأَرْضِ ، فَقَالَ : كَمْ سَنُكَ ؟ قَالَ : اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ ، فَقَالَ خَالِدٌ : أَسَأَلُكَ عَنِ الشَّيْءِ فَتَجِيبُ بِغَيْرِ جَوَابِهِ !! فَقَالَ : لِمَ أَفْعَلُ ، إِنَّمَا أَجِبْتُكَ جَوَابَ مَا سَأَلْتَ ، فَقَالَ خَالِدٌ : دَعْنِي مِنْ هَذَا ، مَا أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي ، وَنَظَرَ خَالِدٌ إِلَى يَدِهِ فَوَجَدَهُ قَدْ أَطْبَقَهَا عَلَى شَيْءٍ ، فَقَالَ : مَا بِيَدِكَ ؟ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ سُمٌّ وَمَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ ، فَتَنَاوَلَ خَالِدٌ السُّمَّ مِنْ يَدِهِ وَابْتَلَعَهُ ، فَغَابَ هُنَيْهَةً وَضَرَبَ بِلِحِيَّتِهِ عَلَى صَدْرِهِ وَتَصَبَّبَ عِرْقاً ثُمَّ أَفَاقَ وَكَلَّمَ عَبْدَ الْمَسِيحِ ، فَأَسْلَمَ<sup>(١)</sup> ، وَهَذِهِ مِنْ مَعْجَزَاتِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَإِنَّ كِرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ مَعْجَزَاتٌ لِأَنْبِيَائِهِمْ .

وَيُحْكِي : أَنَّ شَاعِراً يُقَالُ لَهُ الْقَبْعَثْرِيُّ فِي أَيَّامِ الْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ ، كَانَ مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي بَسْتَانٍ ، فَجَرَى ذَكَرُ الْحَجَّاجِ ؛ فَقَالَ : اللَّهُمَّ ؛ سَوِّدْ وَجْهَهُ ، وَاقْطَعْ عُنُقَهُ ، وَاسْقِنِي مِنْ دَمِهِ .

فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَجَّاجَ ، فَأَحْضَرَهُ وَذَكَرَ لَهُ مَا كَانَ مِنْهُ ، فَقَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ الْعَنْبَ ، فَأَخَذَ يَتَهَدَّدُهُ ، فَكَانَ مِنْ كَلَامِهِ : لِأَحْمَلَنَّكَ عَلَى الْأَدْهِمِ ؛ يَرِيدُ : الْقَيْدَ ، فَقَالَ الْقَبْعَثْرِيُّ : مِثْلُ الْأَمِيرِ مَنْ حَمَلَ عَلَى الْأَدْهِمِ وَالْأَشْهَبِ ، فَقَالَ : أَرَدْتُ الْحَدِيدَ ، فَقَالَ : لِأَنَّ يَكُونُ حَدِيداً خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ بَلِيداً ، فَقَالَ :

(١) انظر « تاريخ دمشق » ( ٣٦٤ / ٣٧ - ٣٦٥ ) .

أحمله، فتلا: ﴿سُجِّنَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا﴾<sup>(١)</sup>، فقال: اطرحوه، فتلا: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، فصَفَحَ عَنْهُ<sup>(٣)</sup>، وكانت تلك عادة الحجاج، يَهَبُ جنایاتِ الشخصِ لِأدابه .

فالغرضُ تنبيهُ المُخاطَبِ على خطيئِهِ، وأنَّ الأليقَ بِإمارتِهِ وقدرتِهِ أن يُصَفِدَ ويعطي، لا أن يَصَفِدَ وَيُقَيِّدَ<sup>(٤)</sup>.

والنورُ المبينُ في الأسلوبِ الحكيمِ : قوله تعالى: ﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَيَجِ<sup>(٥)</sup>، فمطلوبُ السائلينَ : إبانةُ سببِ تشكُّلِ القمرِ في أشكالِهِ، حيثُ كانَ سؤالُهُم : ما بالُ الهلالِ يبدو دقيقاً، ثمَّ يتزايدُ حتى يصيرُ بدرأ، ثمَّ يتناقصُ حتى يعودُ كما بدا؟ فحَمِلَ سؤالُهُم على أنَ مطلوبُهُم إبانةُ الحُكْمِ المُرتبَةِ على ذلك، فأجيبوا على وَفْقِهِ؛ تنبيهاً على أَنَّهُ الأولَى بِهِم؛ إذ كانَ هوَ الذي يُهْمُهُم في أعمالِ دنياهُم وأخرتِهِم .

### [ القلبُ نوعٌ من خلافِ الظاهرِ ]

ومِنَ خلافِ الظاهرِ : القلبُ؛ كما في قولِهِم : عرضتُ الناقةَ على الحوضِ، وأدخلتُ الخاتمَ في إصبعي، ووجهُ الكلامِ : عرضتُ الحوضَ، وأدخلتُ إصبعي؛ فإنَّ العَرَضَ أن تُحْضِرَ ما لا يَخْتارُ إلى ما يَخْتارُ تنظُرُ: هل يفعلُ؛ تقولُ: عرضتُ الماءَ على الفرسِ غيرَ مرَّةٍ فلم يشرب؛ كأنَّهُ جَزِيءٌ بَرَطِبَ الخَلَاءِ عَنِ الماءِ .

(١) سورة الزخرف: (١٣) .

(٢) سورة طه: (٥٥) .

(٣) انظر «خزانة الأدب» للحموي (٢/٢٧٠) .

(٤) يصفد الأولي: بمعنى: يعطي، والثانية: بمعنى: يقيد .

(٥) سورة البقرة: (١٨٩) .

وهل القلبُ مقبولٌ داخلٌ في بابِ البلاغةِ ؟ ثالثُ الأقوالِ : أَنَّهُ  
إنِ اشتملَ على نكتةٍ تُحسِّنُهُ . . فهو مقبولٌ ، قالَ القطاميُّ في صفةِ  
ناقتِهِ<sup>(١)</sup> :

فَلَمَّا أَنْ جَرَى سِمَنْ عَلِيهَا كَمَا طَيَّنْتَ بِالْفَدَنِ السِّيَاعَا  
الْفَدَنُ : القَصْرُ ، والسِّيَاعُ : هو الطينُ الذي يُبَسِّطُ على ظاهرِ الجدرانِ  
لتسويتِها وتحصيلِ مَلاستِها ، والسِّمَنْ : الشَّحْمُ .

وترتيبُ الحيوانِ : العظمُ وغطاؤه اللحمُ ، وغطاءُ اللحمِ الشَّحْمُ ، والغطاءُ  
الأخيرُ الجلدُ ، فالشَّحْمُ بمنزلةِ السِّيَاعِ ، وفي المثلِ : قيلَ للشَّحْمِ : أينَ  
تذهبُ ؟ فقالَ : أُسْوِي العِوَجَ ، فكانَ وجهُ الكلامِ : كما طَيَّنْتَ الفَدَنَ بالسِّيَاعِ ،  
ولكنْ لَمَّا أرادَ المبالغةَ ليفيدَ كثرةَ الشَّحْمِ . . قَلَبَ في الكلامِ ؛ وذلكَ أَنَّ  
العادةَ أن يكونَ الجِدَارُ غليظاً ، والسائرُ إنمَّا هو طبقةٌ رقيقةٌ ، فجعلَ السائرَ  
مستوراً ، والمستورَ سائراً ؛ نقلاً للغلظِ والرِّقَّةِ عن موضعَيْهِما ، فجاءتِ  
المبالغةُ .

ثُمَّ إنَّ القلبَ لم يَكْثُرْ في كلامِ العربِ ، ولم يَرِدْ في أبلغِ الكلامِ ، فهذا  
هو سببُ الاختلافِ في قبُولِهِ ، ويُقبَلُ منه مثلُ أن تقولَ : ما زلتُ أعظُّ لساني  
به فلم يَنْفَعْ ، ثُمَّ ضربتُ هذه العِصَابَةَ حتى تكسَّرتْ فلم يَنْجَعْ ، فقلتُ : لا  
تهدي مَنْ أَحْبَبْتَ .



(١) انظر « ديوان القطامي » ( ص ٢٧٠ ) ، وفيه : ( بطنت ) بدل ( طينت ) .

## [ البابُ الثَّانِي ]

### بابُ الجملَتَيْنِ فأكثرَ

#### [ الفصلُ والوصلُ ]

وترجموا له بالفصلِ والوصلِ ، والمرادُ بالوصلِ : العطفُ ، وبالفصلِ : تركهُ ، والمقصودُ بالبحثِ في هذا البابِ : إنّما هو العطفُ بالواوِ ؛ وذلكَ أنّ الواوَ كما عرفتَ لا تفيدُ إلاّ مجرّدَ الجمعِ بينَ شيئينِ في حكمٍ إن كانتَ في عطفِ المفرداتِ أو الواقعِ موقعها منَ الجملِ ، وفي مُجرّدِ الكونِ والحصولِ إذا كانتَ في عطفِ الجملِ التي ليستَ واقعةً موقعَ المفرداتِ .

وإنّك لا ترى نفسَكَ تَقنَعُ بهذه الفائدةِ للعطفِ ، فإنّك تقولُ : لو ذُكِرَتِ الجملُ بدونِ عطفٍ .. فهِمَ أنّها مُشتركةٌ في الكونِ والحصولِ .

وأما بقيّةُ حروفِ العطفِ .. فهي ظاهرةٌ الفائدةِ بما لها منَ المعاني ، فوجبَ أن يمضيَ بكَ التعلِيمُ لتقفَ على أسرارِ البلاغةِ إلى إبانةِ مواضعِ فصلِ الجملِ بعضها عن بعضٍ ومواضعِ وصلها .



## مواضع فصلِ الجملِ

الموضعُ الأوَّلُ : الجملُ المتباينةُ بالخبريةِ والإنشائيةِ معنًى ؛ نحوُ : ( أكرم زيداً ) و ( زيدٌ رجلٌ عالمٌ ) ، فإنَّكَ تجدُ مِنْ طَبْعِكَ نَفْرَةً عَنِ الْجَمْعِ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْجَمْلَتَيْنِ ؛ لِحُلُوِّهِ عَنِ الْفَائِدَةِ ، بخلافِ : أكرمهُ فهوَ فاضلٌ ، ونحوُ : أكرمني زيدٌ أكرمهُ اللهُ .

لكنْ إذا كانَ الفصلُ لهذا السببِ مُوهِماً خلافَ المقصودِ . . . وجبِ الوصلُ ؛ لتعارضِ المانعِ والمقتضي إذاً ، وليسَ وراءَ الفصلِ إلاَّ الوصلُ .  
يُحكى : أَنَّ الصِّدِّيقَ رضيَ اللهُ عنه كانَ في محاورَةٍ معَ أعرابيٍّ ، فقالَ الأعرابيُّ أثناءَ كلامِهِ : لا ، رحِمَكَ اللهُ ، فقالَ الصِّدِّيقُ : إِنَّهُ لو حَسَنَ اعتقادُكُمْ . . . لأنارِثَ عقولُكُمْ ، أَلَا قَلْتَ : لا ، ورحِمَكَ اللهُ؟! (١) .

فكلمةُ ( لا ) خبرٌ ، و ( رحِمَكَ اللهُ ) إنشَاءٌ ، والوصلُ يُعَيِّنُ دعاءَ اللامِ ، والفصلُ يُوهِمُ دعاءَ ( على ) ، وكلامُ الصِّدِّيقِ يستدعي إبانةً ، فربَّ قاصِدٍ يقولُ : ما لحسنِ الاعتقادِ وإنارةِ العقولِ ؛ فإنَّها بالمعارفِ ؟! فتقولُ لهُ : إنَّ حسنَ الاعتقادِ عبارةٌ عن كمالِ الإيمانِ المستدعي التخلُّقِ المأمورِ بهِ في قولِهِ : « تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللهِ » (٢) ، والتأدبُ بآدابِ أنبيائِهِ والراسخينِ في العلمِ ، وذلكَ إنَّما يكونُ بمعرفةِ ذلكَ ، ومَدخلُكَ إليها مِنْ قولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي » (٣) .

(١) انظر « ربيع الأبرار » ( ٢٦٣/٥ ) .

(٢) أخرج ابن أبي الدنيا في « مكارم الأخلاق » ( ٢٧ ) عن سيدنا عثمان رضي الله عنه مرفوعاً : « لله مئةٌ وسبعةٌ عشرَ خُلُقاً ، من جاء بخُلُقٍ منها . . . أدخله اللهُ الجنةَ » ، وقال سبحانه : ﴿ كُؤُوفٌ رَكِيبِينَ ﴾ [ آل عمران : ٧٩ ] .

(٣) أخرجه السمعي في « أدب الإملاء والاستملاء » ( ١ ) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .

وَيُحْكِي : أَنَّ الصَّاحِبَ ابْنَ عِبَادٍ قَالَ حِينَ سَمِعَ مِنْ بَعْضِ مُخَاطِبِيهِ أَوَّلَ مَا سَمِعَ :  
لا ، وَأَيَّدَكَ اللَّهُ : هَذِهِ الْوَاوُ أَحْسَنُ مِنْ وَاوَاتِ الْأَصْدَاغِ ، عَلَى خُدُودِ الْمِلاحِ (١) .

الموضع الثاني : الجملُ التي فُقدتِ المناسبةُ بيْنها ، والجهةُ الجامعةُ التي  
سيردُ عليكِ شرحُها وتفصيلُها ؛ نحوُ : ( زيدٌ فاضلٌ ) و ( الكلبُ نجسُ العينِ  
في رأيي ) ، ومِنْ هنا أخذوا على أبي تمامٍ في قوله (٢) : [ من الكامل ]

رَزَعَمَتْ هَوَاكَ عَفَا أَلْغَدَاةَ كَمَا عَفَّتْ      مِنْهَا [ طُلُوءٌ ] بِاللَّيْوَى وَرُشُومٌ  
لَا وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَّوَى      صَبِرٌ وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ  
مَا حِلْتُ عَنْ سَنَنِ الْوِدَادِ وَلَا غَدَّتْ      نَفْسِي عَلَى إلفِ سِوَاكَ تَحُومٌ

حيثُ عطفَ في واسطِ الأبياتِ دونَ مناسبةٍ بيْنَ الجملتينِ ، وحاشى  
أبا تمامٍ أن يَشُدَّ عليه مثلُ هذا وهو إمامُ البلاغةِ !!

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا      وَأَفْتُهُ مِنْ أَلْفِهِمِ السَّقِيمِ  
وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْأَذَانُ مِنْهُ      عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْفُهْمِ (٣)

وبيانُ الجهةِ المُحسِنَةِ للوصلِ في قوله بعدَ أن تَعَلَّمَ أن هُوَ لاءُ الشُعراءِ  
كَانَ تَعْيِشُهُمْ مِنْ جَوَائِزِ مَدْحِ الْأَمْرَاءِ إِذْ ذَاكَ ، وَكَانَتْ الْأَمْرَاءُ مِتْبَاعِدَةً الْأَمْكَنَةِ  
في أَقْطَارِ الدَوْلَةِ ، فَكَانَ الشَاعِرُ مِنْهُمْ يَقْصِدُ الْأَمِيرَ بِمِصْرَ مِنْ بَغْدَادَ ، وَالْأَمِيرَ  
بِخِرَاسَانَ مِنَ الشَّامِ ، قَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ (٤) :

تَقُولُ الَّتِي مِنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَحْمِلِي      عَزِيْزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَاكَ تَسِيرُ

(١) انظر «ربيع الأبرار» (٢٦٤/٥) .

(٢) انظر «ديوان أبي تمام» (٢٨٩/٣ - ٢٩٠) .

(٣) البيتان من الوافر ، وهما للمتنبي في «ديوانه» (ص ١٨٠) .

(٤) انظر «ديوان أبي نواس» (ص ٢٨٦) .

أَمَّا دُونَ مِصْرَ لِنِغْنَى مُتَطَلَّبٍ      بَلَى إِنَّ أَسْبَابَ الْغِنَى لَكَثِيرُ  
فَقُلْتُ لَهَا وَأَسْتَعْجَلْتَهَا بَوَادِرُ      جَرَتْ فَجَرَى فِي إِثْرِهِنَّ عَبِيرُ  
دَعِينِي أَكْثَرُ حَاسِدِيكَ بِرِحْلَةٍ      إِلَى بَلَدٍ فِيهَا الْخَصِيبُ أَمِيرُ  
فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ      وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ  
فَمَا جَارَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ      وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ

وهذه القصيدة هي التي يقول في براعة الانتهاء منها :

وَإِنِّي جَدِيرٌ إِذْ بَلَغْتُكَ بِالْمُنَى      وَأَنْتَ بِمَا أَمَلْتُ فِيكَ جَدِيرُ  
فَإِنْ تُؤَلِّبْنِي مِنْكَ الْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ      وَإِلَّا فَأِتِي عَاذِرٌ وَشَكُورُ

يُقَالُ : إِنَّ الْخَصِيبَ لَمَّا سَمِعَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ . . تَحَيَّرَ فِي جَائِزَةِ الشَّاعِرِ ،  
فَرَأَى فِي نَوْمِهِ قَائِلًا : أَجْزَهُ بِنَبْحَةِ كَلْبٍ ، فَأَوَّلَهَا بِلَفْظَةِ ( أَلْفِ ) ، وَبَعْدَ الْأَلْفِ  
حِشًا فَمَهُ دُرًّا ، فَكَانَ الشَّاعِرُ كَمَا تَرَى يَصِفُ بَعْدَهُ عَنِ وَطَنِه ، وَمِفَارِقَتَهُ أَهْلَهُ  
وَعَشِيرَتَهُ وَأَحْبَابَهُ وَمِرَاتِعَ أَنْسِهِ إِجَابًا لِلْحَقِّ عَلَى مَنْ قَصَدَ ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ لَهُ :  
جُودُكَ يَزِدُّنِي إِلَى وَطْنِي ، وَيَجْمَعُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَبَّتِي فِي قَرَارِ عَيْنٍ وَسُكُونِ  
خَاطِرٍ .

وقد كشف هذا المعنى أبو نواس في قوله <sup>(١)</sup> :

سَأَشْكُرُ إِلَى الْفُضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ      هَوَاكِ لَعَلَّ الْفُضْلَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا

وأبو الطيب في قوله <sup>(٢)</sup> :

عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى دُلِّيَ فَيَشْفَعُ لِي      إِلَى الَّتِي تَرَكَتْنِي فِي الْهَوَى مَثَلًا

(١) انظر « ديوان أبي نواس » ( ص ٣٦٤ ) .

(٢) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ١١ ) .



وقد عيب على هذين الشاعرين من جهة المعنى ، لا من جهة البلاغة الشعرية ، حيث كان طلب الجمع بتلك العبارة لما فيها من ملاحظة القيادة ، فأراد أبو تمام أن يذكر هذا المعنى بعبارة سالمة من ذلك النقد ؛ فمعنى قوله : إن نوى الأحبة مَرُّ كالصبر ، وقربهم حُلُوٌّ كالشهد ، وإن أبا الحسين قادر عليه وإنه كريمٌ غيرٌ بخيل ، فهذه الجملة متناسقة ، وصلها حسنٌ كما ترى .  
ومن شواهد الفصل لعدم المناسبة : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ﴾ <sup>(١)</sup> بعد : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، فالجملة الأولى مسوقة لمدح الكتاب ، والجملة الثانية مسوقة لذم الكفرة .

الموضع الثالث : جملة سبقتها جملتان ؛ أولهما صالحة للعطف عليها ، والثانية في العطف عليها فساد ، فلدفع الوهم ينزل الوصل ، وشاهد : قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، يصلح عطفها على قوله : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ولكن يقوم وهم أنها معطوفة على قوله : ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ ، وليس من مقول قولهم ، أو على ﴿ قَالُوا ءَامَنَّا ﴾ <sup>(٥)</sup> ، وليس الاستهزاء بهم مشروطاً .

ولبعض الشعراء <sup>(٦)</sup> :

وَتَظُنُّ سَلَمَى أَنَّنِي أَبْغِي بِهَا      بَدَلًا أَرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمٌ

(١) سورة البقرة : (٦) .

(٢) سورة البقرة : (٢) .

(٣) سورة البقرة : (١٥) .

(٤) سورة البقرة : (١٤) .

(٥) سورة البقرة : (١٤) .

(٦) انظر « معاهد التنصيص » (٢٧٩/١) .

يَحْسُنُ عَطْفُ (أراها) على (وتظنُّ) لكن يُتوَهَّمُ عَطْفُهُ على (أبغى بها) .



الموضع الرابعُ : الجملُ المُتحدَّةُ مقصوداً ؛ بأن تكونَ الثانيةُ مُؤكِّدَةً للأولى ، أو بياناً لها ، أو بدلاً منها .

فالمُؤكِّدَةُ : كقولهِ تعالى : ﴿ لَا رَبَّ فِيهِ ﴾ ، وقولهِ : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ، فهما مُؤكِّدتانِ لقولهِ : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ <sup>(١)</sup> على وجهٍ مِنَ الإعرابِ ؛ بأن يكونَ ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ مبتدأً وخبراً .

ومعناهُ : ذلكَ البعيدُ الرتبةُ ، العالِي المنزلةُ هوَ الكتابُ الكاملُ في بابِ الهدايةِ ، فرئِمَا يُتوَهَّمُ أَنَّ هذا الكلامَ لِمَا فِيهِ مِنَ المبالغةِ ممَّا يُرمى بهِ جُزافاً ، فتأكيدُهُ بـ ﴿ لَا رَبَّ ﴾ فِيهِ تأكيدٌ معنويٌّ ، وتأكيدُهُ بـ ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ تأكيدٌ لفظيٌّ ، فلا يَصِحُّ (ولا ريبَ فِيهِ ، وهو هديٌّ) كما لا يَصِحُّ في قولِكَ : زيدٌ زيدٌ قصدكُ ، وزاركُ زيدٌ نفسُهُ : أن تقولَ : زيدٌ وزيدٌ ، وزيدٌ ونفسُهُ .

والبيانُ : كقولهِ تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ سِوَةَ الْعَذَابِ يَدَّبْحُونَ أَبْنَاءَ كُرٍّ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

ورئِمَا عَطِفَ ما يَصْلُحُ بياناً لملحوظِ آخَرَ ؛ كالإشارةِ إلى كونِ الموصولِ جنساً آخَرَ مُنفرداً لشدَّةِ الفطاعةِ فِيهِ ، كما في آيةِ (الحجرِ) : ﴿ وَيَدَّبْحُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

والبَدَلُ : كقولهِ تعالى : ﴿ أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَعْيُنِ وَيَنِينَ ﴾ <sup>(٤)</sup> ،

(١) سورة البقرة : (٢) .

(٢) سورة البقرة : (٤٩) .

(٣) هي في سورة إبراهيم : (٦) .

(٤) سورة الشعراء : (١٣٢ - ١٣٣) .

وهو بمنزلة بدل البعض في المفردات ، ولبعضهم <sup>(١)</sup> : [من الطويل ]  
 أَقُولُ لَهُ أَرْحَلْ لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا وَإِلَّا فَكُنْ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ مُسْلِمًا  
 وهذا بمنزلة بدل الاشتمال ، فالأمر بالرحيل لا يُعَيِّنُ الكراهة والبغض ؛  
 فَإِنَّكَ تَقُولُ لِصَاحِبِكَ : ارحل في طلب المجد والعلو ، وقوله : ( لا تقيمَنَّ  
 عندنا ) صريح في إبانة المقصود ونص عليه .

الموضع الخامس : جملة يُجاب بها عن سؤال ينشأ من جملة سابقة ،  
 ويُسمى هذا الفصل : استئنافاً ، واشتهر بالاستئناف البياني .  
 والاستئناف النحوي أعظم منه ، وشاهدُه : قوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ  
 وَالْآصَالِ رِجَالٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، كأنه قيل : مَنْ يُسَبِّحُهُ ؟ فأجيب : يُسَبِّحُهُ رِجَالٌ كَمَا  
 سلف <sup>(٣)</sup> .

ومن هذا الباب قوله <sup>(٤)</sup> :  
 لِيُبِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ  
 وفي قوله <sup>(٥)</sup> :  
 قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قُلْتَ عَلِيلٌ  
 كأنه قيل : ما سبب ذلك ؟ فأجيب : سببه سهرٌ دائمٌ .

(١) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢٧٨/١ ) .

(٢) سورة النور : ( ٣٦ - ٣٧ ) ، وهي قراءة ابن عامر .

(٣) تقدم ( ٧٩/٢ ) .

(٤) تقدم ( ٤٠٥/١ ) .

(٥) تقدم ( ٧٩/٢ ) .

وفي قوله<sup>(١)</sup> :

[ من الكامل ]

زَعَمَ الْعَوَاذِلُ أَنَّنِي فِي غَمْرَةٍ      صَدَقُوا وَلَكِنْ غَمْرَتِي لَا تَنْجَلِي

كأنه قيل : هل صدقوا ؟

وتقول : أحسنتُ إلى زيدٍ ، زيدٌ حقيقٌ بالإحسانِ ، وأحسنتُ إلى خالدٍ

صديقي ، الصدوقُ أولىٌ بمعروفي .



(١) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢٨١/١ ) .

## الوصلُ

له موضعانٍ سبقَ أحدهما<sup>(١)</sup> .

والآخِرُ : الجملُ المتفقَةُ اسميةٌ وفعليةٌ ، ولا يَحْسُنُ المخالفةُ بينهما  
إلا لنكتةٍ ؛ كأن يكونَ المَقَامُ داعياً لجمعٍ مُستمرٍّ وغيره ؛ كقوله تعالى :  
﴿ ادْعُوهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾<sup>(٢)</sup> .

ومع اتفاقِ الجملتينِ مثلاً في الاسمِيةِ والفعلِيةِ لا بدُّ أن يتناسبا تناسباً  
تاماً ؛ بحيثُ يتولَّدُ مِن اجتماعِهما معنى واحدٌ يجعلُ الجملتينِ جملةً  
واحدةً ، ولثَلَفْتُ لذلكِ في عبارةٍ عاديةٍ أوردُها عليك ؛ مثلاً : إذا كنتَ في  
مجلسٍ نظمتَ وبعضَ أصحابِكَ ، فطراً عليكم من تكَرهُونَ حضورَهُ معكم  
ليأخذَ منكم من لا يتيمُّ إلا به أنسُكم ، ولم يجِدْ بُدّاً من الذهابِ معهُ ، فإنه  
يدخلُ عليكم لذلكِ من الوجِدِ والأسفِ ما تألمُ له نفوسُكم ، فواحدٌ منكم  
واقفٌ بالبابِ ؛ إذا بالمحبوبِ قد رجَعَ ، فأسرَعَ يُبَشِّرُ الأصحابَ بقوله : رجَعَ  
زيدٌ وذهبَ عمرو ؛ أي : جاءَ الحبيبُ وذهبَ البغيضُ .

فأنتَ ترى أنَّ التناسبَ قرناً بينَ هاتينِ الجملتينِ حتى تولَّدَ منهما معنى  
واحدٌ جعلَ الجملتينِ جملةً واحدةً ؛ وذلكَ المعنى : هو الفرخُ والشُرورُ  
بذهابِ البغيضِ ومجيءِ الحبيبِ ، فكانَ ذلكَ المُبَشِّرَ يقولُ : ليذهبَ أسفُكم ،  
وليراجعْكم أنسُكم وفرحُكم .

وعليكِ بتأمُّلِ كلِّ وصلٍ في الكتابِ العزيزِ . . تجدِ العجبَ العجيبَ ،

(١) في الموضع الأول من مواضع الفصل . انظر (١٠١/٢) .

(٢) سورة الأعراف : (١٩٣) .

قَالَ : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ (١) ، وَقَالَ : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ ذُرِّيَّتِهِم بِتَوَكَّلُونَ ﴾ (٢) .

والمناسبة الجامعة للجملتين عند مُفكِّرتك بحيث يحكم عقلك بحسن الجمع بينهما . . يُسمِّيها أهل المعاني : الجامعة بين الجملتين فأكثر ؛ فإن كانت المناسبات ملحوظة للعقل بلا واسطة وهم ولا خيال ؛ كالجمع بين المتماثلات والمتضاديات . . يُسمى : الجامع العقلي ، وإن كان بواسطة الوهم . . يُسمى : الوهمي ، وإن كان بواسطة الخيال . . يُسمى : خيالياً ، فالوهم يجعل الأشياء المتشابهة والأضداد متناسبة متماثلة .

### [ إتقان مواضع الفصل والوصل ]

فعلى من يحاول أن يعرف البلاغة لكلام ينشئه أو عبارات بلاغية يفهمها : أن يتقن معرفة مواضع الفصل والوصل ، ويؤمن النظر في الجهة الجامعة الموجبة لوصل الجمل فيما يرد عليه من كلام الله جل ذكره ، وكلام بلغاء الناس ؛ من الشعراء والكتّاب ، وليخص الجامع الخيالي بفضله فكر ؛ فإنه مختلف باختلاف عرف طوائف الناس ، حتى تجتلي بصيرته حسن العروس المجلوة على أرفع مرتبة من مراتب البلاغة في قوله تعالى في مقام الاستدلال وطلب النظر من خطاب الأعراب : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ ﴿ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ ﴿ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ ﴿ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ (٣) .

فإن هذه الأشياء لا تزال حاضرة متعاقبة في خيالات الأعراب ، فإن سبب حياتهم وتمام تمتعهم بها إنما هو المواشي ، وأعظم أنواعها عندهم الإبل ، لا

(١) سورة التوبة : (٨٢) .

(٢) سورة الأنفال : (٢) .

(٣) سورة الغاشية : (١٧ - ٢٠) .

يَعُدُّونَ غَيْرَهَا مَالاً ، حتى إذا أُطْلِقَ لَفْظُ الْمَالِ عِنْدَهُمْ . . لا يَنْصَرِفُ إِلَّا إِلَيْهَا ، وَهُمْ مُضْطَرُّونَ إِلَى الْإِنْتِقَالِ بِهَا مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ حَسَبَ وَجُودِ الْمُرَاعِي الَّتِي سَبَبُهَا الْغَيْثُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَحُصُونُهُمْ عِنْدَ خَوْفِهِمُ الْجِبَالَ ، فَتِلْكَ الْأَشْيَاءُ لَا تَحْضُرُ فِي ذَهَنِ الْحَضَرِيِّ حُضُورَهَا فِي ذَهَنِ الْبَدْوِيِّ وَلَا قَرِيباً مِنْهُ .  
فَعَلَيْهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَحْوَالِ النَّاسِ نَظَرَ تَعَلُّمٍ وَتَعَرُّفٍ ، حَتَّى يُمْكِنَهُ أَنْ يِرَاعِي الْمُنَاسَبَاتِ فِي خُطَابِ كُلِّ صَنَفٍ ، وَمُحَاوَرَةِ كُلِّ فَرِيقٍ .

وقد أوردَ صاحبُ « المِفْتَاحِ » أمثلةً في معنَى واحدٍ على ألسنةِ أشخاصٍ اختلفتْ حِرْفُهُمْ وَأَلَاتُ صِنَاعَاتِهِمْ . . تُرْشِدُكَ إِلَى مَا أَنْتَ بِصَدَدِهِ ، فَقَالَ : ( وَصَفُ جَوْهَرِيٍّ لِأَحْسَنِ الْكَلَامِ : أَحْسَنُ الْكَلَامِ : مَا ثَقَبَتْهُ الْفِكْرَةُ ، وَنَظَمَتْهُ الْفِطْنَةُ ، وَفُصِّلَ جَوْهَرُ مَعَانِيهِ فِي سَمِطِ أَلْفَاظِهِ ، فَحَمَلَتْهُ نُحُورُ الرِّوَاةِ .

ووصفُ الصَّيْرِفِيِّ : خَيْرُ الْكَلَامِ : مَا نَقَدَتْهُ يَدُ الْبَصِيرَةِ ، وَجَلَّتْهُ عَيْنُ الرُّوِيَّةِ ، وَوَزَنَتْهُ مِعْيَارُ الْبَلَاغَةِ ، فَلَا يُنْطَقُ فِيهِ [ بِزَائِفٍ ] ، وَلَا يُسْمَعُ فِيهِ بِبَهْرَجٍ .

ووصفُ الصَّائِغِ : خَيْرُ الْكَلَامِ : مَا أَحْمَيْتَهُ بِكَبِيرِ الْفِكْرَةِ ، وَسَبَكْتَهُ بِمَشَاعِلِ النَّظَرِ ، وَخَلَّصْتَهُ مِنْ خَبَثِ الْإِطْنَابِ ، فَبَرَزَ بَرُوزَ الْإِبْرِيْزِ ، مُرَكَّباً فِي مَعْنَى وَجِيْزٍ .

ووصفُ الحَدَّادِ : أَحْسَنُ الْكَلَامِ : مَا نَصَبْتَ عَلَيْهِ مِنْفَاخَ الرُّوِيَّةِ ، وَأَشْعَلْتَ فِيهِ نَارَ الْبَصِيرَةِ ، ثُمَّ أَخْرَجْتَهُ مِنْ فَحْمِ الْإِفْحَامِ ، [ وَرَقَقْتَهُ ] بِفِطْيَسِ الْإِفْهَامِ ؛ الْفِطْيَسُ عَلَى وَزْنِ سَكِّينٍ : الْمِطْرَقَةُ الْكَبِيرَةُ .

ووصفُ الخَمَّارِ : أَبْلَغُ الْكَلَامِ : مَا طَبَخْتَهُ مَرَاجِلُ الْعِلْمِ ، وَضَمَّتْهُ دِنَانُ الْحِكْمَةِ ، وَصَفَّاهُ [ رَاوُوقٌ ] <sup>(١)</sup> الْفَهْمِ ، فَتَمَشَّتْ فِي الْمَفَاصِلِ عَذُوبَتُهُ ، وَفِي الْأَفْكَارِ رِقَّتُهُ ، وَفِي الْعَقْلِ [ حِدَّتُهُ ] .

(١) الراووق : المِصْفَاةُ .

ووصفَ البرَّازِ : أحسنُ الكلامِ : ما صدقَ رَقْمُ ألفاظِهِ ، وحَسُنَ رَسْمُ معانيهِ ، فلم يستعجمَ عندَ نشرِهِ ، ولم يستبهمَ عندَ طَيِّ .

ووصفَ الكَحَّالِ : كما أنَّ الرمدَ قذى العينِ . . كذا الشبهةُ قذى البصائرِ ، فاكحلُ عينِ اللُّكْنَةِ بميلِ البلاغةِ ، وأجلُّ رَمَصِ الغفلةِ بمرودِ اليقظةِ .

ولجمَّالٍ يصفُ بليغاً : البليغُ : مَنْ أخذَ بخِطامِ كلامِهِ ، فأناخَهُ في مَبْرِكِ المعنى ، ثمَّ جعلَ الاختصارَ لَهُ عِقْلاً ، والإيجازَ لَهُ مجالاً ، فلم يَبْدُ عن الأذهانِ ، ولم يَشُدَّ عن الآذانِ (١) .

### [ مِنْ محاسنِ الواوِ ومزيَّتها ]

هذا ؛ والكلامُ في أمرِ الواوِ يُنبِّهُك على مزيَّتها ، ويدعوكُ إلى اعتبارِ مواقعِها في نحوِ : كِلْ أمرُهُ وعمَلُهُ ، وفي نحوِ (٢) :

لَا تَنهَ عَن خُلُوتِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌّ عَلَيكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ

وفي نحوِ : ما أنتَ ومطارحُ الأنظارِ ، وكيفَ زيدٌ ومسارحُ الأفكارِ ، وفي نحوِ : اطلبِ العلمَ ولو بالصَّينِ .

ومنْ مواقعِها : بعضُ الجمليِّ التي تريدُ أن تجعلَهَا حالاً على ما عرفتَ تفصيلُهُ في النحوِ ، فإنَّكَ إذا اعتبرتَ الجمليَّ بأنواعِها . . وجدتَ بعضها آبياً عن الارتباطِ الحالِّيِّ ، مُتبادِراً إلى ذهنِكَ استئنافُهُ ، مثلاً : إذا سمعتَ : عَثَرَ زيدٌ ، الشمسُ مضيئةٌ مواقعَ الأقدامِ . . تبادرَ إلى فهمِكَ أنَّ الجملةَ مَسوقَةٌ على طريقِ الاستئنافِ ؛ لتوبيخِ زيدٍ بنفِي عذره ، ونسبتهِ لإهمالِ التحرُّزِ واستعمالِ

(١) مفتاح العلوم (ص ٣٦٤ - ٣٦٥) .

(٢) نُسِبَ لأبي الأسودِ الدؤليِّ في « ديوانه » (ص ٤٠٤) .



آلة الحفظ ، وَيَنْدَفِعُ ذَلِكَ بِالْوَاوِ ، فَتَفْهَمُ : عَثَرَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ ، فَكَيْفَ بِهِ فِي  
غَيْرِهَا ؟!

وأشدُّ الجملِ افتقاراً إلى الواوِ : الجملةُ الاسميَّةُ ، حتَّى قيلَ بوجوبِها  
فيها ، وما وردَ بدونِها ضعيفٌ ساقطٌ ، إلَّا أنَّ بعضَ الجملِ الاسميَّةِ تكونُ في  
حكمِ المفردِ ، فلا يكونُ خُلُوها مِنَ الواوِ ضعيفاً ؛ كقولِهِمْ : كَلَّمْتُهُ فَوَهُ إِلَى  
فِيٍّ ؛ أَي : متشافهينِ ، وقولِهِ <sup>(١)</sup> :

إِذَا أَتَيْتَ أَبَا مَرْوَانَ تَسَأَلُهُ وَجَدْتَهُ حَاضِرًا أَلْجُودُ وَالْكَرْمُ

والماضي المثبت قريبٌ في الافتقارِ إلى الواوِ مِنَ الجملةِ الاسميَّةِ ،  
حتَّى قيلَ : إِنَّهُ لَا تُجْعَلُ جملتهُ حالاً إلا بـ ( قد ) والواوِ ، وَيُرْدُهُ قولُهُ تعالى :  
﴿ جَاءَكُمْ حَصْرَتٌ صُدُورُهُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ولا معنى لكونِهِ على تقديرِ الواوِ و ( قد ) ،  
فإنَّ ذلكَ ليسَ حكماً دينياً تجبُ المحافظةُ عليه ؛ فإنَّ الواوِ و ( قد ) لأجلِ أن  
تُقَرَّبَ لفهْمِكَ إرادةَ الحالِ ، فإنَّ الفعلَ الماضيَ بطبيعتهِ يَصْرِفُ ذَهْنَكَ إِلَى  
أَنَّ الغَرَضَ إفادةَ مضمونِ جملتهِ ، لا أَنَّها مبنيةٌ على غيرِها ، مُرتبطةٌ به قيداُ  
لَهُ ، فإذا سمعتَ : لقيتُ زيداُ ركبَ فرسهُ الشَّقراءَ .. ربَّما تَسارعَ لفهْمِكَ أَنَّ  
ذلكَ أمرٌ آخَرَ تريدُ أن تفيدهُ بعدما أنهيتَ ذلكَ وأعرضتَ عنه ، فإذا سمعتَ :  
لقيتُ زيداُ وقد ركبَ .. فإنَّكَ لا يَخْتَلِجُ في صدركَ إلَّا أَنَّ المرادَ : ثابتاً ركوبُهُ  
مُتَحَقِّقاً ، فحاليَّةُ الجملةِ مُعْتَمِدةٌ على الواوِ ومعنى ( قد ) ، وهذا مرادُ مَنْ قَالَ  
مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ : إِنَّ ( قد ) تُقَرَّبُ الماضيَ مِنَ الحالِ ، لا يريدُ الحالَ الزمانيَّ ،  
بل يريدُ الحالَ المُقَيِّدةَ للفعلِ بما سمعتَ مِنَ التَّأويلِ وبيانِ المعنى .



(١) هو الأخطل في « ديوانه » ( ص ٢٣ ) ، وفيه : ( والحسب ) بدل ( والكرم ) .

(٢) سورة النساء : ( ٩٠ ) .

## الباب الثالث

فيما يتعلّق بالجملة وجزئها والجميل  
وهو الإيجازُ والإطنابُ والمساواةُ

فإنّها عبارةٌ عن زيادةٍ في الألفاظِ ، وما يقابلها ، والزائدُ مفردٌ أو جملةٌ أو أكثرُ ، وكذلك المحذوفُ .

[ حدُّ المساواةِ ، والإيجازِ ، والإطنابِ ]

أمّا المُساواةُ .. فهي كونُ العبارةِ مساويةً لِمَا تريدُ أن تفيدهُ ؛ كعبارتِ  
أوساطِ الناسِ ، الذين لم يرتقوا إلى درجةِ البلغاءِ ، ولم ينحطّوا إلى موضعِ  
أهلِ الحَصْرِ والعِي .

والاعتمادُ في تحقيقِ المُساواةِ .. على عرْفِهِم في المُحاوراتِ ؛ لتفاسي  
أغراضِهِم ، وتفهِيمِ ضمائرِهِم ، لا على ما تقتضيه صناعةُ النحوِ ، ولذلك صحَّ  
التمثيلُ للمساواةِ بقوله جلّ ذكره : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (١) ،  
فلا يُقالُ : قد حُذِفَ المُستثنى منه ، ومن وادي هذا المعنى قولُ الناسِ : النيةُ  
الخبثَةُ ما تضرُّ إلا صاحبها .

وبالقياسِ إلى عباراتِ الأوساطِ يُعرَفُ الإيجازُ والإطنابُ ذاهبين في  
مراتبِهِما .

فحدُّ الإيجازِ : كونُ العبارةِ أقلَّ من عبارةِ المُتعارَفِ مُتدرِّجاً إلى أن تكونَ  
العبارةُ لو اختصرتُ .. لاختلَّت ولم تُفهِمِ المرادَ .

(١) سورة فاطر : (٤٣) .

وحدُّ الإطنابِ : كونُها أكثرَ منها لفائدةً ، وإلا .. كانَ تطويلاً ؛  
مثلٌ<sup>(١)</sup> :

[ من الوافر ]

وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِباً وَمَيْنَا

[ من الطويل ]

أو حشواً ؛ كقولِهِ<sup>(٢)</sup> :

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ

[ من الطويل ]

قيلَ : ومنهُ قولُ أبي الطيبِ<sup>(٣)</sup> :

وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَصَبْرِ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءُ شَعُوبِ

ف قيلَ : لفظُ ( الندى ) حشوٌ مُفسدٌ ، وبَيَّنَ ذلكَ بأنَّ الشجاعةَ لو لم يكنْ فيها تعريضُ الحياةِ للزوالِ وما يَقْرُبُ منه .. لم تكنْ فضيلةً ، والصَّبْرُ عنِ المحبوبِ أو على المَكروهِ وفي مواطنِ البأسِ نوعٌ مِنَ الشجاعةِ ، وأمَّا الندى - وهو الجودُ وبذلُ المالِ - .. فما لَهُ ولشعوبٍ؟! بل يرى أنَّ المرءَ لو عرفَ الخلودَ .. كانَ بالمالِ أضنَّ ، وليسَ كما قيلَ ، فبالمالِ حفظُ الحياةِ وكمالُ الانتفاعِ بها .

حَيَاةٌ بِلَا مَالٍ حَيَاةٌ دَمِيمَةٌ وَعِلْمٌ بِلَا جَاهٍ كَلَامٌ مُضَيِّعٌ<sup>(٤)</sup>

فجودُ المرءِ بمالهِ صدقةٌ أو فتوةٌ لبقاءِ الذِّكرِ واغتنامِ الأجرِ ، عالماً أنَّه لو فُقِدَ فُقِدَ .. بَيَّنَ التعلُّقَ بينَ الشجاعةِ والصَّبْرِ .

(١) هو لعدي بن زيد العبادي في « ديوانه » ( ص ١٨٣ ) ، والبيت بتمامه :

وَقَدَّمَتِ الْأَدِيمَ لِزَاهِشِيهِ وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِباً وَمَيْنَا

(٢) هو لزهير بن أبي سلمى في « ديوانه » ( ص ٣٥ ) ، والبيت بتمامه :

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَنَكُنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي عَدِي عَمِي

(٣) انظر « ديوان المتنبى » ( ص ٢٤٦ ) .

(٤) أورده الدلجى في « الفلاحة والمفلوكون » ( ص ٤٠ ) من غير عزو ، وهو من بحر الطويل .

## [ أنواع الإيجاز ]

ثمَّ الإيجازُ نوعانِ : إيجازُ قصرٍ ، وإيجازُ حذفٍ ، ويُسمَّى : اختصاراً .

والأوَّلُ هوَ كَدُّ البلغاءِ ، ومَحَكُّ الأذكياءِ ، ومنه قولُه تعالى : ﴿ وَكَرَّ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فهذا أوجزُ كلامٍ في هذا المعنى وأحكمُه وأسلسُه ، فإنَّكَ لو ذهبتَ تشرِّحُه .. كنتَ تقولُ :

ولكُم في مشروعِيَةِ الحُكْمِ بأنَّ مُتعمِّدَ القتلِ يجبُ أن يُسلِّمَه السُّلطانُ بنفسِه أو نائبِه إلى أولياءِ المقتولِ يَشُدُّونَ وثاقَه بحضرةِ أحبِّهِ وأعدائِه ؛ فمِنَ باكِ عليهِ راحِمٍ له باذلٍ عنه ديةٌ أو ديتينِ إلى عشرٍ ، كما وقعَ مِن أميرِ المؤمنينَ معاويةَ رضيَ اللهُ عنه في بعضِ مَنْ تَوَجَّهَ عليهِ الحُكْمُ به ، ومِنَ شامتِ مُويِّخِ ضاحِكٍ . . . إلى غيرِ ذلكِ ممَّا هوَ أشدُّ على النفوسِ - ولا سيَّما العربِ - مِنَ الموتِ ، فرَبَّما قتلَ بعضُ الناسِ نفسَه فراراً مِنَ ذلكِ ، فارتدَعَ الأقوياءُ عنِ الاجتراءِ ، وشيَمَتِ السُّيوفُ إلا في جهادٍ ، فاستوى الناسُ ، وعمَّ الأمنُ ، وأقبلَ كلُّ على عملِه ، وانتفعَ بعضُهُم ببعضِ ، فطالَتِ الأعمارُ ، وكثُرَتِ الذُرِّيَّةُ ، ونما المالُ ، فظَهَرَتِ حياةٌ كثيرةٌ عظيمةٌ آمنَةٌ مطمئنةٌ يتزايدُ خيرُها .

ويزيدُكَ معرفةً بفضلِ هذا الكلامِ : أنَّه لا يَمكُنُكَ أن توازنَه بما كانتِ العربُ ترى أنَّه أوجزُ كلامٍ في هذا المعنى ؛ وهو قولُهُم : القتلُ أنفَى للقتلِ ، لا في اللفظِ ولا في المعنى .

ومِنَ « الكَلِمِ النوايغِ » للزمخشريِّ رحمَه اللهُ تعالى فيما يبني العاقلُ عليه أمرُه في معاشرَةِ الناسِ : ( استندُ أو استفدُ ) <sup>(٢)</sup> ، فهاتانِ الجملتانِ المُنتسِبتانِ

(١) سورة البقرة : ( ١٧٩ ) .

(٢) الكلم النوايغ ( ص ٢٣ ) .

لا أذكرُ دُرّاً ولا جوهراً ولا ما كان مِنْ نفائس هذه الدنيا - يغنيانك عن كتاب حافلٍ في النصائح والآداب ، وتأمّلِ التفاوتَ بينهما باعتبارِ الوجازة والنزاهة ، وبين قولٍ مَنْ قَالَ شعراً<sup>(١)</sup> :

يَا مَعْشَرَ الْإِخْوَانِ أَوْصِيكُمْ وَصِيَّةَ الْوَالِدِ وَالْوَالِدَةِ  
لَا تَنْقُلُوا الْأَقْدَامَ إِلَّا إِلَى مَنْ تَزْتَجِي مِنْ عِنْدِهِ فَائِدَةٌ  
إِمَّا لِعِلْمٍ تَسْتَفِيدُونَهُ أَوْ لِكَرِيمٍ عِنْدَهُ مَائِدَةٌ  
وَمِنْ إيجازِ القصرِ في المفردِ : مثلُ أن تقولَ : معقولٌ ، ومحسوسٌ ،  
ومجلودٌ ، ومكثورٌ ، بدلَ : مُدْرِكٌ بالعقلِ ، ومُدْرِكٌ بالحسِّ ، ومضروبٌ بالجلدِ ،  
وكثيرةٌ أعداؤه عليه .



وإيجازُ الحذفِ : يكونُ بحذفِ مفردٍ ، أو جملةٍ ، أو أكثرٍ ؛ مثلُ قوله  
تعالى : ﴿ وَإِن يَكْفُرُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾<sup>(٢)</sup> فاصبروا ؛ أي : فاصبرْ وتأسَّ ،  
وقولِهِمْ : ﴿ أَيْن دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ؛ أي : إن دُكِّرْتُمْ ترجمونَ ،  
وَيَمْسُنَا مِنْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ، وهل يصلحُ ذلكُ داعياً فتكونوا مصيبينَ ؟ لا ،  
بل أنتم قومٌ مسرفونَ ، وقولِهِ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا يُوسُفَ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾<sup>(٤)</sup> ؛ أي :  
فأرسلوه ، فجاءه ، فبلَّغَهُ عنهم ، ثم حضرَ ، فقالوا : يا يوسفُ .

وَمِنْ أمثلِهِمْ لذلكُ قولُ أبي العلاء<sup>(٥)</sup> :

طَرِينٌ لِضَوْءِ الْبَارِقِ الْمُتَعَالِيِ بِبَغْدَادَ وَهَنَاءَ مَا لَهُنَّ وَمَا لِي

(١) انظر « حياة الحيوان » للدميري (٧٦/٤) .

(٢) سورة فاطر : (٤) .

(٣) سورة يس : (١٩) .

(٤) سورة يوسف : (٤٥ - ٤٦) .

(٥) انظر « معجم الأدباء » (٤١٩/٥) .

أي : طربنَ ، فأخذتُ أُسْكِنُهَا وهي لا تسكنُ ، ثم أعادُها وتدافعُني ، إلى أن قضيتُ العَجَبَ مِنْ كَثْرَةِ معاودتي وشِدَّةِ مدافعتِها .

### [ دواعي الإيجاز ]

والداعي إلى الإيجازِ : تسهيلُ الحفظِ ، وتقريبُ الفهمِ ، وضيقُ المَقامِ ، وإخفاءُ الأمرِ عَمَّنْ لا تُحِبُّ إطلاعهُ عليه ، وسأمةُ المحادثةِ ، والإشارةُ للنفرةِ . . . إلى غيرِ ذلكَ ممَّا سبقَ تنبيهُكَ لبعضِهِ ، وليسَ يُعجزُكَ بعدُ اعتبارُ الأمثالِ .

والإطنابُ : مثلُ قوله تعالى في مقامِ الاستدلالِ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ . . . ﴾ الآية (١) ، وإيجازُهُ : إنَّ في الممكنِ معَ تساوي طرفيه آيةٌ .

وقوله في مقامِ الشكوى وطلبِ الإشكاءِ : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ (٢) ، وإيجازُهُ : شِخْتُ ، وبينَ العبارتينِ عباراتٌ ؛ مثلُ : وهنَ عظمي ، وشابَ رأسي .

وقد يُعتَبَرُ الإيجازُ والإطنابُ بتفاوتِ المَقاماتِ ؛ فقد يقتضي مقامُ كثرةِ الكلامِ لاستقصاءِ الصفةِ ؛ كالأنسِ على ذهابِ الشبابِ ، والتضجرِ مِنْ حُلُولِ المَشيبِ ، وَمِنْ هنا تسمِعُهُم يقولونَ : الحُطْبُ والفخرُ محلُّ إطنابٍ ، وكانَ يُقالُ : المدحُ أيضاً محلُّ إطنابٍ ، حتى قالَ ابنُ الرومي (٣) : [ من الكامل ]

وَإِذَا أَمْرٌ مَدَحَ أَمْرًا لِنَوَالِهِ      وَأَطَالَ فِيهِ فَقَدْ أَرَادَ [هِجَاءَهُ]  
لَوْ لَمْ يُقَدِّرْ فِيهِ بَعْدَ الْمُسْتَقَى      عِنْدَ الْوُزُودِ لَمَّا أَطَالَ [رِشَاءَهُ]

(١) سورة البقرة : (١٦٤) .

(٢) سورة مريم : (٤) .

(٣) انظر « ديوان ابن الرومي » (١١١/١) .

وَمِنَ الْإِطْنَابِ : التخصيصُ بعد التعميم ؛ نحوُ : ﴿ نَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ ﴾ <sup>(١)</sup> ؛  
أي : جبريلُ ، خَصَّهُ بِالذِّكْرِ مَعَ دَخُولِهِ تَحْتَ عَمُومِ الْمَلَائِكَةِ ؛ تَكْرِيماً لَهُ ،  
كَأَنَّهُ جِنْسٌ آخَرٌ .

ومنهُ : التكريرُ ؛ نحوُ : ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ؛ للدلالةِ  
بـ ( ثُمَّ ) عَلَى أَنَّ الْإِنذَارَ الثَّانِيَّ أَبْلَغُ .

ومنهُ أشياءٌ خُصَّتْ بِأَسْمَاءٍ ؛ كَالْإِيغَالِ ، وَالتَّمِيمِ ، وَالتَّذْيِيلِ ، وَالتَّكْمِيلِ ،  
يَأْتِي بَيَانُهَا فِي فَنِّ الْبَدِيعِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى <sup>(٣)</sup> .



(١) سورة القدر : ( ٤ ) .

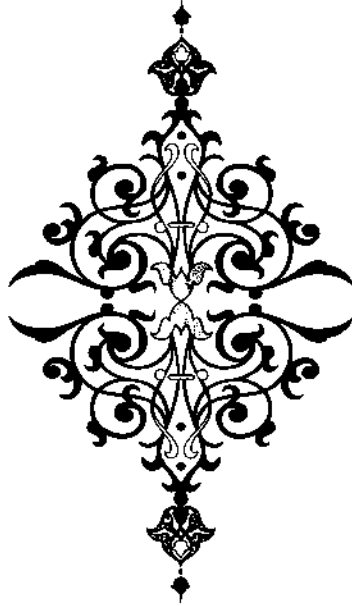
(٢) سورة النبأ : ( ٤ - ٥ ) .

(٣) انظر ( ٢ / ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ) .



الفئة الثالث  
فنّ البديع





## [ تمهيدٌ في ترتيبِ الفنونِ ]

اعلم: أنَّ العملَ بهذا الفنِّ إنّما هو بعدَ العملِ بسابقِهِ ، كما أنَّ العملَ بفنِّ البيانِ بعدَ العملِ بفنِّ المعاني .

وبيانُ ذلكَ : أنّكَ تنظرُ أوَّلَ ما تنظرُ إلى المعنى الذي تريدُ أن تُعبِّرَ عنه ، وأينَ تضعُ العبارةَ ، فحافظُك إذاً مِنَ الخطأِ في تعيينِ العبارةِ حَسَبَ الموضوعِ . . هو فنُّ المعاني .

ثمَّ إنّكَ تنظرُ إلى الألفاظِ ، فتختارُ منها ما تعرفُ أنّه يُبيِّنُ مرادَكَ ، ويجلو صورةَ المعنى الذي شَخَّصْتَهُ أولاً للبصائرِ ؛ كما تجلو المرأةَ الصقيلةَ صورةً ما يقابلُها ، وحافظُك إذاً مِنَ الخطأِ . . فنُّ البيانِ .

ثمَّ إذ أردتَ أن تُزيِّنَ عبارتكَ حتى تكونَ بهيجةً مُفرحةً كالصورةِ المنقوشةِ بنقوشٍ مُحَكِّمةٍ متناسبةٍ بعدَ أن أخذتِ الأعضاءَ متانتها وكمالها كما يليقُ بنوعِها . . جاءَ العملُ بهذا العلمِ .

وليكنْ على ذُكْرِكَ تمثيلُ الكلامِ الذي تريدُ إنشاءَهُ بالبيتِ الذي تريدُ أن تَسْكُنَهُ مِنَ أوَّلِ ما تريدُ أن تبنيه .



وقد أفردَ المُتأخِّرونَ هذا الفنَّ بالتأليفِ ، وأدخلوا فيه كثيراً مِنَ مباحثِ الفنِّينِ ؛ كأنَّهُم قَدَّروا كفايتهَ لمعرفةٍ مِنَ أينَ يَتَمَيَّزُ كلامٌ عن كلامٍ ، وتَشْرُفُ عبارةٌ عن عبارةٍ ، وفَضَّلوهُ إلى أنواعِ يزيدُ المُتأخِّرُ فيها على المُتقدِّمِ ، حتى بلغتْ عدداً كثيراً .

ولم يزلِ المُشتغلونَ بمعرفةِ المحاسنِ الكلاميةِ يَعُثرونَ على أمورٍ إذا

قِيَسَتْ لِمَا ذَكَرَهُ أَهْلُ هَذَا الْفِرَنِ . . . كَانَتْ مُسْتَحِقَّةً لِنَظْمِهَا فِي سَلِكِهِ ،  
وَتَسْمِيَّتِهَا بِمَا يَنَاسِبُهَا .

هذا ؛ والأحوالُ المبحوثُ عنها في هذا الفرَنِ تنقسمُ إلى لفظيَّةٍ ، وإلى  
معنويَّةٍ .

اللفظيُّ منها : ما يعودُ حسنُهُ على الألفاظِ ؛ كالجناسِ والطِّباقِ .

والمعنويُّ : ما يتعلَّقُ بالمعنى ؛ كالمبالغةِ والغُلُوِّ ، وها هي تلكَ أنواعُ  
البديعِ على ترتيبِ التآليفِ المُستقلَّةِ .



## حسنُ الابتداءِ

ويُقَالُ : بَرَاعَةُ المَطْلَعِ .

قَالَ العُلَمَاءُ : يَنْبَغِي لِلْمُتَكَلِّمِ أَنْ تَزِيدَ عَنَائِيَّتُهُ وَيَكْثُرَ اهْتِمَامُهُ بِأَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ مِنْ كَلَامِهِ ، وَإِنْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتَحَرَّى الأَجُودَ فِي سَائِرِهِ : أَوَّلَ الكَلَامِ ، وَآخِرَهُ ، وَمَكَانَ التَّخْلُصِ مِنْ فَنٍّ إِلَى فَنٍّ ، وَمَوْضِعَ الطَّلَبِ .

فَقَالُوا : بَرَاعَةُ المَطْلَعِ ، وَحَسَنُ التَّخْلُصِ ، وَحَسَنُ الطَّلَبِ ، وَحَسَنُ الخِتَامِ .  
فَبَرَاعَةُ المَطْلَعِ : بِأَنْ تَكُونَ أَلْفَاظُهُ مَخْتَارَةً سَالِمَةً عَمَّا يَنْفِرُ مِنْهُ السَّامِعُ ، أَوْ يَتَعَلَّقُ بِهِ نَقْدٌ ، وَإِذَا كَانَ الكَلَامُ شِعْرًا أَوْ نَشْرًا مُسَجَّعًا . . لَزِمَ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مَنْ الشُّطْرَيْنِ أَوْ القَرِينَتَيْنِ مُسْتَقِلًّا بِالإِفَادَةِ مَعَ شِدَّةِ التَّنَاسُبِ بَيْنَهُمَا .

## [ بَرَاعَةُ الاستِهْلَالِ ]

وَعَلَى المُتَكَلِّمِ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ كَلَامِهِ مُشْتَمِلًا عَلَى إِشَارَةٍ لَطِيفَةٍ إِلَى مَقْصُودِهِ مِنَ الكَلَامِ ، وَسَمَّوْا ذَلِكَ : بَرَاعَةَ الاستِهْلَالِ ، وَسَنُورِدُ عَلَيْكَ مَطَالِعَ تُحَذِّرُ أَمْثَالَهَا ، رَمَتْ بِأَصْحَابِهَا إِذْ ذَاكَ خَلَفَ الأَعْتَابِ ، عَلَى أَنَّهُمْ مَنْ هُمْ .

قَالَ غِيْلَانُ ذُو الرُّمَّةِ يَمْدُحُ عَبْدَ المَلِكِ بنَ مَرْوَانَ وَكَانَ بَعَيْنِيهِ  
عِلَّةٌ<sup>(١)</sup> :

مَا بَالُ عَيْنَيْكَ مِنْهَا أَلْمَاءُ يَنْسَكِبُ      كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَفْرِيَّةٍ سَرَبُ  
الكُلْيَةِ - بَضْمٌ فَسْكَوِنٌ - هُنَا : رُقْعَةٌ تُخْرَزُ فِي القَرْبَةِ تَحْتَ العُرْوَةِ ، فَجَرَى  
الشَّاعِرُ عَلَى عَادَتِهِمْ فِي ذِكْرِ العَشْقِ وَأَحْوَالِهِ ؛ مِنَ السَّهْرِ والبِكَاءِ وَحَرَارَةِ القَلْبِ

(١) انظر « ديوان ذي الرمة » ( ٩/١ ) .

وانفطار الكبد... إلى غير ذلك، ولم يلتفت إلى حال من معه الخطاب، فكان جزاؤه أن قال له: ما لك وهذا يا بغيض؟!

[من الوافر]

وافتتح جريرٌ بقول<sup>(١)</sup>:

أَتَضْحُوْا أَمْ فُوَاذِكْ غَيْرُ صَاحٍ  
فَقَالَ مَمْدُوْحُهُ : بِلِ فُوَاذِكْ .

وقال إسحاق الموصلي في أول تهنئة بقصر بناء ملكه<sup>(٢)</sup>: [من الكامل]

يَا دَارُ غَيْرِكَ أَلْبَلَى وَمَحَاكِ  
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا أَلْذِي أَبْلَاكِ  
فَأَمَرَ بِهِدْمِهِ لِسَاعَتِهِ .

[من مشطور الرجز]

ولبعضهم يُخاطِبُ عظيمًا يرجو إثابته<sup>(٣)</sup>:

مَوْعِدُ أَحْبَابِكِ بِالْفُرْقَةِ غَدٌ

فَقَالَ : [ بِلِ ] أَحْبَابُكَ وَلَكَ الْمَثَلُ السَّوْءُ .

[من الرمل]

وقال مرة ثانية في تهنئة بيوم المهرجان:

لَا تَقُلْ بُشْرَى وَلَكِنْ بُشْرِيَانُ  
غُرَّةُ الدَّاعِي وَيَوْمُ الْمِهْرَجَانِ  
فَأَمَرَ بِضْرِبِهِ خَمْسِينَ وَقَالَ : إِصْلَاحُ أَدْبِهِ أَحْسَنُ مِنْ إِثَابَتِهِ .

[من الطويل]

وقال أبو تمام<sup>(٤)</sup>:

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَاعِبِ

(١) انظر «ديوانه» (٨٧/١)، والبيت بتمامه:

عَيْبَةٌ هُمْ صَحْبُكَ بِالرَّوَّاحِ

أَتَضْحُوْا أَمْ فُوَاذِكْ غَيْرُ صَاحٍ

(٢) انظر «معاهد التنصيص» (٢٣٠/٤).

(٣) انظر «معاهد التنصيص» (٢٢٩/٤)، والرجز لابن مقاتل الضرير.

(٤) انظر «ديوان أبي تمام» (١٩٨/١)، والبيت بتمامه:

أَذِيلَتِ مَضُونَاتُ الدُّمُوعِ السَّوَابِغِ

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَاعِبِ

فَقَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ : لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَدَحْتُ السُّلْطَانَ بِقَصِيدَةٍ ، وَقَبْلَ عَرْضِهَا عَلَيْهِ أَطْلَعْتُ كَثِيرًا مِنْ حُدَاقِ الْأَصْحَابِ عَلَيْهَا ، فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ قَدَحَ فِكْرَهُ فِي نَقْدِهَا وَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيَّ مِنْهَا فِي شَيْءٍ ، ثُمَّ عَرَضْتُهَا عَلَى الْمَمْدُوحِ ، فَصَادَفَتْ قَبُولًا ، وَكَانَ مَطْلَعُهَا :

دَعَّهَا وَلَا تَحْسِنِ زِمَامَ الْمَقْدُودِ      تَطْوِي بِأَيْدِيهَا بِسَاطَ الْفَذْفَدِ  
وَكُنْتُ بِهَا مُعْجَبًا ، فَأَسْمَعْتُهَا يَوْمًا لِبَعْضِ شُبَّانِ أَعْيَانِ الْعَسْكَرِ ، فَقَالَ : ( مَا كَانَ يُؤَمِّنُكَ أَنْ يَقُولَ حِينَ يَتَنَاوَلُ دَرَجَهَا فَيَجِدَ فِي صَدْرِهِ « دَعَّهَا » : قَدْ فَعَلْتُ ، وَيُرْمِي بِهَا ، أَمَا كُنْتَ تَخْجَلُ ؟ ! فقلتُ : بلى ، وَلَكِنَّ اللَّهَ قَدْ وَقَى ) (١) .

وَيُحْكِي : أَنَّ صَالِحَ بْنَ حَسَانَ قَالَ يَوْمًا لِلْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ : أَنْشُدْنِي بَيْتًا صَدْرُهُ أَعْرَابِيٌّ فِي شَمْلَةٍ ، وَعَجْرُهُ مُخْتَتٌ مِنْ مُخْتَثِي الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ : لَا أَعْرِفُهُ ، فَقَالَ : أَجَلْتُكَ حَوْلًا ، فَقَالَ : وَلَوْ أَجَلْتَنِي عَشْرًا ، فَقَالَ : كُنْتُ أَحْسَبُكَ أَذْكَى مِنْ هَذَا ، وَأَنْشَدَهُ بَيْتَ جَمِيلٍ (٢) :

أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُؤَا  
هَذَا أَعْرَابِيٌّ فِي شَمْلَةٍ .

(٣)  
أَسَائِلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ

[ من الطويل ]      ولمسلم بن الوليد (٤) :

أَدِيرَا عَلَيَّ الرَّاحَ لَا تَشْرَبَا قَبْلِي  
وَلَا تَطْلُبَا مِنْ عِنْدِ قَاتِلَتِي دَخْلِي

(١) انظر «أنوار الربيع» (١/٧٣ - ٧٤) .  
(٢) ديوان جميل بثينة (ص ٢٥) .  
(٣) انظر الخبر في «وفيات الأعيان» (١/٤٣٨) .  
(٤) انظر «ديوان صريح الغواني» (ص ٣٣) .

فهذه المطالعُ كافيةٌ لإرشادِك إلى ما يجبُ احتراشُك مِنْ مثلهِ .

وأزِيدُك ما حُكِي : أنَّ شاعراً مغربياً سمعَ شعرَ الصَّاحِبِ بهاءِ الدينِ زهيرِ المصريِّ ، فحملَهُ ذلكَ على أن يَقصِدَ مصرَ ليتعلَّم رِقَّةَ الشعرِ مِنْ ذلكَ الوزيرِ ، فلمَّا لقيَهُ وعَرَّفَهُ الحالَ . . قالَ لَهُ الصَّاحِبُ : إنَّ ذلكَ أمرٌ لا يُعرَفُ بطريقةِ تعليمِ علميِّ ، وإنما يَصْرِفُ الشاعرُ فكرَهُ فيما يَرُدُّ عليه مِنْ لطائفِ الأشعارِ ، ويتأمَّلُ مِنْ جهاتِ اللطَفِ فيها حتى تأخُذَ مِنْ طبعِهِ مكاناً ، وحينئذٍ يَجْهَدُ في محاكاتها ، فعليكِ بإدمانِ قراءتها على ذلكَ الحدِّ ، والآنَ ألقى عليكِ صدراً لتعملَ لَهُ عَجْزاً وتطلعني لأخبرك بحالِهِ ، فأنشدهُ :

[من مجزوء الكامل]

يَا بَانَ وَاوِي الْأَجْرِعِ

فأخذهُ المغربيُّ وانصرفَ يَكُدُّ فكرَهُ في تميمِهِ ، ثمَّ جاءَ صبيحةً ليلتهِ إلى الصَّاحِبِ فأنشدهُ :

يَا بَانَ وَاوِي الْأَجْرِعِ شَقِيَّتَ غَيْثِ الْأَذْمُعِ

فقالَ الصَّاحِبُ : الصَّدْرُ يَطْلُبُ غيرَ هذا ، وأتمَّهُ بقوله :

هَلْ مِلْتِ مِنْ طَرْبِ مَعِي<sup>(١)</sup>

فأنتَ ترى أنَّ الميلَ مأخوذٌ مِنَ البانِ ، وتعليلُهُ بطربِ المساعدةِ للعاشقِ ومجانستهِ إيَّاهُ في العشقِ ، فمثلُ هذا ينبغي أن تكونَ المطالعُ ، ومن جِبادِ المطالعِ قولُ النابغةِ الذبيانيِّ<sup>(٢)</sup> :

[من الكامل]

رَحَلْتُ سُمَيَّةَ غُدْوَةَ أَجْمَالِهَا غَضَبِي عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بَدَا لَهَا

(١) انظر «الوافي بالوفيات» (٢٣٥/١٤) .

(٢) ذكر البغدادي في «خزانة الأدب» (٢٥٩/٤) أنها للأعشى الكبير .

وقولُ القطامي<sup>(١)</sup> :

أَلَا أَيُّهَا اللَّاحِي كَفَاكَ عِتَابَا      وَنَفْسَكَ وَفَقُّ مَا أَسْتَطَعْتَ صَوَابَا

ولأبي تمام في استهلالٍ مرثية<sup>(٢)</sup> :

كَذَا فَلْيَجِلَّ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ      فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا عُذْرُ

ولبعضهم في استهلالٍ تهنته بمولود<sup>(٣)</sup> :

بُشْرَى فَقَدْ أَنْجَرَ الْأَقْبَالَ مَا وَعَدَا      وَكَوَكَبَ السَّعْدِ فِي أَفْقِ الْعُلَا صَعَدَا

هذا في براعة الاستهلال ، وحسن قوله فيها :

لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا إِلَّا مُبَالِغَةً      فِي صِدْقِ تَوْجِيدٍ مَنْ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا



(١) انظر « ديوان القطامي » ( ص ٣١٢ ) .

(٢) انظر « ديوان أبي تمام » ( ٧٩/٤ ) .

(٣) انظر « يتيمة الدهر » ( ٢٧٧/٣ - ٢٧٨ ) .



## الجِنَاسُ والتَجْنِيسُ ، والمَجَانِسَةُ والتَجَانِسُ

الْفَاطُ يَسْتَعْمِلُهَا أَهْلُ هَذَا الْفَنِّ لِنَوْعٍ لَفْظِيٍّ يَنْبَغِي أَنْ يُسْتَعْمَلَ عَلَى مَا حَدَّهُ الْمُطَرِّزِيُّ فِي « شَرْحِ الْمَقَامَاتِ » حَيْثُ يَقُولُ : ( إِنَّ أَنْوَاعَ الْجِنَاسِ لَا تُسْتَحْسَنُ حَتَّى يَسَاعِدَ اللَّفْظُ الْمَعْنَى ، وَلَا تُسْتَلَدُّ حَتَّى تَكُونَ عَذْبَةً الْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ ، سَهْلَةً سَلْسَلَةَ الْمَقَادِ ، وَلَا تَبْرُعُ حَتَّى يَسَاوِي مَطْلَعُهَا مَقْطَعَهَا ، وَلَا تَمْلُحُ حَتَّى يُوَازِي مَصْنُوعُهَا مَطْبُوعَهَا ، مَعَ مِرَاعَاةِ النَّظِيرِ ، وَتَمَكُّنِ الْقِرَائِنِ ، وَإِلَّا . . . فَمَا قَلِقَ فِي أَمَاكِنِهِ ، وَنَبَا عَنْ مَوَاقِعِهِ . . . فَبِمَعْزَلٍ عَنِ الرِّضَاءِ عِنْدَ عِلْمَاءِ الْبَيَانِ ، وَبِمَكَانٍ مِنَ الْبَشَاعَةِ لَدَى أَرْبَابِ النُّثْرِ وَأَصْحَابِ النِّظْمِ .

فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْتَوْفِيَ أَقْسَامَ الْمَحَاسَنِ ، وَتَجْتَنِبَ أَنْوَاعَ الْمَشَائِبِ . . . فَأَرْسِلِ الْمَعَانِيَّ عَلَى سَجِيَّتِهَا ، وَدَعِّهَا تَطَلُّبًا لِأَنْفِسِهَا الْأَلْفَاظَ ؛ فَإِنَّهَا إِذَا تُرِكَتْ وَمَا تَرِيدُ . . . لَمْ تَكْتَسِبْ إِلَّا مَا يَلِيقُ بِهَا ، وَلَمْ تَلْبَسْ مِنَ الْمَعَارِضِ إِلَّا مَا يَزِينُهَا ، فَأَمَّا أَنْ تَضَعَ فِي نَفْسِكَ أَنَّه لَا بَدَّ لَكَ مِنْ تَجْنِيسٍ وَتَسْجِيعٍ بِلَفْظَيْنِ مَخْصُوصَيْنِ . . . فَهَوَ الَّذِي أَنْتَ مِنْهُ بِمَعْرِضِ الْاسْتِكْرَاهِ عَلَى خَطَرٍ مِنَ الْخَطَرِ ، فَإِنْ سَاعَدَكَ الْجَدُّ كَمَا سَاعَدَ طَاهِرًا الْبَصْرِيَّ فِي قَوْلِهِ <sup>(١)</sup> :

نَاظِرَاهُ فِيمَا جَنَى نَاظِرَاهُ      أَوْ دَعَانِي أُمْتُ بِمَا أَوْدَعَانِي  
وَأَبَا تَمَامٍ فِي قَوْلِهِ <sup>(٢)</sup> :

وَأَنْجَدْتُمْ مِنْ بَعْدِ إِنْهَامِ دَارِكُمْ      فَيَا دَمْعَ أَنْجِدْنِي عَلَيَّ سَاكِنِي نَجِدِ  
. . . فَذَاكَ ، وَإِلَّا . . . أَطْلَقْتَ لِسَانَ الْعَثْبِ ، وَأَرْخَيْتَ عَنَانَ الدَّمِّ ، وَأَفْضَى بِكَ

(١) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢١١/٣ ) .

(٢) انظر « ديوان أبي تمام » ( ١١٠/٢ ) .

طلبُ الإحسانِ مِنْ حيثُ لم تُحسِنهُ إلى أشنعِ القبحِ ، وأوقعَكَ الوُلوعُ بالثناءِ عليكِ في ورطةِ القَدحِ ، وانقلبَ إحسانُكَ إساءةً ، وتحوَّلَ سرورُكَ مَساءةً ) انتهى كلامُ المُطرزيِّ (١) .

وقال ابنُ رشيقي في الجِناسِ : ( هو مِنْ أنواعِ (٢) الفراغِ ، وقِلَّةِ الفائدةِ ، وممَّا لا شكَّ في تكلفِهِ ، وقد أَكثَرَ مِنْهُ هؤلَاءِ السَّاقَةِ الْمُتَعَقِبُونَ فِي نَظْمِهِمْ ونثرِهِمْ ، حتَّى رَكَ وَبَرَدَ ) (٣) .

وأقولُ : صدقَ ابنُ رشيقي ؛ فَإِنَّ الجِناسَ لا يخلو مِنْ أن يَحيدَ بِصاحِبِهِ عَنِ الجادَّةِ ، ولأهلِ دِقَّةِ النَّظَرِ مِنَ الشعراءِ وَالكُتَّابِ نَقْدٌ لَيْسَ يَدْرِكُهُ العُلَمَاءُ ؛ فالْمُطرزيُّ رَحِمَهُ اللهُ يَقولُ : إِنَّ الجَدَّ - أَي : الحِظَّ وَالبَحْثَ - ساعدَ طاهراً البصريِّ ، وَذلكَ لا يَقولُهُ أولئِكَ ؛ فَإِنَّ بَيْتِي طاهرٌ جائرانِ عَنِ سبيلِ الإحسانِ وَإِنْ كانَ ظاهِرُهُما خادعاً ، ألا ترى أَنَّ للشاعرِ أن يَقولَ قولَهُ (٤) : [ من الخفيف ]

قُلْتُ لِلْقَلْبِ مَا دَهَاكَ أَجْبِنِي      قَالَ لِي بِأَيْعُ الْفَرَانِي فَرَانِي

لفظُ ( فراني ) كلمةٌ نازلةٌ ، ولأجلِها نَقَّصَ كلمةَ ( الفراني ) حَقَّها ؛ وهي بِتَشديدِ الياءِ جَمْعُ فُرَيْيَّةٍ ، نَسَبَةٌ إِلَى الفُرْنِ ؛ لنوعِ خَبزٍ ، وَقولُهُ : [ من الخفيف ]

نَاظِرَاهُ فِيمَا جَنَى نَاظِرَاهُ      أَوْ دَعَانِي أُمْتُ بِمَا أَوْدَعَانِي

فِيهِ الرِّضَاءُ بِإِدخالِ المَحْبُوبِ تحتِ أَسْرِ الاحتجاجِ ، وَتَكْلُفِ الإجابةِ ، وَلَيْسَ هُوَ الجانِي ، وَهَبَ هُما نَاظِرَاهُ .. أَفكانَ يَسْلَمُ وَيَعيشُ بَعْدَ أنِ انْفَرَى قَلْبُهُ !؟ ثُمَّ الودائعُ مردودةٌ ، ثُمَّ الكلامُ ينادي عَلى نَفْسِهِ أَنْ إنشاءً والقصدُ إِلَيْهِ

(١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٢٢/١ - ٢٢٣ ) .

(٢) في « العمدة » ( ٥٤٥/١ ) : ( أبواب ) .

(٣) العمدة ( ٥٤٥/١ ) .

(٤) هو لشمسويه المصري ، كما في « معاهد التنصيص » ( ٢١٠/٣ ) .

إِنَّمَا هُوَ قَرْنٌ تِلْكَ الْأَلْفَاظِ ، وَلِذَلِكَ لَا تَرَى الْجِنَاسَ فِي بَلِيغِ الْكَلَامِ إِلَّا نَادِرًا ،  
وَحَيْثُ كَانَ رَأْيَتُهُ ثَابِتًا فِي مَوْضِعِهِ ، مُتَمَكِّنًا مِنْهُ ، أَوْجِبَهُ الْمَعْنَى ، مِثْلًا : قَوْلُهُ  
تَعَالَى : ﴿ يَتَهَوَّنَ عَنْهُ وَيَتَقَوَّنَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، رُبَّمَا تَقُولُ : إِنَّ لَفْظَ ( يَنَاوَنَ ) أَتَى بِهِ لِأَجْلِ  
الْجِنَاسِ ، وَإِلَّا . . فَلَظْفُ ( يَبْعُدُونَ ) يَقُومُ مَقَامَهُ ، لِلكُنْ إِذَا أُعْطِيَتِ الْأَلْفَاظُ  
حَقَّهَا مِنَ النَّظْرِ . . رَأْيَتِكَ لَا تَقُولُ لِشَيْءٍ : ( بَعُدَ ) إِلَّا حِينَ يَجَاوِزُ مَوَاضِعَ  
الْقَرَبِ ، وَأَمَّا النَّأْيُ . . فَهُوَ الْإِنْفِصَالُ عَنِ الشَّيْءِ لِقَصْدِ الْبَعْدِ مِنْهُ وَالتَّفَرُّدِ عَنْهُ ،  
فَمَخَالَفَتُهُمْ مُتَّصِلَةٌ بِفَعْلِهِمْ ، وَالْمَذْمَمَةُ لِأَحَقَّةِ بِهِمْ مِنْ حَيْثُ يَنْهَوْنَ .

وَبَعْدُ : فَقَدْ قِيلَ فِي فَائِدَةِ الْجِنَاسِ : إِنَّهُ يَسْتَدْعِي مِيلَ السَّامِعِ وَإِصْغَاءَهُ  
إِلَى الْكَلَامِ حَيْثُ تَعَوَّدُ اللَّفْظَةُ الَّتِي سَمِعَهَا ، فَيَأْخُذُ ضَرْبًا مِنَ الْإِسْتِغْرَابِ ،  
وَيَسْتَحْسِنُ الْمُكْرَّرَ مَعَ اخْتِلَافِ الْمَعْنَى .

## [ أنواع الجِناس ]

وهو أنواع :

### التام

وَيَكُونُ بِإِيرَادِ الْأَلْفَاظِ الْمَشْتَرَكَةِ لِلْمَعَانِي الْمَخْتَلِفَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَرَدَ  
فِي مَوْضِعَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ : ﴿ وَتَوَمَّ تَقْوَمُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُثُوا غَيْرَ  
سَاعَةٍ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، ﴿ يَكَاذُ سَنَا بَرْقِوه يَذْهَبُ بِالْأَنْصَرِ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالتَّهَارِيَانَ فِي ذَلِكَ  
لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَرِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وَيَحْسُنُ مِنْهُ مِثْلُ قَوْلِ بَعْضِهِمْ <sup>(٤)</sup> : [ من السريع ]

إِذَا رَمَاكَ الدَّهْرُ فِي مَعْشَرٍ قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ بُغْضِهِمْ

(١) سورة الأنعام : ( ٢٦ ) .

(٢) سورة الروم : ( ٥٥ ) .

(٣) سورة النور : ( ٤٤ - ٤٥ ) .

(٤) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢١٠/٣ ) ، وعزاه لابن فضالة المجاشعي .

فَدَارِهِمْ مَا دُمْتَ فِي دَارِهِمْ وَأَرْضِهِمْ مَا دُمْتَ فِي أَرْضِهِمْ  
 وقولٍ آخَرَ<sup>(١)</sup> :  
 [ من الكامل ]

وَحَزُّ الْأَسِنَّةِ وَالْحُضُوعُ لِنَاقِصٍ أَمْرَانِ فِي رَأْيِ النَّهْيِ مُرَّانِ  
 وَالرَّأْيِ فِيمَا دُونَهُ الْأَمْرَانِ أَنْ تَحْتَازَ وَقَعَ أَسِنَّةُ الْمُرَّانِ

وهذا الجناسُ إذا كان ركناهُ من جنسٍ واحدٍ ؛ كفعليْنِ أو اسميْنِ . .  
 سُمِّيَ : متماثلاً ، وإن اختلفا . . سُمِّيَ : مستوفى .

### الجناسُ المُطلقُ

يكونُ بتوافقِ ركنيهِ في الحروفِ وترتيبها دونَ أن يجمعهُما اشتقاقٌ ؛  
 كقوله صلى الله عليه وسلم : « أَسْلَمُ سَأَلَمَهَا اللَّهُ ، وَغَفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا ،  
 وَعُصْبَةُ عَصَتِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ »<sup>(٢)</sup> .

فإن جمعهُما اشتقاقٌ ؛ مثلُ : ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا  
 أَعْبُدُ ﴾<sup>(٣)</sup> . . فقيلَ : يُسَمَّى : جناسَ اشتقاقٍ ، وقيلَ : هو غيرُ جناسٍ .

### الجناسُ المُذيلُ ، والجناسُ المُطَرَّفُ

يكونُ الأوَّلُ بزيادةِ أحدِ ركنيهِ في آخِرِهِ ، والثاني بها في أوَّلِهِ ؛ مثلُ قولِ  
 أبي تمامٍ<sup>(٤)</sup> :

يَمْدُونُ مِنْ أَيْدِ عَوَاصِ عَوَاصِمِ تَصُولُ بِأَسْيَافِ قَوَاصِ قَوَاصِبِ

(١) هما لإبراهيم الغزي ، كما في « وفيات الأعيان » ، ( ٥٩ / ١ ) .

(٢) أخرجه البخاري ( ٣٥١٣ ) ، ومسلم ( ٢٥١٨ ) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٣) سورة الكافرون : ( ٢ - ٣ ) .

(٤) انظر « ديوان أبي تمام » ( ٢٠٦ / ١ ) .

وقولِ الخنساء<sup>(١)</sup> :

[ من مجزوء الكامل ]

إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشِّفَا      ءُ مِنْ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ

وقولِ الشيخِ عبدِ القاهر<sup>(٢)</sup> :

[ من الطويل ]

وَكَمْ سَبَقَتْ مِنْهُ إِلَيَّ عَوَارِفٌ      ثَنَائِي عَلَى تِلْكَ الْعَوَارِفِ وَارِفٌ

وَكَمْ غَرَّرَ مِنْ بَرِّهِ وَلَطَائِفِ      لِسُكْرِي عَلَى تِلْكَ اللَّطَائِفِ طَائِفٌ

### الجِناسُ المُضارعُ ، والجِناسُ اللَّاحِقُ

يكونُ الأوَّلُ باختلافِ ركنيهِ في حرفينِ لم يتباعدَا مَخرجاً ؛ مثلُ : ينهونَ  
وينأونَ ، والثاني في متباعدينِ ؛ مثلُ : ﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ  
لَشَدِيدٌ ﴾<sup>(٣)</sup> .

### الجِناسُ اللَّفظيُّ

يكونُ باختلافِ ركنيهِ بالضَّادِ والظَّاءِ ، أو التاءِ والهاءِ ، أو التنوينِ والنونِ ؛  
مثلُ : ﴿ وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾<sup>(٤)</sup> .

[ من البسيط ]

ومثلُ قولِ بعضهم<sup>(٥)</sup> :

إِذَا جَلَسْتَ إِلَى قَوْمٍ لِتُؤَنِّسَهُمْ      بِمَا تُحَدِّثُ مِنْ مَاضٍ وَمِنْ آتٍ

فَلَا تُعِيدَنَّ حَدِيثاً إِنْ طَبَعَهُمْ      مُوَكَّلٌ بِمُعَادَاةِ الْمُعَادَاتِ

(١) انظر « ديوان الخنساء » رضي الله عنها ( ص ٣٢٩ ) .

(٢) كذا في « أنوار الريح » ( ١٧٦/١ ) .

(٣) سورة العاديات : ( ٧ - ٨ ) .

(٤) سورة القيامة : ( ٢٢ - ٢٣ ) .

(٥) هما لأبي الفتح البستي في « ديوانه » ( ص ٥٢ ) .

وقولِ آخَرَ<sup>(١)</sup> :

[ من الرجز ]

أَحْسَنُ خَلَقِ اللَّهِ وَجْهًا وَفَمَا      إِنَّ لَمْ يَكُنْ أَحَقَّ بِالْحُسْنِ فَمَنْ  
حَكَى الْغَرَالَ مُقْلَةً وَلَفْتَةً      مَنْ ذَا رَأَهُ مُقْبِلًا وَلَا أَفْتَتَنُ

### الجِناسُ الْمُحَرَّفُ

يكونُ باختلافِهما في حركةٍ ؛ مثلُ الضَّلَالِ والظَّلَالِ ، والكَلِمِ والكَلِمِ ،  
ومنهُ : جُبَّةُ البُرْدِ .. جُنَّةُ البُرْدِ .

### الجِناسُ الْمُصَحَّفُ

يكونُ بكلماتٍ لو زالَ إعجامُها .. لم تَمَيِّزْ ؛ كقولِ بعضهم : ( عَرَكَ عِرْكَ ،  
فصارَ قَصَارُ ذَلِكَ ذَلِكَ ، فاحشَ فاحشَ فعِلِكَ ، فعَلَّكَ بهذا تُهدى )<sup>(٢)</sup> .

### الجِناسُ المُرَكَّبُ ، والجِناسُ المُلَقِّقُ

يكونُ الأوَّلُ باختلافِ ركتَيْهِ إفراداً وتركيباً ، فإن كانَ مِنْ كلمةٍ وبعضِ  
أخرى .. سُمِّيَ : مرفوعاً ؛ كقولِ الحريريِّ<sup>(٣)</sup> :

[ من الطويل ]

وَلَا تَلَّهُ عَن تَذْكَارِ ذَنْبِكَ وَأَبْنِكَ      بِدَمْعِ يُحَاكِي الْمُنَزَّ عِنْدَ مَصَابِيهِ  
وَمَثِلِ لِعَيْنَيْكَ الْجِمَامِ وَوَقَعَهُ      وَرَوْعَةَ مَلَقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِيهِ

وإن كانَ مِنْ كلمتَيْنِ ؛ فإن اتفقَ الركنانِ خطأً .. سُمِّيَ : مقروناً ؛ كقولِهِ<sup>(٤)</sup> :

إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِبَةٍ      فَدَعُهُ فَذَوْلَتْهُ ذَاهِبَةٌ

(١) هما للشباب الظريف في «ديوانه» (ص ٢٣٣) .

(٢) انظر «تاج العروس» (٤٣٣/١٣) مادة (ق ص ر) .

(٣) مقامات الحريري (ص ١٤٦) .

(٤) هو أبو الفتح البستي في «ديوانه» (ص ٤٠) ، والبيت من المتقارب .

وإلا . . . سُمِّيَ : مَفْرُوقًا ؛ كَقَوْلِهِ <sup>(١)</sup> :  
 [ من الكامل ]  
 لَا تَعْرِضَنَّ عَلَيَّ الرُّوَاةَ قَصِيْدَةً      مَا لَمْ تَكُنْ بِالغَتِّ فِي تَهْدِيْبِهَا  
 فَإِذَا عَرَضْتَ الشِّعْرَ غَيْرَ مَهْدَّبٍ      عَدُوهُ مِنْكَ وَسَاوِسًا تَهْدِي بِهَا  
 وَيَكُونُ الْمُتْلَقُ بِتَرْكِيْبِ الرِّكْنَيْنِ جَمِيْعًا ؛ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ <sup>(٢)</sup> : [ من الوافر ]  
 وَلَيْتَ الْحُكْمَ حَمْسًا وَهِيَ خَمْسُ      لَعَمْرِي وَالصِّبَا فِي الْعُنْفُوَانِ  
 فَلَمْ تَضَعْ الْأَعَادِي قَدْرَ شَانِي      وَلَا قَالُوا فَلَانٌ قَدْرَ شَانِي  
 وَقَوْلِ آخَرَ <sup>(٣)</sup> : [ من الطويل ]

أَرَى مَجْلِسَ السُّلْطَانِ تُفْضِي عُقَاتُهُ      إِلَيَّ رَوْضِ جُودٍ بِالْعَطَاءِ مُجَوِّدٍ  
 فَكَمْ لِحِبَاهِ الرَّاغِبِينَ لَدَيْهِ مِنْ      مَجَالِ سُجُودٍ فِي مَجَالِسِ جُودٍ

### جناس القلب

يكون باختلاف ركنيه في ترتيب الحروف ؛ كقولهِ : اللهم ؛ استر عوراتنا ،  
 وآمن روعاتنا .

### الجناس المعنوي

نوعان : جناس إضمار ، و جناس إشارة .

الأوّل : أن تأتي بلفظٍ يُحْضِرُ في ذَهْنِكَ لَفْظًا آخَرَ بِمَرَادِفَةٍ أَوْ بِطَرِيقِ  
 أُخْرَى ، وَذَلِكَ اللَّفْظُ الْمُحْضَرُ يُرَادُ بِهِ غَيْرُ مَعْنَاهُ بِدَلَالَةِ سِيَاقِ الْكَلَامِ ؛ كَقَوْلِ  
 الشَّرِيفِ ابْنِ طِبَّاطْبَا الْعُلُوِّيِّ <sup>(٤)</sup> : [ من البسيط ]

مُنَعَّمٌ أَلْجِسْمِ تَحْكِي الْمَاءِ رِقَّتُهُ      وَقَلْبُهُ قَسْوَةٌ يَحْكِي أَبَا أَوْسٍ

(١) هو للمطوعي ، كما في « معاهد التنصيص » ( ٢٢٢/٣ ) .

(٢) هو القاضي عبد الباقي بن أبي حصين ، كما في « معاهد التنصيص » ( ٢٤٠/٣ ) .

(٣) هو أبو القاسم عبد الصمد الطبري ، كما في « يتيمة الدهر » ( ١٩٣/٥ ) .

(٤) انظر « الصناعتين » ( ص ٣٨٣ ) .

أوسٌ : شاعرٌ مشهورٌ مِنْ شعراءِ العربِ ، واسمُ أبيه : حَجَرٌ ، فلفظُ  
(أبي أوسٍ) يُحْضِرُ في ذهنِكَ اسمَهُ ؛ وهو لفظُ (حَجَرٍ) ، والمرادُ به بدلالةِ  
قولِهِ : (وقلبُهُ قسوةٌ) : الحَجَرُ المعروفُ .

وحينَ ظهرَ استعمالُ هذا النوعِ . . استنكرهُ الأدباءُ ، حتى قالَ مسلمٌ بنُ  
بحرٍ يُخاطِبُ الشريفَ المذكورَ<sup>(١)</sup> :

أَبَا حَسَنِ حَاوَلْتَ إِيرَادَ قَافِيَةٍ      مُصَلَّبَةِ الْمَعْنَى فَجَاءَتْكَ وَاهِيَةٌ  
وَقُلْتَ أَبَا أَوْسٍ تُرِيدُ كِنَايَةً      عَنِ الْحَجَرِ الْقَاسِيِ فَأَوْرَدْتَ دَاهِيَةً  
فَإِنْ جَاَزَ هَذَا فَأَكْسِرْنَ غَيْرَ صَاغِرٍ      فَمِي بِأَبِي الْقَزَمِ أَلْهُمَامِ مُعَاوِيَةَ  
ثُمَّ اسْتَحْسَنَهُ الْمُتَأَخَّرُونَ وَأَكثَرُوا مِنْهُ ، فَمِنْهُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ<sup>(٢)</sup> :

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَأْسٌ مُدَامَةٌ      أَتْنَا بِطَعْمٍ عَهْدُهُ غَيْرُ ثَابِتٍ  
حَكَتْ بِنْتُ بَسْطَامَ بْنِ قَيْسِ صَبِيحَةً      وَأَمْسَتْ كَجِسْمِ الشَّنْفَرِيِّ بَعْدَ ثَابِتٍ  
بِنْتُ بَسْطَامَ : اسمُها صهباءُ ، وقولُهُ : (كجسمِ الشنفرى) يشيرُ إلى  
قولِهِ<sup>(٣)</sup> :

فَأَسْفِنِيهَا يَا سَوَادَ بْنَ عَمْرٍو      إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَخَلٌّ  
يقولُ : أصبحتُ خمرًا ، وأمستُ خلًّا ، ولهباءُ الدينِ زهير<sup>(٤)</sup> :

وَجَاهِلٍ طَالَ بِهِ عَنَائِي  
لَأَزْمَنِي وَذَاكَ مِنْ شَقَائِي

(١) انظر «الصناعتين» (ص ٢٨٣) .

(٢) انظر «أنوار الربيع» (٢٠٩/١) .

(٣) انظر «ديوان الشنفرى» (ص ١٢٠) .

(٤) انظر «ديوان بهاء الدين زهير» (ص ١٨) .



أَبْغَضُ لِعَيْنِ مِنَ الْأَقْدَاءِ  
أَثْقَلُ مِنْ شَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ  
فَهُوَ إِذَا رَأَتْهُ عَيْنُ الرَّائِي  
أَبُو مُعَاذٍ وَأَخُو الْخَنْسَاءِ<sup>(١)</sup>

ويكونُ جناسُ الإشارةِ بذكرِ أحدِ الركنينِ والإشارةِ للآخرِ بما يدلُّ عليه ؛  
وذلكَ حيثُ يمنعُ الشعرُ مِنَ التصريحِ به ، فلا يكونُ في المنثورِ ، وأصلُهُ :  
قولُ امرأةٍ عربيةٍ مِنْ عَقِيلٍ<sup>(٢)</sup> :

فَمَا مَكُنْتُمْ دَامَ الْجَمَالَ عَلَيْكُمَا      بِتَهْلَانِ إِلَّا أَنْ تُشَدَّ الْأَبَاعِرُ  
كَأَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تَقُولَ : ( تُشَدُّ الْجَمَالَ ) لِتُجَانَسَ ( الْجَمَالَ ) جِنَاسَ  
التَّحْرِيفِ ، فَأَبَتْ عَلَيْهَا الْقَافِيَةُ .

وأكثرُ المُتَأَخِّرُونَ مِنْ اسْتِعْمَالِهِ ؛ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ :  
وَتَحَتَّ الْبَرَاقِعَ مَقْلُوبُهَا      تَدِبُّ عَلَيَّ وَزِدْ خَدِّي نَدِيَّ



(١) أراد : جبلاً وصخراً .

(٢) انظر « أنوار الربيع » ( ٢١٩/١ ) .

## الاستطرادُ

هُوَ أَنْ يَخْرُجَ الْمُتَكَلِّمُ مِنَ الْفَنِّ الَّذِي هُوَ مُتَرَسِّلٌ فِيهِ إِلَى مَعْنَى يَذْكُرُهُ بِاسْتِدْعَاءِ مَنْاسِبَةٍ قَوِيَّةٍ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى تَتْمِيمِ مَا كَانَ فِيهِ ؛ كَقَوْلِ السَّمْوَلِ<sup>(١)</sup> :

[ من الطويل ]

وَإِنَّا أَنَاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً      إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُوُ  
يُقَرِّبُ حُبَّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا      وَتَكَرَّهَهُ آجَالَهُمْ فَتَطُوُ  
وَمَا مَاتَ مِنَّا وَاحِدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ      وَلَا طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ

فسياق القصيدة للفخر ، وتنسيق المآثر ، استطراد منه إلى هجاء عامر وسلول ، ثم عاد إليه .

والاستطرادُ كثيرٌ في القرآن ، وفي أشعار العرب ، ترى الشاعرَ ماضياً في سنين ، فيعترضه شيءٌ يستدعي الصِّفَةَ ، فيصِفُه ، فإذا أتمَّ .. عاد .

### [ أصلُ معنى الاستطرادِ ]

وأصلُ معنى الكلمة : أَنَّ الْفَارِسَ يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْ قَرْنِهِ ، فَيُظْهِرُ أَنَّهُ انْهَزَمَ وَيَفِرُّ ، فَيَطْلُبُهُ عَادِيًا خَلْفَهُ ، حَتَّى إِذَا اسْتَشْعَرَ صَاحِبُ الْمَكِيدَةِ أَنَّ تَابِعَهُ قَدْ أَفْرَعُ قُوَّتَهُ ، وَبَطَلَ اسْتِعْدَادُهُ ، وَصَارَ فِي أَسْرِ مِيلِ الطَّلَبِ .. عَطَفَ عَلَيْهِ الْمَطْلُوبُ ، فَكَانَ الطَّالِبُ قَاتِلَ نَفْسِهِ .



(١) انظر «ديوان السموئل» (ص ١٢ - ١٣) .

وَمِنْ شَوَاهِدِ النَّوعِ : قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ فِي صِفَةِ فَرَسٍ<sup>(١)</sup> : [ من الكامل ]

يَهْوِي كَمَا هَوَتْ الْعُقَابُ وَقَدْ رَأَتْ      صَيْدًا وَيَنْتَصِبُ أَنْتِصَابَ الْأَجْدَلِ  
مَا إِنْ يِعَافُ قَذَى وَلَوْ أَوْرَدَتْهُ      يَوْمًا خَلَائِقَ حَمْدَوْنِهِ الْأُخُولِ  
جَذْلَانَ يَسْنَفُضُ عُذْرَةَ فِي غُرَّةٍ      يَقْقِي تَسِيلُ حُجُولَهَا فِي جَنْدَلِ



(١) انظر «ديوان البحتري» (٣/١٧٤٥) .

## المقابلة

هي أن تذكر معنيين فأكثر، ثم تقابل كلاً بضمه .

وأكرم شاهد لها : قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿۱﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿۲﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿۳﴾ وَأَمَّا مَنْ جَحَلَ وَاسْتَعْتَى ﴿۴﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿۵﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿۶﴾ .

ومن استغنى .. فقد عصى ولم يتق ، وقوله : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ (٢) .

ثم قوله صلى الله عليه وسلم : « لَمْ يَكُنِ الْزِفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا [ زَانَةٌ ] ، وَلَمْ يَكُنِ الْخَزْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا [ شَانَةٌ ] » (٣) .

ومن الشعر : قول بعضهم (٤) :

عَلَى رَأْسِ عَبْدٍ تَاجٌ عَزَّ يَزِينُهُ      وَفِي رِجْلِ حُرٍّ قَيْدٌ ذُلٌّ يَشِينُهُ

وقول الطغرائي (٥) :

حُلُوُّ الْفُكَاهَةِ مُرٌّ أَلْجِدِّ قَدْ مُرِجَتْ      بِشِدَّةِ الْبَاسِ مِنْهُ رِقَّةٌ أَلْغَزَلِ

ولأبي الطيب (٦) :

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي      وَأَنْثَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي

(١) سورة الليل : (٥ - ١٠) .

(٢) سورة التوبة : (٨٢) .

(٣) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٧٣٢٦) عن السيدة عائشة رضي الله عنها .

(٤) انظر « معاهد التنصيص » (٢/٢١٠) .

(٥) انظر « ديوان الطغرائي » (ص ٣٠٣) .

(٦) انظر « ديوان المتنبّي » (ص ٣٣٩) .

[ من الكامل ]

وأخذه منه بعضهم فقال<sup>(١)</sup> :

وَأَظْلُ أَنْتَظِرُ الظَّلَامَ الدَّامِسَا

أَقْلِي النَّهَارَ إِذَا أَضَاءَ صَبَاحُهُ

وَاللَّيْلُ يَزِي لِي فَيُدْبِرُ عَابِسَا

فَالصُّبْحُ يَشْمَتُ بِي فَيُقْبِلُ ضَاحِكَا



(١) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢٠٩/٢ ) .

## الاستخدام

هو أن تذكر لفظاً وتعيد عليه ضميراً تريدُ به معنى آخرَ لذلك اللفظ ، أو  
تعيد عليه ضميرين تريدُ بشانیهما غير ما أردت بأولیهما .

فَمِنَ الْأَوَّلِ : قوله <sup>(١)</sup> :

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا

ولابن نباتة المصري <sup>(٢)</sup> :

إِذَا لَمْ تَفِضْ عَيْنِي الْعَقِيقَ فَلَا رَأَتْ مَنَازِلَهُ بِالسَّفْحِ تُزْهِى وَتُزْهِرُ

وَإِنْ لَمْ تُوَصِلْ عَادَةَ السَّفْحِ مُقْلَتِي فَلَا عَادَهَا عَيْشٌ بِمَغْنَاهُ أَخْضَرُ



وَمِنَ الثَّانِي : قولُ البحرني <sup>(٣)</sup> :

فَسَقَى الْغَضَا وَالسَّاكِنِيهِ [ وَإِنْ هُمْ ] شَبُوهُ بَيْنَ جَوَانِحِ وَقُلُوبِ

الغضا : اسمٌ لمكانين معروفين ، واسمُ شجرِ نارُهُ شديدةٌ لصلابتِهِ ؛ يُقالُ :  
إِنَّ نَارَهُ تَمُكُّتُ تَحْتَ التَّرَابِ الْمُطْفِئِ عَادَةً لِلنَّارِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ .

## [ نوعٌ آخر من الاستخدام ]

وَتَمَّ اسْتِخْدَامُ آخَرَ أَثْبَتَهُ بَعْضُهُمْ ؛ وَهُوَ أَنْ تَذَكَرَ كَلِمَةً ذَاتَ مَعْنِيَيْنِ وَتُرِيدُهُمَا

(١) تقدم (١٦/٢) .

(٢) انظر « معاهد التنصيص » (٢٧١/٢) .

(٣) انظر « ديوان البحرني » (٢٤٦/١) .

جميعاً ، ناصباً في الكلام لكلٍ منهما دليلاً ؛ كقول بعضهم <sup>(١)</sup> : [ من السريع ]  
دَعِ الْهُوَيْنَى وَأَنْتَصِبْ وَأُكْتَسِبْ وَأُكْدَحْ فَتَنْفُسُ الْحَرِّ كَدَّاحَةٌ  
وَكُنْ عَنِ الرَّاحَةِ فِي مَعَزِلٍ فَالْصَّفْحُ مَوْجُودٌ مَعَ الرَّاحَةِ  
ومنه في الكتاب العزيز : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ يَتَحَوُّ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ﴾ <sup>(٢)</sup> .  
ومن الاستخدام الأول فيه قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ  
ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً ﴾ <sup>(٣)</sup> في أحد التفسيرين .



(١) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢٧١/٢ ) ، وعزاهما للسراج الوراق .

(٢) سورة الرعد : ( ٣٨ - ٣٩ ) .

(٣) سورة المؤمنون : ( ١٢ - ١٣ ) .

## الافتنانُ

هو أن يجمعَ المُتكلِّمُ بينَ فئتينِ مِنَ المعاني ؛ مثلُ الغزْلِ والحماسَةِ ، والمدحِ والهجاءِ ، والتهنئةِ والتعزيةِ ، قالَ تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (١) ، صدرُ الآيةِ تسليةٌ لعامةِ الناسِ وتعزيةٌ ، وبيانُ موضعِ التأسي ؛ فإنَّ الأمرَ متى عمَّ . . هانَ ، وعجزُها تمدُّحٌ بالانفرادِ بالبقاءِ والجلالِ ؛ أي : العظمةِ ، والإكرامِ ؛ أي : الإعظامِ ، فهما له لذاتِهِ ، وما كانَ منهما لغيرِهِ . . فبإحسانِهِ وإفضالِهِ .

### [ تعزيةٌ وتهنئةٌ ]

ويُحكى : أَنَّهُ لَمَّا أَجَابَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ معاويةَ رضيَ اللهُ عنه دَاعِي رِبِّهِ ، وَخَلَفَهُ ابْنُهُ يزيدُ . . دخلَ عليه الناسُ يومَ جلوسِهِ لَهُمْ ، فلم يَتكَلَّمْ أَحَدٌ بشيءٍ ؛ حيرةً بينَ المصيبةِ السالفةِ والنعمةِ الخالفةِ ، حتى دخلَ عبدُ اللهِ بنُ همامِ السَّلولِيُّ ، فقالَ : آجِزَكَ اللهُ على الرزيَّةِ ، وباركْ لك في العطيَّةِ ، وأعانَكَ على الرعيَّةِ ، فقد رُزئتَ عظيمًا ، وأُعطيتَ جسيمًا ، فاشكرِ اللهُ على ما أُعطيتَ ، واصبرْ على ما رُزيتَ ؛ فقد فقدتَ الخليفةَ ، وأُعطيتَ الخلافةَ ، ففارقتَ خليلاً ، ووُهِبتَ جليلاً ، ثمَّ أنشدَ :

إصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا ثِقَةٍ      وَأشْكُرُ حِبَاءَ الَّذِي بِالْمُلْكِ أَصْفَاكَ  
لَا رُزءَ أَصْبَحَ فِي الْأَقْوَامِ نَعْلَمُهُ      كَمَا رُزئتَ وَلَا عُقبِي كَعُقْبَاكَ (٢)

ذلكَ فضلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ .

(١) سورة الرحمن : ( ٢٦ - ٢٧ ) .

(٢) انظر « أنوار الربيع » ( ٣٢١/١ ) .



كما يُحكى : أن أعرابيةً لقيت أبا جعفر المنصور - ثاني خلفاء بني العباس - في طريق الحجاز وقد حجَّ بالناسِ أولَ حجَّةٍ بعد موت أخيه السَّفَّاحِ أوليهم ، فقالت له : يا أمير المؤمنين ؛ قد أحسنَ اللهُ إليك في الحاليتين ، وأعظمَ النعمةَ عليك في المنزلتين ، سلبك خليفةَ اللهِ ، وأفادك خلافةَ اللهِ ، فاحتسبَ عندَ اللهِ ما سلبك ، واشكرَ له ما وهبَكَ ، وتجاوزَ اللهُ عن أمير المؤمنين ، وباركَ لك في إمرة المؤمنين .

ثمَّ دخلَ الناسُ بعدُ من هذا البابِ ، فقالوا وأحسنوا ؛ كأبي نُوَاسٍ وأبي تمامٍ ومنَ جاءَ بعدهم<sup>(١)</sup> .

ومنَ الافتنانِ بالجمعِ بينَ الغزلِ والحماسيةِ : قولُ ذي اليمينينِ عبدِ اللهِ بنِ طاهرٍ<sup>(٢)</sup> :

|  |  |
|--|--|
| نَحْنُ قَوْمٌ تُذِيبُنَا الْأَعْيُنُ النَّجْدُ   | لُ عَلَيَّ أَنَّنَا نُذِيبُ الْحَدِيدَا      |
| طَوْعُ أَيْدِي الْغَرَامِ تَقْتَادُنَا الْغِيَدِ | دُ وَنَقْتَادُ بِالطَّعَانِ الْأَسْوَدَا     |
| نَمْلِكُ الصَّيْدَ ثُمَّ تَمْلِكُنَا الْبَيْدِ   | ضُ الْمَضُونَاتُ أَعِينَا وَخُدُودَا         |
| تَتَّقِي سُخْطَنَا الْأَسْوَدُ وَنَخْشَى         | سَخْطَةَ الْخَشْفِ حِينَ يُبْدِي الصُّدُودَا |
| فَتَرَانَا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ أَحْرَا           | رَأَوْفِي السِّلْمِ لِلْحِسَانِ عَبِيدَا     |

وإذا جمعَ المُتَكَلِّمُ بينَ معانٍ كثيرةٍ . . خُصَّ منَ بينِ الافتنانِ باسمِ التمرِجِ ؛ أي : جعلَ الكلامَ مثلَ المَرَجِ يَشْتَمِلُ على أنواعِ النباتاتِ المختلفةِ .



(١) انظر « ربيع الأبرار » ( ٤١٣/٤ ) .

(٢) كذا في « أنوار الربيع » ( ٣٢٤/١ ) .

## اللف والنشر

هو أن تذكر متعدداً بلفظ واحد ، ثم تذكر متعدداً آخر مفصلاً بالفاظ ؛ لكل واحدٍ من الأول واحدٍ من الثاني ، مُعتمداً في ذلك على فهم المُخاطَبِ ، أو تذكر متعدداً بالفاظ ، ثم تعقبه بمثله على ذلك .

فَمِنَ الْأَوَّلِ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِي ﴾ <sup>(١)</sup> ، فالواو في ( وقالوا ) عبارة عن اليهود والنصارى ؛ فالمعنى : قال اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً ، وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى ، وتفهم ذلك بعلمك أن كلا من الأمتين تكفر صاحبتهما .  
ومنه : قول ابن حيوس <sup>(٢)</sup> :

ثَمَانِيَةٌ لَمْ تَفْتَرِقْ مُذْ جَمَعْتَهَا      فَلَا أَفْتَرَقْتُ مَا ذَبَّ عَنِ نَاطِرِ شُفْرِ  
يَقِينُكَ وَالْتَّقْوَى وَجُودُكَ وَالْغِنَى      وَلَفْظُكَ وَالْمَعْنَى وَعَزْمُكَ وَالنَّصْرُ



وَمِنَ الثَّانِي : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمِن رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ومنه : قول علي بن الرومي في المدح <sup>(٤)</sup> :

أَرَأَوْكُمْ وَوُجُوهَكُمْ وَسُيُوفَكُمْ      فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَوْنَ نُجُومَ  
مِنْهَا مَعَالِمٌ لِلْهُدَى وَمَصَابِحُ      تَجْلُو الدُّجَى وَالْأَخْرِيَاثَ رُجُومَ

(١) سورة البقرة : ( ١١١ ) .

(٢) انظر « ديوان ابن حيوس الغنوي » ( ٢٤٢/١ ) .

(٣) سورة القصص : ( ٧٣ ) .

(٤) انظر « ديوان ابن الرومي » ( ٢٣٤٥/٦ ) .

ومنه في الغرامي : قول حمْدونة الأندلسية<sup>(١)</sup> :

وَلَمَّا أَبَى الْوَأْشُونَ إِلَّا فِرَاقَنَا      وَلَيْسَ لَهُمْ عِنْدِي وَعِنْدَكَ مِنْ نَارِ  
وَشَنُّوا عَلَيَّ أَشْمَاعِنَا كُلَّ غَارَةٍ      وَقَلَّ حُمَاتِي عِنْدَ ذَلِكَ وَأَنْصَارِي  
عَزَّوْتُهُمْ مِنْ مُقْلَتَيْكَ وَأَذْمَعِي      وَمِنْ نَفْسِي بِالسَّيْفِ وَالسَّيْلِ وَالنَّارِ

وحمدونة هذه من كُتَبَرِيَاتِ الأَدْبَاءِ ، وكان يُقال لها : خنساء المَغْرِبِ ، وهي صاحبة الأبيات المنسوبة غلطاً لأبي نصر المنازي ، وقد ذُكِرَتْ في ترجمتها لمعاصريها قبل مولد المَنَازِيّ بحين ، وهي قولها<sup>(٢)</sup> : [ من الوافر ]

وَقَانَا لَفُحَّةَ الرَّمْضَاءِ وَإِدِ      سَقَاهُ مُضَاعَفُ الْغَيْثِ الْعَمِيمِ  
نَزَلْنَا دَوْحَهُ فَحَنَّا عَلَيْنَا      حُنُوَ الْمُرْضِعَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ  
وَأَرْشَفْنَا عَلَى ظَمًا زُلَالًا      أَلَذَّ مِنَ الْمُدَامَةِ لِلنَّدِيمِ  
يَصُدُّ الشَّمْسَ أَتَى وَاجَهْتَنَا      فَيَحْجُبُهَا وَيَأْذَنُ لِلنَّسِيمِ  
تَرُوعُ حِصَاهُ حَالِيَةَ الْعَذَارَى      فَتَلْمَسُ جَانِبَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ

وقد أُخْبِرَتْ في شعرها عن شعبيها حيث قالت : (وقل حُماتي عند ذلك) ، فتلك من عبارات النساء ، وحديث الرِّضَاعِ وَالْفِطَامِ وَالْحَلِيِّ أَلْيَقُ شَيْءٍ بِشَعْرِ امْرَأَةٍ .

### [ أمثلة من محاسن الأدب ]

ومن محاسن الأدب : أن يشير المُتَكَلِّمُ في شعره أو نشره بحاليه ، ومنه :

قول علي بن بشر الكاتب من شعراء « اليتيمة »<sup>(٣)</sup> : [ من مجزوء الكامل ]

يَا مَنْ يَمُرُّ وَلَا تَمُرُّ      بِهِ الْقُلُوبُ مِنَ الْفَرَقِ

(١) انظر « نفع الطيب » (٢٨٧/٤) .

(٢) انظر « نفع الطيب » (٢٨٨/٤) .

(٣) انظر « أنوار الربيع » (٣٥١ - ٣٥٠/١) .

بِعِمَامَةٍ مِنْ خَدِّهِ      أَوْ خَدُّهُ مِنْهَا أُشْتَرِقَ  
فَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّهَا      قَمَرٌ تَعَمَّمُ بِالشَّفَقِ  
فَإِذَا بَدَا وَإِذَا أَنْثَنِي      [وَإِذَا] شَدَا وَإِذَا نَطَنِي  
شَغَلَ الْخَوَاطِرَ وَالْجَوَا      رِحَ وَالْمَسَامِعَ وَالْحَدَقِ  
وعارضه ابن خفاجة الأندلسي بقوله<sup>(١)</sup> : [من مجزوء الكامل]

وْمُهْفَهَفٍ طَاوِي الْحَشَا      خَنِثِ الْمَعَاطِفِ وَالنَّظَرِ  
مَلَأَ الْعُيُونَ بِصُورَةٍ      ثَلِيثِ مَحَاسِنُهَا سُورِ  
فَإِذَا رَنَّا وَإِذَا مَشَى      وَإِذَا شَدَا وَإِذَا سَفَرِ  
فَضَحَ الْغَزَالَةَ وَالْغَمَا      مَةَ وَالْحَمَامَةَ وَالْقَمَرِ



ويكون النشر على ترتيب اللَّفِّ ، الأَوَّلُ للأَوَّلِ وهكذا ، ويكون غير ذلك ،  
وحسن هذا النوع إذا سلم من العقادة ، ولم يتبين كون القصد إليه فقط ، وما  
كان من بعض الشعراء من القصد إليه بتكثير العدد . . . إنما هو لاختبار القوة ،  
وتقييد النكتة ؛ كقول بعضهم<sup>(٢)</sup> :

يُقَطِّعُ بِالسِّكِّينِ بِطَيْخَةٍ ضُحَى      عَلَى طَبَقٍ فِي مَجْلِسٍ لِأَصَاحِبِهِ  
كَبَدْرِ بَبْرَقٍ قَدْ شَمَسَا أَهْلَةً      لَدَى هَالَةٍ فِي الْأَفْقِ بَيْنَ كَوَاكِبِهِ



(١) انظر «أنوار الربيع» (١/٣٥٠) .

(٢) هو نجم الدين البارزي ، كما في «معاهد التنصيص» (٢/٢٧٦) .

## الاستدراكُ

هو - كما عرفت - رفعٌ وَهْمٍ يَنْشَأُ مِنَ الْكَلَامِ بِ ( لَكِنْ ) وما بعدها ،  
 خلا أَنَّهُ لَا يُعَدُّ مِنَ الْبَدِيعِ إِلَّا إِذَا اشْتَمَلَ عَلَى نَكْتَةٍ زَائِدَةٍ يَعْتَرِفُ بِهَا  
 الدُّوْقُ ؛ كَقَوْلِ أَبِي دَوَيْدَةَ يُخَاطِبُ رَجُلًا أَوْدَعَ قَاضِيًا [ وَدِيعَةً ] <sup>(١)</sup> فَادَّعَى  
 ضِيَاعَهَا <sup>(٢)</sup> :

إِنْ قَالَ قَدْ ضَاعَتْ فَيَضُدُّ أَنَّهَا      ضَاعَتْ وَلَكِنْ مِنْكَ يَعْني لَوْ نَعِي  
 أَوْ قَالَ قَدْ وَقَعَتْ فَيَضُدُّ أَنَّهَا      وَقَعَتْ وَلَكِنْ مِنْهُ أَحْسَنَ مَوْعِ  
 ولصدرِ الدينِ بنِ الوكيلِ <sup>(٣)</sup> :

وَبِي مَنْ قَسَا قَلْبًا وَلَانَ مَعَاظِفًا      إِذَا قُلْتُ أذْنَانِي يُضَاعِفُ تَبْعِيدِي  
 أَقْرُبُ بَرِقٍ إِذْ أَقُولُ أَنَا لَهُ      وَكَمْ قَالَهَا يَوْمًا وَلَكِنْ لِتَهْدِيدِي  
 ولبعضِهِم :

يَحْجُونَ بِالْمَالِ الَّذِي يَجْمَعُونَهُ      حَرَامًا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمُحَرَّمِ  
 وَيَزْعُمُ كُلُّ أَنْ تَحَطَّ ذُنُوبُهُمْ      تُحَطُّ وَلَكِنْ فَوْقَهُمْ فِي جَهَنَّمَ



(١) ليست في الأصل .

(٢) كذا في « أنوار الربيع » ( ٣٨٩/١ ) ، وفي « معاهد التنصيص » ( ١٨٥/٣ ) : ( ابن الدويدة ) بدل  
 ( أبي الدويدة ) .

(٣) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٨٢/٣ ) .

## الإبهامُ

هُوَ أَنْ تَأْتِيَ بِعِبَارَةٍ تَحْتَمِلُ مَقْصِدَيْنِ عَلَى السَّوَاءِ ؛ كَهَجَاءِ وَمَدِيحِ ؛ لِتَبْلَغَ مِنْ غَرَضِكَ بِمَا لَا يُمَسِّكُ عَلَيْكَ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَزْمٍ يُخَاطِبُ الْمَأْمُونَ حِينَ تَزْوَجُ بَابِنَةَ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلِ بُورَانَ الَّتِي تُنْسَبُ إِلَيْهَا الْأَطْبِخَةُ الْبُورَانِيَّةُ<sup>(١)</sup> : [ من مجزوء الخفيف ]

بَارَكَ اللَّهُ لِلْحَسَنِ      وَلِبُورَانَ فِي الْخَتَنِ  
يَا إِمَامَ الْهُدَى ظَفِرُكَ      وَلَكِنَّ بِيْنَتٍ مَنْ  
فَهَذَا يَحْتَمِلُ التَّعْظِيمَ وَالتَّحْقِيرَ ؛ أَي : بِيْنَتٍ مَنْ بَلَغَ فِي الْعِظَمِ إِلَى حَدِّ  
خَرَجَ عَنِ التَّصَوُّرِ ، أَوْ فِي الْحَقَارَةِ .

### [ فِطْنَةُ ابْنِ الْجُوزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ]

وَمِنْهُ : مَا يُحْكِي : أَنْ سَائِلًا عَجْمِيًّا سَأَلَ ابْنَ الْجُوزِيِّ الْوَاعِظَ : أَيُّ الرَّجُلَيْنِ  
أَفْضَلُ : أَبُو بَكْرٍ أَمْ عَلِيٌّ ؟ فَقَالَ : مَنْ كَانَتْ ابْنَتُهُ تَحْتَهُ ، فَالضَّمِيرُ الْأَوَّلُ إِنْ  
عَادَ عَلِيٌّ ( مَنْ ) .. فَهُوَ تَفْضِيلٌ لِأَبِي بَكْرٍ ، وَابْنَتُهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ،  
فَالضَّمِيرُ الثَّانِي يَرْجِعُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنْ عَادَ الضَّمِيرُ الثَّانِي  
عَلِيٌّ ( مَنْ ) .. فَهُوَ تَفْضِيلٌ لِعَلِيٍّ ، وَهَذَا النَّوْعُ هُوَ مَا يُسَمِّيهِ النَّحْوِيُّونَ إِجْمَالًا  
حَيْثُ يَتَكَلَّمُونَ عَلَى الْإِلْبَاسِ .



(١) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٣٩/٣ ) .

## المُطَابِقَةُ

هي الجمعُ بينَ ضدَّينِ ؛ فإنَ كَانَ أَحَدُ اللَّفْظَيْنِ مَجَازًا .. سُمِّيَتْ : المُطَابِقَةُ الإِبْهَامِيَّةَ ، وَإِنِ كَانَتْ الأَلْفَاظُ مِنْ أَلْفَاظِ الأَلْوَانِ .. سُمِّيَتْ : تَدْبِيحًا .

وقد تكونُ المُطَابِقَةُ بِحَسَبِ المعْنَى أَوْ الاستلزام ؛ كقولِهِ تعالى : ﴿ إِن أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ مع قولِهِ : ﴿ إِنَّا إِلَهِكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> ؛ معناه : إِنَّا صَادِقُونَ ، وقولِهِ : ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، فالرحمةُ تستلزمُ اللينَ .

فَمِنَ المُطَابِقَةِ : مِثْلُ قولِهِ تعالى : ﴿ تَوَقَّى الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءَ وَتَنْزِعِ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءَ وَتُعْزِزْ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وَمِنَ المُطَابِقَةِ : الجمعُ بينَ إثباتِ شيءٍ ونفيه ؛ مِثْلُ : ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا ﴾ <sup>(٤)</sup> .

وأحسنُ المُطَابِقَةِ : ما صحبها نوعٌ آخرٌ مِنَ البديعِ يكسوها جمالاً ؛ كقولِ فخرِ الدينِ ابنِ مَكَائِسَ <sup>(٥)</sup> :

يَا بْنَ عَمِّ النَّبِيِّ إِنَّ أَنْاسًا      قَدْ تَوَلَّوْكَ بِالسَّعَادَةِ فَارُؤَا  
أَنْتَ لِلْعِلْمِ فِي الْحَقِيقَةِ بَابٌ      يَا إِمَامِي وَمَنْ سِوَاكَ مَجَازُ



(١) سورة يَمِّنَ : ( ١٥ - ١٦ ) .

(٢) سورة الفتح : ( ٢٩ ) .

(٣) سورة آل عمران : ( ٢٦ ) .

(٤) سورة الروم : ( ٦ - ٧ ) .

(٥) انظر « أنوار الربيع » ( ٥٣/٢ ) .

## إرسال المثل والكلام الجامع

هما نوعان ، فَرَّقَ بَيْنَهُمَا أَهْلُ الْبَدِيعِ بِكَوْنِ الْأَوَّلِ بَعْضَ بَيْتٍ ، وَالثَّانِي بَيْتًا كَامِلًا ؛ كَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ فِي إِسْرَالِ الْمَثَلِ <sup>(١)</sup> :

فَإِنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لَا تَكَلَّفُهُ لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ

وقول امرئ القيس في الكلام الجامع <sup>(٢)</sup> :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِحَزَانٍ

وحيثُ كَانَ الْمَقْصُودُ مِنْهُمَا وَاحِدًا . . . فَالْأَحْسَنُ : جَعَلَهُمَا نَوْعًا وَاحِدًا ، وَالضَّابِطُ : أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ صَالِحًا لِأَنْ يُتَمَثَّلَ بِهِ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ لِعَرَضٍ ؛ كَتَسْلِي الْمَحْزُونِ ، وَتَشْجِيعِ الْجَبَانِ ، وَتَخْمِيدِ الْفِتْنَةِ ، وَتَسْكِينِ سَوْرَةِ الْغَضَبِ ، وَتَبْكِيتِ الْخَصْمِ ، وَتَحْلِيَةِ الْعِتَابِ ، وَتَحْسِينِ الشُّكْرِ ، وَتَصْبِيرِ الْجَازِعِ . . . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَقَاصِدِ .

وأهل الحماسات يترجمون للشعر المُشْتَمِلِ عَلَى مَثَلٍ هَذَا بِ (بَابِ الْأَدَابِ) ، وَمَثَلُ هَذَا الْكَلَامِ هُوَ الْمَعْنِيُّ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَأَعْطَيْتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ » <sup>(٣)</sup> ؛ يَعْنِي : الْكَلَامَ الْقَلِيلَ الْأَلْفَاظِ الْكَثِيرِ الْمَعْنَى ، الَّذِي يُؤَثِّرُ فِي النُّفُوسِ ؛ بِمَا فِيهِ مِنَ الْحِكْمِ الْمُعْرِفَةِ الْمَنَافِعِ الَّتِي تَطْلُبُهَا النُّفُوسُ ، وَالْمَضَارِّ الَّتِي تَهْرُبُ مِنْهَا .

وقد أكثر الناس من التأليف في الأمثال العربية وغيرها من الشعر وغيره ،

(١) انظر «ديوان المتنبي» (ص ٢٥٩) .

(٢) انظر «ديوان امرئ القيس» (ص ٩٠) .

(٣) أخرجه مسلم (٥٢٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .



وللطَّبَاعِ استراحةً إلى الأمثالِ ؛ فإنَّكَ تجدُها في سائرِ أجناسِ الناسِ يجعلونها في أحاديثهم منتهى الحُجَّةِ ، وموضعِ الحِكمِ ، وذريعةَ الإذعانِ والاعترافِ .  
 قال الزمخشريُّ : ( ولضربِ العربِ الأمثالَ واستحضارِهِم المثلَ والنظائرَ . . .  
 شأنَ ليسَ بالخفيِّ في إبرازِ خبيثاتِ المعاني ، ورفعِ الأستارِ عن الحقائقِ ،  
 حتى تريكَ المَخيلَ في صورةِ المُحقِّقِ ، والمُتوهِّمِ في مَعْرِضِ المُتيقِّنِ ،  
 والغائبِ كأنَّهُ مشاهدٌ ، وفيه تبيكيتٌ للخصمِ الألدِّ ، وقمعٌ لسورةِ الجامحِ  
 الأبِّيِّ ، ولأمرٍ ما أكثرَ اللهُ تعالى في كتابهِ المبينِ وفي سائرِ كتبهِ الأمثالَ ،  
 وفشتُ في كلامِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّمَ ، وكلامِ الأنبياءِ عليهمُ  
 السلامُ ، والحكماءِ ، قال اللهُ تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا  
 إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (١) ، ومن سُوَرِ الإنجيلِ سورةُ الأمثالِ .

ولم يضربوا مثلاً ولا رأوه أهلاً للتسييرِ ولا جديراً بالقبولِ . . . إلا قولاً  
 فيه غرابةٌ من بعضِ الوجوهِ ، ومن ثمَّ حُوِظَ عليه ، وحُمِيَ عن التغييرِ )  
 انتهى (٢) .

### [ أمثالٌ من القرآنِ الكريمِ ]

وقد عقدَ جعفرُ ابنُ شمسِ الخلافةِ في كتابِ « الآدابِ » باباً في ألفاظِ من  
 القرآنِ جاريةٍ مَجرى الأمثالِ ، وأوردَ من ذلكَ قولهُ تعالى :

- ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (٣) .

- ﴿ اَللّٰنَ حَصَّصَ اَللّٰهُ ﴾ (٤) .

(١) سورة العنكبوت : (٤٣) .

(٢) تفسير الكشاف : (١٠٩/١) .

(٣) سورة آل عمران : (٩٢) .

(٤) سورة يوسف : (٥١) .

- ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ﴾ (١) .
- ﴿فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (٢) .
- ﴿الَّذِي الصَّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (٣) .
- ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ (٤) .
- ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ﴾ (٥) .
- ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (٦) .
- ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ (٧) .
- ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (٨) .
- ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٩) .
- ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ (١٠) .
- ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (١١) .
- ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (١٢) .

(١) سورة الحج : (١٠) .

(٢) سورة يوسف : (٤١) .

(٣) سورة هود : (٨١) .

(٤) سورة سبأ : (٥٤) .

(٥) سورة الأنعام : (٦٧) .

(٦) سورة فاطر : (٤٣) .

(٧) سورة الإسراء : (٨٤) .

(٨) سورة البقرة : (٢١٦) .

(٩) سورة المدثر : (٣٨) .

(١٠) سورة المائدة : (٩٩) .

(١١) سورة التوبة : (٩١) .

(١٢) سورة الرحمن : (٦٠) .

- ﴿ كَرَّمَنَ فِقَةً قَلِيلَةً غَلَبَتْ فِقَةً كَثِيرَةً ﴾ (١) .
- ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ (٢) .
- ﴿ وَلَا يَبْتَئْتُكَ وَمِثْلُ خَيْرٍ ﴾ (٣) .
- ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (٤) .
- ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ ﴾ (٥) .
- ﴿ لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (٦) .
- ﴿ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾ (٧) .
- ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ (٨) . انتهى (٩) .

قال الماوردي : ( سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم يقول : سمعت أبي يقول : سألت الحسين بن الفضل فقلت : إنك تُخرج أمثال العرب والعجم من القرآن ، فهل تجد في كلام الله : « خير الأمور أوسطها » ؟ قال : نعم ، في أربعة مواضع :

قوله : ﴿ لَا فَاْرِضُ وَلَا يَكْرَهُنَّ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ (١٠) .

(١) سورة البقرة : ( ٢٤٩ ) .

(٢) سورة الحشر : ( ١٤ ) .

(٣) سورة فاطر : ( ١٤ ) .

(٤) سورة المؤمنون : ( ٥٣ ) .

(٥) سورة سبأ : ( ١٣ ) .

(٦) سورة البقرة : ( ٢٨٦ ) .

(٧) سورة المائدة : ( ١٠٠ ) .

(٨) سورة الأنعام : ( ١٦٤ ) .

(٩) الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة ( ص ٦١ - ٦٣ ) .

(١٠) سورة البقرة : ( ٦٨ ) .

وقوله: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (١).

وقوله: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ (٢).

﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ (٣).

قلت: فهل تجد في كتاب الله: «احذر شر من أحسنت إليه»؟ قال:

نعم، ﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَنْعَمَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (٤).

قلت: فهل تجد في كتاب الله: «من جهل شيئاً.. عاده»؟ قال: نعم،

في موضعين:

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعَالَمِهِ ﴾ (٥).

﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِمْ فَسَيُقَلَّبُونَ هَذَا إِفْكًا قَدِيمًا ﴾ (٦).

قلت: فهل تجد: «ليس الخبر كالعيان»؟ قال: في قوله: ﴿ أَوْلَمْ تَوْمِنُ قَالَ

بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَظْمِنَنَّ قَلْبِي ﴾ (٧).

قلت: فهل تجد: «في الحركات بركات»؟ قال: في قوله: ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ (٨).

قلت: فهل تجد: «كما تدين تُدان»؟ قال: في قوله: ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا

يُجْزَ بِهِ ﴾ (٩).

(١) سورة الفرقان: (٦٧).

(٢) سورة الإسراء: (٢٩).

(٣) سورة الإسراء: (١١٠).

(٤) سورة التوبة: (٧٤).

(٥) سورة يونس: (٣٩).

(٦) سورة الأحقاف: (١١).

(٧) سورة البقرة: (٢٦٠).

(٨) سورة النساء: (١٠٠).

(٩) سورة النساء: (١٢٣).

قلتُ : فهل تجدُ فيه : « لا يُلدغُ المؤمنُ من جُحرٍ مرَّتَيْنِ » ؟ قالَ : ﴿ هَلْ ءَامَنُكَ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنُكَ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ (١) .

قلتُ : فهل تجدُ : « مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا . . سُلِطَ عَلَيْهِ » ؟ قالَ : ﴿ كَتَبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ (٢) .

قلتُ : فهل تجدُ فيه قولُهُم : « لا تَلدُ الحيَّةُ إِلَّا الحيَّةَ » ؟ قالَ : ﴿ وَلَا يَكِيدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ (٣) .

قلتُ : فهل تجدُ فيه : « لِلحِيْطَانِ آذَانٌ » ؟ قالَ : ﴿ وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ ﴾ (٤) .

قلتُ : فهل تجدُ فيه : « الجاهلُ مرزوقٌ ، والعالمُ محرومٌ » ؟ قالَ : ﴿ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾ (٥) .

قلتُ : فهل تجدُ فيه : « الحلالُ لا يأتِيكَ إِلَّا قُوتًا ، والحرامُ يأتِيكَ جِزَافًا » ؟ قالَ : ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ جِثَاثُهُمْ يَوْمَ سَبَيْهِمْ تُرَبًّا وَيَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ انتهى (٦) .

ويُقالُ لهذه الأمثالِ : كوامنُ القرآنِ ، تتمثلُ بالمثلِ منها وتُتبعُه بأن تقولَ : وتصديقُ ذلكُ في كتابِ الله تعالى حيثُ يقولُ كذا .

مثلاً : يقتضي الحالُ أن تتمثلَ بـ ( خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا ) ، فتقولُ : خَيْرُ

(١) سورة يوسف : (٦٤) .

(٢) سورة الحج : (٤) .

(٣) سورة نوح : (٢٧) .

(٤) سورة التوبة : (٤٧) .

(٥) سورة مريم : (٧٥) .

(٦) أورده الإمام السيوطي في «الإتقان» (١٩٣٩/٥ - ١٩٤١) ، والآية من سورة (الأعراف) :

(١٦٣) .

الأمور أوسطها ، وتصديق ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (١) ، وهكذا .



واعلم : أنه يجب الحذر من التمسك ببعض الأمثال كما قال فخر الدين ابن مكناس في أرجوزة نصيحة في فصل منها يُبين به آداب زيارة الأصحاب (٢) :

وَلَا تُطْفِلْ ذَقْنَكَا      وَلَا تَسْرُزْهُمُ وَأَبْنَكَا  
وَلَا تَقُلْ لِمَنْ تُحِبُّ      ضَيْفُ الْكِرَامِ يَضْطَحِبُ  
فَهَذِهِ أَمْسَالُ      غَالِسِبُهُمَا مُحَالُ

الأصحاب المؤتلفون : الذين ارتفعت من بينهم كلفة الاحتشام ، يجدون في اجتماعهم راحة نفوسهم ، وسرور قلوبهم ؛ حيث يرسلون أنفسهم على سجاياها ، يقولون ما يقولون ، ويفعلون ما يفعلون ؛ استراحة من كد الجِدِّ إلى فراغ الهزل وقتاً ما من أوقاتهم ، كما قال بعضهم (٣) :

فِي أَنْقَبَاضٍ وَحِشْمَةٍ فَإِذَا      لَأَقِيْتُ أَهْلَ الْوَقَاءِ وَالْكَرَمِ  
أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا      وَقُلْتُ مَا قُلْتُ غَيْرَ مُحْتَشِمِ

فإذا طراً عليهم من لا يعرفون .. كدّر عليهم صفاء قوتهم ، وألزمهم العود إلى وضع أنفسهم في أصفاد الوقار والحشمة ، كما هو مقتضى الاحتراس اللازم للمحافظة على أسباب الأمن وتوفير الأعراض وتزكية

(١) سورة الفرقان : (٦٧) .

(٢) انظر « مطالع البدور في منازل السرور » ( ١٧٠/١ ) للأديب علاء الدين الغزولي .

(٣) هو ابن كناسة ، كما في « أنوار الربيع » ( ٦٥/٤ ) .

الناموس ، فلا يَسُوغُ لصاحبٍ أن يَعْتَمِدَ على المثلِ القائلِ : ( ضيفُ الكرامِ يَصْطَحِبُ ) .

كما أن ما يُقالُ مِنْ بعضِ الناسِ في بابِ التشكِّي : ( الجاهلُ مرزوقٌ ، والعالمُ محرومٌ ) وهو بابٌ واسعٌ أكثرُ الناسِ فيه مِنَ الكلامِ شعراً وغيرَ شعراً ، وهو كلامٌ غيرُ صحيحٍ المعنى ، ولا يقوله عالمٌ حقيقيٌّ ، فإنَّ الله سبحانه وتعالى قسمَ المعيشةَ على حَسَبِ أسبابِها التي عَيَّنَها لها ، وحاصلُ الأسبابِ : التجارةُ ، والزراعةُ ، والصناعةُ ؛ فالتاجرُ يُرزقُ رزقَ تجارتهِ على حَسَبِها ، فمتى كانت في الأمورِ التي تُشَدُّ حاجةَ الناسِ إليها . . كان كثيرَ المبادلةِ سريعاً ؛ فظهرَ أرباحُهُ ، ويكثرُ مالهُ ، وإذا كانت في أمورٍ مستغنى عنها ، أو الحاجةُ إليها نادرةً . . كانت على خلافِ ذلكِ ، والطمعُ والحرصُ يوجبُ شكايةَ هذا مِنْ عدمِ بلوغِهِ حالِ ذلكِ ، ولو نظرَ . . وجدَ نفسه إنما أُتِيَتْ مِنْ قِبَلِها ؛ حيثُ لم يَسعَ سعيَ ذلكِ ، فكانتْ شكواه مِنْ جهلهِ ؛ فإذا يُقالُ : ( الجاهلُ محرومٌ ) ، وهلكذا القولُ في سائرِ الأسبابِ على اختلافِ أنواعِها ، وما فيها مِنَ المنافعِ المطلوبةِ .

فإذا ؛ يَتَبَيَّنُ لك أن مَنْ صرفَ جميعَ أوقاتهِ في تحصيلِ المعارفِ . . لم يكنْ له وقتٌ يَصْرِفُهُ في استعمالِ سببٍ مِنْ أسبابِ الدنيا ، فلم يكنْ في أوقاتِ تحصيلِهِ كاسباً ، ثمَّ إذا حصلتْ له معارفُهُ ، وبلغَ كمالُها الذي لمثلِها ؛ بحيثُ تمكَّنَ مِنْ استعمالِها في أغراضِها وغاياتِها ، فإذا كانتْ مِنَ الأمورِ التي يَحْتَاجُها الناسُ ، فبعدَ كونِها تُكسِبُهُ الجاهِ والشرفَ وعِظَمَ الرتبةِ التي تكونُ دونَها رتبةُ الملكِ ؛ فإنَّ المعارفَ تجعلُ صاحبِها في رتبةِ الأنبياءِ . . تُكسِبُهُ مِنَ الدنيا ما يعطيه راحةً نفسِهِ ، ورَفاهةً سرِّه مع الاحترامِ والإجلالِ مِنَ الكافَّةِ .

وختلاصةُ الكلامِ : أنَّ الناسَ لا يَنْفَعُونَ إنساناً إلا بقدرِ انتفاعِهِمْ بِهِ ،

فعليك أن تتحقق بأنه لا دخل للعلم في الحرمان أصلاً ، وإنما ذلك سببه الجهل .

### [ أمثال من الحديث الشريف ]

هذا ؛ ولنعد للكلام في إرسال المثل والكلام الجامع من كلامه صلى الله عليه وسلم :

- « آفةُ ألعلمِ النسيانُ ، وإضاعتهُ أن تُحدِّثَ به غيرَ أهلهِ » <sup>(١)</sup> .
- « الحزمُ سوءُ الظنِّ » <sup>(٢)</sup> .
- « الحياءُ من الإيمانِ » <sup>(٣)</sup> .
- « لا ضررَ ولا ضرارَ في الإسلامِ » <sup>(٤)</sup> .
- « الظلمُ ظلُماتُ يومِ القيامةِ » <sup>(٥)</sup> .
- « طائرُ كلِّ إنسانٍ في عنقهِ » <sup>(٦)</sup> .
- « ذو الوجهين لا يكونُ عندَ اللهِ وجيهاً » <sup>(٧)</sup> .
- « الحكمةُ ضالةُ المؤمنِ » <sup>(٨)</sup> .
- « المرءُ مع من أحبَّ » <sup>(٩)</sup> .

(١) أخرجه الدارمي في « سننه » ( ٦٤٨ ) عن الأعمش رحمه الله تعالى يرفعه .

(٢) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » ( ٢٤ ) عن عبد الرحمن بن عائذ رحمه الله تعالى يرفعه .

(٣) أخرجه البخاري ( ٢٤ ) ، ومسلم ( ٣٦ ) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » ( ٥١٨٩ ) عن سيدنا جابر رضي الله عنه .

(٥) أخرجه البخاري ( ٢٤٤٧ ) ، ومسلم ( ٢٥٧٩ ) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٦) أخرجه أحمد ( ٣٦٠/٣ ) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٧) أخرجه البخاري ( ٦٠٥٨ ) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ : « تجد من شر الناس يوم

القيامة عند الله ذا الوجهين » .

(٨) أخرجه الترمذي ( ٢٦٨٧ ) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٩) أخرجه البخاري ( ٦١٦٨ ) ، ومسلم ( ٢٦٤٠ ) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .



- « الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى » (١) .

- « الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ » (٢) .

- « الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْقَوْلِ » (٣) .

- « حَلِيفُ الْقَوْمِ مِنْهُمْ » (٤) .

- « الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ كَفَاعِلِهِ » (٥) .

[ أمثال من كلام سيدنا علي كرم الله وجهه ]

ومن كلام علي كرم الله وجهه ، وكلامه في هذا البحر الزخار (٦) :

- لا يَعدَمُ الصَّبْرُ الظَّفَرَ وإن طال به الزمانُ .

- لكلِّ أمرٍ عاقبةٌ ؛ حلوةٌ أو مُرَّةٌ .

- المنيَّةُ ولا الدنيَّةُ .

- صحَّةُ الجسدِ . . مِنْ قِلَّةِ الحسدِ .

- قد أضاء الصُّبْحُ لذي عَيْنَيْنِ .

- كم أكلةٍ تمنعُ أكالاتِ .

- المرءُ مخبوءٌ تحتَ لسانِهِ .

- قِلَّةُ العِيَالِ أحدُ اليسارينِ .

(١) أخرجه البخاري (١٢٨٣) ، ومسلم (٩٢٦) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أحمد (٨٣/١) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٤٥٩٧) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الدارمي في « سننه » (٢٥٧٠) عن سيدنا عمرو بن عوف رضي الله عنه .

(٥) انظر « فيض القدير » (١٦٦/٣) .

(٦) انظرها مجموعة في « أنوار الربيع » (٦١/٢) .

- الهمُّ نصفُ الهرمِ .
- إضاعةُ الفُرصةِ غُصَّةٌ .
- قيمةُ كلِّ امرئٍ .. ما يُحسِنُ .
- فَقَدُ الأَحَبَّةِ .. غُرْبَةٌ .
- مَنْ حَدَرَكَ .. كَمَنْ بَشَّرَكَ .
- مَنْ أَطَالَ الأَمَلَ .. أَسَاءَ العَمَلَ .
- رَبُّ قَوْلٍ .. أَنْفَذَ مِنْ صَوْلٍ .
- الغَيْبَةُ .. جَهْدُ العَاجِزِ .
- مَنْ لَمْ يعْطِ قَاعِداً .. لَمْ يعْطِ قَائِماً .
- مَنْ طَلَبَ شَيْئاً .. نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ .

### [ أمثالٌ مِنْ شعرِ المتنبي ]

هذا ؛ وأما الكلامُ الذي يُتمثَّلُ بِهِ مِنَ الأشعارِ أبياتاً وأبعاضَ أبياتٍ ..  
فلنوردُ لك منه جملةً تكونُ حليةً لأدبِكَ .  
فَمِنْ ذَلِكَ : أبياتُ أَبِي الطَّيِّبِ المُتَنَبِّيِ .  
وقد استخرجها الوزيرُ إسماعيلُ بنُ عَبَّادِ المشهورُ بالصَّاحِبِ ، لسلطانِهِ  
فخرِ الدولةِ ابنِ بويهِ .  
وحينَ اطلَعَ السلطانُ على تلكَ الرسالةِ التي ضمَّنَها ذلكَ الوزيرُ تلكَ  
الأمثالَ .. وضعَ فوقَ بعضِ الأبياتِ خاءً يشيرُ بها إلى انتخابِ ما وقعَ مِنْ  
استحسانِهِ موقِعاً .

وهذا لفظُ الرسالةِ بما فيها مِنَ العلامةِ<sup>(١)</sup> :

الحمدُ لله الذي ضربَ الأمثالَ للناسِ ، لا يستحيي أن يضربَ مثلاً ما بعوضةً فما فوقها ، وصلىَ اللهُ على أفصحِ العربِ ، وسرِّ عبدِ المُطلبِ ، صلى اللهُ عليه وعلى آلهِ أخيارِ الأممِ ، وأنوارِ الظلمِ .

كم مثلٍ ضربَ !! فيه الحُجَّةُ البالغةُ ، والحكمةُ الواضحةُ .

ثمَّ إنَّ اللهُ تعالى قد أحيا بالأميرِ السيدِ شاهنشاهِ فخرِ الدولةِ وملكِ الأُمَّةِ - أطالَ اللهُ بقاءَهُ ونصرَ لواءَهُ - دائرَ العلومِ والآدابِ ، وأقامَ برأيه ورايتهِ أسواقَهُما وكانتْ في يدِ الكسادِ بلِ الذهابِ ، فهو يُقدِّمُ على المعرفةِ ، ويُقرِّبُ على التبصرةِ ، لا كالمُلوِكِ الذين يُقالُ لَهُم<sup>(٢)</sup> : [ من البسيط ]

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَنْهَضَ لِبُغْيَتِهَا وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

وَمِنْ نَعَمِ اللهِ عَلَيْهِ ، أدامَ اللهُ النعمَ لديه : أنَّ اللهُ قرَنَ ألفاظَهُ بِفَضْلِ المَقالِ ، ووَشَّحَ كلامَهُ بضربِ الأمثالِ ، وسمَعْتُهُ - أعزَّ اللهُ نصرَهُ - يَتَمَثَّلُ كثيراً بِفصوصٍ مِنْ شعرِ المُنْتَبِي ، هِيَ لُبُّ اللَّبِّ ، يَضَعُ فيها الهِناءَ موضعَ النَّقْبِ ، وهذا الشاعرُ معَ تمييزِهِ وبراعتهِ وتبريزِهِ في صناعتهِ لَهُ في الأمثالِ خصوصاً مذهبٌ سبقَ بهِ أمثالُهُ ، فأمليتُ ما صدرَ عن « ديوانِهِ » مِنْ مَثَلٍ واقعٍ في فِتْيِهِ ، بارعٍ في معناهُ ولفظِهِ ، يكونُ تذكراً في المجلسِ العالِي ، تَلَحُّظُهَا العَيْنُ العالِيَةُ ، وتعيها الأذنُ الواعِيَةُ .

ثمَّ إنَّ أمرَ - أعلى اللهُ أمرَهُ - أملتُ بمشيئةِ اللهُ ما وقعَ مِنَ الأمثالِ في كلِّ ديوانِ جاهليٍّ أو مخضرمٍ أو إسلاميٍّ ، فما أجدُ مِنَ الأدباءِ مَنْ عَمِلَ في ذلكِ

(١) انظر « الأمثال السائرة من شعر المتنبي » للصاحب ابن عباد (ص ٢١ - ٧٦) .

(٢) تقدم (٦٥/١ - ٦٦) .

كتاباً مُقْنِعاً ، وجمعاً مُشْبِعاً ، قَرَنَ اللهُ السَّعَادَةَ بِأَيَّامِهِ ، وَالْمَنَاجِحَ بِأَعْلَامِهِ ،  
إِنَّهُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ .

فَعَدُّ بِهَا لَا عَدِمْتُهَا أَبَدًا      خَيْرُ صَلَاتِ الْكَرِيمِ أَعْوَدُهَا <sup>(١)</sup>



صَبْرًا بَنِي إِسْحَاقَ عَنْهُ تَكْرُمًا      إِنَّ الْعَظِيمَ عَلَى الْعَظِيمِ صَبُورُ

يَمَّمْتُ شَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ نِيَّةٍ      إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى الْبِعَادِ يَزُورُ <sup>(٢)</sup>



فَمَوْتِي فِي الْوَعَى عَيْشِي لِأَنِّي      رَأَيْتُ الْعَيْشَ فِي أَرْبِ النَّفُوسِ <sup>(٣)</sup>



أَهْوَنُ بِطُولِ الشَّوَاءِ وَالْتَلَفِ      خ  
وَالسَّجْنِ وَالْقَيْدِ يَا أَبَا دَلْفِ

لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيهِ مَنْقَصَةٌ      خ  
لَمْ يَكُنِ الدُّرُّ سَاكِنَ الصَّدْفِ

غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبِلْتُ بِرَّكَ بِي      خ  
وَالْجُوعُ يُزْضِي الْأَسْوَدَ بِالْجِيفِ <sup>(٤)</sup>



إِذَا قِيلَ رِفْقًا قَالَ لِلْجَلْمِ مَوْضِعٌ      خ  
وَجَلْمُ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلٌ <sup>(٥)</sup>



(١) ديوان المتنبي ( ص ٧ ) ، وهو من المنسرح .

(٢) ديوان المتنبي ( ص ٥١ ) ، وهما من الكامل .

(٣) ديوان المتنبي ( ص ٣٨ ) ، وهو من الوافر .

(٤) ديوان المتنبي ( ص ٣٥ ) ، والأبيات من المنسرح .

(٥) ديوان المتنبي ( ص ٣١ ) ، وهو من الطويل .

يَفْنَى الْكَلَامَ وَلَا يُحِيطُ بِوَضْفِكُمْ أَيَحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَا لَا يَنْفَدُ<sup>(١)</sup>

يَفْدِي بَنِيكَ عَبْدَ اللَّهِ حَاسِدَهُمْ بِجَبْهَةِ الْعَيْرِ يُفْدَى حَافِرُ الْفَرَسِ<sup>(٢)</sup>

حَيْرُ الطُّيُورِ عَلَى الْقُصُورِ وَشَرُّهَا يَاوِي الْخَرَابِ وَيَسْكُنُ النَّاؤُوسَا<sup>(٣)</sup>

وَمَا أَلْغَضِبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى وَإِنَّ الْجُرْحَ يَفْتَأُ بَعْدَ حِينٍ بِمُنْتَصِفِ مِنَ الْكَرَمِ التَّلَادِ إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادِ<sup>(٤)</sup>

❖

يَجْنِي الْغِنَى لِلثَّامِ لَوْ عَقَلُوا مَا لَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ الْعَدَمُ هُمْ لِأَمْوَالِهِمْ وَلَسُنَّ لَهُمْ وَالْعَارُ يَبْقَى وَالْجُرْحُ يَلْتَمِ<sup>(٥)</sup>

وَدَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارٌ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُنْتُ ضِحَامٌ وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ خَلِيلُكَ أَنْتَ لَا مَنْ قُلْتَ خَلِي وَلَوْ حَيْرَ الْحِفَاطِ بِغَيْرِ عَقْلِ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُنْتُ ضِحَامٌ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُنْتُ ضِحَامٌ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُنْتُ ضِحَامٌ تَجَنَّبَ عُنُقَ صَيْقَلِهِ الْحُسَامُ

(١) ديوان المتنبي (ص ٣٥) ، وهو من الكامل .

(٢) ديوان المتنبي (ص ١٦) ، وهو من البسيط .

(٣) ديوان المتنبي (ص ٤٢) ، وهو من الكامل .

(٤) ديوان المتنبي (ص ٦٢) ، وهما من الوافر .

(٥) ديوان المتنبي (ص ٦٧) ، وهما من المنسرح .

وَأَشْبَهُنَا بِدُنْيَانَا الطَّغَامَ  
تَعَالَى الْجَيْشُ وَأَنْحَطَّ الْقَتَامُ  
ضِيَاءٌ فِي بَوَاطِينِهِ ظَلَامُ  
وَلَا كُلُّ عَسَلَى بُخْلٍ يُلَامُ  
وَمَنْ يَعْشَقُ يَلْدُ لَهُ الْغَرَامُ  
وَقَبْضُ نَوَالٍ بَعْضِ الْقَوْمِ دَامُ  
هِيَ الْأَطْوَاقُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ<sup>(١)</sup>

إِذَا عَنَّ بَحْرٌ لَمْ يَجْزُ لِي التَّيْمُمُ<sup>(٢)</sup>

حَتَّى كَأَنَّ مَغِيبَهُ الْأَفْقَاءُ<sup>(٣)</sup>

يَزِيدُ عَلَيَّ مَرَّ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ

وَفِي عُنُقِ الْحَسَنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعِقْدُ<sup>(٤)</sup>

وَفِي بِلَادٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلُ

وَشِبَهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ  
وَلَوْلَمْ يَغْلُ إِلَّا ذُو مَحَلِّ  
وَمَنْ خَبَرَ الْعَوَانِي فَالْعَوَانِي  
وَمَا كُلُّ بِمَعْدُورٍ بِبُخْلِ  
تَلْدُ لَهُ الْمُرُوءَةُ وَهِيَ تُؤْذِي  
وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرْفٌ وَعِزُّ  
أَقَامَتْ فِي الرِّقَابِ لَهُ أَيَادٍ

وَزَارَكَ بِي دُونَ الْمُلُوكِ تَحْرُجُ

وَلِكُلِّ عَيْنٍ قِرَّةٌ فِي قُرْبِهِ

وَلَكِنَّ حُبًّا خَامَرَ الْقَلْبَ فِي الصَّفَا

وَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ

فِي سَعَةِ الْخَافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ

(١) ديوان المتنبي (ص ٧٣) ، والأبيات من الوافر .

(٢) ديوان المتنبي (ص ٨٦) ، وهو من الطويل .

(٣) ديوان المتنبي (ص ٩٤) ، وهو من الكامل .

(٤) ديوان المتنبي (ص ١٦٢) ، وفيه (الصبا) بدل (الصفاء) ، وهما من الطويل .

أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ النَّجَاحُ بِهِ الطَّ بَعُ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلُّ<sup>(١)</sup>

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرِّ مَرِيضٍ يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءُ الزُّلَالًا<sup>(٢)</sup>



مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَافِذًا فِيهَا وَلَا كُلُّ الرِّجَالِ فُحُولًا<sup>(٣)</sup>

خ الْحُبُّ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ الْأَلْسِنَا وَالذُّ شَكْوَى عَاشِقٍ مَا أَعْلَنَا

خ وَأَنَّهُ الْمَشِيرَ عَلَيْنِكَ فِي بِضَلَّةٍ وَالْحُرُّ مُتَّحِنٌ بِأَوْلَادِ الزِّنَا

خ وَمَكَايِدُ الشَّفَهَاءِ وَقَاعَةٌ بِهِمْ وَعَدَاوَةُ الشُّعْرَاءِ بِئْسَ الْمُقْتَنَى

لُعِنَتْ مُقَارَنَةُ اللَّيْمِ فَإِنَّهَا ضَيْفٌ يَجُرُّ مِنَ النَّدَامَةِ ضَيْفَنَا<sup>(٤)</sup>

وَأَنْفُسُ مَا لِفَتَى لُبُّهُ وَذُو اللَّبِّ يَكْرَهُ إِنْفَاقَهُ<sup>(٥)</sup>

لَا أَفْتِخَارَ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ مُدْرِكٍ أَوْ مُحَارِبٍ لَا يَنَامُ

خ ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيْشٍ رَبَّ عَيْشٍ أَخَفَّ مِنْهُ الْجِمَامُ

(١) ديوان المتنبي (ص ١٠٣) ، وهما من المنسرح .

(٢) ديوان المتنبي (ص ١٠٩) ، وهو من الوافر .

(٣) ديوان المتنبي (ص ١١٥) ، وهو من الكامل .

(٤) ديوان المتنبي (ص ١١٦) ، والأبيات من الكامل .

(٥) ديوان المتنبي (ص ١٢٣) ، وهو من المتقارب .

خ  
كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ أَفْتِدَارٍ  
حُجَّةٌ لَاجِئٌ إِلَيْهَا أَلِيَّامٌ  
مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ  
مَا لِحُجْرٍ بِمَيِّتٍ إِبْلَامٌ  
إِنَّ بَعْضًا مِنَ الْقَرِيضِ هُرَاءُ  
لَيْسَ شَيْئًا وَبَعْضُهُ أَحْكَامٌ<sup>(١)</sup>

وَرُبَّمَا فَارَقَ الْإِنْسَانَ مُهَجَّتَهُ  
يَوْمَ الْوَعَى غَيْرَ قَالَ خَشِيَةَ الْعَارِ<sup>(٢)</sup>

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَعْرَاضٌ لِيذَا الزَّمَنِ  
يَخْلُو مِنَ الْهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ  
فَقَرُّ الْجَهُولِ بِلَا عَقْلِ إِلَى أَدَبٍ  
فَقَرُّ الْحِمَارِ بِلَا رَأْسٍ إِلَى رَسَنِ  
لَا تُعْجِبَنَّ مَضِيماً حُسْنَ بَزْتِهِ  
وَهَلْ يَزُوقُ دَفِيناً جُودَةَ الْكَفَنِ<sup>(٣)</sup>

إِنْعَمَ وَلَدٌ فَلِلْأُمُورِ أَوْاخِرٌ  
أَبْدأُ كَمَا كَانَتْ لَهُنَّ أَوَائِلُ  
وَإِذَا أَتَيْتُكَ مَدْمَتِي مِنْ نَاقِصٍ  
فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ<sup>(٤)</sup>

خ  
فِي النَّاسِ أَمْثَلَةٌ تَدُورُ حَيَاتُهَا  
كَمَمَاتِهَا وَمَمَاتِهَا كَحَيَاتِهَا<sup>(٥)</sup>

(١) ديوان المتنبي (ص ١٢٥) ، والأبيات من الخفيف .

(٢) ديوان المتنبي (ص ١٢٩) ، وهو من البسيط .

(٣) ديوان المتنبي (ص ١٣١) ، والأبيات من البسيط .

(٤) ديوان المتنبي (ص ١٣٨) ، وهما من الكامل .

(٥) ديوان المتنبي (ص ١٤٧) ، وهو من الكامل .



وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ خ  
مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ خ  
وَلَا يَنْفَعُ الْإِمْكَانُ لَوْلَا سَخَاؤُهُ خ  
وَهَلْ نَافِعٌ لَوْلَا الْأَكْفُفُ أَلْقَنَا السُّمْرُ (١)

ضُرُوبُ النَّاسِ عَشَّاقٌ ضُرُوبًا \*  
فَاعْذَرُهُمْ أَشْفُهُمْ حَبِيبًا (٢)

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى خ  
وَأَكْبَرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءِ بَغِيبَةٍ خ  
فَمَا فِي سَجَايَاكُمْ مُنَازَعَةَ الْعُلَا خ  
عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صِدَاقَتِهِ بُدُ خ  
وَكُلُّ أَعْتِيَابٍ جُهْدٌ مَنْ لَا لَهُ جُهْدُ خ  
وَلَا فِي طِبَاعِ الثَّرْوَةِ الْمِسْكُ وَالنَّدُ (٣)

مِنْ الْجِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ الْجَهْلَ دُونَهُ خ  
إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْجِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ (٤)

إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ خ  
فَمَاذَا الَّذِي تُغْنِي كِرَامُ الْمَنَاصِبِ (٥)

وَالْهَمُّ يَخْتَرِمُ الْجَسِيمَ نَخَافَةَ خ  
وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيُهِرِمُ

(١) ديوان المتنبي (ص ١٤٨) ، وهما من البسيط .

(٢) ديوان المتنبي (ص ١٥١) ، والبيت من الوافر .

(٣) ديوان المتنبي (ص ١٥٥) ، والأبيات من الطويل .

(٤) ديوان المتنبي (ص ١٦٥) ، وهو من الطويل .

(٥) ديوان المتنبي (ص ١٧٦) ، وهو من الطويل .

وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ  
يَنْسَى الَّذِي يُوَلَّى وَعَافٍ يَنْدَمُ  
وَأَزْحَمُ شَبَابِكَ مِنْ عَدُوِّ تُرْحَمُ  
حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ  
ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ  
عَنْ جَهْلِهِ وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ  
وَأَوْدٌ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ الْأَزْقَمُ  
وَمَنْ أَلْصَدَاقَةَ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ  
وَفِعَالٌ مَنْ تَلِدُ الْأَعَاجِمُ أَعْجَمُ<sup>(١)</sup>

ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ  
وَالنَّاسُ قَدْ نَبَذُوا الْحِفَاطَ فَمُطْلَقٌ  
لَا تَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوِّ دَمْعَةٌ  
لَا يَسْلَمُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى  
وَالظُّلْمُ مِنْ شَيْمِ النَّفْسِ فَإِنْ تَجَذَّ  
وَمَنْ أَلْبَلِيَّةِ عَذْلٌ مَنْ لَا يَزْعَوِي  
وَالذُّلُّ يُظْهِرُ فِي الدَّلِيلِ مَوَدَّةً  
وَمَنْ أَلْعَدَاوَةَ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ  
أَفْعَالٌ مَنْ تَلِدُ الْكِرَامُ كَرِيمَةٌ

خ

خ

خ

خ

خ

خ

خ

بِأَرْضِ مُسَافِرٍ كَرِهَ الْغَمَامَا<sup>(٢)</sup>  
كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ عَظِيمِ  
وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبَعِ اللَّئِيمِ  
وَلَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي حَكِيمِ  
وَأَفْتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ

وَلَكِنَّ الْغُيُوثَ إِذَا تَوَالَتْ  
فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ حَقِيرِ  
يَرَى الْجُبْنَاءَ أَنَّ الْعَجْزَ عَقْلٌ  
وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرْءِ [تُعْنِي] ]  
وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا

(١) ديوان المتنبي (ص ٤٢٨) ، والأبيات من الكامل .  
(٢) ديوان المتنبي (ص ١٨٢) ، وهو من الوافر .

وَلَكِنْ تَأْخُذُ الْأَذْهَانَ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْفُهْمِ<sup>(١)</sup>



كَلَامٍ أَكْثَرَ مَنْ تَلَقَى وَمَنْظَرُهُ مِمَّا يَشْتَقُّ عَلَى الْأَذَانِ وَالْحَدَقِ<sup>(٢)</sup>

إِلْفٌ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَنْدِ غُفْسٍ أَنَّ الْجِمَامَ مُرُّ الْمَذَاقِ

وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزٌ وَالْغِنَى فِي يَدِ اللَّئِيمِ قَبِيحٌ

قَدَرَ قُبْحِ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ<sup>(٣)</sup>



وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ بِي وَأَعْرِفُهُ خ وَالْدُرُّ دُرٌّ بِرَغْمٍ مَنْ جَهَلَهُ

فَصِرْتُ كَالسَّيْفِ حَامِداً يَدُهُ مَا يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلٌّ مَنْ حَمَلَهُ<sup>(٤)</sup>

وَقَدْ يَتَزَيَّأُ بِالْهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ وَيَضْطَجِبُ الْإِنْسَانُ مَنْ لَا يُلَائِمُهُ<sup>(٥)</sup>

وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كِبَاراً خ تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامِ

فَكَثِيرٌ مِنَ الشُّجَاعِ التَّوَقِّيِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَلِيغِ السَّلَامِ<sup>(٦)</sup>

(١) ديوان المتنبي (ص ١٨٠) ، والأبيات من الوافر .

(٢) ديوان المتنبي (ص ١٨١) ، وهو من البسيط .

(٣) ديوان المتنبي (ص ١٨٤) ، والأبيات من الخفيف .

(٤) ديوان المتنبي (ص ١٩٢) ، وهما من المنسرح .

(٥) ديوان المتنبي (ص ١٩٧) ، وهو من الطويل .

(٦) ديوان المتنبي (ص ٢٠١) ، وهما من الخفيف .

وَلَوْ جَاَزَ الْخُلُودُ خَلَدَتْ فَرْدًا خ  
(١) وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَلِيلٌ



وَمَنْ لَمْ يَعْشَقِ الدُّنْيَا قَلِيلٌ خ  
وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى وَصَالِ

نَصِيبِكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ خ  
نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالِ

وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا خ  
لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ

وَمَا التَّأْنِيثُ لِأَسْمِ الشَّمْسِ عَيْنٌ خ  
وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلهَالِ

فَإِنْ تَفُقَ الْأَنْثَاءُ وَأَنْتَ مِنْهُنَّ خ  
(٢) فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْعَرَالِ



إِلَامَ طَمَاعِيَّةِ الْعَادِلِ خ  
وَلَا رَأْيِي فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ خ  
وَتَأْبَى الطَّبَاغُ عَلَى النَّاقِلِ

خُذُوا مَا أَتَاكُمْ بِهِ وَأَغْنَمُوا خ  
(٣) فَإِنَّ الْغَنِيمَةَ فِي الْعَاجِلِ



أَعْلَى الْمَمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الْأَسْلِ خ  
وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبِّهِنَّ كَالْقُبْلِ

وَلَا يُجِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُغْيَتَهُ خ  
وَلَا تُحَصِّنُ دِرْعُ مُهْجَةِ الْبَطْلِ

(١) ديوان المتنبي (ص ٢٠٤) ، وهو من الوافر .

(٢) ديوان المتنبي (ص ٢٠٤) ، والأبيات من الوافر .

(٣) ديوان المتنبي (ص ٢٠٧) ، والأبيات من المتقارب .

بِذِي الْعَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَرٌ      كَمَا تَضُرُّ رِيَّاحُ الْوَرْدِ بِالْجَعَلِ<sup>(١)</sup>

إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرَفَهُ      تَيَقَّنْتَ أَنَّ الْمَوْتَ ضَرَبٌ مِنَ الْقَتْلِ

هَلِ الْوَلَدُ الْمَحْبُوبُ إِلَّا تَعَلَّةٌ      وَهَلِ خَلْوَةُ الْحَسَنَاءِ إِلَّا أَدَى الْبَعْلِ

وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ يُؤَمَّلَ عِنْدَهُ      حَيَاةٌ وَأَنْ يُشْتَقَّ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ<sup>(٢)</sup>

وَرَبِّمَا قَالَتِ الْعُيُونُ وَقَدْ      يَضُدُّ فِيهَا وَيَكْذِبُ النَّظَرُ

أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سِهَامِهِمْ      وَمُخْطِئٍ مَن رَمِيَهُ الْقَمَرُ<sup>(٣)</sup>

وَإِذَا وَكَلْتِ إِلَى كَرِيمِ رَأْيَهُ      فِي الْجُودِ بَانَ مَذِيقُهُ مِنْ [مَحْضِهِ]<sup>(٤)</sup>

دُونَ الْحَلَاوَةِ فِي الزَّمَانِ مَرَارَةٌ      لَا تُخْتَطَى إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ<sup>(٥)</sup>

وَهَلِ تُغْنِي الرِّسَائِلُ فِي عَدْوٍ      إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظَبِي رِقَاقًا<sup>(٦)</sup>

- (١) ديوان المتنبي (ص ٢١٢) ، والأبيات من البسيط .
- (٢) ديوان المتنبي (ص ٢١٧) ، والأبيات من الطويل .
- (٣) ديوان المتنبي (ص ٢١٨) ، والبيتان من المنسرح .
- (٤) ديوان المتنبي (ص ٢١٨) ، وهو من الكامل .
- (٥) ديوان المتنبي (ص ٢٢٢) ، وهو من الكامل .
- (٦) ديوان المتنبي (ص ٢٢٥) ، وهو من الوافر .

أَحْمَدُ حَالِيهِ غَيْرُ مَحْمُودِ<sup>(١)</sup>

فَمَا تَرَجَى النُّفُوسُ مِنْ زَمَنِ



أَوْ يُبْصِرِ الْخَيْلَ لَا يَسْتَكْرِمِ الرَّمَكَا<sup>(٢)</sup>

مَنْ يَعْرِفِ الشَّمْسَ لَا يُنْكِرُ مَطَالِعَهَا



وَلَكِنَّ صَدَمَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ<sup>(٣)</sup>

وَمَا ذَاكَ بُحْلٌ بِالنُّفُوسِ عَلَى الْقَنَا



وَفِي التَّجَارِبِ بَعْدَ [الْعَيِّ] مَا يَزَعُ

أَهْلُ الْحَفِيطَةِ إِلَّا أَنْ تُجَرَّبَهُمْ

فَلَيْسَ تَأْكُلُ إِلَّا أَلْمَيْتَ الضُّبُعُ

لَا تَحْسَبُوا مَنْ أَسْرْتُمْ كَانَ ذَا رَمِقِ

فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ

مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ

وَقَدْ يُظَنُّ جَبَانًا مَنْ بِهِ زَمَعُ

فَقَدْ يُظَنُّ شُجَاعًا مَنْ بِهِ خَرَقُ

وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبْعُ<sup>(٤)</sup>

إِنَّ السِّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ يَحْمِلُهُ



وَلَا الْأَمْنُ إِلَّا مَا رَأَهُ الْفَتَى أَمْنَا<sup>(٥)</sup>

وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ الْفَتَى



إِذَا عَظَّمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ

وَحِيدٌ مِنَ الْخُلَّانِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ

(١) ديوان المتنبي (ص ٢٢٦) ، وهو من المنسرح .

(٢) ديوان المتنبي (ص ٢٢٨) ، وهو من البسيط .

(٣) ديوان المتنبي (ص ٢٣٣) ، وهو من الطويل .

(٤) ديوان المتنبي (ص ٢٣٧) ، والأبيات من البسيط .

(٥) ديوان المتنبي (ص ٢٤٢) ، وهو من الطويل .

مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ  
وَلَكِنَّ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ  
وَإِنْ كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدُ<sup>(١)</sup>

وَأَعْيَا دَوَاءُ الْمَوْتِ كُلَّ طَبِيبِ  
وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرِيبِ<sup>(٢)</sup>

عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبًا  
يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضْبًا<sup>(٣)</sup>

أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فَيَمَنْ شَحْمُهُ وَرَمَ  
إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلَمُ  
فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَبْتَسِمُ  
فَمَا لِحُجْرٍ إِذَا أَرْضَاكُمُ أَلَمُ  
إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَمُ  
وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ

بِذَا قَضَتْ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا  
وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى  
فَإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحُ

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسَ الْأَحِبَّةَ قَبْلَنَا  
وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ ضَوْءَهَا

وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا قَلِيلًا تَقَلَّبَتْ  
وَمَنْ تَكُنِ الْأَسَدُ الصُّوَارِي جُدُودَهُ

أَعْيَدَهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةٌ  
وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاطِرِهِ  
إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً  
إِنْ كَانَ سَرَّكُمُ مَا قَالَ حَاسِدُنَا  
وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَلِكَ مَعْرِفَةٌ  
شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ

(١) ديوان المتنبي (ص ٢٤٢) ، والأبيات من الطويل .

(٢) ديوان المتنبي (ص ٢٤٥) ، وهما من الطويل .

(٣) ديوان المتنبي (ص ٢٤٨) ، وهما من الطويل .

(١)

شَهْبُ الْبُزَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخْمُ

وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصٌ



(٢)

مَعَ الذَّنْبِ كُلِّ [الْمَخْرُ] مَنْ جَاءَ تَائِبًا

وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلِّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ



مِنَ اللَّقَاءِ كَمُشْتَقِي بِلَا أَمَلٍ

وَمَا صَبَابَةٌ مُشْتَقِي عَلَى أَمَلٍ

أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ

وَالْهَجْرُ أَقْتَلُ لِي مِمَّا أَرَاقِبُهُ

فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ رُحْلِ

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ

مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعُورِ بِالْحَوَلِ

إِنْ كُنْتَ تَرْضَى بِأَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَ بَدَلُوا

وَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَالِ

لَعَلَّ عَثْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ

لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ

لِأَنَّ جِلْمَكَ جِلْمٌ لَا تَكَلَّفُهُ

(٣) وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْهَطِلِ

وَمَا ثَنَّاكَ كَلَامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمِ



(٤)

إِذَا أَحْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

خ

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ



وَلَكِنَّهُ مَنْ يَزْحَمُ الْبَحْرَ يَغْرَقُ

خ

وَمَا كَمَدُ الْخُسَادِ شَيْءٌ قَصْدُهُ

(١) ديوان المتنبي (ص ٢٥٣) ، والأبيات من البسيط .

(٢) ديوان المتنبي (ص ٢٥٦) ، وهو من الطويل .

(٣) ديوان المتنبي (ص ٢٥٦) ، والأبيات من البسيط .

(٤) ديوان المتنبي (ص ٢٦١) ، وهو من الوافر .



وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعِ خ إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرِقِ<sup>(١)</sup>

وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِيُّ خ لَا يَقْبَلُ الدُّرَّ إِلَّا كِبَارًا<sup>(٢)</sup>

لِيَالِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ سُكُورُ طَوَالٌ وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلٌ<sup>(٣)</sup>

أَيْدِي مَا أَرَابَكَ مَنْ يُرِيبُ وَهَلْ تَزَقَى إِلَى الْفَلَكَ الْخُطُوبُ<sup>(٤)</sup>

وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ<sup>(٥)</sup> خ وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَا مُضِرٌّ كَوْضِعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقَيَّدَا<sup>(٦)</sup>

(١) ديوان المتنبي (ص ٢٦٤) ، وهما من الطويل .

(٢) ديوان المتنبي (ص ٢٧٨) ، وهو من المتقارب .

(٣) ديوان المتنبي (ص ٢٦٩) ، وهو من الطويل .

(٤) ديوان المتنبي (ص ٢٧٥) ، وهو من الوافر .

(٥) المعنى : من عفا عن حُرٍّ . . . صار كأنه قتله ؛ لأنه يسترقه بالعفو ، قال بعضهم : غلَّ يداً مطلقها ، واسترق رقبةً معتقها !!

(٦) ديوان المتنبي (ص ٢٨١) ، والأبيات من الطويل .

وَأَتَعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ      وَأَغْيَظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ<sup>(١)</sup>



وَمَا تَرَكَوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ      يُعَافُ الْوَرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابُ

تَرَفَّقَ أَثْبَثُ الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ      فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابُ

خ

وَمَا جَهَلْتَ أَيَادِيكَ الْبَوَادِي      وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ

خ

وَكَمْ ذَنْبٍ مُؤَلِّدُهُ دَلَالُ      وَكَمْ بُغْدٍ مُؤَلِّدُهُ أَقْتِرَابُ

خ

وَجَزْمٍ جَرَّهُ سَفَهَاءُ قَوْمِ      وَحَلٍّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ<sup>(٢)</sup>



عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ      وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

تُفِيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ [أَخَذْتَهُ]      وَهَنَّ لِمَا يَأْخُذَنَّ مِنْكَ غَوَارِمُ

وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا      مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ

أَيْنِكُزُ رِيحَ اللَّيْلِ حَتَّى يَذُوقَهُ      وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ اللَّيْلِ الْبِهَائِمُ<sup>(٣)</sup>



وَمَا تَنْفَعُ الْخَيْلُ الْكِرَامَ وَلَا الْقَنَا      إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامُ

فَإِنْ كُنْتَ لَا تُعْطِي الدِّمَامَ طَوَاعَةً      فَعَوْدُ الْأَعَادِي بِالْكَرِيمِ ذِمَامُ

وَشَرُّ الْحِمَامَيْنِ الزُّوَامَيْنِ عَيْشَةٌ      يَذِلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوان المتنبي (ص ٢٨٥) ، وهو من الطويل .

(٢) ديوان المتنبي (ص ٢٨٧) ، والأبيات من الوافر .

(٣) ديوان المتنبي (ص ٢٩٠) ، والأبيات من الطويل .

(٤) ديوان المتنبي (ص ٢٩٤) ، والأبيات من الطويل .

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ  
وَلَا أَهْلُهُ الْأَذْنُونَ غَيْرُ الْأَصَادِقِ  
كَمَا يُوجِعُ الْحِزْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقِ<sup>(١)</sup>

بِعَثْثُهُ رِعَايَةً فَاسْتَهَلَّا  
ذَاتُ حِذْرِ تَمَنَّتِ الْمَوْتَ بَعْلًا  
سِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَأَخْلَى  
حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفَ مَلًّا  
فَإِذَا وَلَّى عَنِ الْمَرْءِ وَلَّى  
يَا فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلًا  
فَطَّ عَهْدًا وَلَا تُتَمِّمُ وَضَلًّا<sup>(٢)</sup>

زَوَالًا وَلِلْمُرَادِ أَنْتِقَالَ  
طَلَبَ الطَّغْنَ وَخُدَّهُ وَالنِّزَالَ  
طَالَمَا غَرَّتِ الْعُيُونُ الرَّجَالَ  
يَتَفَارِسُنَ جَهْرَةً وَأَغْتِيَالَ

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ  
وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمَوَافِقِ  
وَمَا يُوجِعُ الْحِزْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمِ

إِنَّ خَيْرَ الدُّمُوعِ عَيْنَا لَدَمْعُ  
وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفْعًا  
وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفَسُ لِلنَّفْ  
وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفِ فَمَا مَلَّ  
آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابُ  
أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُ الدُّنْ  
وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لَا تَحْ

وَالْعِيَانُ الْجَلِيُّ يُحَدِّثُ لِلظَّنِّ  
وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضِ  
أَقْسَمُوا لَا رَأُوكَ إِلَّا بِقَلْبِ  
إِنَّمَا آنَسَ الْأَنْبِيَسَ سَبَاعُ<sup>(٣)</sup>

(١) ديوان المتنبي (ص ٢٩٦) ، والأبيات من الطويل .

(٢) ديوان المتنبي (ص ٣٠٦) ، والأبيات من الخفيف .

(٣) في « ديوان المتنبي » (ص ٣١٢) : ( إنما أنفس ... ) .

مَنْ أَرَادَ أَلْتِمَاسَ شَيْءٍ غَلَابًا  
كُلُّ غَايِدٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى

وَأَغْتَصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالَ  
أَنْ يَكُونَ الْغَضَنْفَرُ الرَّثْبَالَا<sup>(١)</sup>



وَرَفَلَتْ فِي حُلَلِ الثَّنَاءِ وَإِنَّمَا

عَدَمُ الثَّنَاءِ نَهَايَةُ الْإِعْدَامِ<sup>(٢)</sup>



الرَّأْيِ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ

هُوَ أَوَّلُ وَهْيِ الْمَحَلِّ الثَّانِي

خ

وَلَرُبَّمَا طَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ

بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعِنِ الْأَقْرَانِ

خ

لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ

أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ

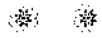
وَتَوَهَّمُوا اللَّعِبَ الْوَعَى وَالطَّعْنَ فِي الْأُ

هَيْجَاءٍ غَيْرِ الطَّعْنِ فِي الْمِيدَانِ<sup>(٣)</sup>



عُقْبَى الْيَمِينِ عَلَى [عُقْبَى] الْوَعَى نَدَمٌ

مَاذَا يَزِيدُكَ فِي إِقْدَامِكَ الْقَسَمِ<sup>(٤)</sup>



وَإِذَا خَامَرَ الْهَوَى قَلْبَ صَبٍ

فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلٌ<sup>(٥)</sup>



وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ [الْغَلْبَاءُ] عُنُصْرَهَا

فَإِنَّ فِي الْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعَنْبِ

(١) ديوان المتنبي (ص ٣١١) ، والأبيات من الخفيف .

(٢) ديوان المتنبي (ص ٣٢٢) ، وهو من الكامل .

(٣) ديوان المتنبي (ص ٣١٣) ، والأبيات من الكامل .

(٤) ديوان المتنبي (ص ٣١٦) ، وهو من البسيط .

(٥) ديوان المتنبي (ص ٣٢٤) ، وهو من الخفيف .

إِنَّا لَنَغْفُلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ  
 إِذَا ضَرَبْنَا كَسْرًا النَّبْعَ بِالْغَرَبِ  
 فَإِنَّهُمْ يَصِدُّنَ الصَّفْرَ بِالْخَرَبِ  
 وَقَدْ أَتَيْتَكَ فِي الْحَالَيْنِ بِالْعَجَبِ  
 وَلَا أَنْتَهَى أَرْبٌ إِلَّا إِلَى أَرْبِ  
 أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْتَعَبِ <sup>(١)</sup>

فَلَا تَسْتَعِدَّنَ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا  
 وَلَا تُتَّقِي حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا  
 إِذَا كُنَّ إِثْرَ الْغَادِرِينَ جَوَارِيَا  
 فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيَا  
 أَكَانَ سَخَاءَ مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِيَا  
 لَفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجِعَ الْقَلْبِ بَاكِيَا <sup>(٢)</sup>

وَفِي الْبَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبِ  
 قَدْ يُوجَدُ الْجِلْمُ فِي الشُّبَّانِ وَالشَّيْبِ <sup>(٣)</sup>

وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَثْرُوكِ تَارِكُهُ  
 فَلَا تَنَلْكَ اللَّيَالِي إِنْ أَيْدِيهَا  
 وَلَا [ تُعِينُ ] عَدُوًّا أَنْتَ فَاهِرُهُ  
 وَإِنْ [ سَرَزْنَا ] بِمَخْبُوبٍ فَجَعْنِ بِهِ  
 وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لِبَانَتَهُ  
 وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهَجَّتِهِ

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةِ  
 فَمَا يَنْفَعُ الْأَسَدَ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوِيِّ  
 فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غُذْرٌ بِرَبِّهَا  
 إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصًا مِنَ الْأَذَى  
 وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى  
 خُلِقْتُ أَلُوفًا لَوْ رَحَلْتُ إِلَى الصَّبَا

\* \*

حُسْنُ الْحِضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةِ  
 فَمَا الْحَدَائِثُ عَنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ

(١) ديوان المتنبي ( ص ٣٢٨ ) ، والأبيات من البسيط .

(٢) ديوان المتنبي ( ص ٣٣٤ ) ، والأبيات من الطويل .

(٣) ديوان المتنبي ( ص ٣٤٠ ) ، وهما من البسيط .

فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيباً تَرُدُّهُ  
تَكَلَّفُ شَيْءٍ فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ  
وَقَصَرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجَدُّهُ  
وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ [مَجْدُهُ]  
وَمَرَكُوبُهُ رِجْلَاهُ وَالنُّوبُ جِلْدُهُ  
إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ النَّجَادُ وَعَمْدُهُ<sup>(١)</sup>



إِذَا لَمْ أَبْجَلْ عِنْدَهُ وَأَكْرَمِ  
وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوْهَمِ  
وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالْتِكَلِّمِ  
مَتَى أَجْزِهِ حِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ يَنْدَمِ  
وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ  
مَوَاطِرٍ مِنْ غَيْرِ السَّحَائِبِ يُظَلِّمِ  
وَأَيَّمَنْ كَفَفَ فِي الْوَرَى كَفَتْ مُنْعِمِ  
وَأَكْثَرَ إِقْدَامًا عَلَى كُلِّ مُعْظَمِ  
سُرُورٍ مُحِبِّ أَوْ إِسَاءَةِ مُجْرِمِ<sup>(٢)</sup>



أَبَى خُلُقُ الدُّنْيَا حَبِيباً تُدِيمُهُ  
وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغْيِيراً  
وَأَتَعَبُ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ  
فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ  
وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ  
وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَغَيْرِهِ

وَمَا مَنَزِلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنَزِلِ  
إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ  
أَصَادِقُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جِسْمِهِ  
وَأَحْلُمُ عَنْ خِلِّي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ  
وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلِ  
وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرِدْ  
فَأَحْسَنُ وَجْهِ فِي الْوَرَى وَجْهُ مُحْسِنِ  
وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةَ  
لِمَنْ تَطَلَّبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا

(١) ديوان المتنبي (ص ٣٤٢) ، والأبيات من الطويل .  
(٢) ديوان المتنبي (ص ٣٤٦) ، والأبيات من الطويل .

إِنَّمَا تُنَجِّحُ الْمَقَالََةَ فِي الْمَزْمَرِ  
قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى الْمَشِيرُ وَلَمْ يَجِدْ  
وَإِذَا الْجِلْمُ لَمْ يَكُنْ فِي طِبَاعِ  
وَأَطَاعَتِكَ أَشَدُّ دَهْرِكَ وَالطَّاءُ  
وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْبَابِ خُلْفٌ  
كَيْفَ لَا يُتْرَكَ الطَّرِيقُ لِسَيْلِ

ءِ إِذَا وَافَقَتْ هَوَى فِي الْفُرَادِ  
هَذَا وَيُسْوِي الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ  
لَمْ يُحَلِّمْ تَقَدُّمَ الْمِيْلَادِ  
عَةً لَيْسَتْ خَلَائِقَ الْأَسَادِ  
وَقَعَ الطَّيِّشُ فِي صُدُورِ الصِّعَادِ  
ضَيِّقٍ عَنِ أَتْيِهِ كُلُّ وَاِدِ<sup>(١)</sup>

خ

وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ  
إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِيَاتِهَا  
لَحَى اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخًا لِرَاكِبِ  
وَكَوْلُ أَمْرِي يُؤَلِّي الْجَمِيلَ مُحَبَّبِ  
وَلَوْ جَارَ أَنْ يَخُورُوا عَلَاكَ وَهَبَّتْهَا  
وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلْمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا  
وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِي لَا تَهَابُهُ

وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنِ مَنْ لَا يُجَزِبُ  
وَلَبَّاتِهَا فَالْحُسْنُ عَنكَ مُغَيَّبِ  
فَكُلُّ بَعِيدِ الْهَمِّ فِيهَا مُعَذَّبِ  
وَكَوْلُ مَكَانٍ يُنْبِئُ الْعِزَّ طَيِّبِ  
وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ  
لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ  
وَيَخْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِي تَتَهَيَّبُ<sup>(٢)</sup>

فَمَا يَدُومُ سُرُورٌ مَا سُرِرَتْ بِهِ  
يَا مَنْ نُعِيْتُ عَلَيَّ بَعْدَ بِمَجْلِسِهِ

وَلَا يَزُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزَنُ  
كُلُّ بِمَا زَعَمَ النَّاعُونَ مُزْتَهَنُ

(١) ديوان المتنبي (ص ٣٥٠) ، والأبيات من الخفيف .

(٢) ديوان المتنبي (ص ٣٥٣) ، والأبيات من الطويل .

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ      تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي الشُّفُنُ<sup>(١)</sup>



غَيْرَ أَنْ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنَايَا      كَالِحَاتٍ وَلَا يُلَاقِي الْهَوَانَ  
وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيِّ      لَعَدَدْنَا أَضْلَانَا الشُّجْعَانَ

خ

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدُّ      فَمِنْ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا  
كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّغْبِ فِي الْأَزْ      فُسٍ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا<sup>(٢)</sup>



فَإِنْ يَكُ إِنْسَانًا مَضَى لِسَبِيلِهِ      فَإِنَّ الْمَنَايَا غَايَةُ الْحَيَوَانِ<sup>(٣)</sup>



قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَاسْمَعَهُ      إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْإِمْسَاكِ عَدَالُ  
الْقَاتِلِ السَّيْفِ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ      وَلِلسُّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ  
يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرْفُهُ أَبَدًا      مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْتَالُ  
لَطَفْتَ رَأْيِكَ فِي وَضْلِي وَتَكْرِمَتِي      إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلِيَاءِ يَحْتَالُ  
لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلَّهُمْ      الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ  
وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ      مَا كُلُّ مَاثِيَةٍ بِالرَّحْلِ شِمْلَالُ  
إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرْكِ الْقَبِيحِ بِهِ      مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ

(١) ديوان المتنبي (ص ٣٥٦) ، والأبيات من البسيط .

(٢) ديوان المتنبي (ص ٣٥٨) ، والأبيات من الخفيف .

(٣) ديوان المتنبي (ص ٣٥٩) ، وهو من الطويل .



ذِكْرُ الْفَتَى عُمُرُهُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ

✽

وَلَمَّا صَارَ وَدُ النَّاسِ حَبَابًا  
وَصِرْتُ أَشْكُ فِيمَنْ أَضْطَفِيهِ  
وَأَنْفُ مِنْ أَحْسِي لِأَبِي وَأُمِّي  
أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا  
وَمَنْ يَجِدِ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي  
وَلَمْ أَرْ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا  
وَيَضِدُّ وَعَدَهَا وَالصِّدْقُ شَيْنٌ

مَا فَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالٌ<sup>(١)</sup>

جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامِ بِابْتِسَامِ  
لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ  
إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنَ الْكِرَامِ  
عَلَى الْأَوْلَادِ أَخْلَاقُ اللَّئَامِ  
فَلَا يَذُرُ الْمَطِيَّ بِلَا سَنَامِ  
كَتَفَصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ  
إِذَا الْقَاكَ فِي الْكَرْبِ الْعِظَامِ<sup>(٢)</sup>

وَلِلسِّرِّ مَتِي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ  
وَمَا الْعِشْقُ إِلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ  
وَعَبِيرُ فُؤَادِي لِلْغَوَانِي رَمِيَّةٌ  
أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَا ظَهْرُ سَابِحِ  
أَيَا أَسْدًا فِي جِسْمِهِ رُوحٌ ضَيِّعٌ  
وَقَدْ تُحَدِّثُ الْأَيَّامُ عِنْدَكَ شَيْمَةً  
إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوُدَّ فَالْمَالُ هَيِّنٌ

نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابُ  
يُعَرِّضُ قَلْبَ نَفْسِهِ فَيُصَابُ  
وَعَبِيرُ بَنَانِي لِلزُّجَاجِ رِكَابُ  
وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ  
وَكَمِ أَسَدٍ أَرْوَاحُهُنَّ كِلَابُ  
وَتَنْعَمِرُ الْأَوْقَاتُ وَهِيَ يَبَابُ  
وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ الشَّرَابِ تُرَابُ

(١) ديوان المتنبي (ص ٣٦٧) ، والأبيات من البسيط .

(٢) ديوان المتنبي (ص ٣٦٤) ، والأبيات من الوافر .

وَلَكِنَّكَ الدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبَةٌ      فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابٌ<sup>(١)</sup>



لَا شَيْءَ أَقْبَحُ مِنْ فَحْلِ لَهُ ذَكَرٌ      تَقْوَدُهُ أُمَّةٌ لَيْسَتْ لَهَا رَحِمٌ<sup>(٢)</sup>



إِذَا أَتَتِ الْأِسَاءَةُ مِنْ وَضِيعٍ      وَلَمْ أَلَمْ الْمُسِيءَ فَمَنْ أَلَوْمٌ<sup>(٣)</sup>



مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهَا      أَنِّي بِمَا أَنَا بَاكِ مِنْهُ مَحْسُودٌ

خ

جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الْأَيْدِي وَجُودُهُمْ      مِنَ اللِّسَانِ فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ

العَبْدُ لَيْسَ لِحُرِّ صَالِحٍ بِأَخٍ      لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْخَزْرِ مَوْلُودٌ

لَا [ تَشْتَرِ ] الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ      إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاقِيدُ

إِنَّ أَمْرًا أُمَّةٌ حُبَلِي تُدَبِّرُهُ      لَمُسْتَضَامٌ سَخِينُ الْعَيْنِ مَفْؤُودٌ

خ

مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرَمَةً      أَقَوْمُهُ الْبَيْضُ أَمْ أَبَاؤُهُ الصَّيْدُ

خ

أَمْ أُذُنُهُ فِي يَدِ النَّحَّاسِ دَامِيَةٌ      أَمْ قَدْرُهُ وَهُوَ بِالْفَلْسَيْنِ مَزْدُودٌ

خ

وَذَلِكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبَيْضَ عَاجِرَةٌ      عَنِ الْجَمِيلِ فَكَيْفَ الْخِصْيَةُ السُّودُ<sup>(٤)</sup>



(١) ديوان المتنبي (ص ٣٦١) ، والأبيات من الطويل .

(٢) انظر « معجز أحمد » ( ١٦٠/٤ ) ، وهو من البسيط .

(٣) ديوان المتنبي (ص ٣٧٩) ، وهو من الوافر .

(٤) ديوان المتنبي (ص ٣٨١) ، ومعجز أحمد ( ١٧٤/٤ ) ، والأبيات من البسيط .

وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلًا وَفَى  
وَلَا بُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ آلَةٍ  
وَكُلُّ طَرِيقٍ أَتَاهُ الْفَتَى  
لَقَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ الْخَصِي  
خ  
خ  
فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى عَقْلِهِ  
وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ

وَمَا كُلُّ مَنْ سِيمَ حَسْفًا أَبَى  
وَرَأَى يُصَدِّعُ صُمَّ الصَّفَا  
عَلَى قَدْرِ الرَّجُلِ فِيهِ الْخُطَا  
أَنَّ الرُّؤُوسَ مَحَلُّ النُّهَى  
رَأَيْتُ النُّهَى كُلَّهَا فِي الْخُصَى  
رَأَى غَيْرُهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى<sup>(١)</sup>

الْحُزْنَ يُقْلِقُ وَالْتَجَمُلُ يَزِدُّعُ  
إِنِّي لِأَجْبُنُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي  
وَيَزِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي قَسْوَةً  
تَضْفُو الْحَيَاةَ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ  
وَلِمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقِيقَةِ نَفْسَهُ  
وَإِذَا حَصَلَتْ مِنَ السَّلَاحِ عَلَى الْبُكََا  
أَيْنَ الَّذِي الْهَرَمَانَ مِنْ بُنْيَانِهِ  
تَتَخَلَّفُ الْأَثَارُ عَنِ أَصْحَابِهَا

وَالدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَبِيعُ  
وَتُحَسُّ نَفْسِي بِالْحِمَامِ فَأَشْجَعُ  
وَيُلِمُّ بِي عَثْبُ الصَّدِيقِ فَأَجْرَعُ  
عَمَّا مَضَى مِنْهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ  
وَيَسُومُهَا طَلَبُ الْمُحَالِ فَتَطْمَعُ  
فَحَشَاكَ رُغْتِ بِهِ وَخَدَّكَ تَفْرَعُ  
مَا قَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا الْمَضْرَعُ  
حِينًا وَيُذْرِكُهَا الْفَنَاءُ فَتَبْعُ<sup>(٢)</sup>



(١) ديوان المتنبي (ص ٣٨٤) ، ومعجز أحمد (١٩٨/٤) ، والأبيات من المتقارب .

(٢) ديوان المتنبي (ص ٣٧٠) ، والأبيات من الكامل .

تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بِيضَ أَوْجِهِنَا  
وَكَانَ حَالَهُمَا فِي الْحُكْمِ وَاحِدَةً  
حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي  
وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الْإِنْصَافِ قَاطِعَةً  
هَوْنٌ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مِنْظَرُهُ  
وَلَا تَشَكُّ إِلَى خَلْقٍ فَتُشْمِنَتُهُ  
وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ  
غَاضَ الْوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَّةِ

وَلَا تُسَوِّدُ بِيضَ الْعُذْرِ وَاللِّمَمِ  
لَوْ اخْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَكْمِ  
الْمَجْدِ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ  
بَيْنَ الْأَنَامِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمِ  
فَإِنَّمَا يَقْطَعُ الْعَيْنِ كَالْحُلْمِ  
شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْعُقْبَانِ وَالرَّحِمِ  
وَلَا يَغْرُكَ مِنْهُمْ نَغْرٌ مُبْتَسِمِ  
وَأَعْوَزَ الصِّدْقُ فِي الْإِخْبَارِ وَالْقَسَمِ<sup>(١)</sup>

خ

فَصَغْبُ الْعُلَا فِي الصَّغْبِ وَالسَّهْلُ فِي السَّهْلِ  
وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبْرِ النَّخْلِ  
كَمَنْ جَاءَهُ فِي دَارِهِ رَائِدُ الْوَبْلِ  
وَيَحْتَجُّ فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ بِالسُّغْلِ<sup>(٢)</sup>

وَاضِحاً أَنْ يَفُوتَهُ تَعْدَاؤُهُ  
وَأَشْتَهَى أَنْ يَكُونَ فِيهَا فُؤَادُهُ<sup>(٣)</sup>

دَرِينِي أَتْلُ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَا  
تُرِيدِينَ لُقْيَانَ الْمَعَالِي رَخِيصَةً  
وَلَيْسَ الَّذِي يَتَّبِعُ الْوَبْلَ رَائِداً  
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدْعِي الشُّوقَ قَلْبُهُ

إِنَّ فِي الْمَوْجِ لِلْفَرِيقِ لَعُذْراً  
مَا سَمِعْنَا بِمَنْ أَحَبَّ الْعَطَايَا

(١) ديوان المتنبي (ص ٣٧٣) ، والأبيات من البسيط .  
(٢) ديوان المتنبي (ص ٣٨٨) ، ومعجز أحمد (٤/٢٦٨) ، والأبيات من الطويل .  
(٣) ديوان المتنبي (ص ٣٩٦) ، والبيتان من الخفيف .

وَعَيْظٌ عَلَى الْأَيَّامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَا خ  
وَلَكِنَّهُ غَيْظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقِدِّ

وَلَيْسَ حَيَاءُ الْوَجْهِ فِي الذُّبِّ شِيمَةً خ  
(١) وَلَكِنَّهُ مِنْ شِيمَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ

لَوْ أَفَكَرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى  
(٢) حُسْنِ الَّذِي يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ

هذه أكثر أمثال شعر أبي الطيب المتنبي ، وكان للناس بها ولع عظيم ؛  
لما وجدوه من نفعها في تحلية رسائلهم المنشأة في مختلفات أغراضهم ،  
وتفصيل أحاديثهم في مجالسهم ، كما قال أبو منصور الثعالبي في كتابه  
المُلَقَّبِ « يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر » عند ترجمة المتنبي : ( ليس  
اليوم مجالسُ الدرسِ أعمَرَ بشعرِ أبي الطيبِ من مجالسِ الأنسِ ، ولا أقلامُ  
كُتَّابِ الرسائلِ أجرى به من ألسنِ الخطباءِ في المحافلِ ، ولا لحونُ القوالينِ  
والمُغَنِّينِ أشغلَ به من كتبِ المؤلِّفينِ والمُصنِّفينِ ) انتهى (٣) .

### [ أمثالٌ لشعراء آخرين ]

ولطرفة بن العبد (٤) :

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْقَوْمِ فَهُوَ ذَلِيلٌ

وَإِنَّ لِسَانَ الْمَرْءِ مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حِصَاةٌ عَلَى عَوْرَاتِهِ لَدَلِيلٌ

(١) ديوان المتنبي (ص ٣٩٨) ، وهما من الطويل .

(٢) ديوان المتنبي (ص ٤١٧) ، وهو من السريع .

(٣) يتيمة الدهر (١/١٤٠) .

(٤) انظر « ديوان طرفة بن العبد » (ص ٨٤ - ٨٥) .

ولجرير بن عبد المسيح المُلقَّبِ بالمتلِّسِ مِنْ شعراءِ  
الجاهليَّةِ<sup>(١)</sup> :

[ من الوافر ]

قَلِيلُ الْمَالِ تُضْلِحُهُ فَيَبْقَى      وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ  
وَحِفْظُ الْمَالِ خَيْرٌ مِنْ فَنَاءِهِ      وَجَوْلٌ فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادٍ  
ولليبيد<sup>(٢)</sup> :

[ من الرمل ]

اِكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا      إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِي بِالْأَمَلِ  
وَإِذَا رُمْتَ رَجِيلاً فَأَزْتَجِلْ      وَأَعْصِ مَا يَأْمُرُ تَوْصِيمُ الْكَسَلِ  
ولكعب بن زهير<sup>(٣)</sup> :

[ من الطويل ]

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا      وَأَصَبْتَ حَلِيماً أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ  
ولحسان بن ثابت رضي الله عنه<sup>(٤)</sup> :

[ من الخفيف ]

رُبَّ جِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا      لِ وَجَهْلٍ غَطَّى عَلَيْهِ التَّعِيمُ  
مَا أَبَالِي أَنْتَبَّ بِالْحُزْنِ تَيْسُ      أَمْ لِحَانِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَيْمُ  
وللنجاحسي الحارثي<sup>(٥)</sup> :

[ من البسيط ]

إِنِّي أَمْرُؤٌ قَلَّمَا أَثْنِي عَلَى أَحَدٍ      حَتَّى أَرَى بَعْضَ مَا يَأْتِي وَمَا يَذَرُ  
لَا تَمْدَحَنَّ أَمْرًا حَتَّى تُجَرِّبَهُ      وَلَا تَذُمَّنَّ مَنْ لَمْ [ يَبْلُغْ ] الْخَبَرُ

(١) انظر «ديوان المتلِّس الضبعي» (ص ١٧٢ - ١٧٣) .

(٢) انظر «ديوان لبيد» رضي الله عنه (ص ١٨٠) .

(٣) انظر «ديوان كعب بن زهير» رضي الله عنه (ص ٢٥٧) .

(٤) انظر «ديوان حسان بن ثابت» رضي الله عنه (٤٠/١) .

(٥) انظر «أنوار الربيع» (٨١/٢) .

وللكميتِ بنِ زيدٍ<sup>(١)</sup> :

[ من الطويل ]

وَيَا حَاطِباً فِي غَيْرِ حَبْلِكَ تَحْطُبُ

فَيَا مُوقِداً نَاراً لِغَيْرِكَ ضَوْءَهَا

[ من الطويل ]

ولهُ أيضاً<sup>(٢)</sup> :

فَلَا رَأْيَ لِلْمُضْطَرِّ إِلَّا رُكُوبُهَا

إِذَا لَمْ يَكُنْ غَيْرُ الْأَسِنَّةِ مَزَكَباً

[ من الكامل ]

ولعديّ بنِ الرقاعِ العامليّ<sup>(٣)</sup> :

ضَنَّأَ بِهِ نَظْرِي إِلَى الْأَمْرَاءِ

وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى أَمِيرِي زَادَنِي

بَوْنٌ كَذَلِكَ تَمَاضُلُ الْأَشْيَاءِ

وَالْقَوْمُ أَشْبَاهُ وَبَيْنَ حُلُومِهِمْ

فِيمَا غَشِيَتْ وَلَا نُجُومَ سَمَاءِ

بَلْ مَا رَأَيْتُ جِبَالَ أَرْضٍ تَسْتَوِي

جَوْدٌ وَآخِرُ لَا يَجُودُ بِمَاءِ

وَالْبَرْقُ مِنْهُ وَإِبِلٌ مُتَتَابِعُ

[ من الطويل ]

ولكثيرِ عَزَّةَ<sup>(٤)</sup> :

وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتُ وَهُوَ عَاتِبُ

وَمَنْ لَا يُغَمِّضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ

يَجِدْهَا وَلَا يَسْلَمُ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبُ

وَمَنْ يَتَتَبَّعْ جَاهِداً كُلَّ عَشْرَةِ

[ من البسيط ]

ولإبراهيمِ الصُّولِيّ<sup>(٥)</sup> :

عِنْدَ السُّرُورِ الَّذِي وَافَاكَ فِي الْحَزَنِ

أَوْلَى الْبَرِيَّةِ طَرّاً أَنْ تُوَاسِيَهُ

مَنْ كَانَ يَأْلِفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْحَشِينِ

إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا

(١) انظر «ديوان الكميت بن زيد الأسدي» (ص ٥٣٥).

(٢) انظر «أنوار الربيع» (ص ٩٢/٢).

(٣) انظر «أنوار الربيع» (ص ٩٢/٢).

(٤) انظر «ديوان كثير عزة» (ص ١٥٤).

(٥) انظر «الطرائف الأدبية» (ص ١٧٧) المشتمل على «ديوان الصولي» ومختارات أخرى، وانظر

«وفيات الأعيان» (٤٦/١).

يُحْكِي : أَنْ تَاجِرًا كَانَ لَهُ مَمْلُوكٌ نَبِيءٌ ، وَكَانَ مَعَهُ فِي سَعَةٍ مِنَ الْعَيْشِ ،  
فَلَمْ تَزَلْ بِهِ الْأَيَّامُ حَتَّى افْتَقَرَ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَمْلُوكُ أَنْ يَبِيعَهُ وَيَنْتَفِعَ  
بِشِمْنِهِ ، فَبَعَدَ طَوِيلَ امْتِنَاعٍ مِنْ ذَلِكَ . . . لَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْهُ .

ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ حِينٍ مِنَ الزَّمَانِ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي بَاعَ فِيهَا ذَلِكَ الْمَمْلُوكُ ،  
فَوَجَدَهُ قَدِ ارْتَقَتْ بِهِ الْأَحْوَالُ حَتَّى صَارَ أَمِيرًا كَبِيرًا ، وَلَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْ لِقَائِهِ ،  
فَكَتَبَ لَهُ بَيْتَيْنِ وَهُمَا :

[ من البسيط ]

كُنَّا جَمِيعَيْنِ فِي بُؤْسِ نُكَابِدُهُ      وَالْقَلْبُ وَالطَّرْفُ مِنَّا فِي أَدَى وَقْدَى  
وَالآنَ أَقْبَلْتَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ بِمَا      تَهْوَى فَلَا تَنْسِنِي إِنْ الْكِرَامَ إِذَا  
ولعليّ بن الجهم<sup>(١)</sup> :

[ من الطويل ]

هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَلْتَهَا تَحْمَلُ      وَلِلدَّهْرِ أَيَّامٌ تَجُورُ وَتَعْدِلُ  
وَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلَةٌ      وَأَفْضَلُ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ التَّفَضُّلُ  
وَلَا عَارَ أَنْ زَلْتِ عَنِ الْحُرِّ نِعْمَةٌ      وَلَكِنَّ عَارًا أَنْ يَزُولَ التَّجْمُلُ  
ولابن شبلي البغدادي<sup>(٢)</sup> :

[ من الخفيف ]

صِحَّةُ الْمَرْءِ لِلْسَّقَامِ طَرِيقٌ      وَطَرِيقُ الْفَنَاءِ هَذَا الْبَقَاءُ  
بِالَّذِي نَعْتَذِي نَمُوتُ وَنَحْيَا      أَقْتَلُ الدَّاءَ لِلنُّفُوسِ الدَّوَاءُ  
مَا لَقِينَا مِنْ غَدْرِ دُنْيَا فَلَا كَا      نَتْ وَلَا كَانَ أَخْذَهَا وَالْعَطَاءُ  
رَاجِعٌ جُودُهَا إِلَيْهَا فَمَهْمَا      يَهَبِ الصُّبْحُ يَسْتَرِدُّ الْمَسَاءُ  
صَلَفٌ تَحْتَ رَاعِدٍ وَشَرَابٌ      كَرَعَتْ فِيهِ مُومِسٌ خَرْقَاءُ

(١) تقدم (١/٣٣٤) .

(٢) انظر « معجم الأدباء » (٤/٢٣) ، « مختصر شرح لامية العجم » للدميري ( ص ٢٣٠ ) .



لَيْتَ شِعْرِي حُلْمًا تَغْرُبُ بِهِ الْأَيِّدُ      سَامُ أُمِّ لَيْسَ تُغَقِّلُ الْأَشْيَاءُ  
مِنْ فَسَادٍ يَكُونُ فِي عَالَمِ الْكَزْرِ      نِ فَمَا لِلنُّفُوسِ مِنْهُ اتِّقَاءُ  
وَقَلِيلًا مَا تَضَحَبُ الْمُهْجَةُ الْجِسْدِ      مَ فَفِيمَ الشَّقَا وَفِيمَ الْعِنَاءِ  
فَبَحَّ اللَّهُ لَذَّةَ لِسْقَانَا      نَالَهَا الْأُمَّهَاتُ وَالْأَبَاءُ  
نَحْنُ لَوْلَا الْوُجُودُ لَمْ نَأْلَمِ الْفَقْدَ      دَ فَايَجَادُنَا عَلَيْنَا بَلَاءُ

وفي هذا القدر كفاية ، وطالب الأدب لا يهدأ من الاطلاع والبحث في  
كلام أسلافه ؛ حتى يصير هلاله بدرأ ، وهالك يكمل جماله ، ويعم الناس  
فضله وأفضاله .



## التخييرُ

تَقْفِيَةُ الْبَيْتِ بِأَمَكْنٍ قَوَافٍ مَمَكْنَةٍ أَنْ تُتَمِّمَ الْبَيْتَ دُونَ خَلَلٍ ؛ كَقَوْلِ  
الْحَرِيرِيِّ (١) :

إِنَّ الْغَرِيبَ الطَّوِيلَ الذَّلِيلَ مُمْتَهَنٌ فَكَيْفَ حَالُ غَرِيبٍ مَا لَهُ قُوْتُ  
يَمَكْنُ أَنْ يَتِمَّ الْبَيْتُ : مَا لَهُ مَالٌ ، أَوْ نَشَبٌ ، وَلَكِنْ : مَا لَهُ قُوْتُ . . أَمَكْنُ ؛  
رِعَايَةٌ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ صِفَةُ الْفَاقَةِ .

وَالْمَشْهُورُ فِي التَّمَثِيلِ لِهَذَا النُّوعِ قَوْلُ عَبْدِ السَّلَامِ الْحَمَصِيِّ الْمَعْرُوفِ  
بِدِيكَ الْجَنِّ (٢) :

|                                    |                                     |
|------------------------------------|-------------------------------------|
| عَنْ مَضْجَعِي عِنْدَ الْمَنَامِ   | قَوْلِي لِطَيْفِكَ يَنْثَنِي        |
| عِنْدَ الْهُجُودِ عِنْدَ الْوَسَنِ | عِنْدَ الرُّقَادِ عِنْدَ الْهُجُوعِ |
| نَارًا تَأَجَّجُ فِي الْعِظَامِ    | فَعَسَى أَنَامٌ فَتَنْطَفِي         |
| فِي الْكُبُودِ فِي الْبَدَنِ       | فِي الْفُؤَادِ فِي الضُّلُوعِ       |
| عَلَى فِرَاشٍ مِنْ سَقَامِ         | جَسَدٌ تُقَلِّبُهُ الْأَكْفُ        |
| مِنْ وَفُودٍ مِنْ حَزَنِ           | مِنْ قَتَادٍ مِنْ دُمُوعِ           |
| سِ قَهْلٍ لِوَضْلِكَ مِنْ دَوَامِ  | أَمَّا أَنَا فَكَمَا عَلِمُ         |
| مِنْ وَجُودٍ مِنْ تَمَنِّ          | مِنْ مَعَادٍ مِنْ رُجُوعِ           |



(١) انظر « مقامات الحريري » ( ص ٣٨١ ) .

(٢) انظر « ديوان ديك الجن الحمصي » ( ص ٢٠٤ ) .

## النزاهةُ

البعْدُ عَمَّا تَنْفِرُ مِنْهُ النُّفُوسُ ، وَأَرَادَ بِهِ أَهْلُ الْبَدِيعِ : أَنْ يَسْلَمَ شِعْرُ الْهَجَاءِ مِنْ الْإِفْحَاشِ ، وَالْأَحْسَنُ : أَنْ تُفَسَّرَ بِسَلَامَةِ الْكَلَامِ فِي أَيِّ مَعْنَى كَانَ مِنْ الْأَلْفَاظِ الْمُسْتَكْرَهَةِ .

قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : ( خَيْرُ الْهَجَاءِ : مَا تُنَشِّدُهُ الْعِذْرَاءُ فِي خِدْرِهَا فَلَا تَسْتَحِي مِنْهُ ) <sup>(١)</sup> ، وَاسْتَشْهَدُوا لِذَلِكَ بِقَوْلِ أَوْسٍ <sup>(٢)</sup> : [ من الطويل ]

إِذَا نَاقَةَ شُدَّتْ بِرَحْلِ وَنُمْرُقٍ      إِلَى حَسَنِ بَعْدِي فَضَلَّ ضَلَالُهَا  
وَقَوْلِ جَرِيرٍ <sup>(٣)</sup> : [ من الوافر ]

فَغُضَّ الطَّرْفُ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ      فَلَا كَغَبَابٍ بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابَا

### [ أقسامُ الهجاء ]

وَقَالَ ابْنُ بَسَّامٍ فِي « الذَّخِيرَةِ » - وَكَانَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ هَجَاءً - : ( الْهَجَاءُ يَنْقَسِمُ قَسْمَيْنِ :

فَقَسْمٌ يُسْمَوْنَ هَجَاءَ الْأَشْرَافِ ؛ وَهُوَ مَا لَمْ يَبْلُغْ أَنْ يَكُونَ سَبَابًا مُقَدِّعًا ، وَهَجَوًّا مُسْتَبْشَعًا ؛ وَهُوَ طَائِفٌ قَدِيمًا مِنَ الْأَوَائِلِ ، وَثَلُّ عُرُوشِ الْقَبَائِلِ ، إِنَّمَا هُوَ تَوْبِيخٌ وَتَعْيِيرٌ ، وَتَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ .

وَالْقَسْمُ الثَّانِي أَكْثَرُ مِنْهُ جَرِيرٌ وَطَبَقْتُهُ ، وَتَبَعَهُ النَّاسُ فِيهِ بَعْدُ ، وَكَانَ يَقُولُ :

(١) انظر « أنوار الربيع » ( ١٥٩/٢ ) .

(٢) انظر « ديوان أوس بن حجر » ( ص ١٠٠ ) .

(٣) تقدم ( ٦٧/١ ) .

إذا هجوتم . . فأضحكوا ، وهذا النوع لم يهدم قط بيتاً ، ولا عُيِّرَتْ به قبيلة )  
انتهى (١) .

[ من البسيط ]

مثال الأول : قول الحطيئة (٢) :

وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ أَلْطَّاعِمُ الْكَاسِي

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَزْحَلْ لِبُغْيَتِهَا

[ من الكامل ]

ومثال الثاني : قول جرير (٣) :

حَكَ أَسْتَهُ وَتَمَثَّلَ الْأَمْثَالَ

وَالْتَّغْلِبِي إِذَا تَنَحَّحَ لِلْقِرَى

[ من الوافر ]

ولجرير من القسَمين (٤) :

وَلَا يُسْتَأْمَرُونَ وَهُمْ شُهُودُ

وَيُقْضَى الْأَمْرُ حِينَ تَغِيبُ تَيْمٌ

وَتَيْمًا قُلْتَ أَتَيْمٌ الْعَبِيدُ

وَإِنَّكَ إِنْ لَقِيتَ عَبِيدَ تَيْمٍ

وذمَّ أعرابيُّ قوماً فقال : هُم أَقْلُ النَّاسِ دُنُوباً إِلَى أَعْدَائِهِمْ ، وَأَكْثَرُهُمْ

جُرماً إِلَى أَسْدِقَائِهِمْ ، يَصُومُونَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ، وَيُفْطِرُونَ عَلَى الْمُنْكَرِ ، أَلْسِنَةٌ

مَمْلُوءَةٌ بِالْوَعْدِ ، وَقُلُوبٌ خَرِبَةٌ مِنَ الْمَجْدِ .



(١) الذخيرة في محاسن الجزيرة (٤٢٠/١) ، وانظر « أنوار الريح » (١٦٢/٢) .

(٢) تقدم (٦٥/١ - ٦٦) .

(٣) انظر « ديوان جرير » (٥٢/١) .

(٤) انظر « ديوان جرير » (٣٣٢/١) .

## التَهْكُمُ وَالْهَزْلُ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الْجِدُّ

هذان النوعان متشابهان ، والفرق بينهما : أن الأول ظاهره الجِدُّ ، وباطنه الاستهزاء ، والثاني عكسه .

فَمِنَ الْأَوَّلِ : مثلُ قولِهِ تعالى : ﴿ لَهُ مَعْقِبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ (١) .

وقوله : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (٢) .

وقوله : ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٣) .

وحاصلُ تعريفِهِ : أَنَّهُ ذَكَرَ الْأَلْفَاظِ الدَّالَّةِ عَلَى مَا يَلَائِمُ النُّفُوسَ ؛ مِنَ الْإِجْلَالِ وَالتَّعْظِيمِ وَالتَّبَشِيرِ وَالتَّهْنِئَةِ عَلَى سَبِيلِ الشُّخْرِيَةِ ، مَدْلُولاً عَلَى ذَلِكَ بِقَرِينَةٍ .

وَمِنَ الثَّانِي : مِثْلُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَبِيلِ الْمُدَاعِبَةِ - وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَاعِبُ ؛ أَي : يَمَازُحُ وَلَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا - لِعَجُوزِ : « إِنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ عَجُوزٌ » ، فَضَاقَتْ لِذَلِكَ ، فَتَبَسَّمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَخْبَرَهَا أَنَّ الْمَرَادَ كَوْنُ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُونَهَا شَبَابًا (٤) .

وقد اشتمل على ما يصلح للنوعين شعر أبي نواس حين حبسه الفضل بن الربيع يستتيبه (٥) ؛ وهو :

أَنْتَ يَا بَنَ الرَّبِيعِ عَلَّمْتَنِي الْخَيْدَ      سَرَّ وَعَوَّدْتَنِيهِ وَالْخَيْدُ عَادَةٌ

(١) سورة الرعد : ( ١١ ) .

(٢) سورة الدخان : ( ٤٩ ) .

(٣) سورة آل عمران : ( ٢١ ) .

(٤) أخرجه الترمذي في « الشمائل » ( ٢٤٦ ) عن الحسن رحمه الله تعالى مرسلأ .

(٥) ديوان أبي نواس ( ص ٢٦٢ - ٢٦٣ ) .

مُ وَأَخَذْتُ تَوْبَةً وَزَهَادَةً  
وَأَضْفِرَارٍ مِثْلِ أَضْفِرَارِ الْجَرَادَةِ  
حَفْتُ فِي لَبَّتِي مَكَانَ الْقِلَادَةِ  
وَتَأَمَّلْ بِعَيْنِكَ السَّجَادَةَ  
تُوقِنُ النَّفْسُ أَنَّهُ مِنْ عِبَادَةِ  
لَأَشْتَرَاهَا يُعِدُّهَا لِلشَّهَادَةِ  
أَدْرَكَتْنِي عَلَى يَدَيْكَ السَّعَادَةَ

فَأَزَعَوْتُ بَاطِلِي وَرَاجَعَنِي الْحَدَّ  
مِنْ خُشُوعِ أَزِيئِهِ بِنُحُولِ  
السَّابِيحِ فِي ذِرَاعِي وَالْمُضَى  
فَأَدْعُ بِي لَا عَدِمْتَ تَقْوِيمَ مِثْلِي  
تَرَ أَثْرًا مِنَ الصَّلَاةِ بِوَجْهِِي  
لَوْ رَأَاهَا بَعْضُ الْمُرَائِينَ يَوْمًا  
وَلَقَدْ طَالَ مَا أَبَيْتُ وَلَكِنْ



## القولُ بالمُوجِبِ

هو نوعان : أحدهما : أن يقع في كلامٍ أحد إثباتِ صفةٍ لشيءٍ ، وترتيبُ حكمٍ عليها ، فينقلَ السامعُ تلكَ الصفةَ إلى غيرِ ذلكَ الشيءِ ساكتاً عن الحكمِ ؛ كقوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَهَا الْأَذْلَ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

أثبتَ المنافقونَ لأنفسِهِم صفةَ الأعزِّيَّةِ ، وللمؤمنينَ صفةَ الأذليَّةِ ، ورتَّبوا على ذلكَ الإخراجَ مِنَ المدينةِ ، فنُقِلَت صفةُ العِزِّ للمؤمنينَ ، وأُبيحتَ للمنافقينَ صفةُ الذُّلِّ .

وثانيهما : أن يُثبِتَ المُتكلِّمُ أمراً ، فيوافقُه المُخاطَبُ ، ولكن يصرِّفه إلى غيرِ مقصوده ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (٢) .

يُقَالُ : فلانٌ أُذُنٌ ؛ أي : يسمعُ كلَّ ما يُقالُ ، ويعملُ على مُوجِبِهِ دونَ فكرٍ ورويةٍ وتمييزِ المقبولِ مِنْ غيرِهِ ، فوافقَهُم في إثباتِ أَنَّهُ أُذُنٌ ، وصرِّفه عن مقصودِهِم ؛ أي : هو أُذُنٌ لكن ليسَ أُذُنٌ سَوَاءٌ كما قصدتُم ، بل هو أُذُنٌ خَيْرٌ .

ومن شواهدِهِ : قولُ بعضهم (٣) :

لَقَنْتُهُ الْعُذْرَ عَنْ تَرُ      كِ حَاجَتِي لَوْ تَصَوَّرُ  
فَقُلْتُ أَنَسِيَتْهَا وَاللَّيِّ      سَيَّانُ أَمْرٌ مُقَدَّرُ

(١) سورة المنافقون : (٨) .

(٢) سورة التوبة : (٦١) .

(٣) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٨٣/٣ ) ، وعزى الأبيات للسراج الوراق .

فَقَالَ لَسْتُ بِنَاسٍ فَقُلْتُ مَوْلَايَ أَخْبِرْ

### [ الأُسْلُوبُ الْحَكِيمُ ]

وقولُ آخَرَ<sup>(١)</sup> : [ من الخفيف ]

قُلْتُ لِلْأَهْيَفِ الَّذِي فَضَحَ الْغُضَّ نَ كَلَامُ الْوُشَاةِ مَا يَنْبَغِي لَكَ

قَالَ قَوْلُ الْوُشَاةِ عِنْدِي رِيحٌ قُلْتُ أَخَشَى يَا غُضُّ أَنْ يَسْتَمِيلَكَ

وهذا النوعُ إذا كَانَ الغرضُ منه التنبية على ما هو الأولى والأليق ..

سَمِّيَ : الأُسْلُوبُ الْحَكِيمُ .



(١) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٨٣/٣ ) .



## التسليم

هو أن تنفي شيئاً ، ثم تفرض ثبوته ، وتبين أنه لا فائدة فيه ؛

كقوله<sup>(١)</sup> :  
[ من الطويل ]

إِذَا أَنَا عَاتَبْتُ الْمَلُولَ فَإِنَّمَا      أَحْطُّ بِأَقْلَامِي عَلَى الْمَاءِ أَحْرُفًا

وَهَبْهُ أَرْعَوِي بَعْدَ الْعِتَابِ أَلَمْ تَكُنْ      مَوَدَّتُهُ طَبْعاً فَصَارَتْ تَكَلُّفًا

فإنَّ معناه : أنَّ المَلُولَ النافرَ عنِ المودَّةِ لا يعطُّهُ العِتَابُ إليها ، ولو

عطُّهُ . . لم يكن مفيداً .



(١) هو أبو الحسن الناشئ الأصغر ، كما في « التذكرة الحمدونية » ( ٥٢/٥ ) .

## الاقْتِباسُ

هُوَ أَنْ يُزَيَّنَ الْمُتَكَلِّمُ كَلَامَهُ بِعِبَارَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ يَظْهَرُ أَنَّهَا مِنْهُ ، وَإِنَّمَا يَحْسُنُ وَيَكُونُ مَقْبُولاً إِذَا وَطَّنَ لَهَا فِي الْكَلَامِ ؛ بَحِيْثٌ تَكُونُ مِنْدَرِجَةً فِيهِ دَاخِلَةً فِي سِيَاقِهِ دَخُولاً تَاماً ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْمَقَامَاتِ الشَّرِيفَةِ ؛ كَالْوَعْظِ وَالتَّذْكِيرِ وَالزَّهْدِ وَالمَدَائِحِ النُّبُوِّيَّةِ وَمَا وَالِيَ ذَلِكَ .

وَأَمَّا الْاِقْتِباسُ فِي الْمَوَاضِعِ الْخَسِيسَةِ . . فَبَعْدَ كَوْنِهِ مِنْ إِسَاءَةِ الْأَدَبِ فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ مُجْمَعاً عَلَى حَرَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ يُنْصَرَّ عَلَيْهِ إِلَّا بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ ؛ كَقَوْلِ الْقَائِلِ<sup>(١)</sup> :

[ مِنْ مَجْزُوءِ الرَّمْلِ ]

رُبَّ فَلَاحٍ مَلِيحٍ      قَالَ يَا أَهْلَ الْفُتُوَّةِ  
كَفَلِي أضعَفَ خَضْرِي      فَأَعْيَسُونِي بِفُؤَةِ  
وَإِنَّمَا يَكُونُ اِقْتِباساً إِذَا لَمْ يَكُنْ إِيرَادُ مَا يُورَدُ عَلَى سَبِيلِ الْحِكَايَةِ ، وَإِلَّا . .  
كَانَ اسْتِدْلَالاً وَاسْتِشْهَاداً ، كَمَا يُقَالُ بَعْدَ حِكَايَةِ كَلَامٍ : فَاللَّهُ يَقُولُ كَذَا ، أَوْ  
قَالَ كَذَا ، أَوْ اقْرؤُوا إِنْ شِئْتُمْ كَذَا .

### [ أمثلة من الاقتباس الحسن ]

فَمِنَ الْاِقْتِباسِ الْحَسَنِ : مَا وَقَعَ لِعَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْأَصْبَهَانِيِّ فِي مَقَالَاتِهِ الَّتِي سَمَّاهَا : « أَطْبَاقُ الذَّهَبِ » كَقَوْلِهِ مِنْ مَقَالَةٍ<sup>(٢)</sup> : ( وَاعْلَمْ : أَنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ضَمْرَتَانِ ، لَكَ إِلَيْهِمَا كَرَّتَانِ ، إِحْدَاهُمَا حُرَّةٌ خَرِيدَةٌ ، وَالْآخِرَى أُمَّةٌ مَرِيدَةٌ ، فَاجْعَلْ لِلْحُرَّةِ يَوْمَيْنِ ؛ فَإِنَّ لَهَا قَسْمَيْنِ ، وَلِلْأُمَّةِ قَسْماً ؛ فَإِنَّ لَهَا فِي كِتَابِكَ

(١) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٤٣/٤ ) .

(٢) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٢٧/٢ ) .

اسماً ، وأضعِف نصيبَ العقبى ، ولا تنسَ نصيبك من الدنيا ، واحفظِ القسمةَ العادلةَ ، ولا تكن ممن يُحبون العاجلةَ ، فالويلُ كلُّ الويلِ ، أن تميلوا كلَّ الميلِ ، واتقِ الميلَ بالقلبِ ، فكلُّ أولئك كانَ عنه مسؤولاً ، وإن كانَ ولا بدَّ .. فلأخرةَ خيرٌ لك من الأولى ، فإن نفيَت الزَّيغ .. فطَلِقِ الدُّنيا ؛ فإنها زائدةٌ ، وإن خفتم ألا تعدلوا .. فواحدةٌ) .

ولابنِ معصومٍ في التذكيرِ والوعظِ : ( انتبه يا نائمٌ ، فقد هبَّتِ النَّسائمُ ، ودعِ المَنامَ ، فقد انقشعَ الظلامُ ، لهذا الصُّبحُ قد لاحتَ تباشيرُهُ ، وهذا النَّجْحُ قد وافاك بشيرُهُ ، فالامَ هذه الغفلةُ والغرَّةُ؟! وحتامَ هذه الفضيحةُ والمعرَّةُ؟! أُركوناً إلى الدنيا الدنيَّةِ ، واشتغالاً عن المنيَّةِ بالأمنيَّةِ؟! وما أراك إلا قد تَوَرَّطتَ ، فبادرْ نفسَكَ قبلَ أن تقولَ : يا حسرتنا على ما فرَّطتُ ، ودَّرِ الكِبْرَ والزَّهوَ ، فما الحياةُ الدنيا إلا لعبٌ ولهوٌ ، فتباً لمن نسيَ وفاتهُ ، حتى ذهبَ أمرُهُ وفاتهُ ، وطوبى لمن عملَ لغدهِ ، ولم يرضَ من العيشِ برغدهِ ، فكم هذا التسويفُ يا ماطلُ ، والحقُّ لا يدركُ بالباطلِ؟! فلا يغرَّتكَ قومٌ أعرضوا عن العلمِ والعملِ ، ذرَّهُم يأكلوا ويتمتَّعوا ويلهيهُم الأملُ ، إنَّ الذين آمنوا لا يُسوفونَ من يومٍ إلى يومٍ ، ومن عامٍ إلى عامٍ ، والذين كفروا يتمتَّعونَ ويأكلونَ كما تأكلُ الأنعامُ ) (١) .

ولهُ : ( من عجيبِ أمرِ الإنسانِ وكلِّ أمرِهِ عجيبٌ : أن يدعوَ فيرجوَ الإجابةَ ويدعَى فلا يجيبُ !! أليسَ كما يدينُ يُدانُ؟! وهل يُجزى إلا بما دانَ؟! عقلٌ في قفارِ الجهالةِ هائمٌ ، وقلبٌ في تيارِ الضلالةِ عائمٌ ، يرجو ولا يخافُ ، إيمانٌ ظاهرٌ وكفرٌ خافٍ ، والخوفُ والرجاءُ للمؤمنِ كالجنّاحينِ للطيرِ ، متى قُصَّ أحدهما .. هوى في هوةِ الضيرِ .

(١) أنوار الربيع ( ٢٢٧/٢ - ٢٢٨ ) .

فيا أيُّها المغرورُ بأَمَلِهِ ، المسرورُ بِعَمَلِهِ ؛ إِنَّكَ في حِبَائِلِ الشَّيْطَانِ واقِعٌ ،  
 أَلَمَّا تَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازْعُ ؟! فَاَنْظُرْ لِحَالِكَ ، قَبْلَ تَرَحُّلِكَ ، وَاَعْمَلْ في يَوْمِكَ  
 لَعَدِكَ ، قَبْلَ فَوَاتِ الأَمْرِ مِنْ يَدِكَ ، وَلَا تَكُنْ عَنِ الآخِرَةِ بِاللَّاهِ ، وَإِمَّا يَنْزَعَنَّكَ  
 مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ . . فَاَسْتَعِذْ بِاللَّهِ ، وَلَا يُعْجِبَنَّكَ أَمْرُ قَوْمٍ رَضُوا مِنَ الدُّنْيَا  
 الدُّنْيَةَ بِالذُّونِ ، إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ  
 مَهْتَدُونَ) (١) .

ولهُ : ( لَللَّهِ دَرٌّ عَصَابِيَّةٌ ، هُمُ أَهْلُ الإِصَابَةِ ، ذَاقُوا شَهْدَ الدَّهْرِ وَصَابَةَ ،  
 وَقَاسُوا مِحْنَةَ وَأَوْصَابَةَ ، فَنَبَذُوا الدُّنْيَا وَرَاءَهُمْ ظَهْرِيًّا ، وَامْتَطَّأُوا مِنْ عَزْمِهِمْ  
 جَمَلًا مَهْرِيًّا ، يَرُونَ بِبَصَائِرِهِمْ مَا لَا يَرُونَ بِأَبْصَارِهِمْ ، وَيَنْتَصِرُونَ بِاللَّهِ  
 سَبْحَانَهُ لَا بِأَنْصَارِهِمْ ، هُمُ أَعْلَامُ الْهُدَى وَمَعَالِمُهُ ، وَأَرْكَانُ التَّوْحِيدِ  
 وَدَعَائِمُهُ ، أَنْفُسُهُمْ فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ سَائِحَةٌ ، وَقُلُوبُهُمْ فِي غِمَارِ الرَّهْبِوتِ  
 سَابِحَةٌ ، نَطَقُهُمْ حِكْمَةً وَذِكْرٌ ، وَصَمْتُهُمْ عِبْرَةٌ وَفَكْرٌ ، إِذَا خُوطِبُوا . .  
 أَحْسَنُوا السَّمْعَ ، وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ . . تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ  
 مِنَ الدَّمْعِ ، أَكْفُهُمْ بِالْبَذْلِ مَبْسُوطَةٌ ، وَأَوْصَافُهُمْ بِالْفَضْلِ مَنُوطَةٌ ، يَبْذُلُونَ  
 مِنَ المَالِ خِلَاصَةً ، وَيؤَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ،  
 يَهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ، وَيَصُدُّونَ عَنِ البَاطِلِ وَعَنْهُ يَعْدِلُونَ ، يَأْمُرُونَ  
 بِالصُّلْحِ وَهُمْ المَصْلِحُونَ ، أَوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوْلَئِكَ هُمُ  
 المَفْلِحُونَ) (٢)

### [ الاقتباسُ مِنَ الحَدِيثِ الشَّرِيفِ ]

ثُمَّ إِنَّ الاقْتِبَاسَ كَمَا يَكُونُ مِنَ القُرْآنِ . . يَكُونُ مِنَ الحَدِيثِ الشَّرِيفِ ، وَمِنْ

(١) أنوار الربيع (٢/٢٢٨ - ٢٢٩) .

(٢) أنوار الربيع (٢/٢٢٩) .

سائرِ الفنونِ [ العلميّة ] ؛ كقولِ الصّاحِبِ في الحديثِ <sup>(١)</sup> : [ من مجزوء الرمل ]  
 قَالَ لِي إِنَّ رَقِيْبِي سَيِّئُ الْخُلُقِ فَدَارِهِ  
 قُلْتُ دَعْنِي وَجْهَكَ أَلْجَدُّهُ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ ، وَحُفَّتِ النَّارُ  
 بِالشَّهَوَاتِ <sup>(٢)</sup> .

وكقولِ تقيِّ الدينِ بنِ دقيقِ العيدِ مِنْ أصولِ الفقهِ <sup>(٣)</sup> : [ من السريع ]  
 قَالُوا فَلَانَ رَجُلٌ عَالِمٌ فَأَكْرَمُوهُ مِثْلَ مَا يَزْتَضِي  
 فَقُلْتُ لِمَا لَمْ يَكُنْ عَالِمًا تَعَارَضَ الْمَانِعُ وَالْمُقْتَضِي  
 وقولِ ابنِ العفيفِ <sup>(٤)</sup> :

قُضَاةَ الْحُسْنِ مَا صُنِعِي بِطَرْفِ  
 تَمَنَّى مِثْلَهُ الرَّشَاءُ الرَّبِيبُ  
 رَمَى فَأَصَابَ قَلْبِي بِأَجْتِهَادِ  
 صَدَقْتُمْ كُلُّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبُ  
 ولابنِ العفيفِ مِنَ الْمَنْطِقِ <sup>(٥)</sup> :

لِلْمَنْطِقِيِّينَ أَشْتَكِي أَبَدًا  
 عَيْنَ رَقِيبٍ فَلَيْتَهُ هَجَعَا  
 رَاقِبَهَا مَنْ أَحْبَبَهُ فَأَبَى  
 أَنْ نَخْتَلِي سَاعَةً وَنَجْتَمِعَا  
 كَيْفَ غَدَتْ دَائِمًا وَمَا أَنْفَصَلَتْ  
 مَانِعَةُ الْجَمْعِ وَالْخُلُوفِ مَعَا

(١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٥٢/٢ ) .

(٢) أخرجه بلفظه هنا مسلم ( ٢٨٢٢ ) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .

(٣) انظر « طبقات الشافعية الكبرى » ( ٢١٤/٩ ) ، وفيها : ( لم يكن ذا تقي ) بدل ( لم يكن عالماً ) .

(٤) انظر « ديوان ابن العفيف التلمساني » ( ص ٣٣ ) .

(٥) انظر « ديوان ابن العفيف التلمساني » ( ص ١٤٧ ) .

ولبعضهم<sup>(١)</sup> :

[ من الكامل ]

تَأَلَّهَ مَا لِمُعَذِّبِي فِي حُسْنِهِ      شَبَّهَ فَأَيُّ حَشَا عَلَيْهِ لَمْ يَهُمِ  
لَا مِ الْعِذَارِ وَمِيمٌ مَبْسِمِهِ عَلَيَّ      مَا أَدَّعِي مِنْ حُسْنِهِ بُزْهَانَ لِمِ

[ من السريع ]

ولأبي المحاسن الشَّوَاءِ مِنَ النُّحُورِ<sup>(٢)</sup> :

هَاتِيكَ يَا صَاحِ رُبَا لَعْلَعِ      نَاشِدْتُكَ اللَّهُ فَعَرَّجَ مَعِي  
وَأَنْزَلَ بِنَا بَيْنَ بُيُوتِ النَّقَا      فَكَذَّغَدَتْ أَهْلَةَ الْمَرْبَعِ  
حَتَّى نُطِيلَ الْيَوْمَ وَقَفَا عَلَى السِّدِّ      سَاكِنِ أَوْ عَطْفَا عَلَى الْمَوْضِعِ

[ من الكامل ]

ولبعضهم مِنَ الْبَيَانِ<sup>(٣)</sup> :

فَدَقُلْتُ لِلْبَدْرِ التَّمَامِ مُنْزَهَا      عَنْهُ مُعَذِّبٌ مُهَجَّتِي تَنْزِيهَا  
أَشْبَهَتْهُ لَمَّا اسْتَعْرَزَتْ جَمَالَهُ      وَالْإِسْتِعَارَةَ تَفْتَضِي التَّشْبِيهَا  
ولصاحبِ هَذَا الْبَيْتَيْنِ - واسمُهُ عَبْدُ عَلِيِّ بْنِ رَحْمَةَ - مِنْ

[ من الوافر ]

الْبَدِيعِ :

وَحَوْرَاءُ الْعُيُونِ إِذَا تَجَلَّتْ      لِحَيْشِ الْهَمِّ آذَنَ بِالشَّتَاتِ  
إِذَا التَّفَتَّتْ أَفَادَتْنِي نَشَاطَا      وَذَلِكَ وَجْهٌ حُسْنِ الْإِلْتِفَاتِ

[ من الرمل ]

ولأبي إسحاق الغزويِّ مِنْ عِلْمِ الْهَيْئَةِ :

لَسْتُ أَنْسَى قَوْلَ سَلَمَى ذَاتِ يَوْمٍ      مَا لِهَذَا الْمُنْحَنِ الظُّهْرِ وَمَا لِي  
أَنَا شَمْسٌ فِي الضُّحَى وَهُوَ هِلَالٌ      وَكُسُوفُ الشَّمْسِ مِنْ قُرْبِ الْهَلَالِ



(١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٧٧/٢ ) .

(٢) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٧٩/٢ - ٢٨٠ ) .

(٣) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٨٩/٢ ) .

## المواربة

هي أن يجعل المتكلم كلامه بحيث يمكنه أن يغير معناه بتحريف أو تصحيف؛ ليسلم من المؤاخذه، فيكون قد وصل إلى غرضه مع سلامة العاقبة.

### [ قصة أبي المنهال مع عبد الملك ]

يُحكى: أن أبا منهال عثبان ابن وصيلة وكان من قوم خرجوا في أيام عبد الملك بن مروان، ثم انقادوا، فوفد عليه بعد أن بلغه عنه قوله:

وَأَبْلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً      وَذُو النُّصْحِ لَوْ يُدْعَى إِلَيْهِ قَرِيبُ  
فَلَا نُضَحَّ مَا دَامَتْ مَنَابِرُ أَرْضِنَا      يَقُومُ عَلَيْهَا مِنْ ثَقِيفَ خَطِيبُ  
وَإِنَّكَ إِلَّا تُرْضِ بِكَرْبَنَ وَائِلٍ      يَكُنْ لَكَ يَوْمَ بِالْعِرَاقِ عَصِيبُ  
فَإِنَّ يَكُ مِنْكُمْ كَانَ مَرْوَانُ وَأَبْنُهُ      وَعَمَرُو وَمِنْكُمْ هَاشِمٌ وَحَبِيبُ  
فَمِنَّا حُصَيْنٌ وَالْبَطِينُ وَقَعْنَبُ      وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَيْبُ

فقال: ألسنت القائل يا عدو الله: ومنا أمير المؤمنين...؟! فقال: إنما قلت: أمير المؤمنين، فنصب ما كان مرفوعاً، فأفردته بالإمارة بعد أن أشرك فيها شبيبا، أو خصه بها، وإثباتها أولاً لعبد الملك يكون على زعمه<sup>(١)</sup>.

### [ القاضي وقاضي القضاة والأترجة ]

ودخل الخطير أسعد بن ممتي القاضي على عبد الرحيم الفاضل وكان

(١) انظر «وفيات الأعيان» (٤٥٦/٢).

في عصره قاضي القضاة وصاحب الكلمة ، لا يُصدِرُ سلطانهُ يوسفُ صلاحُ الدينِ أمراً إلا عن رأيه ، فكان مهيباً جداً مخشياً ، فوجدَهُ جالساً وبينَ يديه أترجةٌ كبيرةٌ مساويةٌ لرأسه ، وكان الفاضلُ أحذب ، فأخذ يُندِرُ على نفسه بمقارنة تلك الأترجة مسابقةً بما يخطرُ في أنفس المشاهدين لتلك الحالة وهو يقولُ لأسعد : كأن هذا يَمُرُّ بفكرِكَ؟! فقال له : لا يا سيدي أعزكَ اللهُ ، وإنما حضرني وأنشد :

لِللّهِ بَلِّ لِلْحُسْنِ أُتْرَجَةٌ      تُذَكِّرُ النَّاسَ بِأَمْرِ النَّعِيمِ  
كَأَنَّهَا قَدْ جَمَعَتْ نَفْسَهَا      مِنْ هَيْبَةِ الْفَاضِلِ عَبْدِ الرَّحِيمِ  
فلما خرج .. قال له بعضُ مَنْ كانَ حاضراً : أما خشيت أن يتنبه الرجلُ لقولِكَ : ( مِنْ هَيْبَةِ ) التي تصحيفُها ( مِنْ هَيْبَةِ ) أي : بإبدالِ الباءِ همزةً ، فيكونَ الكلامُ تنديراً؟! فقال أسعدُ : ما قصدتُ ذلك ، وسَلَّمَ اللهُ<sup>(١)</sup> .  
فمِنَ الواجبِ على مَنْ يخافُ الانتقادَ في خطابٍ : أن يُفتِّشَ ألفاظَهُ ؛  
حذراً مِنْ مثلِ ذلكِ .

### [ المواربةُ بغيرِ التصحيفِ والتحريفِ ]

وتكونُ المواربةُ بغيرِ التصحيفِ والتحريفِ ، والمدارُ فيها على تأويلٍ قريبٍ يصرفُ الكلامَ عن المعنى المكروه .  
يُحكى : أنَّ المُتوكِّلَ رمى عُصفوراً فأخطأ ، فقال بعضُ حاضريه : أحسنت يا سيدي ، فغضب ، فقال [ له ] : إلى العُصفورِ ، فسُرِّي عنه وضحك<sup>(٢)</sup> .



(١) انظر « أنوار الربيع » ( ١٩١/٢ - ١٩٢ ) .

(٢) انظر « أنوار الربيع » ( ٣٠٣/٢ ) .



وَيُحْكِي : أَنَّ رَافِضِيًّا وَقَعَ فِي أَيْدِي سُنِّيِّينَ ، فَقَالَ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعَمَرَ  
وَعَثْمَانَ وَعَلِيًّا مَنْ أَبْغَضَ وَاحِدًا مِنْهُمْ . . فَهُوَ كَافِرٌ ، وَامْرَأَتُهُ طَالِقٌ ، فَخَلَصَ  
مِنْهُمْ ، وَمَرَادُهُ بِالوَاحِدِ عَلِيٌّ <sup>(١)</sup> .



---

(١) انظر « أنوار الربيع » (٣٠٣/٢) .

## التفويفُ

هو أن يأتي الشاعرُ بجُمَلٍ متناسقةٍ متتابعةٍ ، وحسنُهُ : إذا سَلِمَ مِنَ الرَّكَائِةِ  
المُؤَدِّيَةِ لِثِقَلِ النِّطْقِ ؛ كَقَوْلِ ابْنِ زَيْدُونَ<sup>(١)</sup> :

بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَا لَوْ شِئْتَ لَمْ يَضِعْ      سِرٌّ إِذَا ذَاعَتْ الْأَسْرَارُ لَمْ يَذِيعِ  
يَا بَائِعاً حَظَّهُ مِثِّي وَلَوْ بُذِلْتَ      لِي الْحَيَاةُ بِحَظِّي مِنْهُ لَمْ أَبِيعِ  
يَكْفِيكَ أَنَّكَ إِنْ حَمَلْتَ قَلْبِي مَا      لَا يَسْتَطِيعُ قُلُوبَ النَّاسِ يَسْتَطِيعِ  
تَهَ أَحْتَمِلُ وَأَسْتَطِيعُ أَضْبِرْ وَعِزٌّ أَهْنُ      وَوَلِّ أَقْبِلْ وَمُزْ أَسْمَعْ وَقُلْ أَطِيعِ

وهذا يُقالُ لهُ : التفويفُ بِالْجُمَلِ الْمُتَوَسِّطَةِ ، وهنالكُ تفويفٌ بِالْجُمَلِ  
الطَوِيلَةِ ، وتفويفٌ بِالْجُمَلِ الْقَصِيرَةِ ، وذلكُ أَحْسَنُهَا ، وليسَ يخلو الثالثُ  
مِنْ تَعَسُّفٍ وَإِنْ تَهَاوَتْ عَلَيْهِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ كَأَنَّهُمْ يُظْهِرُونَ بِهِ الْاِقْتِدَارَ ؛ كَقَوْلِ  
الْمُتَنَبِّي<sup>(٢)</sup> :

أَقْبَلْ أَنْبِلْ أَقْطِعْ أَحْمِلْ عَلَيَّ سَلِّ أَعِدْ      زِدْ هِشَّ بِشَّ تَفَضَّلْ أَدِنْ سُرَّ صِلِ  
مِنْ : أَقَالَ عِشْرَتُهُ ؛ أَي : سَامَحَهُ ، وَأَنَالَهُ ؛ أَي : أَعْطَاهُ ، وَأَقْطَعَهُ : مَلَكَهُ  
قِطْعَةً أَرْضٍ يَنْتَفِعُ بِهَا ، وَحَمَلَهُ : أَعْطَاهُ فِرْسًا ، وَعَلَى قَدْرَهُ ؛ أَي : رَفَعَ شَأْنَهُ ،  
وَسَلَّاهُ ؛ أَي : أَفَادَهُ السَّلَاوَةَ عَنْ فَائِتٍ لِنَفْسِهِ بِهِ تَعَلَّقُ ، وَأَعَادَ ؛ أَي : كَرَّرَ لَهُ  
مَسْئُولَهُ وَزَادَهُ خَيْرًا ، وَهَشَّ وَبَشَّ ؛ أَي : أَظْهَرَ الْبِشْرَ وَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ ، وَأَدْنَاهُ :  
قَرَّبَهُ ، وَسَرَاهُ ؛ أَي : أَعْطَاهُ جَارِيَةً لِلْفَرَاشِ ، فَأَنْتَ تَرَى أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ  
لَيْسَتْ إِلَّا تَكْمِيلًا لِلْعَدَدِ .

(١) انظر « ديوان ابن زيدون » ( ص ١٨٨ ) ، وفيه : ( وقل أسمع وقل أطع ) .

(٢) انظر « ديوان المتنبّي » ( ص ٢٥٩ ) .

## المراجعةُ

حكايةُ ما جرى بين مُتخاطِبَيْنِ بـ ( قَالَ ) و ( قُلْتُ ) مثلاً ، ومِلاحِظُهَا : إذا كَانَتِ العِبَارَةُ رَشِيقَةً ، وَالتَّسْقُ مُسْتَعْرَبًا ؛ كَقَوْلِ البَحْتَرِيِّ <sup>(١)</sup> : [ من الخفيف ]

وَنَدِيمِ حُلُوِ الشَّمَائِلِ كَالَّذِي      نَارِ مَحْضِ النَّجَارِ عَذْبِ الْمُصَفَّى  
بِتَّ أَسْقِيهِ صَفْوَةَ الرَّاحِ حَتَّى      وَضَعَ الْكَأْسَ مَائِلًا يَتَكَفَّى  
قُلْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ تَفْدِيكَ نَفْسِي      قَالَ لَبَّيْكَ قُلْتُ لَبَّيْكَ أَلْفَا  
هَاكِهَهَا قَالَ هَاتِهَا قُلْتُ خُذَهَا      قَالَ لَا أَسْتَطِيعُهَا ثُمَّ أَغْفَى  
وَقَوْلِ بَعْضِ أَجْوَادِ الْعَرَبِ <sup>(٢)</sup> :

قَالَتْ أَمَا تَزَحَلُ تَبْغِي الْغِنَى      قُلْتُ فَمَنْ لِلطَّارِقِ الْمُعْتِمِ  
قَالَتْ فَهَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ لَهُ      قُلْتُ نَعَمْ جَهْدُ الْفَتَى الْمُعْدِمِ  
فَكَمْ وَحَقِّي اللَّهُ مِنْ لَيْلَةٍ      قَدْ طَعِمَ الضَّيْفُ وَلَمْ أُطْعَمِ  
إِنَّ الْغِنَى بِالنَّفْسِ يَا هَذِهِ      لَيْسَ الْغِنَى بِالثُّوبِ وَالذَّرْهِمِ

وشرطُ حَسَنِ هَذَا النُّوعِ : أَنْ يَتِمَّ الْمَعْنَى الَّذِي فِيهِ الْمَحَاوَرَةُ .



(١) انظر « ديوان البحتري » ( ١٤٢٨/٣ ) .

(٢) انظر « المستطرف » ( ٥٦١/١ ) .

## المناقضة

هي تعليق الشيء على ممكنٍ يُقدَّم ، وغير ممكنٍ يُؤخَّرُ ؛ كقولِ النابغةِ في  
الهِجَاءِ<sup>(١)</sup> :

وَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْلُمُ أَوْ تَنَاهَى إِذَا مَا شِئْتَ أَوْ شَابَ الْغُرَابُ

أي : سوف يكون لك حلمٌ ؛ أي : عقلٌ ، أو تتظاهرُ بالنُّهْيِ إدراكاً لفضيلةِ  
العقلِ ، فكثيراً ما يتعاضلُ غيرُ العاقلِ ، وهذا النوعُ حسنةٌ لِمَا فِيهِ مِنَ الهزلِ  
أو الإطماعِ والتبئيسِ .



(١) انظر « ديوان النابغة الذبياني » ( ص ١٠٩ ) .

## المغايرةُ

هي مدحُ الشيءِ بعدَ ذمِّهِ وعكسُهُ ، وفيهِ الإبانةُ عن نِّبَاهَةِ الْمُتَكَلِّمِ وَقُوَّةِ حَفِظِهِ وَفَهْمِهِ ؛ إذ يَكُونُ أدركَ مِنَ الشَّيْءِ محاسنَهُ ومساوِيَهُ .

### [ مِنْ أدبِ الخليلِ وَهُوَ غلامٌ ]

يُحكى : أَنَّ الخليلَ بنَ أحمدَ قالَ للنَّظَامِ يوماً وقد أحضرَهُ أبوهُ لَهُ في صغَرِهِ لِيُعَلِّمَهُ ، وكانَ بحضرتَيْهِمَا قَدْحُ زجاجٍ : يا بنيَّ ؛ صِفْ لي هَذَا القَدْحَ ، فقالَ : مدحاً أو ذمّاً ؟ قالَ : مدحاً ، فقالَ : يريكَ القَدْحُ ، ولا يقبلُ الأذَى ، ولا يسترُّ ما ورا ، قالَ : فذُمَّهُ ، قالَ : سريعُ الكسرِ ، بطيءُ الجبرِ .

وكانَ هناكَ نخلةٌ ، فقالَ : صِفْ هذهَ مدحاً وذمّاً ، فقالَ : حُلُوُّ مجتناها ، باسِقُ منتهاها ، ناضرٌ أعلاها ، صعبةُ المرتقى ، بعيدةُ المجتنى ، محفوفةٌ بالأذى ، فقالَ الخليلُ : يا بنيَّ ؛ نحنُ أحوجُّ إلى التعلُّمِ منك<sup>(١)</sup> .

### [ غيلانُ ونهرُ الكوفةِ ]

ويُحكى : أَنَّ عبدَ اللهَ بنَ عامرٍ أيامَ إمارتِهِ على الكوفةِ حفرَ نهرًا ظهرَتْ منافعُهُ لأهلِ تلكَ الناحيةِ ، فاتفقَ أن مرَّ ذاكَ الأميرُ يوماً ومعهُ غيلانُ الضَّبِّيُّ ، فقالَ : ما أنفعَ هذا النهرَ يا غيلانُ !! فقالَ : نعم ؛ هو سقيا البلدِ ، وفيهِ تصلُّ إليهم مِيرَتُهُمْ ، وتتعلمُ السباحةَ صبيانُهُمْ .

ثمَّ زالتْ عن الكوفةِ إمارتُهُ وخلفَهُ زيادٌ ، وتولَّعَ بإزالةِ آثارِهِ ، ولم يَتِمَّكَنَّ مِنْ طَمِّ النهرِ وكانَ بغيتُهُ ، فمرَّ يوماً معَ غيلانَ المذكورِ ، فقالَ : ما أضرَّ هذا

(١) انظر « التذكرة الحمدونية » ( ٣٦٣/٥ - ٣٦٤ ) .

النهر يا غيلان!! فقال: نعم، أصلح الله الأمير؛ إنه مُخِلُّ بأساسِ الدُّورِ، وبه  
يكثُرُ البعوضُ في البلدِ، وفيه تَغَرَّقُ الولدانُ<sup>(١)</sup>.

### [ المغايرةُ في الهلالِ لبعضِ الظُّرفاءِ ]

قيلَ لبعضِ ظُرفاءِ الكُتَّابِ وكانَ ساكناً في دارِ كِراءٍ: انظرَ للهلالِ، فقالَ:  
لا أنظرُهُ؛ لبغضي له، قيلَ: ولمَ؟ فقالَ: لعيوبِ لو كانتِ في حمارٍ..  
لرُدِّ، فسُئِلَ بيانها، فقالَ: إنَّهُ يهدِمُ العِمْرَ، ويُقَرِّبُ الأجلَ، ويُجِلُّ الدَّيْنَ،  
ويُوجِبُ كِراءَ المنزلِ، ويُقرِضُ الكُتَّابَ، ويُشجِبُ الألوآنَ، ويُسخِنُ الماءَ،  
ويفسدُ اللحمَ، ويعينُ السارقَ، ويفضخُ العاشقَ الطارقَ<sup>(٢)</sup>.

وإذا وصلتَ مِنْ «مَقاماتِ الحريريِّ» إلى صِفَةِ الدينارِ، ونعتِ الكاتبينِ  
كاتبِ الحسابِ وكاتبِ الإنشاءِ، وذكرِ البِكرِ والثيبِ.. رأيتَ الغريبَ مِنْ  
هذا النوعِ.

### [ المغايرةُ في الشِّعرِ ]

وقالَ أبو تمامٍ<sup>(٣)</sup>:  
[ من الكامل ]

نَقَلُ فُوادَكَ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الْهَوَى  
مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ  
كَمْ مَنزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى  
وَحَيْنُهُ أَبْدَأُ لِأَوَّلِ مَنزِلِ  
فغايرةُ آخرُ فقالَ<sup>(٤)</sup>:  
[ من الكامل ]

نَقَلُ فُوادَكَ حَيْثُ شِئْتَ فَلَنْ تَرَى  
كَهَوَى جَدِيدٍ أَوْ كَوْضَلٍ مُقْبِلِ

(١) انظر «أنوار الربيع» (٢٠/٣).

(٢) انظر «أنوار الربيع» (٢١/٣).

(٣) انظر «ديوان أبي تمام» (٢٥٣/٤).

(٤) هو ديك الجن في «ديوانه» (ص ١٩٦).

مَا لِي أَجِنُّ إِلَى خَرَابٍ مُقْفِرٍ      دَرَسْتُ مَعَالِمُهُ كَأَنْ لَمْ يُؤْهَلِ  
وراعى آخرُ الجهتين فقال<sup>(١)</sup> :

أَنَا مُبْتَلَى بِبَلِيَّتَيْنِ مِنَ الْهَوَى      شَوْقِي إِلَى الثَّانِي وَذِكْرُ الْأَوَّلِ  
فَسِمَ الْفُؤَادُ لِحُزْمَةٍ وَلِلذَّةِ      فِي الْحُبِّ مِنْ مَاضٍ وَمِنْ مُسْتَقْبَلِ  
يشيرُ إلى المثلِ المشهورِ : لكلِّ جديدٍ لذَّةٌ ، ولكلِّ قديمٍ حرمةٌ .

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ      كَمَا أَنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْذِرُ الْمَسَاوِيَا<sup>(٢)</sup>  
كَانَ النَّاسُ لِسَانًا وَاحِدًا فِي تَقْرِيطِ بَنِي بَزْمَكٍ ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ فِي كَلَامِهِمْ  
وَأَشْعَارِهِمْ ، حَيْثُ كَانُوا إِذْ ذَاكَ غَايَةً فِي جَلَالِ الْمَحَلِّ وَكِرَمِ الْفِعَالِ .

وَهُم يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ ؛ وَهُوَ الَّذِي رَبَّى الرَّشِيدَ ، وَكَانَ يُسَمِّيهِ أَبَاهُ ، وَابْنَاهُ :  
الْفَضْلُ ، وَجَعْفَرُ أَصْفَرُهُمَا وَأَحْظَاهُمَا عِنْدَ الرَّشِيدِ ، حَتَّى كَانَ أَيَّامَ إِقْبَالِ  
الْأَيَّامِ عَلَيْهِ وَشَغَفَهُ بِهِمْ يَحْلِفُ بِاللَّهِ أَنَّ جَعْفَرًا أَفْصَحُ مِنْ قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ ،  
وَأَشْجَعُ مِنْ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ ، وَأَسْوَسُ مِنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَأَكْتَبُ مِنْ  
عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ يَحْيَى ، وَأَعْفُ مِنْ يَوْسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ .

فَلَمَّا تَحَوَّلَتْ بِهِمُ الْأَحْوَالُ ، وَآلَ أُمَّرُهُمْ إِلَى مَا آلَ إِلَيْهِ ، حَتَّى قَالَ  
قَائِلُهُمْ :

سَأَلُونَا عَنْ حَالِنَا كَيْفَ أَنْتُمْ      مَنْ هَوَى عَرْشُهُ فَكَيْفَ يَكُونُ  
نَحْنُ قَوْمٌ أَصَابَنَا عَنَتُ الدَّهْرِ      بِرِ قَطَلْنَا لِحُكْمِهِ نَسْتَكِينُ

(١) انظر «الصناعتين» (ص ٤٣٧) .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لعبد الله بن معاوية ، كما في «عيون الأخبار» (٧٦/٣) .

.. غَايِرَ النَّاسِ فِيهِمُ الْقَوْلَ ، وَطَلَبُوا لَهُمُ الْمَثَالَِبَ ، قَالَ  
أَبُو نُوَّاسٍ <sup>(١)</sup> :

قَالُوا أُمَّتَدَخْتَ فَمَا أُعْطِيتَ قُلْتَ لَهُمْ      خَزَقُ النَّعَالِ وَأَخْلَاقُ السَّرَاوِيلِ  
قَالُوا فَسَمَ لَنَا هَذَا فَقُلْتَ لَهُمْ      نَعْتِي لَهُ يَعْدِلُ التَّفْسِيرَ فِي الْقَبِيلِ  
ذَلِكَ الْأَمِيرُ الَّذِي طَالَتْ عَلاوَتُهُ      كَأَنَّهُ نَاطِرٌ فِي السَّيْفِ بِالطُّوْلِ

فندعوك ربنا بما دعاك به نبيك عليه أفضل صلواتك وأشرف تسليماتك :  
« اللَّهُمَّ ؛ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ » <sup>(٢)</sup> .



(١) انظر « ديوان أبي نواس » ( ص ٤٥٨ ) .

(٢) أخرجه مسلم ( ١٣٤٣ ) عن سيدنا عبد الله بن سرجس رضي الله عنه .



## التوشیح

هو كون فاتحة الكلام دالةً بمعناها على خاتمته .

وشاهدُهُ : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَضْطَقَ مَادِمَ وَوُجُوهًا وَعَالَ إِبْرَاهِيمَ وَعَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، وجميع القرآن شواهدٌ لذلك .

وهذا النوع يرشدك إلى أنه ينبغي أن يكون الكلام من قوة التلاؤم وشدة الائتلاف يبعث بعضه الفهم إلى بعض ، وذلك يستدعي صفاء فكر ، وقوة ذوق ، ولطف رعاية .

ومن أمثله : قول أبي فراس الحارث بن حمدان في ابن عمه سيف الدولة عليّ :

فَلَمَّا نَارَ سَيْفُ الدِّينِ نُزْنَا      كَمَا هَيَّجَتْ آسَادًا غِضَابَا  
أَسِنَّةُ إِذَا لَاقَى طِعَانَا      صَوَارِمُهُ إِذَا لَاقَى ضِرَابَا  
دَعَانَا وَالْأَسِنَّةُ مُشْرَعَاتٌ      فَكُنَّا عِنْدَ دَعْوَتِهِ الْجَوَابَا



(١) سورة آل عمران : (٣٣) .

## التذيلُ

وهو بعضُ أنواعِ الإطنابِ المُلقَّبَةِ التي سبقَ بها الوعدُ<sup>(١)</sup>؛ وهو تعقيبُ جملةٍ تامَّةٍ بجملةٍ تشتمِلُ على معناها منطوقاً أو مفهوماً؛ لتقريره وتمكينه من قلوبِ السامعينَ .

### [ أقسامُ التذيلِ ]

وهو إمَّا أن يكونَ مُستقِلاً خارجاً مخرجِ المثلِ ، ومن شواهدِه : قوله تعالى : ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾<sup>(٢)</sup> .

ومن أمثلتهِ : قولُ النابغة<sup>(٣)</sup> :

وَلَسْتَ بِمُسْتَبِقٍ أَحَا لَا تَلْمُهُ      عَلَى شَعِثِ أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ

وقولُ جرّول<sup>(٤)</sup> :

تَرَوُرُ فَتَى يُعْطِي عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ      وَمَنْ يُعْطِ أُنْمَانَ الْمَحَامِدِ يُحْمَدِ



ومن غيرِ المُستقِلِّ : مثل قولِ الحماسي<sup>(٥)</sup> :

وَدَعَوْا نَزَالٍ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ      وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ

(١) انظر (١١٨/٢) .

(٢) سورة الإسراء : (٨١) .

(٣) انظر « ديوان النابغة الذبياني » ( ص ٧٤ ) .

(٤) انظر « ديوان الحطيئة » ( ص ٨٠ ) ، وجرول : هو جرول بن أوس العبسي .

(٥) هو ربيعة بن مقروم الضبي ، كما في « شرح الحماسة » للتبريزي ( ٣٣/١ ) .

[ من البسيط ]

وقول ابن نباتة السعدي<sup>(١)</sup> :

فَدُجِدْتُ لِي بِاللَّهَى حَتَّى صَجِرْتُ بِهَا      وَكِدْتُ مِنْ صَجَرِي أَتْنِي عَلَى الْبُخْلِ  
لَمْ يُبْقِ جُودُكَ لِي شَيْئاً أَوْمَلُهُ      تَرَكْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلِ

### [ التكميلُ من ضروبِ الإطنابِ ]

ومن ضروبِ الإطنابِ المذكورة : التكميلُ ، ويكونُ بجملةٍ وبغيرِ جملةٍ ؛  
لرفعِ وَهْمٍ فيما يسبقُه من الكلامِ .

والسابقُ على موضعِ الوَهْمِ لدفعِهِ قبلَ حصولِهِ .. يُسَمَّى : احتراساً ؛

كقولِهِ<sup>(٢)</sup> :

[ من الكامل ]

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا      صَوَّبُ الرِّبِيعِ وَدِيمَةَ تَهْمِي  
وأوجزَ هذا مهيارٌ في قولِهِ<sup>(٣)</sup> :

[ من الرمل ]

بَكَرَ الْعَارِضُ تَخْدُوهُ النُّعَامَى      فَسَقَاكَ الرِّيَّ يَا دَارَ أَمَامَا

### [ الإيغالُ ]

والإيغالُ : ويكونُ في الفواصلِ والقوافي بكلمةٍ أو جملةٍ لغرضِ التحقيقِ  
والتوكيدِ والمبالغةِ في المعنى ؛ كقولِ الخنساءِ<sup>(٤)</sup> :

[ من البسيط ]

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهُدَاةُ بِهِ      كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ

(١) انظر « ديوان ابن نباتة السعدي » ( ٢٠٧/١ - ٢٠٨ ) ، واللُّها : العطايا الجزيلة .

(٢) هو طرفة بن العبد في « ديوانه » ( ص ٩٧ ) .

(٣) انظر « ديوان مهيار الديلمي » ( ٣٤٣/٢ ) .

(٤) انظر « ديوان الخنساء » رضي الله عنها ( ص ٣٨٦ ) .

وقولها وقد استنشدها أمير المؤمنين عمر<sup>(١)</sup> :

تَرَى الْأُمُورَ سَوَاءً وَهِيَ مُقْبِلَةٌ      وَفِي عَوَاقِبِهَا تَبْيَانُ مَا أَلْتَبَسَا  
تَرَى الْجَلِيسَ يَقُولُ الْقَوْلَ تَحْسَبُهُ      نُضْحًا وَهَيْهَاتَ مَا نُضْحًا بِهِ أَلْتَمَسَا  
فَأَسْمَعُ مَقَالَتَهُ وَأَحْذَرُ عِدَاوَتَهُ      وَالْبَسَنَ لَهُ ثُوبَ شَكِّ مِثْلَ مَا لَبَسَا



(١) انظر « زهر الأكم » ( ٣ / ١٨٧ ) .

## تشابه الأطراف

هو جعلُ عَجْزِ جَمَلَةٍ صَدَرَ تالِيَتِهَا ، أو قافيةَ بيتِ صدرِ ما يليه ؛ كقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْقَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ (١) .

وقوله : ﴿ وَلَٰكِن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (٢) .

وفي مديح ليلى الأخيلية للحجاج بن يوسف (٣) : [من الطويل]

إِذَا نَزَلَ الْحَجَّاجُ أَرْضاً مَرِيضَةً      تَتَّبَعُ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا  
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا      غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ سَقَاهَا  
سَقَاهَا دِمَاءَ الْمَارِقِينَ وَعَلَّهَا      إِذَا جَمَحَتْ يَوْمًا وَحَفَّ أَدَاهَا



(١) سورة النور : (٣٥) .

(٢) سورة الروم : (٦ - ٧) .

(٣) انظر « ديوان ليلى الأخيلية » (ص ١٢١) ، وفيه : (وخيف) بدل (وحفّ) .

## التتميم

هو زيادة كلمة أو أكثر تزيد المعنى تماماً ، وتفيد الكلام حسناً ؛ بحيث تراه لو طرحت منه . . لصار مُبتدلاً ، قال ابن المعتز<sup>(١)</sup> : [ من الطويل ]

وَخَيْلٍ طَوَّاهَا الْقَوْدُ حَتَّى كَانَتْهَا      أَنْابِيْبُ سُمْرٍ مِنْ قَنَا الْحَطِّ دُبْلُ  
صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيَاطِنَا      فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٍ وَأَزْجُلُ  
وقال زهير<sup>(٢)</sup> : [ من البسيط ]

مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمًا      يَلْقَى السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا  
وقال أبو العلاء في مدح عرب بالبادية<sup>(٣)</sup> : [ من البسيط ]

الْمُوقِدُونَ بِنَجْدِ نَارِ بَادِيَةِ      لَا يَحْضُرُونَ وَفَقْدُ الْعِرِّ فِي الْحَضْرِ  
إِذَا هَمَى الْقَطْرُ شَبَّهَا عَيْدُهُمْ      تَحْتَ الْعَمَائِمِ لِلْسَّارِينَ بِالْقَطْرِ



(١) انظر « ديوان ابن المعتز » ( ٩٦/١ ) .

(٢) انظر « ديوان زهير بن أبي سلمى » ( ص ٥٠ ) .

(٣) انظر « شروح سقط الزند » ( ١٤٢/١ ) .

## الهجؤ في معروض المدح

هو أن يكون الهجؤ بالعبارات التي تُستعمل في المدح مقرونة بما يصرفها إلى الهجاء ؛ كقول الحماسي<sup>(١)</sup> :

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إِبْلِي  
إِذَا لَقَامَ بِنَضْرِي مَعْشَرُ خُشْنٍ  
لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ  
لَنْ كِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ  
يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً  
كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِحَشِيَّتِهِ  
فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا

بَنُو اللَّقِيظَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ  
عِنْدَ الْحَفِيظَةِ إِنْ ذُو لُوثَةٍ لَنَا  
فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانَ  
لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا  
وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ الشُّوءِ إِحْسَانًا  
سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانًا  
شَنُّوا الْإِغَارَةَ رُكْبَانًا وَفُرْسَانًا

وقول النجاشي<sup>(٢)</sup> :

إِذَا اللَّهُ جَازَى أَهْلَ لُؤْمٍ بِذِمَّةٍ  
قُبَيْلَةً لَا يَغْدِرُونَ بِذِمَّةٍ  
وَلَا يَرِدُونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً  
وَمَا سُمِّيَ الْعَجْلَانَ إِلَّا لِقَوْلِهِمْ  
أَوْلَيْكَ أَبْنَاءُ الْهَجِينِ وَأُسْرَةُ الدِّ

فَجَازَى بَنِي الْعَجْلَانَ رَهْطَ ابْنِ مُقْبِلٍ  
وَلَا يَظْلِمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَزْدَلٍ  
إِذَا صَدَرَ الْوُرَادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَلٍ  
خَذِ الْقَعْبَ وَأَحْلِبِ أَيُّهَا الْعَبْدُ وَأَعْجَلِ  
عِيْمٍ وَرَهْطُ الْعَاجِزِ الْمُتَدَلِّلِ

(١) انظر « شرح الحماسة » للتبريزي ( ٥/١ ) ، وهو قريظ بن أنيف .

(٢) انظر « أنوار الربيع » ( ٦١/٣ - ٦٢ ) .

تَعَاثُ السِّبَاعُ الضَّارِيَاتُ لِحُومِهِمْ  
ولبعضهم (١) :

وَتَأْكُلُ مِنْ أَشْلَاءِ كَعْبٍ وَنَهْشَلٍ  
[ من الوافر ]

لَهُ حَقٌّ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ  
وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ يَرَى حُقُوقاً  
وللسري الرفاء (٢) :

وَمَهْمَا قَالَ فَالْحَسَنُ الْجَمِيلُ  
عَلَيْهِ لِغَيْرِهِ وَهُوَ الرَّسُولُ  
[ من الوافر ]

وَشَيْخٍ طَابَ أَخْلَاقاً فَأَضْحَى  
لَهُ دَارٌ إِذَا اسْتَخَفَّتْ فِيهَا  
طَرْفَنَاهُ وَقِنْدِيلُ الثُّرَيَّا  
فَرَحَّبَ وَأَسْتَمَالَ وَقَالَ حُطَّتْ  
وَحَضَّ عَلَى الْمُنَاهِدَةِ النَّدَامَى  
وَقَالَ تَيَمَّمُوا الْأَبْوَابَ مِنْهَا  
فَهَذَا قَالَ قِدْرٌ مِنْ طَعَامٍ  
وَهَذَا قَالَ رِيحَانٌ وَنَقْلٌ  
وَسَمِعُ الْقَوْمِ مَنْ سَمَحَتْ يَدَاهُ  
فَتَمَّ لَهُمْ بِذَلِكَ يَوْمٌ لَهُوَ  
إِذَا الْعِبَاءُ الثَّقِيلُ تَوَزَعَتْهُ

أَحَبَّ إِلَى الشَّبَابِ مِنَ الشَّبَابِ  
أَمِنْتَ فَلَمْ تَنَلْكَ يَدُ الْطِلَابِ  
يَحُطُّ وَفَارِسُ الظُّلْمَاءِ كَابِي  
رِحَالِكُمْ بِأَفْنِيَةِ رِحَابِ  
بِالْفَاطِ مُهَذَّبَةِ عِدَابِ  
فَكُلُّ جَاءَ مِنْ تِلْقَاءِ بَابِ  
وَهَذَا قَالَ دَنْ مِنْ شَرَابِ  
وَتَلْجٌ مِثْلُ رَفْرَاقِ السَّرَابِ  
بِحَدِّ غَرِيرَةٍ بِكْرِ كَعَابِ  
غَرِيبِ الْحُسْنِ عَذِبِ مُسْتَطَابِ  
رِقَابِ الْقَوْمِ خَفَّ عَلَى الرِّقَابِ



(١) هو محمد بن حمزة السلمي ، كما في « أنوار الربيع » ( ٦٣/٣ ) .  
(٢) انظر « ديوان السري الرفاء » ( ص ٧٥ ) .



## الاكتفاء

هُوَ الْاِقْتِصَارُ مِنْ كَلِمَةٍ عَلَى بَعْضِهَا ، أَوْ مِنْ كَلَامٍ عَلَى جِزْءٍ مِنْهُ ، اِقْتِصَارًا يَشْبَهُ الْاِقْتِصَارَ عَلَى بَعْضِ الْكَلِمَةِ .

وَنَقَلَ أَهْلُ هَذَا الْفَنِّ نَدْرَةً وَقَوَعَهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَرَوَوْا فِيهِ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَفَى بِالسَّيْفِ شَأً »<sup>(١)</sup> ؛ أَي : شَاهِدًا ، وَأَكْثَرَ مِنْهُ الْمُتَأَخِّرُونَ ؛ كَابْنِ نِبَاتَةَ الْمَصْرِيِّ وَأَهْلِ عَصْرِهِ وَمَنْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ ، وَلَمْ يَسْتَعْمِلْهُ مَنْ تَقَدَّمَ لَهُمْ مِنَ الشُّعْرَاءِ .

وَأَحْسَنُ الْاِكْتِفَاءِ : مَا كَانَ فِيهِ بَعْضُ الْكَلِمَةِ الْمُقْتَصَرُ عَلَيْهِ كَلِمَةً تَامَةً ، فَيَكُونُ الْكَلَامُ بِذَلِكَ مُشْتَمِلًا عَلَى التَّوْرِيَةِ ؛ [ كَقَوْلِ ]  
بَعْضِهِمْ<sup>(٢)</sup> :

نَزَلَ الْطَّلُ بُكْرَةً      وَشُرُورِي تَجَدَّدًا  
وَالنَّدَامَى تَجَمُّعًا      فَأَجَلُ كَأْسِي عَلَى النَّدَا  
فَلَفِظُ (النَّدَا) مِنْ (النَّدَامَى) ، وَرَشَّحَ لِلتَّوْرِيَةِ بِقَوْلِهِ : (نَزَلَ الْطَّلُ) .

وَشَاهَدُ النَّوْعِ الْآخِرِ : قَوْلُ بَعْضِهِمْ :  
لَا أَنْتَهِيَ لَا أَرْعَوِي لَا أَنْتَنِي      مَا دُمْتُ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ وَلَا إِذَا



(١) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » ( ١٧٩١٨ ) عن الحسن رحمه الله تعالى مرسلًا ، وانظر « البدر المنير » ( ١٠/٩ ) .

(٢) هو ابن مكناس ، كما في « أنوار الربيع » ( ٨٨/٣ - ٨٩ ) .

## الاحتباك

هُوَ نَوْعٌ مِنَ الْاِخْتِصَارِ ، وَلِخُصُوصِ هَيْئَتِهِ عُدَّ مِنَ الْمُحْسِنَاتِ وَأُفْرِدَ بِالاسْمِ .  
وَضَابِطُهُ : أَنْ يُجْعَلَ الْكَلَامُ شَطْرَيْنِ ، وَيُحَدَفَ مِنْ كُلِّ مِنْهُمَا نَظِيرُ مَا يَثْبُتُ  
فِي الْآخِرِ .

وَشَاهِدُهُ مِنَ الْقُرْآنِ : ﴿ وَيُعَذِّبَ الْمُتَنَفِّينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾<sup>(١)</sup> ؛ أَي :  
إِنْ شَاءَ فَلَا يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ فَلَا يُعَذِّبُهُمْ .

وَمِنْ قَوْلِ بَعْضِ الْعَرَبِ<sup>(٢)</sup> :

وَأِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ هِرَّةٌ كَمَا أَنْتَفَضَ الْمُضْفُورُ بِلَلَّةِ الْقَطْرُ  
أَي : هِرَّةٌ وَأَنْتَفَاضٌ كَمَا اهْتَرَّ وَأَنْتَفَضَ .

وَمِنَ الْقُرْآنِ أَيْضاً : ﴿ قُلْ إِنْ أَفْرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَائِي وَأَنَا بِرِيءٌ مِمَّا تَجْرُمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ،  
﴿ وَأَدْبِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَةٍ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وَهُوَ فِيهِ كَثِيرٌ .



(١) سورة الأحزاب : ( ٢٤ ) .

(٢) انظر « خزانة الأدب » ( ٢٥٤ / ٣ ) .

(٣) سورة هود : ( ٣٥ ) .

(٤) سورة النمل : ( ١٢ ) .

## اتصالُ النتائجِ

هو مثلُ قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ .. كَثُرَ سَقَطُهُ ، وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ .. كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ ، وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ .. كَانَتْ النَّارُ أَوْلَىٰ بِهِ » (١) .

وقول عليٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ : ( مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ .. كَثُرَ خَطَاؤُهُ ، وَمَنْ كَثُرَ خَطَاؤُهُ .. قَلَّ حَيَاؤُهُ ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ .. قَلَّ وَرَعُهُ ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ .. مَاتَ قَلْبُهُ ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ .. دَخَلَ النَّارَ ) (٢) .

ولبعضهم : [ من المتقارب ]

تَأْمَلْ بِعَيْنَيْكَ كَيْفَ أَلْذَهَابُ      فَإِنَّ لِكُلِّ حَيَاةٍ مَمَاتًا  
فَمَنْ عَاشَ شَبًّا وَمَنْ شَبَّ شَابًا      وَمَنْ شَابَ شَاخًا وَمَنْ شَاخَ مَاتَا

ولبعضهم (٣) : [ من المتقارب ]

قُرَيْشٌ خَيْرٌ خِيَارِ بَنِي آدَمِ      وَخَيْرٌ قُرَيْشٍ بَنُو هَاشِمٍ  
وَخَيْرٌ بَنِي هَاشِمٍ أَحْمَدٌ      رَسُولُ الْإِلَهِ إِلَى الْعَالَمِ



(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » ( ٦٥٣٧ ) عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » ( ٢٢٨٠ ) عن سيدنا عمر رضي الله عنه .

(٣) انظر « أنوار الربيع » ( ٤٩/٣ ) .

## رَدُّ الْعَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ

هُوَ تَكْرِيرُ كَلِمَةٍ فِي الشُّطْرَيْنِ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ الْفَقْرَتَيْنِ مِنَ السَّجْعِ ؛ كَقَوْلِ  
بَعْضِهِمْ<sup>(١)</sup> :

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ أَعْمٍ يَلْطِمُ وَجْهَهُ      وَلَيْسَ إِلَى دَاعِيِ النَّدَى بِسَرِيعٍ  
وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .



(١) هو للأقشير ، كما في «خزانة الأدب» (٤/٤٨٨) .

## الاستثناء

هو المعروف ، وإنما يُعَدُّ مِنَ البَدِيعِ إِذَا كَانَ مِثْلَ قَوْلِ التَّمِيرِيِّ حَيْثُ يُخَاطَبُ الحَجَّاجَ وَكَانَ قَرَّ خَائِفًا مِنْهُ وَلَمْ يَجِدْ فِرَارَهُ نَافِعًا<sup>(١)</sup> : [ من الطويل ]  
فَهَاكَ يَدِي ضَاقَتْ بِي الْأَرْضُ رَحْبَهَا      وَإِنْ كُنْتُ قَدْ طَوَّفْتُ كُلَّ مَكَانٍ  
فَلَوْ كُنْتُ كَالْعَنْقَاءِ أَوْ فِي أُطُومِهَا      لَسَخِلْتُكَ إِلَّا أَنْ تَصُدَّ تَرَانِي  
فإنه مُشْتَمِلٌ عَلَى تَأْكِيدِ المَبَالِغَةِ فِي صِفَتِهِ ؛ بِزِيَادَةِ القُدْرَةِ ، وَقُوَّةِ السُّلْطَانِ ،  
وَشِدَّةِ الضَّبْطِ ؛ يَقُولُ : إِنَّهُ لَا يَفُوتُهُ فَائِتٌ ، وَلَا يَنْجُو مِنْهُ إِلَّا مَنْ اخْتَارَ نَجَاتَهُ ،  
فَلَا بَدَأَ أَنْ يَشْتَمِلَ الاستثناء عَلَى مَرْيَّةٍ مِنْ جِنْسِ مَا يُذَكَّرُ فِي عِلْمِ البِلَاغَةِ مِنْ  
دَوَاعِي صُورِ التَّرَاكِيِبِ .



(١) انظر « أنوار الربيع » ( ١١٠/٣ ) .

## مُرَاعَاةُ النِّظِيرِ

هِيَ أَنْ يُذَكَّرَ الشَّيْءُ وَمَا هُوَ مِنْ وَادِيهِ ؛ كَقَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ فِي صِفَةِ إِبْلِ  
أَنْحَلَهَا السَّيْرُ<sup>(١)</sup> :

يَتَرَقَّرَقْنَ كَالسَّرَابِ وَقَدْ خُضَّ      نَ غَمَارًا مِنْ السَّرَابِ الْجَارِي  
كَالْقِسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بَلِ الْأَسَدِ      هُمْ مَبْرِيَّةٌ بَلِ الْأَوْتَارِ  
فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَتَرَقَّى فِي تَصْوِيرِ نُحُولِهَا . . لَمْ يَخْرُجْ عَنْ وَادِي الْقَوْسِ .

وَلِلشَّرِيفِ الرَّضِيِّ<sup>(٢)</sup> :

هُنَّ الْقِسِيُّ مِنْ النُّحُولِ فَإِنْ سَمَا      طَلَبْتُ فَهِنَّ مِنَ النَّجَاءِ الْأَسْهُمِ  
وَلَأَبِي الْعَلَاءِ<sup>(٣)</sup> :

إِذَا صَدَقَ الْجَدُّ أَفْتَرَى الْعَمُّ لِيْلَفْتَى      مَكَارِمَ لَا تُكْرَى وَإِنْ كَذَبَ الْخَالُ  
الْمُرَادُ بِالْجَدِّ : الْحِظُّ وَالْبَحْتُ ، وَبِالْعَمِّ : جَمَاعَةُ النَّاسِ ، وَبِالْخَالِ : الظَّنُّ .  
وَمَتَى سَلَكَ هَذَا الطَّرِيقَ فِي الْعِبَارَةِ . . فَالانْحِرَافُ عَنْهُ بِكَلِمَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ يُعَدُّ  
عَيْبًا ؛ كَمَا وَقَعَ لِأَبِي نُوَّاسٍ فِي قَوْلِهِ<sup>(٤)</sup> :

وَقَدْ حَلَفْتُ يَمِينًا      مَبْرُورَةً لَا تُكْذَبُ  
بِرَبِّ زَمْرَمٍ وَالْحَوِ      ضِي وَالصَّفَا وَالْمُحَصَّبِ  
وَلَوْ قَالَ : ( وَالْبَيْتِ ) . . لَسَلِمَ مِنْ ذَلِكَ .

(١) انظر «ديوان البحتري» (٩٨٧/٢) .

(٢) انظر «ديوان الشريف الرضي» (٣٤٢/٢) .

(٣) انظر «شروح سقط الزند» (١٢٦٢/٣) .

(٤) انظر «ديوان أبي نواس» (ص ٣٨٤) .

## التوجيه

هُوَ أَنْ يُعْبَرَ بِالْفَاطِ هِيَ أَسْمَاءٌ لِنَاسٍ أَوْ غَيْرِهِمْ ، مِثْلُ قَوْلِ  
بَعْضِهِمْ <sup>(١)</sup> :

وَمَا حُسْنُ بَيْتٍ لَهُ زُخْرُفٌ      تَرَاهُ إِذَا زُلْزَلَتْ لَمْ يَكُنْ  
وَقَوْلِ الْوِدَاعِيِّ <sup>(٢)</sup> :

مَنْ أُمَّ بَابِكَ لَمْ تَبْرَحْ جَوَارِحُهُ      تَزُوي أَحَادِيثَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ مِئِنِ  
فَالْعَيْنُ عَنْ قُرَّةٍ وَالْكَفُّ عَنْ صَلَاةِ      وَالْقَلْبُ عَنْ جَابِرٍ وَالْأُذُنُ عَنْ حَسَنِ



(١) هو الشريف تقي الدين الحسيني ، كما في « أنوار الربيع » ( ١٥١/٣ ) .

(٢) انظر « أنوار الربيع » ( ١٤٤/٣ - ١٤٥ ) .

## التمثيلُ

هو تقريرُ المعنى بذكرِ نظائره ، وفيه تشبيهٌ ضمانيٌّ ؛ كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لشخصٍ رآه قد أنهك نفسه بالعبادة : « إِنَّ هَذَا الَّذِي مَتِينٌ ، فَأَوْغِلَ فِيهِ بِرْفِقٍ ؛ فَإِنَّ الْمُنْبِتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ ، وَلَا [ ظَهْرًا ] أَبْقَى » <sup>(١)</sup> ، مَثَلُ حَالِ ذَلِكَ الْعَابِدِ بِحَالِ مَسَافِرٍ قَدِ اسْتَجَادَ دَابَّتَهُ ، فَتَرَكَ الرِّفَاقَ ، وَاسْتَدَّ فِي السَّيْرِ ، حَتَّى كَلَّتْ رَاحِلَتُهُ ، فَلَا هُوَ وَصَلَ الْمَقْصِدَ ، وَلَا أَبْقَى رَاحِلَتَهُ .

وكقولِ حبيبٍ <sup>(٢)</sup> :

أَخْرَجْتُمُوهُ بِكُرْهِهِ عَنِ سَجِيَّتِهِ      وَالنَّارَ قَدْ تَنْتَضَى مِنْ نَاصِرِ السَّلَامِ  
أَوْطَأْتُمُوهُ عَلَى جَمْرِ الْعُقُوقِ وَلَوْ      لَمْ يُخْرِجِ اللَّيْثُ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْأَجَمِ

يُخَاطَبُ بِهَذَا الْكَلَامِ قَوْمًا أَغْضَبُوا رِئِيسَهُمْ بِالتَّوَرُّطِ فِي مَخَالَفَاتِهِ ، حَتَّى اضْطُرُّوا إِلَى مَفَارِقَةِ سَجَايَاهُ ؛ مِنْ الْعَطْفِ عَلَيْهِمْ ، وَالرَّافَةِ بِهِمْ ، وَإِصْلَاحِ أحوَالِهِمْ ؛ إِلَى تَأْدِيبِهِمْ بِمَا يَعِيدُهُمْ إِلَى مَا هُوَ لَهُمْ صَلَاحٌ .



(١) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » ( ٣٦٠٢ ) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها .  
(٢) انظر « ديوان أبي تمام » ( ١٨٩/٣ ) وحبیب : هو أبو تمام ، حبیب بن أوس الطائي .



## القَسْمُ

هُوَ مِنَ الْمُؤَكَّدَاتِ كَمَا عَرَفَتْ فِي الْمَعَانِي <sup>(١)</sup> ، وَيَكُونُ الْقَسْمُ بِعِبَارَاتٍ كَثِيرَةٍ ، وَأَحْسَنُهُ : مَا كَانَ مُوَافِقًا لِلغَرَضِ الْمَسْئُوقِ لَهُ الْكَلَامُ ، وَتَعْرِفُ ذَلِكَ فِي أَقْسَامِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ؛ فَإِنَّهَا فِي حَيِّزِ الْاِسْتِدْلَالِ لِإثْبَاتِ عَقَائِدِ الْإِسْلَامِ ، وَتَرَاهَا مُتَضَمِّنَةً ذَلِكَ .

وَمِنَ الْمُنْبَغِيِّ أَنْ يُتَجَنَّبَ : الْقَسْمُ بِمَا يَنْفِرُ عَنْهُ سَمْعُ الْمُسْلِمِ ؛ مِثْلُ : بَرِئْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْهَدْيِ ، كَمَا وَقَعَ لِبَعْضِ الْمُسْتَهْتَرِينَ ، وَلِيَكُنْ مِثْلَ قَوْلِ الْأَشْتَرِ النَّحَعِيِّ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ عَلَيَّ كَرَمَ اللَّهِ وَجْهَهُ : ( الْأَشْتَرُ لِي كَمَا كُنْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) <sup>(٢)</sup> : [ من الكامل ]

بَقِيْتُ وَفَرِي وَأَنْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَا      وَلَقِيْتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسِ  
 إِنْ لَمْ أَشُنَّ عَلَى ابْنِ هِنْدٍ غَارَةً      لَمْ تَخُلْ يَوْمًا مِنْ نَهَابِ نَفُوسِ  
 خَيْلًا كَأَمْثَالِ السَّعَالِيِّ شُرْبًا      تَعْدُو بِيضٍ فِي الْكَرِيهَةِ شُوسِ  
 حَمِي الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُمْ      وَمَضَانُ بَزْقٍ أَوْ شِعَاعِ شُوسِ

### [ قصيدتانِ مشتملتانِ على القَسْمِ ]

وَلَقَدْ أَحْسَنَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْبَدِيعِيَّاتِ عِنْدَ التَّمثِيلِ لِلْقَسْمِ بِمَا صَدَرَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْمُنِيرِ الْمَشْهُورِ بِمُهَذَّبِ الدِّينِ الشَّيْعِيِّ فِي إِيرَادِ قَصِيدَتَيْهِ الْمُشْتَمَلَتَيْنِ عَلَى الْقَسْمِ ، فَلَا بَأْسَ بِاتِّبَاعِهِ فِي ذَلِكَ .

(١) انظر (٧٤/٢) .

(٢) انظر « شرح الحماسة » للتبريزي (٧٥/١) .

وسبب القصيدة الأولى<sup>(١)</sup> : أنه كان أهدى لنقيب الأشراف في عصره ببغداد من بلده طرابلس الشام عبداً أسوداً ، فكتب له الشريف : لو رأيت عدداً أقل من الواحد ولوناً شراً من السواد . . لأهديته ، يُداعبه بذلك ، فحجّل ابن المنير من ذلك ، وجّهز له هدية وأرسلها مع مملوك له كان شقيق روحه ، واسمهُ : تتر ، فظنّه الشريف بعض الهدية ، وطلبه ابن منير ، وعلم الشريف شدة شغفه به ، فتوانى عن إرساله على سبيل المزح ، فكتب له بهذه القصيدة :

|                                 |                                  |
|---------------------------------|----------------------------------|
| عَذَّبْتَ طَرْفِي بِالسَّهْرِ   | وَأَذْبَتَ قَلْبِي بِالْفِكَرِ   |
| وَمَزَّجْتَ صَفْوَ مَوَدَّتِي   | مِنْ بَعْدِ بُغْدِكَ بِالْكَدْرِ |
| وَمَنَحْتَ جُثْمَانِي الضَّنَى  | وَكَحَلْتَ عَيْنِي بِالسَّهْرِ   |
| وَجَفَوْتَ صَبّاً مَالَهُ       | عَنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مُضْطَبَّرَ |
| يَا قَلْبُ وَيْحَكَ كَمْ تُخَا  | دِعُ بِالْفُرُورِ وَكَمْ تَغُرُّ |
| وَالْإِمَّ تَكْلُفُ بِالْأَغْنِ | مِنَ الظَّبَاءِ وَبِالْأَغْرُ    |
| رِيْمٍ يُفَوِّقُ إِنْ رَمَا     | كَ بِسَهْمِ نَاطِرِهِ النَّظْرُ  |
| تَرَكَتْكَ أَعْيُنُ تُزَكِّيهَا | مِنْ بَأْسِهِنَّ عَلَى خَطْرُ    |
| وَرَمَتْ فَأَضْمَتْ عَنْ قِسِي  | لَا يُنَاطُ بِهَا وَتَرُ         |
| جَرَحَتْكَ جُرْحاً لَا يُخَيِّ  | طُ بِالْخُيُوطِ وَلَا الْأَبْرُ  |
| تَلْهُو وَتَلْعَبُ بِالْعُقُورِ | لِ عُيُونِ أَبْنَاءِ الْحَزْرُ   |
| فَكَأَنَّهِنَّ صَوَالِجُ        | وَكَأَنَّهِنَّ لَهَا أُكْرُ      |

(١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٢٣/٣ - ٢٢٩ ) .

تُخْفِي الْهَوَىٰ وَتُسِرُّهُ  
أَفْهَلُ لِوَجْدِكَ مِنْ مَدَىٰ  
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِشَادِنِ  
عَذَلِ الْعَذُولِ وَمَا رَأَىٰ  
قَمَرٌ يُزَيِّنُ ضَوْءُ ضُبِّ  
وَتَرَىٰ اللَّوَا حِظَّ خَدِّهِ  
هُوَ كَالْهَيْلَالِ مُلْتَمَأً  
وَبِلَاهُ مَا أَخْلَاهُ فِي  
نَوْمِي الْمُحَرَّمِ بَعْدَهُ  
بِالْمَشْعَرَيْنِ وَبِالصَّفَا  
وَبِمَنْ سَعَىٰ فِيهِ وَطَا  
لَيْنِ الشَّرِيفِ الْمُوسَوِيِّ  
أَبْدَى الْجُحُودِ وَلَمْ يَرُدَّ  
وَالنِّتُّ آلَ أُمَيَّةَ الطُّ  
وَجَحَدْتُ بِنِعَّةِ حَيْدِرِ  
وَإِذَا جَرَىٰ ذِكْرُ الصَّحَا  
قُلْتُ الْمُقَدَّمُ شَيْخُ تَيْ  
مَا سَلَّ قَطُّ ظُبِّي عَلَيَّ  
كَأَلَّا وَلَا صَدَّ الْبَبْتُو

وَخَفِي سِرِّكَ قَدْ ظَهَرَ  
يُفَضِّلِي إِلَيْهِ فَيُنْتَظَرُ  
أَنَا مِنْ هَوَاهُ عَلَى خَطَرِ  
هُ وَحِينَ عَايَنَهُ عَذَرَ  
حِجِّ جَبِينِهِ لَيْلَ الشَّعَرِ  
فَيُرَىٰ لَهُنَّ بِهِ أَنْزَرَ  
وَالْبَدْرِ حُسْنًا إِنْ سَفَرَ  
قَلْبِي الشَّجِي وَمَا أَمَرُ  
وَرَبِيعُ لَذَاتِي صَفَرَ  
وَالْبَيْتِ أَقْسِمُ وَالْحَجَرَ  
فَ بِهِ وَلَبِّي وَأَعْتَمَرُ  
أَبْنُ الشَّرِيفِ [ أَبِي ] مُضَرُ  
إِلَيَّ مَمْلُوكِي تَنَزَرَ  
هَرَّ الْمَيَامِينَ الْغُرَزُ  
وَعَدَلْتُ عَنْهُ إِلَى عَمَرُ  
بَةِ بَيْنَ قَوْمٍ وَأَشْتَهَرَ  
مِ ثَمَّ صَاحِبُهُ عَمَرُ  
آلِ النَّبِيِّ وَلَا شَهَرَ  
لَ عَنِ الثُّرَاثِ وَلَا زَجَرَ

وَأَتَابَهَا الْحُسْنَى وَلَا  
وَبَكَيْتُ عُثْمَانَ الشَّهِيدَ  
وَشَرَحْتُ حُسْنَ صَلَاتِهِ  
وَقَرَأْتُ مِنْ أَوْزَاقِ مُضَى  
وَرَزَيْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ  
وَأُزُورُ قَبْرِهُمَا وَأَزُ  
وَأَقُولُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ  
وَأَفْتِ عَلَى جَمَلٍ لِثُضَى  
وَأَتَتْ لِتُضَلِّحَ بَيْنَ جَيْدِ  
فَأَتَى أَبُو حَسَنِ وَسَلَّ  
وَأَذَاقَ إِخْوَتَهُ الْرُدَى  
مَا ضَرَّهُ لَوْ كَانَ كَفَى  
وَأَقُولُ إِنَّ إِمَامَكُمْ  
وَأَقُولُ إِنَّ أَخْطَا مُعَا  
هَذَا وَلَمْ يَغْدِرْ مُعَا  
بَطَلٌ بِسَوْءَتِهِ يُقَا  
وَالْأَشْعَرِيُّ بِمَا يُو  
قَالَ أَنْصِبُوا لِي مِنْبَرًا  
فَعَلَا وَقَالَ خَلَعْتُ صَا

شَقَّ الْكِتَابَ وَلَا بَقَرِ  
دُبُكَاءَ نِسْوَانِ الْحَضَرِ  
جُنْحَ الظَّلَامِ الْمُغْتَكِرِ  
حَفِيهِ (بِرَاءةً) وَ(الزُّمَرِ)  
رَبِّ كُلِّ شَعْرٍ مُبْتَكِرِ  
جُرْمٍ مِنْ نَهَائِي أَوْزَجِرِ  
نَ عَقُوقُهَا إِحْدَى الْكُبَرِ  
بِحَ مِنْ بَنِيهَا فِي زَمَرِ  
شِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى غَرَزِ  
حُسَامَهُ وَسَطَا وَكَرِ  
وَبَعِيرِ أُمِّهِمْ عَقَرِ  
وَعَفَّ عَنْهُ إِذْ قَدَرِ  
وَلَسَى بِصِفِّينِ وَفَرِ  
وِيَّةُ فَمَا أَخْطَا الْقَدَرِ  
وِيَّةُ وَلَا عَمَرُو مَكْرِ  
تِلْ لَا بِصَارِمِهِ الذِّكْرِ  
لُ إِلَيْهِ أَمْرُهُمَا شَعْرِ  
فَأَنَا الْبَسْرِيُّ مِنْ الْخَطَرِ  
حَبِّكُمْ وَأَوْجَرَ وَأَخْتَصَرِ

وَجَنَيْتُ مِنْ ثَمَرِ النَّوَا  
وَأَقُولُ دَنْبُ الْخَارِجِي  
لَا نَائِرُ بِقِتَالِهِمْ  
وَأَقُولُ إِنَّ يَزِيدَ مَا  
وَلَجَيْشِهِ بِالْكَفِّ عَنْ  
وَحَلَقْتُ فِي عَشْرِ الْمُحَرَّرِ  
وَنَوَيْتُ صَوْمَ نَهَارِهِ  
وَلَيْسَتْ فِيهِ أَجَلٌ ثَو  
وَسَهَرْتُ فِي طَبَخِ الْخُبُرِ  
وَعَدَوْتُ مُكْتَجِلاً أَصَا  
وَوَقَفْتُ فِي وَسْطِ الطَّرِيدِ  
وَأَكَلْتُ جَزْجِيرَ الْبُقُورِ  
وَجَعَلْتُهَا خَيْرَ الْمَا  
وَعَسَلْتُ رِجْلِي ظِلَّةً<sup>(٢)</sup>  
وَأَمِينٌ أَجْهَرُ فِي الصَّلَا  
وَأَسْنُ تَسْنِيمِ الْقُبُورِ  
وَإِذَا جَرَى ذِكْرُ الْغَدِيدِ  
وَلَيْسَتْ فِيهِ مِنَ الْمَلَا

صِبِّ مَا تَتَمَّرَ وَأَخْتَمَرُ  
نَ عَلَى عَلِيٍّ مُغْتَفَرُ  
فِي النَّهْرَوَانِ وَلَا أَنْز  
شَرِبَ الْخُمُورَ وَلَا فَجَز  
أَبْنَاءَ فَاطِمَةَ أَمْرُ  
مَ مَا اسْتَطَالَ مِنَ الشَّعْرُ  
وَصِيَامَ أَيَّامٍ أُخْز  
بِ لِلْمَلَابِسِ يُدْخَرُ  
بِ مِنَ الْعِشَاءِ إِلَى السَّحَرُ  
فِي مَنْ لَقِيْتُ مِنَ الْبَشَرُ  
فِي أَقْصَى شَارِبٍ مَنْ عَبَرُ  
لِ بِلَخْمِ جِرِي الْحَفَرُ<sup>(١)</sup>  
كِلِ وَالْفَوَاكِهِ وَالْخُضْرُ  
وَمَسَحْتُ خُفِّي فِي السَّفَرُ  
ةَ كَمَنْ بِهَا قَبْلِي جَهْرُ  
رِ لِكُلِّ قَبْرِ يُحْتَفَرُ  
رِ أَقُولُ مَا صَحَّ الْخَبَرُ  
بِسِ مَا أَضْمَحَلَّ وَمَا دَنْز

(١) في « ثمرات الأوراق » ( ص ٣٣١ ) : ( جوني الجفر ) .

(٢) في « أنوار الربيع » ( ٢٢٨/٣ ) : ( ضلة ) بدل ( ظلة ) .

وَسَكَنْتُ جُلُوقَ وَأَقْتَدَيْ  
 وَأَقُولُ مِثْلَ مَقَالِهِمْ  
 مُضْطَّيْحَتِي مَكْسُورَةٌ  
 بَقَرٌ تَرَى بِرَأْسِهِمْ  
 وَخَفِيفُهُمْ مُسْتَثْقَلٌ  
 وَطِبَاعُهُمْ كَجِبَالِهِمْ<sup>(١)</sup>  
 مَا يُدْرِكُ التَّشْبِيبُ تَغْ  
 وَأَقُولُ فِي يَوْمِ تَحَا  
 وَالصُّحُفُ يُنَشَّرُ طَيْهَا  
 هَذَا الشَّرِيفُ أَضْلَلَنِي  
 فَيُقَالُ خُذْ بِيَدِ الشَّرِيفِ  
 لَوَاحَةٌ تَسْطُوفَمَا  
 وَاللَّهُ يَغْفِرُ لِلْمُسي  
 إِلَّا لِمَنْ جَحَدَ الْوَصِيَّ  
 فَأَخْشَ الْإِلَآةَ بِسُوءِ فِعْ  
 وَإِلَيْكَهَا بَدْوِيَّةٌ  
 شَامِيَّةٌ لَوْ شَامَهَا  
 حَبَّرْتُهَا فَعَدَّتْ كَرْهَ

سَتْ بِهِمْ وَإِنْ كَانُوا بَقَرٌ  
 بِالْفَاشِرِيَّاقَدْ فَشَرٌ  
 وَفَطِيرَتِي فِيهَا قِصْرٌ  
 طَيْشَ الظَّلِيمِ إِذَا نَفَرٌ  
 وَصَوَابٌ قَوْلِهِمْ هَذَا  
 جُبِلَتْ وَقَدَّتْ مِنْ حَجْرٌ  
 رِيدَ الْبَلَابِلِ بِالسَّحَرِ  
 زُ لَهُ الْبَصِيرَةُ وَالْبَصْرُ  
 وَالنَّارُ تَزْمِي بِالشَّرَرِ  
 بَعْدَ الْهِدَايَةِ وَالنَّظَرِ  
 فِ فَمُسْتَقَرُّكُمْ مَا سَقَرٌ  
 تُبْقِي عَلَيهِ وَلَا تَنْذُرُ  
 إِذَا تَنْصَلَ وَأَعْتَدُ  
 وَلَاءُهُ وَلِمَنْ كَفَرُ  
 لِيكَ وَأَخْتَدِزُ كُلَّ الْحَدَزِ  
 رَقَّتْ لِرِقَّتِهَا الْحَضْرُ  
 قُسُ الْفَصَاحَةِ مَا أَفْتَحَرُ  
 رِ الرُّوضِ بَاكَرُهُ الْمَطْرُ

(١) في «أنوار الربيع» (٣/٢٢٨): (كجبالهم) بدل (كجبالهم).

وَأَلَى الشَّرِيفِ بَعَثْتُهَا      لَمَّا قَرَاهَا وَأَبْتَهُز  
رَدَّ الْغُلَامَ وَمَا اسْتَمَرَ      عَلَى الْجُحُودِ وَلَا أَصْرُ  
وَأْتَابَنِي وَجَزَيْتُهُ      شُكْرًا وَقَالَ لَقَدْ صَبَرَ

هذه القصيدة وأمثالها من الشعر ؛ كأشعار الصَّاحِبِ بهاءِ الدينِ زهيرٍ يُقالُ له : السَّهْلُ الممتنعُ ؛ وذلكُ أَنَّهُ يُحَيِّلُ لقارئه القدرةَ على مثله ، فمتى ذهبَ يطالبُ طبعه بحكايته .. وجدَهُ يَنكصُ ويأبى عليه .

والقصيدة الثانية : قوله <sup>(١)</sup> :

مَنْ رَكَّبَ الْبَدْرَ فِي صَدْرِ الرَّدِّيِّ      وَمَوْهَ السِّحْرِ فِي حَدِّ أَلْيَمَانِي  
وَأَنْزَلَ النَّيِّرَ الْأَعْلَى إِلَى فَلَكَ      مَدَاذُهُ فِي الْقَبَاءِ الْخُسْرُوَانِي  
طَرَفٌ رَنَا أَمْ قَرَابٌ سُلَّ صَارِمُهُ      وَأَغْيَدٌ مَاسَ أَمْ أَعْطَافُ خَطِي  
أَدْلَنِي بَعْدَ عِزِّ وَالْهَوَى أَبْدَأُ      يَسْتَعْبِدُ اللَّيْثَ لِلظَّبِيِّ الْكِنَاسِي  
أَمَا وَذَائِبِ مِسْكِ مِنْ ذَوَائِبِهِ      عَلَى أَعَالِي الْقَضِيبِ الْخَيْرَانِي  
وَمَا يُجِنُّ عَقِيقِي الشِّفَاهِ مِنَ الرِّ      بِنِ الرَّحِيقِي وَالشَّغْرِ الْجَمَانِي  
لَوْ قِيلَ لِلْبَدْرِ مَنْ فِي الْأَرْضِ تَحْسُدُهُ      إِذَا تَجَلَّى لَقَالَ ابْنُ الْفُلَانِي  
أَرَبِي عَلَيَّ بِشْتَى مِنْ مَحَاسِنِهِ      تَأَلَّفَتْ بَيْنَ مَسْمُوعٍ وَمَرْثِي  
إِبَاءُ فَارِسَ مَعَ لَيْبِنِ الشَّامِ مَعَ الظِّ      زِفِ الْعِرَاقِي وَالنُّطْقِ الْحِجَازِي  
وَمَا الْمُدَامَةُ بِالْأَلْبَابِ أَفْتَكُ مِنْ      فَصَاحَةِ الْبَدْوِ فِي الْفَاطِ تَرْكِي



(١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٣١/٣ ) .

## حَسْنُ التَّخْلِصِ

جرث عادة الشعراء قديماً أنهم إذا أرادوا أن يمدحوا . . . افتتحوا الكلام بنوعٍ من الغزلِ وغيره لمقاصد :

منها : إدخالِ السُّرورِ على الممدوح ، وتفريخِ قلبه ، واستحضارِ نشاطه بتذكيره محاسنِ الملاحِ وأحوالِ الغرامِ . . . إلى غيرِ ذلكِ منِ الأمورِ التي تكونُ بها قلوبُ أهلِ القدرةِ بها أشغفَ ، وإلى التفكُّه بِشمراتها أميل .

ومنها : شكُّو الشاعرِ انقطاعِ الوسائلِ الواصلةِ بينه وبينَ أحبِّته ، حتى ألجأه ذلكُ إلى اقتحامِ المفاوزِ ومواصلةِ الأسفارِ ومعاناةِ الشدائدِ ، يبعثُ بذلكِ رحمةَ الممدوحِ ، ويوجبُ الحقَّ عليه ، وغيرُ ذلكِ .

فإذا أرادوا أن ينتقلوا من ذلكِ إلى المقصودِ . . . فذلكَ مكانُ التخلُّصِ .

وقالَ أهلُ البديعِ : ينبغي أن تزيدَ العنايةُ به زيادتها بالمطلعِ والمقطعِ وموضعِ الطلبِ ، وذلكَ يكونُ بحسنِ التحيُّلِ في إدخالِ ابتداءِ المديحِ في غضونِ انتهاءِ الغزلِ ، حتى ينتقلَ السامعُ دونَ شعورٍ وكأنَّه لم يزلْ في استماعِ المعنى الأوَّلِ ، فيسمَّى حينئذٍ : حسنَ التخلُّصِ .

وكانَ يقعُ للمتقدِّمينَ على سبيلِ الاتفاقِ ، وهو الذي نَبَّهَ المُتأخِّرينَ على اعتبارِ ذلكِ وقصدهِ وإدخالِهِ في الصِّناعةِ ، وغيرُ ذلكِ يُسمَّى : اقتضاباً ، وهو الغالبُ في شعرِ أبي تمامٍ والبحرِيِّ ومن قبلَهُم .

حتى كانَ الصَّاحِبُ ابنُ عبادٍ يقولُ : البحرِيُّ يسقطُ منَ السطحِ إلى المدحِ .



ولبعض الشعراء<sup>(١)</sup> :

[ من مجزوء الكامل ]

يَغْتَابُنِي فَإِذَا أَلْتَفْتُ      أَبَانَ عَن مَخْضٍ صَحِيحٍ  
وَثَباً كَوَثِبِ الْبُخْتَرِيِّ      مَنِ النَّسِيبِ إِلَى الْمَدِيحِ  
وَيَحْسُنُ الْاِقْتَضَابُ إِذَا أَنهَى الشَّاعِرُ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ ؛ بَحِيثٌ لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَا  
تَشَوَّفُ إِلَيْهِ النَّفْسُ ، وَيَقُولُ الْعَارِفُ بِصِنَاعَةِ الشَّعْرِ : إِنَّهُ لَا تَمَكُنُ الزِّيَادَةُ عَلَى  
ذَلِكَ ؛ كَقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْبَ ، وَذَمَّ آثَارَهُ ، وَتَوَجَّعَ مِنْ صَحْبَتِهِ ،  
وَاسْتَرْسَلَ فِي ذَلِكَ حَتَّى خْتَمَهُ بِالِاسْتِدْلَالِ عَلَيْهِ فَقَالَ<sup>(٢)</sup> : [ من الخفيف ]  
لَوْ رَأَى اللَّهُ أَنَّ فِي الشَّيْبِ خَيْرًا      جَاوَزَتْهُ الْوِلْدَانُ فِي الْخُلْدِ شَيْبًا  
فَكَأَنَّهُ يَسْتَحْضِرُ السَّامِعَ لِأَن يَتَلَقَّى فَنَأَى آخَرَ مِنَ الْكَلَامِ ، فَكَأَنَّهُ ابْتَدَأَ الْمَدِيحَ  
ابْتِدَاءً وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ مُقَدِّمَةً .

### [ استحسانُ حسنِ التخلُّصِ ]

ومَعَ ذَلِكَ فَقَدْ وَقَعَ الْاِتِّفَاقُ عَلَى اسْتِحْسَانِ مَا سَمَّوْهُ : حَسَنَ التَّخْلُصِ ؛  
فَمِنْ ذَلِكَ فِي شَعْرِ الْمُتَقَدِّمِينَ قَوْلُ زَهِيرٍ<sup>(٣)</sup> :

[ من البسيط ]

إِنَّ الْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلَا      كِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمٌ  
وقولُ ربيعةَ بنِ مقرومِ الضَّبِّيِّ<sup>(٤)</sup> :

[ من البسيط ]

وَجَسْرَةَ أَجْدٍ تَدْمَى مَنَاسِمُهَا      [ أَعْمَلْتُهَا ] بِي حَتَّى تَقْطَعَ الْبَيْدَا  
كَلَّفْتُهَا فَرَأَتْ حَتْمًا تَكَلَّفَهَا      ظَهِيرَةً كَأَجِيحِ النَّارِ صِيخُودًا

(١) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢٦٧/٤ ) .

(٢) انظر « ديوان أبي تمام » ( ١٦١/١ ) .

(٣) انظر « ديوان زهير بن أبي سلمى » ( ص ١١٩ ) .

(٤) انظر « ديوان ربيعة الضبي » ( ص ٢٩ ) ، والأجد : القوية ، والصيخود : الشديدة الحر .

فِي مَهْمَةٍ قُدْفٍ يُخْشَى الْهَلَاكَ بِهِ      أَضْدَاؤُهُ لَا تَنِي بِاللَّيْلِ تَغْرِيدًا  
لَمَّا تَشَكَّتْ إِلَيَّ الْأَيْنُ قُلْتُ لَهَا      لَا تَسْتَرِيحِينَ مَا لَمْ أَلْقَ مَسْعُودًا  
ولا يتجاوز مثل هذا ما تأتق فيه المتأخرون إلا يسيراً إن كان كقول لسان  
الدين بن الخطيب<sup>(١)</sup> :

شِمْتُ أَلْمَنِي وَحَمِدْتُ إِذْ لَاحَ الشَّرِي      وَزَجَرْتُ لِأَمَالِ كُلِّ سَنِيحِ  
فَكَأَنَّمَا لَيْلِي نَسِيبُ قَصِيدَتِي      وَالصُّبْحُ فِيهِ تَخْلُصِي لِمَدِيحِي  
ولبديع الزمان الهمداني<sup>(٢)</sup> :

أَبَى أَلْمَقَامِ بَدَارِ الذُّلِّ لِي كَرَمٌ      وَهَمَّةٌ تَصِلُ التَّخْوِيدَ وَالْحَبَابَا  
وَعَزْمَةٌ لَا تَرَالُ الذَّهْرَ ضَارِبَةً      دُونَ الْأَمِيرِ وَفَوْقَ الْمُشْتَرِي طَنَبَا  
وجميع انتقالات الكتاب العزيز شواهد على أحسن حُسن تَخْلُصٍ .



(١) انظر «الإحاطة في أخبار غرناطة» (٤٦٣/٤) .

(٢) انظر «ديوان بديع الزمان الهمداني» (ص ٣٣) ، والتخويد : سرعة السير .



جعلَ البيتَ كلَّهُ اطراداً .

وكقولِ السِّراجِ الوَرَّاقِ مِنَ المُتَأَخِّرِينَ <sup>(١)</sup> :

فَلَهُ الْجَمَالُ غَدًا بِغَيْرِ مُنَازَعٍ      وَلِيَّ الْجَوَى فِيهِ بِغَيْرِ قَسِيمِ  
وَكَذَا أَلْعَلَّا لِمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمِ  
بتنوين ( علي ) لإقامة الوزن .

وزادَ بعضُهُم في حدِّ الاطرادِ : لزومَ ذكرِ كنيةِ الشخصِ ولقبِهِ معَ نسبِهِ  
وقبيلتِهِ ، أو ما أمكنَ مِنْ ذَلِكَ ، فلا يُعَدُّ ذكرُ النسبِ وحدَهُ اطراداً ؛ كقولِ  
بعضِهِم <sup>(٢)</sup> :

إِلَى الشَّيْخِ الْجَلِيلِ أَبِي عَلِيٍّ      مُحَمَّدِ ابْنِ عَيْسَى الدَّامِغَانِيِّ  
وقولِ آخَرَ <sup>(٣)</sup> :

إِنَّ الرِّوَايَةَ وَالرِّوَايَةَ خَاتَمٌ      حَقًّا أَقُولُ وَلَسْتُ فِيهِ بِرَاعِمِ  
وَأَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَيْرِ الْجُشَمِيِّ فَصُّ الْخَاتَمِ



(١) انظر « أنوار الربيع » ( ٣٢٩/٣ ) .

(٢) هو أبو القاسم الأليماني ، كما في « أنوار الربيع » ( ٣٣١/٣ ) .

(٣) هو أبو محمد الحسين الزيايدي ، كما في « أنوار الربيع » ( ٣٣٣/٣ ) .

## العكسُ

هو مثلُ قولِهِم : عاداتُ الساداتِ ساداتُ العاداتِ ، وكتبُ الأحيابِ أحيابُ الكتبِ ، وكلامُ الأميرِ أميرُ الكلامِ ، وكقولِ بعضِ شعراءِ العربِ <sup>(١)</sup> : [ من الوافر ]

رَمَى الْجِدْثَانَ نِسْوَةَ آلِ حَزْبٍ      بِمِقْدَارِ سَمْدَنْ لَهْ شُمُودَا  
فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ الشُّودَ بِيضاً      وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سُودَا

الجِدْثَانُ - بكسرِ فسكونٍ - : مِنْ أَسْمَاءِ مَا جَزَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ بِنِسْبَةِ الْأَفْعَالِ لَهُ ؛ كَالدَّهْرِ وَالزَّمَنِ .

وكقولِ بعضِهِم وقد سُئِلَ عَنِ الشَّعْرِ : هُوَ أَدْنَى مَرُوءَةِ السَّرِيِّ ، وَأَسْرَى مَرُوءَةِ الدَّنِيِّ .

## [ العكسُ الاتِّفَاقِيُّ ]

وَمِنَ الْعَكْسِ الْإِتِّفَاقِيِّ : قَوْلُ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ : لَا سَرْفَ فِي الْخَيْرِ ، وَقَدْ قِيلَ لَهُ : لَا خَيْرَ فِي السَّرْفِ .

وقولُ أبي تمامٍ - وقد أنشدَ ابتداءً مِنْ ابتداءِ الوَعْرَةِ ، [ فقالَ أحدهمُ مُنْكَرًا ] : لِمَ لَمْ تَقُلْ مَا يُفْهَمُ ؟ - : لِمَ لَمْ تَفْهَمْ مَا يُقَالُ ؟!



(١) انظر «خزانة الأدب» (٢/٢٦٤) .

## الترديدُ

[ هوَ ] تَكريرُ اللفظِ مختلفِ التعلُّقاتِ ؛ كقولِهِ تعالى في سورة ( الرحمنِ ) وسورة ( المرسلاتِ ) وسورة ( الشعراءِ ) ، ويكونُ المُردَّدُ جملةً ومفرداً ، اسماً أو فعلاً أو حرفاً ، وأقلُّهُ : تَكريرُ الكلمةِ مرتينِ ؛ كقولِ أبي نُواسٍ<sup>(١)</sup> :

صَفْرَاءُ لَا تَنْزِلُ الْأَخْزَانَ سَاحَتَهَا      لَوْمَسَّهَا حَجَرٌ مَسَّهْهُ سَرَاءُ

وهذا النوعُ تَعرِفُ حَسنَهُ بتأمُّلِ مواقِعِهِ واعتبارِ آثارِهِ .



(١) انظر « ديوان أبي نواس » ( ص ٥٣ ) .

## المناسبة

هي أن يأتي المتكلم بألفاظ متوازنة ، وأحسنها : مُقَقَّاهَا ؛ كقول مروان بن  
[ أبي ] حفصة<sup>(١)</sup> :

هُمُ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا      أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجَزَلُوا



(١) انظر « ديوان مروان بن أبي حفصة » ( ص ٨٨ ) .

## الجمعُ

هو أن يذكُر أمرين أو أكثرَ لِيَجْعَلَ الْمُتَعَدِّدَ مُتَّحِدًا بِمَعْنَى مُشْتَرِكٍ ؛ كَقَوْلِهِ  
تَعَالَى : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ ﴾ <sup>(١)</sup> .

ومنه قولُ أبي العتاهية <sup>(٢)</sup> :

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفِرَاعَ وَالْجِدَةَ      مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ



(١) سورة الكهف : (٤٦) .

(٢) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢٨٣/٢ ) .



## الانسجام

يُقَالُ : انسجمَ الغيثُ ؛ إذا اتصلَ انهماهُ في سهولةٍ ، وهذا النوعُ مِنَ البديعِ حاصلُهُ : أن يكونَ الكلامُ حسنَ التآليفِ حروفاً وكَلِمًا ؛ بحيثُ لا يجدُ المُتكلِّمُ بهِ عُشراً ما على آلتِ النطقِ حتى كأنَّهُ لسلاستِهِ يمضي وحدهُ معَ النفسِ دونَ عملٍ .

وسببُ ذلكَ : هو السببُ الذي مِنْ جهتهِ تَميِّزُ الشعرِ ؛ حيثُ كانتَ عبارتهُ مُفضَّلةً الحركاتِ والسَّكَنَاتِ على أوضاعِ معينهٍ ، فإذا قَوِيَتْ مراعاةُ ذلكَ التفصيلِ ؛ بكونِ الحروفِ متلائمةً مُفضَّلةً حركاتها بالسكَنَاتِ على حدِّ التناسبِ ، ممدودةً بأحرفِ المدِّ . . . إلى غيرِ ذلكَ ممَّا يُوجِبُ سهولةَ النطقِ . . أخذَ الكلامُ هيئةً لا تختلفُ النفوسُ في استحسانِها ، وتلكَ الهيئةُ هي المُسمَّاةُ بالانسجامِ .

وجميعُ الكتابِ العزيزِ شاهدٌ لهذا النوعِ ، واعتبرُ ذلكَ بقراءةِ القُرَّاءِ إذا مدُّوا أصواتَهُمْ في قراءتِهِ ، فإنَّكَ لا تجدُ ذلكَ يتفقُ في كلامٍ ، ولا يمكنُ أن يعطيَهُمْ الحالةَ التي يعطيها القُرَّانُ إيَّاهُمْ .

ومنِ إساءةِ الأدبِ وقِلَّةِ التحفِظِ بنقصانِ المعرفةِ : ما وقعَ في هذا الموضعِ لبعضِ المُتكلِّمينِ في فنِّ البديعِ مِنْ قولِهِ : إنَّ الكلامَ بانسجامِهِ بصيرُ شعراً دونَ قصيدٍ ، حيثُ جعلَ المَرَجِعَ إلى موافقةِ الشعرِ ، معَ أنَّ الشعرَ قليلٌ فيه المُنسجمُ ، ولذلكَ بحثوا عن أبياتٍ مِنْ قصائدٍ في العصورِ المتتابعةِ ليجعلوها أمثلةً للانسجامِ ، ومتى كانَ المَرَجِعُ في أمرِ الانسجامِ إلى اختبارِ نطقِكَ بالكلامِ ، ولم تكنْ مِنْ أهلِ العيِّ . . لم تكنْ مُفتقراً إلى اعتبارِهِ بشعيرِ أو غيرِهِ .

ومما لا يستحسنه الأدب أن يُقال: قوله تعالى كذا هو من البحرِ  
 الفلاني، ويعتدرون في تنزيه القرآن عن الشعرِ بكونِ الوزنِ غيرِ مقصودٍ،  
 وإذا كانَ الشعرُ محدوداً بالكلامِ الموزونِ المُقفَى . . فلا يتحققُ إلا بيتٌ  
 كاملٌ، فليستَ مُحتاجاً لذلكِ الاعتذارِ؛ إذ ليسَ في القرآنِ ما يُشبهُ  
 بيتاً أصلاً.

### [ ذكرُ أمثلةٍ من الانسجام ]

هذا؛ ولأجل أن تنظرَ الانسجامَ في كلامِ الناسِ نوردُ عليكِ أشياءَ ممَّا  
 مثلوه به؛ فمن ذلك: قولُ امرئِ القيسِ<sup>(١)</sup>:  
 [ من الكامل ]

فَظَلِلْتُ فِي دِمَنِ الدِّيَارِ كَأَنِّي  
 نَشْوَانٌ بَاكَرَهُ صَبُوحِ مُدَامِ  
 وَقَوْلُ المُنخَلِّ اليَشْكُرِيِّ<sup>(٢)</sup>:  
 [ من مجزوء الكامل ]

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَا  
 وَالْكَاعِبِ الْحَسَنَاءِ تَزُ  
 فَدَفَعْتُهَا فَتَدَافَعَتْ  
 وَلَثَمْتُهَا فَتَنَفَّسَتْ  
 فَذَنْتُ وَقَالَتْ يَا مُنَحَّرَ  
 مَا شَفَّ جِسْمِي غَيْرُ حُبِّ  
 يقولُ فيها:

وَأَحِبُّهَا وَتُحِبُّنِي  
 وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بَعِيرِي

(١) انظر «ديوان امرئ القيس» (ص ١١٥).

(٢) انظر «شرح الحماسة» للتبريزي (٤٧/٢).

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَا  
فَإِذَا سَكِرْتُ فَإِنِّي  
وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنِّي  
يَا رَبِّ يَوْمَ لِمُنَحَّ

مَةَ بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ  
رَبُّ الْخَوَزَنَةِ وَالسَّدِيرِ  
رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ  
لِ قَدْ لَهَا فِيهِ قَصِيرِ

وَمِنْ نَوَاحِيَاتِ الْخَنَسَاءِ . . مَا هُوَ غَايَةٌ فِي الْإِنْسَجَامِ ؛

كَقَوْلِهَا (١) :

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا  
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَوَادَ الْجَمِيلَ  
طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَا  
إِذَا الْقَوْمُ مَدُّوا أَيْادِيَهُمْ  
فَنَالَ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ  
يُحْمِلُهُ الْقَوْمُ مَا عَالَهُمْ  
إِذَا ذُكِرَ الْمَجْدُ الْفَيْتَهُ

أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى  
أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا  
دِسَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا  
إِلَى الْمَجْدِ مَدَّ إِلَيْهِ يَدَا  
مَنْ الْمَجْدِ ثُمَّ مَضَى مُضِعِدَا  
وَإِنْ كَانَ أَضْعَرَهُمْ مَوْلِدَا  
تَأَزَّرَ بِالْمَجْدِ ثُمَّ أَرْتَدَى

وَلِسْحِيمِ عَبْدِ بَنِي الْحَسْحَاسِ (٢) :

أَشَوْقًا وَلَمَّا يَمْضِ لِي غَيْرُ سَاعَةٍ  
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى مَالِكًا أَنْ يَبْعِنِي  
أَخُوهُمْ وَمَوْلَاهُمْ وَحَافِظُ سِرِّهِمْ

فَكَيْفَ إِذَا خَبَّ الْمَطِيَّ بِنَا عَشْرًا  
بِشَيْءٍ وَإِنْ أَضْحَتْ أَنَامِلُهُ صِفْرًا  
وَمَنْ قَدْ تَوَى فِيهِمْ وَعَاشَرَهُمْ دَهْرًا

(١) انظر « ديوان الخنساء » رضي الله عنها (ص ١٤٣) .

(٢) انظر « ديوان سحيم » (ص ٥٦) .

[ من عيون شعر الفرزدق في مدح سيدنا زين العابدين ]

يُحكى : أنَّ هشامَ بنَ عبدِ الملكِ حجَّ قبلَ أيامِ إمارتِهِ ، فلمَّا أرادَ أنْ يطوفَ . . وجدَ المَطافَ شديدَ الازدحامِ ، فوَضِعَ لَهُ كرسِيَّ نَاحِيَةٍ ينتظرُ خِفَّةَ الزحمةِ ومَعَهُ أتباعُهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وغيرِهِم ، وفيهِم أبو فراسٍ هَمَّامُ بنُ غالبِ المشهورُ بالفرزدقِ ، فبينما هُم كذلك . . إذا دخلَ زينُ العابدينَ عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، فانفجَحَ لَهُ الزَّحَامُ ، واحترمهُ الناسُ ، فقالَ بعضُ أَهْلِ الشَّامِ : مَنْ هَذَا الَّذِي هابَهُ الناسُ هذهِ المَهَابَةِ؟! فقالَ هشامُ : لا أعرفُهُ ، تجاهلُهُ خوفاً أنْ يميلَ لَهُ أَهْلُ الشَّامِ ، فقالَ الفرزدقُ : لكنْ أنا أعرفُهُ ، فقيلَ لَهُ : مَنْ هُوَ يا أبا فراسٍ ، فارتجلَ قصيدةً هِيَ مِنْ أَكْرَمِ شواهِدِ هذا النوعِ ، وإذا قرنتها بسائرِ شعرِهِ . . وجدتِ الماءَ والصَّخَرَ ؛ وهِيَ هذه (١) :

|   |  |
|---|--|
| هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَائَتَهُ   | وَأَلْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ   |
| هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ      | هَذَا النَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ |
| إِذَا رَأَتْهُ فُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا          | إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ        |
| يَنْمِي إِلَى دُرُوزَةِ الْعِزِّ الَّتِي قَصُرَتْ | عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجَمُ   |
| يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانٌ رَاحَتِهِ           | رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ     |
| يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ        | وَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ          |
| مَنْ جَدُّهُ دَانَ فَضْلُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ     | وَفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ        |
| هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلُهُ       | بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ حُتِمُوا      |
| اللَّهُ شَرَّفَهُ قَدَمًا وَفَضَّلَهُ             | جَرَى بِذَلِكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ       |

(١) انظر « ديوان الفرزدق » ( ٢ / ٣٥٣ ) .

الْعُزْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَزَتْ وَالْعَجَمُ  
 يَزِينُهُ أَتْنَانِ حُسْنُ الْخَلْقِ وَالْكَرَمُ  
 حُلُو الشَّمَائِلِ تَخْلُو عِنْدَهُ نَعَمُ  
 رَحْبُ الْفِنَاءِ أَرِيْبٌ حِينَ يَغْتَزِمُ  
 كُفْرٌ وَقَرْبُهُمْ مَنجَى وَمُعْتَصِمُ  
 أَوْ قَيْلٍ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قَيْلَ هُمْ  
 وَلَا يُدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا  
 وَالْأَسْدُ أَشَدُّ الشَّرِي وَالْبَأْسُ مُخْتَدِمُ  
 سِيَانِ ذَلِكَ إِنْ أَثَرُوا وَإِنْ عَدِمُوا  
 وَيُسْتَرَبُّ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنِّعَمُ  
 فِي كُلِّ بَدءٍ وَمَخْتَوْمٌ بِهِ الْكَلِمُ  
 حَيْمٌ كَرِيمٌ وَأَيْدٍ بِالنَّدَى هُضْمُ  
 لِأَوْلِيَّةِ هَذَا أَوْلَاهُ نَعَمُ  
 وَالَّذِينَ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأَمَمُ

فَلَيْسَ قَوْلُكَ مَنْ هَذَا بِضَائِرِهِ  
 سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ  
 حَمَالُ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ إِذَا فُدِحُوا  
 لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ  
 مِنْ مَعْشَرِ حُبُّهُمْ دِينَ وَيُغْضُضُهُمْ  
 إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أَيْمَتَهُمْ  
 لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادٌ بُعْدَ غَايَتِهِمْ  
 هُمْ الْغُيُوثُ إِذَا مَا أَرَمَةُ أَرَمَتْ  
 لَا يُنْقِصُ الْعُسْرُ بَسْطًا مِنْ أَكْفِهِمْ  
 يُسْتَدْفَعُ الشُّوْءُ وَالْبَلَوَى بِحُبِّهِمْ  
 مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ  
 يَأْبَى لَهُمْ أَنْ يَحُلَّ الدَّمُ سَاحَتَهُمْ  
 أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ  
 مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوْلِيَّةَ دَا

### [ قصيدة لكثير عزة من هذا الباب ]

[ من الطويل ]

قَلُوصِيكُمْ مِمَّ أَبِكِيَا حَيْثُ حَلَّتِ  
 وَلَا مُوجِعَاتِ الْقَلْبِ حَتَّى تَوَلَّتِ

ولكثير عزة (١):

خَلِيلِي هَذَا رُبُعَ عَزَّةٍ فَأَعْقِلَا  
 وَمَا كُنْتُ أَذْرِي قَبْلَ عَزَّةٍ مَا أَلْبَكَا

(١) انظر «ديوان كثير عزة» (ص ٩٥).

فَلَا يَحْسَبِ الْوَاشُونَ أَنَّ صَبَابَتِي  
 فَوَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ مَا حَلَّ قَبْلَهَا  
 وَمَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَيَّ كَيَوْمِهَا  
 وَكَأَنَّ لِقَطْعِ الْحَبْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا  
 فَقُلْتُ لَهَا يَا عَزُّ كُلِّ مُصِيبَةٍ  
 أَبَاحَتْ حِمِّي لَمْ يَزِعْهُ النَّاسُ قَبْلَهَا  
 أُرِيدُ نِسْوَاءَ عِنْدَهَا وَأُظُنُّهَا  
 فَوَاللَّهِ مَا قَارَبْتُ إِلَّا تَبَاعَدَتْ  
 يُكَلِّفُهَا الْغَيْرَانَ شَتْمِي وَمَا بِهَا  
 هَنِئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ  
 فَإِنْ تَكُنِ الْعُتْبَى فَأَهْلًا وَمَرْحَبًا  
 وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَإِنَّ وِرَاءَنَا  
 أَسِيْبِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةٌ  
 فَمَا أَنَا بِالذَّاعِي لِعِزَّةِ بِالرَّدَى  
 وَإِنِّي وَتَهْيَامِي بِعِزَّةِ بَعْدَمَا  
 لَكَ الْمُرْتَجِي ظِلَّ الْغَمَامَةِ كُلَّمَا  
 كَأَنِّي وَإِيَّاهَا غَمَامَةٌ مُجِلٍ  
 كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضَتْ  
 صَفُوحًا فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ

بِعِزَّةِ كَأَنَّ غِرَّةً فَتَجَلَّتِ  
 وَلَا بَعْدَهَا مِنْ خِلَّةٍ حَيْثُ حَلَّتِ  
 وَإِنْ عَظُمَتْ أَيَّامُ أُخْرَى وَجَلَّتِ  
 كَنَازِرَةَ نَذْرًا فَأَوْفَتْ وَحَلَّتِ  
 إِذَا وَطِنْتَ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتِ  
 وَحَلَّتِ تِلَاعًا لَمْ تَكُنْ قَبْلُ حَلَّتِ  
 إِذَا مَا أَطَلْنَا عِنْدَهَا أَلْمُكْتَ مَلَّتِ  
 لِهَجْرِي وَلَا أَكْثَرْتُ إِلَّا أَقَلَّتِ  
 هَوَانِي وَلَكِنْ لِلْمَلِكِ اسْتَذَلَّتِ  
 لِعِزَّةِ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتِ  
 وَحَقَّتْ لَهَا الْعُتْبَى لَدَيْنَا وَقَلَّتِ  
 مَهَامَةٍ إِنْ سَارَتْ بِهَا الْعَيْسُ كَلَّتِ  
 لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتِ  
 وَلَا شَامِتٍ إِنْ نَعَلُ عِزَّةٍ زَلَّتِ  
 تَخَلَّتِ عَنْهَا بُزْهَةٌ وَتَخَلَّتِ  
 تَبَوًّا مِنْهَا لِلْمَقِيلِ أَضْمَحَلَّتِ  
 رَجَاهَا فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ اسْتَهَلَّتِ  
 مِنَ الْعُضْمِ لَوْ تَمَشِي بِهَا الْعُضْمُ زَلَّتِ  
 فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ النَّيْلَ مَلَّتِ

إِلَيَّ وَأَمَّا بِالسُّوَالِ فَضَنَنْتِ  
 وَلِلنَّفْسِ لَمَّا وَطَنْتِ كَيْفَ زَلْتِ  
 فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا شَدَدْتُ وَحَلَّتِ  
 فَلَمَّا تَوَافَيْنَا ثَبْتُ وَزَلْتِ  
 فَقُلْ نَفْسُ حُرِّ سُلَيْتِ فَتَسَلَّتِ  
 وَلِلْقَلْبِ وَسَوَاسٍ إِذَا أَلْعَيْنُ مَلَّتِ  
 وَأُخْرَى رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَسَلَّتِ  
 بِحَبْلِ ضَعِيفٍ بَانَ عَنْهَا فَضَلَّتِ  
 وَكَانَ لَهَا بَاغٍ سِوَايَ فَسَلَّتِ  
 رَأَيْتُ أَلْمَنَايَا شُرْعًا قَدْ أَظَلَّتِ  
 وَجُنَّ اللَّوَاتِي قُلْنَ عَزَّةُ جُنَّتِ  
 لَهَا كُلُّ حِينٍ مُقْبِلٍ حَيْثُ حَلَّتِ

فَمَا أَنْصَفْتُ أَمَّا النِّسَاءَ فَبَغَضْتُ  
 فَوَا عَجَبًا لِلْقَلْبِ كَيْفَ اغْتِرَارُهُ  
 وَكُنَّا عَقَدْنَا عُقْدَةَ الْوَضْلِ بَيْنَنَا  
 وَكُنَّا سَلَكْنَا فِي صُغُودٍ مِنَ الْهَوَى  
 فَإِنْ تَسَأَلَ الْوَأَشُونَ كَيْفَ سَلَوْتَهَا  
 وَلِلْعَيْنِ تَذَرَأَفٌ إِذَا مَا ذَكَرْتَهَا  
 فَكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صَحِيحَةٍ  
 فَلَيْتَ قَلُوصِي عِنْدَ عَزَّةٍ قُيِدْتُ  
 وَأَصْبَحَ فِي الْقَوْمِ الْمُقِيمِينَ رَحَلْنَا  
 تَمَنِّيْتُهَا حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتَهَا  
 أَصَابَ الرَّدَى مَنْ كَانَ يَبْغِي لَهَا الرَّدَى  
 عَلَيْهَا تَحِيَّاتُ السَّلَامِ هَدِيَّةٌ

### [ أمثلة أخرى للانسجام ]

[ من الطويل ]  
 فَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكَ وَجَدًّا عَلَيَّ وَجِدِي  
 عَلَيَّ فَنَنْ غَضَّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ  
 جَزُوعًا وَأَبْدَيْتِ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تُبْدِي  
 يَمَلُّ وَأَنَّ الْبُعْدَ يَسْفِي مِنَ الْوَجْدِ

ولا بن الدُّمَيْنَةِ مِنْ مُتَأَخَّرِي الْعَرَبِ<sup>(١)</sup> :  
 أَلَا يَا صَبَا نَجِدِ مَتَى هِجْتِ مِنْ نَجِدِ  
 إِنْ هَتَفْتُ وَرَقَاءُ فِي رَوْتِ الضُّحَى  
 بَكَيْتِ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ وَلَمْ تَكُنْ  
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَا

(١) انظر « ديوان ابن الدُّمَيْنَةِ » ( ص ٨٥ ) .

عَلَى أَنْ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ البُعْدِ  
إِذَا كَانَ مِنْ تَهْوَاهُ لَيْسَ بِذِي وَدِّ

[ من الطويل ]

أَحَاذِرُ أَسْمَاعاً عَلَيْهَا وَأَعْيُنَا  
فَصَادَفَ قَلْباً خَالِياً فَتَمَكَّنَا

[ من الخفيف ]

لِتَلَّاقٍ وَكَيْفَ لِي بِتَلَّاقِ  
كَ وَأَخْشَى مَصَارِعَ العُشَّاقِ

وعبده : اسم حبيبة له كثيراً ما يهتف بها في شعره ؛ كقوله (٣) : [ من الرمل ]

وَنَفَى عَنِّي الْكَرَى طَيْفٌ أَلَمٌ  
أَنْنِي يَا عَبْدُ مَنْ لَحْمٍ وَدَمٌ

ولمسلم بن الوليد ، وهو عصري أبي نؤاس ، وكان الناس مختلفين في

المفاضلة بينهما ، وأهل فن الكتابة على تفضيل مسلم (٤) : [ من الطويل ]

وَلَا تَطْلُبَا مِنْ عِنْدِ قَاتِلِي دَخْلِي  
وَلَكِنْ عَلَيَّ مَنْ لَا يَجِلُّ لَهَا قَتْلِي

فَلَمْ يَدْرِ مَا بِي وَأَسْتَرْخْتُ مِنَ العَدْلِ

بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشْفَ مَا بِنَا

عَلَى أَنْ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعِ

وليزيد بن الطثرية منهم أيضاً (١) :

بِرَغْمِي أُطِيلُ الصَّدَّ عَنْهَا وَإِنْ نَأَتْ

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الهَوَى

ولبشار بن برد (٢) :

عَبْدُ إِتْيِي إِلَيْكَ بِالأَشْوَاقِ

أَنَا وَاللَّهِ أَشْتَهِي سِحْرَ عَيْنَيْ

وَلَكِنْ لَمْ أَنْمِ

رَوْحِي يَا عَبْدُ عَنِّي وَأَعْلَمِي

وَأَهْلُ فن الكتابة على تفضيل مسلم (٤) :

أَدِيرَا عَلَيَّ الكَأْسَ لَا تَشْرَبَا قَبْلِي

فَمَا جَزَعِي أَنِّي أَمُوتُ صَبَابَةً

كَتَمْتُ تَبَارِيحَ الصَّبَابَةِ عَادِلِي

(١) انظر « وفيات الأعيان » ( ٢٧٠ / ٦ ) .

(٢) انظر « ديوان بشار بن برد » ( ١٣٧ / ٤ ) .

(٣) انظر « ديوان بشار بن برد » ( ١٨٧ / ٤ ) .

(٤) انظر « مصارع العشاق » ( ٣٧ / ١ ) .



أَحِبُّ أَلَّتِي صَدَّتْ وَقَالَتْ لِتَزِيهَا  
 دَعْوُهُ أَلْتُرِيَا مِنْهُ أَقْرَبُ مِنْ وَضَلِي  
 أَمَاتَتْ وَأَحْيَتْ مُهَجَّتِي فَهِيَ عِنْدَهَا  
 مُعَلَّقَةٌ بَيْنَ الْمَوَاعِيدِ وَالْمَطَلِ  
 سَأَنْقَادُ لِلذَّاتِ مُنْبَعِثَ الْهَوَى  
 لِأَمْضِي هَمًّا أَوْ أُصِيبَ فَتَى مِثْلِي  
 هَلِ الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تَزُوحَ مَعَ الصَّبَا  
 وَتَغْدُو صَرِيحَ الْكَأْسِ وَالْأَعْيُنِ النَّجْلِ  
 يُقَالُ : إِنَّ الرُّشِيدَ لَمَّا سَمِعَ هَذَا الْبَيْتَ عِنْدَ إِنْشَادِ الْقَصِيدَةِ . . لَقَّبَ مُسْلِمًا :  
 صَرِيحَ الْغَوَانِي .

ولعليّ بن الجهم وهو عصريّ أبي عبادة الوليد البحرّي<sup>(١)</sup> : [من الطويل]  
 عُيُونُ أَلْمَهَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْجَسْرِ  
 جَلْبَنُ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ نَدْرِي وَلَا نَدْرِي  
 أَعْدَنُ لِي الشُّوقَ الْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ  
 سَلَوْتُ وَلَكِنْ زِدَنَ جَمْرًا عَلَيَّ جَمْرِ  
 سَلِمَنَ وَأَسْلَمَنَ الْقُلُوبَ كَأَنَّمَا  
 تُشَكُّ بِأَطْرَافِ الْمُثَقَّفَةِ الشُّمْرِ  
 خَلِيلِي مَا أَحَلَى الْهَوَى وَأَمْرَهُ  
 وَأَعْرَفَنِي بِالْحُلُومِ مِنْهُ وَبِالْمُرِّ  
 كَفَى بِالْهَوَى شُغْلًا وَبِالشَّيْبِ زَاجِرًا  
 لَوْ أَنَّ الْهَوَى مِمَّا يُنْهَنُهُ بِالزَّجْرِ  
 بِمَا بَيْنَنَا مِنْ حُزْمَةٍ هَلْ عَلِمْتُمَا  
 أَرَقَّ مِنَ الشُّكُوى وَأَقْسَى مِنَ الْهَجْرِ  
 وَأَفْضَحَ مِنْ عَيْنِ الْمُحِبِّ لِسِرِّهِ  
 وَلَا سِيَّمَا إِنْ أَطْلَقْتَ عَبْرَةَ تَجْرِي  
 وَمَا أَنْسَمِ الْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا  
 لِحَارَتِهَا مَا أَوْلَعَ الْحُبَّ بِالْحَرِّ  
 فَقَالَتْ لَهَا الْأَخْرَى فَمَا لِصَدِيقِنَا  
 مُعَتَى وَهَلْ فِي قَتْلِهِ لَكَ مِنْ عُذْرٍ  
 صِلِيهِ لَعَلَّ الْوَضَلَ يُخَيِّبُهُ وَأَعْلَمِي  
 بِأَنَّ أَسِيرَ الْحُبِّ فِي أَعْظَمِ الْأَسْرِ

(١) انظر «ديوان علي بن الجهم» (ص ١٣٥) .

فَقَالَتْ أَدُوْدُ النَّاسِ عَنْهُ وَقَلَّمَا  
 وَأَيَقَنَتَا أَتِي سَمِعْتُ فَقَالَتَا  
 فَقُلْتُ فَتَىٰ إِنْ شِئْتُمَا كَتَمَ الْهَوَىٰ  
 عَلَىٰ أَنَّهُ يَشْكُو ظُلُومًا وَيُخْلَهَا  
 فَقَالَتْ هُجِينَا قُلْتُ قَدْ كَانَ بَعْضُ مَا  
 فَقَالَتْ كَأَنِّي بِالْقَوَافِي سَوَائِرًا  
 فَقُلْتُ أَسَاتِ الظَّنِّ بِي لَسْتُ شَاعِرًا  
 صِلِي وَسَلِي مَنْ شِئْتَ يُخْبِرُكَ أَنَّنِي  
 وَمَا أَنَا مِمَّنْ سَارَ بِالشِّعْرِ ذِكْرُهُ  
 وَلِلشِّعْرِ أَتْبَاعٌ كَثِيرٌ وَلَمْ أَكُنْ  
 وَلَكِنَّ إِحْسَانَ الْخَلِيفَةِ جَعَفَرَ  
 فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ  
 وَلَوْ جَلَّ عَنْ شُكْرِ الصَّنِيعَةِ مُنْعَمٌ  
 وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْقَطْرَ وَالْبَحْرَ أَشْبَهَا  
 وَلَوْ قُرِنْتَ بِالْبَحْرِ تِسْعَةُ أَبْحُرِ

يَطِيبُ الْهَوَىٰ إِلَّا لِمُنْهَتِكَ السِّرِ  
 مِنَ الطَّارِقِ الْمُضْغِي إِلَيْنَا وَلَا نَدْرِي  
 وَإِلَّا فَخَلَاعُ الْأَعِنَّةِ وَالْعُذْرِ  
 عَلَيْهِ بِتَسْلِيمِ الْبَشَاشَةِ وَالْبِشْرِ  
 ذَكَرْتَ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْفَعُ بِالشَّرِّ  
 يَرِدْنَ بِنَا مِضْرًا وَيَصُدُّرْنَ عَنْ مِضْرِ  
 وَإِنْ كَانَ أَحْيَانًا يَجِيشُ بِهِ صَدْرِي  
 عَلَيَّ كُلِّ حَالٍ نِعَمَ مُسْتَوْدَعِ السِّرِ  
 وَلَكِنَّ أَشْعَارِي يُسَيِّرُهَا ذِكْرِي  
 لَهُ تَابِعًا فِي حَالِ عُسْرِ وَلَا يُسْرِ  
 دَعَانِي إِلَىٰ مَا قُلْتُ فِيهِ مِنَ الشِّعْرِ  
 وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
 لَجَلَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الشُّكْرِ  
 نَدَاهُ فَقَدْ أَتْنِي عَلَى الْقَطْرِ وَالْبَحْرِ  
 لَمَّا بَلَغْتَ جَدْوَىٰ أَنَامِلِهِ الْعَشْرِ



وَمِنَ الْقَصَائِدِ الَّتِي يَنْبَغِي لِكُلِّ مُتَأَدِّبٍ رَوَايَتُهَا : قَصِيدَةُ مُحَمَّدِ بْنِ زُرَيْقٍ

البغدادِي .

وكانَ قصدَ الأندلسِ في طلبِ الغنى ، فلم يرجع لبغدادَ رحمةَ الله

عليه <sup>(١)</sup> :

[ من البسيط ]

قَدْ قُلْتِ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ  
مَنْ حَيْثُ قَدَّرْتِ أَنَّ اللَّوْمَ يَنْفَعُهُ  
مِنْ غَنَفِهِ فَهُوَ مُضَيِّ أَلْقَلْبِ مُوجَعُهُ  
فَضِيَّقَتْ بِخُطُوبِ الْبَيْنِ أَضْلَعُهُ  
مِنَ النَّوَى كُلِّ يَوْمٍ مَا يُرْوَعُهُ  
رَأَيْتِ إِلَى سَفَرِ بِالْعَزْمِ يَجْمَعُهُ  
مُوكَلِّ بِفَضَاءِ الْأَرْضِ يَذْرَعُهُ  
وَلَوْ إِلَى السِّنْدِ أَضْحَى وَهُوَ يُزِمُّعُهُ  
لِلرِّزْقِ كَدًّا وَكَمْ مِمَّنْ يُودِّعُهُ  
رِزْقًا وَلَا دَعَاةُ الْإِنْسَانَ تَقْطَعُهُ  
لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مَخْلُوقًا يُضَيِّعُهُ  
مُسْتَرْزَقًا وَسِوَى الْغَايَاتِ يُفْنِعُهُ  
بَغْيِي إِلَّا إِنْ بَغْيِي الْمَرْءِ يَضْرَعُهُ  
يَوْمًا وَيَمْنَعُهُ مِنْ حَيْثُ يُطْمِعُهُ  
بِالْكَرْخِ مِنْ فَلَكَ الْأَزْرَارِ مَطْلِعُهُ  
صَفْوُ الْحَيَاةِ وَأَيْ لَا أُوَدِّعُهُ  
وَلِلضَّرُورَاتِ حَالًا لَا تُشَقِّعُهُ

لَا تَغْدِيهِ فَإِنَّ الْعَدَلَ يُولِعُهُ  
جَاوَزْتِ فِي لَوْمِهِ حَدًّا أَضَرَّ بِهِ  
فَأَسْتَعْمِلِي الرِّفْقَ فِي تَأْنِيهِ بَدَلًا  
قَدْ كَانَ مُضْطَلِعًا بِالْخَطْبِ بِخِمْلُهُ  
يَكْفِيهِ مِنْ لَوْعَةِ التَّفْنِيدِ أَنَّ لَهُ  
مَا آبَ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا وَأَزْعَجُهُ  
كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ حِلِّ وَمُزْتَحَلِّ  
إِذَا الرِّمَاعُ أَرَاهُ فِي الرَّحِيلِ غَنِيَّ  
تَأْبَى الْمَطَامِعُ إِلَّا أَنْ تُجَشِّمَهُ  
وَمَا مُجَاهِدَةُ الْإِنْسَانَ تُوَصِّلُهُ  
وَاللَّهُ فَسَمَ بَيْنَ الْخَلْقِ رِزْقَهُمْ  
لَكِنَّهُمْ مَلِثُوا حِرْصًا فَلَسْتَ تَرَى  
وَالسَّنِي فِي الرِّزْقِ وَالْأَزْرَاقُ قَدْ قَسِمَتْ  
وَالدَّهْرُ يُعْطِي الْفَتَى مَا لَيْسَ يَطْلُبُهُ  
أَسْتُوْدِعُ اللَّهَ فِي بَغْدَادَ لِي قَمْرًا  
وَدَّعْتُهُ وَبِوَدِّي لَوْ يُودِّعُنِي  
وَكَمْ تَشَفَّعَ أَيْ لَا أَفَارِقُهُ

(١) انظر « أنوار الربيع » ( ١٧٨/٤ ) .

وَكَمْ تَشَبَّتْ بِي يَوْمَ الرَّحِيلِ ضَحَى  
 لَا أَكْذِبُ اللَّهَ ثَوْبُ الْعُذْرِ مُنْخَرِقٌ  
 إِنِّي أَوْسَعُ عُذْرِي فِي جِنَايَتِهِ  
 أُعْطِيتُ مُلْكَاً فَلَمْ أَحْسِنِ سِيَاسَتَهُ  
 وَمَنْ غَدَا لَابِساً ثَوْبَ النَّعِيمِ بِلَا  
 اغْتَضَتْ عَنْ وَجْهِ خَلِيٍّ بَعْدَ فُرْقَتِهِ  
 كَمْ قَائِلٍ لِي دَنْبُ الْبَيْنِ قُلْتُ لَهُ  
 هَلَّا أَقَمْتَ فَكَانَ الرَّشْدُ أَجْمَعُ  
 إِنِّي لَأَقْطَعُ أَيَّامِي وَأُنْفِذُهَا  
 بِمَنْ إِذَا هَجَعَ النَّوَامُ بِتُّ لَهُ  
 لَا يَطْمَئِنُّ لِحَنِّي مَضْجَعٌ وَكَذَا  
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الدَّهْرَ يُفْجَعُنِي  
 حَتَّى جَرَى الدَّهْرُ فِيمَا بَيْنَنَا بِيَدِ  
 بِاللَّهِ يَا مَنْزِلَ الْقُصْفِ الَّذِي دَرَسَتْ  
 هَلِ الزَّمَانُ مُعِيدٌ فِيكَ لَدَّتْنَا  
 فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَنْ أَضْبَحَتْ مَنْزِلَهُ  
 مَنْ عِنْدَهُ لِي عَهْدٌ لَا يُضَيِّعُهُ  
 وَمَنْ يُضَدِّعْ قَلْبِي ذِكْرُهُ وَإِذَا  
 لَأُضْبِرَنَّ لِدهْرِ لَا يُمَتِّعُنِي  
 عِلْماً بِأَنَّ أَضْطَبَارِي مُعَقَّبٌ فَرجاً

وَأَذْمُعِي مُسْتَهْلَاتٌ وَأَذْمُعُهُ  
 عَنِّي بِفُرْقَتِهِ لَكِنْ أَرْقَعُهُ  
 بِالْبَيْنِ عَنْهُ وَقَلْبِي لَا يُوسِّعُهُ  
 كَذَاكَ مَنْ لَا يَسُوسُ الْمُلْكَ يَخْلَعُهُ  
 شُكْرَ الْإِلَهِ فَعَنَّهُ اللَّهُ يَنْزِعُهُ  
 كَأَسَا أُجْرَعُ مِنْهَا مَا أُجْرِعُهُ  
 الدَّنْبُ وَاللَّهُ دَنْبِي لَسْتُ أَدْفَعُهُ  
 لَوْ أَنَّي يَوْمَ بَانَ الرَّشْدُ أَتْبَعُهُ  
 بِحَسْرَةٍ مِنْهُ فِي قَلْبِي تُقَطِّعُهُ  
 بِلَوْعَةٍ مِنْهُ لَيْلِي لَسْتُ أَهْجَعُهُ  
 لَا يَطْمَئِنُّ لَهُ مُذِ بِنْتُ مَضْجَعُهُ  
 بِهِ وَلَا أَنَّ بِي الْأَيَّامُ تَفْجَعُهُ  
 عَسْرَاءُ تَمْنَعُنِي حَظِي وَتَمْنَعُهُ  
 آثَارُهُ وَعَفَتْ مُذِ غِبْتُ أَرْبَعُهُ  
 أَمْ اللَّيَالِي الَّذِي أَمْضَتْهُ تُرْجَعُهُ  
 وَجَادَ غَيْثٌ عَلَيَّ [مَعْنَاكَ] يُمْرِعُهُ  
 كَمَا لَهُ عَهْدٌ صِدْقٍ لَا أُضَيِّعُهُ  
 جَرَى عَلَيَّ قَلْبِي ذِكْرِي يُضَدِّعُهُ  
 بِهِ وَلَا بِي فِي حَالٍ يُمَتِّعُهُ  
 وَأَضَيِّقُ الْأَمْرَ إِنْ فَكَّرْتُ أَوْسَعُهُ

عَلَّ اللَّيَالِي أَلَّتِي أَضْنَتْ بِفُرْقَتِنَا      جِسْمِي سَتَجْمَعُنِي يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ  
وَأِنْ تَنَلْ أَحَدًا مِنَّا مَنِيَّتُهُ      فَمَا الَّذِي بِقَضَاءِ اللَّهِ يَصْنَعُهُ  
يُحْكِي : أَنْ بَعْضَ مَلُوكِ مِصْرَ مِنَ الْعَبِيدِينَ الْفَوَاطِمِ جَلِبَتْ لَهُ جَارِيَةٌ مُغْنِيَةٌ  
مِنْ جَوَارِي بَغْدَادَ وَكَانَتْ مِنْ أَظْرَفِهِنَّ ، فَاشْتَدَّ بِهَا إِعْجَابُهُ ، وَتَاهَ فِيهَا لُبُّهُ ،  
فَكَانَ أَوَّلَ مَا غَنَّتْ (١) :

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي بَغْدَادَ . . .

فوردَ عَلَيْهِ مِنَ الطَّرِبِ مَا أَذْهَلَهُ حَتَّى قَالَ لَهَا : تَمَنِّي عَلَيَّ ، فَقَالَتْ : كَائِنَا  
مَا كَانَ ؟ فَقَالَ : كَائِنَا مَا كَانَ ، فَقَالَتْ : أَغْنِي هَذَا الصَّوْتِ بِبَغْدَادَ .  
فَبِهِتَ لِذَلِكَ سَاعَةً ، ثُمَّ التَفَتَ لِشَيْخٍ كَانَ لَهُ سَمِيرًا وَبِهِ خَصِيصًا يُقَالُ لَهُ :  
أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْكَرِيُّ ، فَقَالَ لَهُ : قَدْ رَأَيْتَ مَا نَزَلَ بِنَا ، وَلَا بَدَّ مِنَ الْوَفَاءِ ، وَلَا  
أَثَقُ بِغَيْرِكَ ، فَتَجَهَّزْ لِلْحَجِّ وَخُذْهَا مَعَكَ ، فَإِذَا فَرَعْتَ . . فَاجْعَلْ طَرِيقَكَ عَلَى  
بَغْدَادَ ، فَإِذَا بَلَغْتَ أَمْنِيَّتَهَا . . فَاسْرِعِ الْإِنْحِدَارَ إِلَيْنَا .

فَكَانَ ذَلِكَ ، حَتَّى وَصَلَ بِهَا إِلَى مَحَلٍّ يُسَمَّى ( الْقَادِسِيَّةَ ) ، وَهُوَ أَوَّلُ  
سَوَادِ بَغْدَادَ ، وَكَانَ الْحُجَّاجُ يَنْزِلُونَ بِهِ فِي ذَهَابِهِمْ وَإِيَابِهِمْ ، فَلَمَّا مَضَى شَطْرُ  
مِنَ اللَّيْلِ . . رَفَعَتْ تِلْكَ الْجَارِيَةُ صَوْتَهَا بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ الَّتِي هِيَ غَايَةٌ فِي  
الْإِنْسَجَامِ ، وَهِيَ لِمَوْسَى الْكَاتِبِ الْأَصْبَهَانِيِّ : [ من مجزوء الكامل ]

لَمَّا وَرَدْنَا الْقَادِسِيَّةَ      لَمَّا وَرَدْنَا الْقَادِسِيَّةَ  
وَشِمِمْتُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَا      وَشِمِمْتُ مِنْ أَرْضِ الْحِجَا  
أَيَقْنْتُ لِي وَلِمَنْ أَحِبُّ      أَيَقْنْتُ لِي وَلِمَنْ أَحِبُّ  
وَضَحِكْتُ مِنْ فَرَحِ الْإِلْقَا      وَضَحِكْتُ مِنْ فَرَحِ الْإِلْقَا

(١) أحد أبيات قصيدة ابن زريق المائة .

لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا تَجَشُّهُمُ هَذِهِ السَّبْعُ الْبَوَاقِي  
 حَتَّى يَطُولَ حَدِيثُنَا بِصِفَاتِ مَا كُنَّا نُلَاقِي  
 فلَمَّا فرَغْتُ . . ضَجَّ الحَجِيحُ وقالوا : بالله يا صاحب الصوت ؛ أعد ،  
 فلم تفعل ، وبعد ساعة جاءتْ خادمتُها إلى أبي عليّ وقالتْ : إنَّ سيدتي  
 ليستْ في هودجِها ، فأطالوا البحثَ عنها ، ولم يقفوا لها على خيرٍ ، وعادوا  
 بحسرتها إلى الملكِ ، فلم ينتفعْ بحياته بعدُ .



وَشِعْرُ مِهْيَارِ الدَيْلَمِيِّ تَلْمِيذِ الشَّرِيفِ مُحَمَّدِ الرُّضِيِّ . . أَكثَرُهُ مُتَمَكِّنٌ فِي  
 هَذَا البَابِ ، وَهُوَ وَإِنْ لَمْ يَبْلُغْ تَجْوِيدَ أَسْتَاذِهِ فَلَقَدْ بَلَغَ مِنَ الإِحْسَانِ مَنْزِلَةً لَمْ  
 يَحُلُّهَا أَحَدٌ بَعْدَهُ ، وَقَلَّ مَنْ أَلَمَّ بِهَا قَبْلَهُ ، فَمِنْ ذَلِكَ - وَالْقَطْرَةُ تُشْهَدُ لِسَائِرِ  
 البَحْرِ - قَوْلُهُ <sup>(١)</sup> :

يَا نَسِيمَ الرِّيحِ مِنْ كَاطِمَةٍ      شَدَّ مَا هَجَّتَ الْجَوَى وَالْبَرْحَا  
 مِنْ عَذِيرِي يَوْمَ شَرْقِيّ الْجَمَى      مِنْ هَوَى جَدَّ بِقَلْبِ مَرْحَا  
 الصِّبَا إِنْ كَانَ لَا بُدَّ الصِّبَا      إِنَّهَا كَانَتْ لِقَلْبِي أَرْوَحَا  
 يَا نَدَامَايَ بِسَلْعٍ هَلْ أَرَى      ذَلِكَ الْمُغْبِقَ وَالْمُضْطَبَّحَا  
 أَذْكَرُونَا مِثْلَ ذِكْرَانَا لَكُمْ      رَبِّ ذِكْرِي قَرَّبَتْ مِنْ نَرْحَا  
 فَأَرْحَمُوا صَبًّا إِذَا غَنَى بِكُمْ      شَرِبَ الدَّمْعَ وَعَافَ الْقَدْحَا  
 وَقَوْلُهُ <sup>(٢)</sup> :

بَطْرَفِكَ وَالْمَسْحُورُ يُقْسِمُ بِالسِّخْرِ  
 أَعْمَدًا رَمَانِي أَمْ أَصَابَ وَلَا يَدْرِي

(١) انظر « ديوان مهيار الديلمي » ( ١٧٧/١ ) .  
 (٢) انظر « ديوان مهيار الديلمي » ( ٤١٩/١ ) .

تَعَرَّضَ لِي فِي الْقَانِصِينَ مُسَدِّدَ أَلْ  
رَنَا اللَّحْظَةَ الْأُولَى فَقُلْتُ مُجَرَّبٌ  
فَهَلْ ظَنَّ مَا قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ مِنْ دَمِي  
بِنَجْدٍ وَنَجْدٌ دَارُ جُودٍ وَذِمَّةٍ  
وَسَمْرَاءَ وَدَّ الْبَدْرُ لَوْ حَالَ لَوْنُهُ  
خَلِيلِي هَلْ مِنْ وَقْفَةٍ وَالْتِفَاتَةٍ  
وَهَلْ مَا أَرَانَا الْحَجَّ بِالْخَيْفِ عَائِدٌ  
وَلِلَّهِ مَا أَوْفَى الثَّلَاثَ عَلَى مِنَى  
لَقَدْ كُنْتُ لَا أُوْتِي مِنَ الصَّبْرِ قَلَّةً  
وَكُنْتُ الْوَمُ الْعَاشِقِينَ وَلَا أَرَى  
فَأَعْدَى إِلَيَّ الْحُبُّ صُحْبَةَ أَهْلِهِ  
أَيْشُرُدُ لُبِّي يَا غَزَالَةَ حَاجِرٍ  
خُذِي لِحْظَ عَيْنِي فِي الْغُصُونِ إِضَافَةً  
وقوله <sup>(١)</sup> :

إِشَارَةَ مَذْلُولِ السِّهَامِ عَلَى النَّحْرِ  
فَكَرَّرَهَا أُخْرَى فَأَخَسَسْتُ بِالسَّرِّ  
مُبَاحًا لَهُ أَمْ نَامَ قَوْمِي عَنِ الْوَتْرِ  
مِطَالٌ بِلَا عُسْرِ وَبُخْلٌ بِلَا عُدْرِ  
إِلَى لَوْنِهَا فِي صِبْغَةِ الْأَوْجِهِ السُّمْرِ  
إِلَى الْقُبَّةِ السَّوْدَاءِ مِنْ جَانِبِ الْحَجْرِ  
إِلَى مِثْلِهَا أَمْ عَدَّهَا حِجَّةَ الْعُمْرِ  
لِأَهْلِ الْهَوَى لَوْ لَمْ تَحُلْ لَيْلَةَ النَّفْرِ  
فَهَلْ تَعَلَّمَانِ الْيَوْمَ أَيَّنَ مَضَى صَبْرِي  
مَرْيَّةَ مَا بَيْنَ الْوِصَالِ إِلَى الْهَجْرِ  
وَلَمْ يَدْرِ قَلْبِي أَنَّ دَاءَ الْهَوَى يَسْرِي  
وَأَنْتِ بِذَاتِ الْبَنَانِ مَجْمُوعَةُ الْأَمْرِ  
إِلَى الْقَلْبِ أَوْ رُدِّي فُوَادِي إِلَى صَدْرِي  
[ من الرمل ]

بَكَرَ الْعَارِضُ تَحْدُوهُ النَّعَامِي  
وَتَمَشَّتْ فِيكَ أَرْوَاحُ الصَّبَا  
أَجْنَدِي الْمُزْنِ وَمَاذَا أَرَبِي  
وَقَلِيلًا قَبْلَ أَنْ أَدْعُو لَهَا

فَسَقَاكَ الرَّيِّ يَا دَارَ أَمَامَا  
يَتَأَرْجَنَ بِأَنْفَاسِ الْخُرَامِي  
أَنْ تَجُودَ الْمُزْنُ أَطْلَالًا رِمَامَا  
مَا رَأَيْتُ اللَّهَ أَسْتَجِدِّي الْغَمَامَا

(١) انظر « ديوان مهبيار الديلمي » ( ٢ / ٣٤٣ ) .

أَحْجَازاً أَوْطَنُوهَا أَوْ شَامَا  
 بِهِمْ أَيَدِي الْمَرَامِي تَتَرَامِي <sup>(١)</sup>  
 وَالضَّيْنَاتِ وَمَا كُنَّ لِشَامَا  
 فَقَضَيْنَاهُ اسْتِلامَا وَالنِّشَامَا  
 بِالْحَمَى وَأَقْرَأَ عَلَيَّ قَلْبِي السَّلَامَا  
 إِنَّ قَلْباً سَارَ عَن جِسْمِ أَقَامَا  
 طِيبِ عَيْشٍ بِالْغَضَى لَوْ كَانَ دَامَا  
 وَقُصَارَى الْوَجْدِ أَنْ أَسْلَخَ عَامَا  
 قَبْلَ أَنْ تَحْمَلَ شِيحاً وَثَمَامَا  
 إِنَّ أَدْنَيْكُمْ لِحُفُونِي أَنْ تَنَامَا  
 أَفِيْقُضِي وَهَوَلَمْ يَشْفِ أُوَامَا  
 مَنَعَكُنَّ الْمَاءَ عَنْهُ وَالْمُدَامَا  
 شَمَلَ الدَّاءَ فَمَنْ يُبْرِي السَّقَامَا

أَيْنَ سَكَاؤِكَ لَا أَيْنَ هُمْ  
 صُدِعُوا بَعْدَ النِّشَامِ فَغَدَتْ  
 يَا لَوَاةِ الدِّينِ عَن مَيْسِرَةِ  
 قَدْ وَقَفْنَا بَعْدَكُمْ فِي رَبْعِكُمْ  
 وَبَجَرَ عَاءِ الْحَمَى قَلْبِي فَعُجْ  
 وَتَرَحَّلَ <sup>(٢)</sup> فَتَحَدَّثَ عَجْبَا  
 قُلْ لِحَيْرَانِ الْغَضَى آهًا عَلَيَّ  
 تَصِلُ الْعَامَ وَمَا أَنْسَاكُمْ <sup>(٣)</sup>  
 حَمَلُوا رِيحَ الصَّبَا نَشْرُكُمْ  
 وَابْعَثُوا أَشْبَاحَكُمْ لِي فِي الْكَرَى  
 وَقَفَ الظَّامِي عَلَيَّ أَبْوَابِكُمْ  
 مَا يُبَالِي مَنْ سَقَيْتُنَّ اللَّمَى  
 أَشْتَكِيكُمْ وَإِلَى مَنْ أَشْتَكِي



[ من الطويل ]

ولابن الخياطِ الدمشقي <sup>(٤)</sup> :

فَقَدْ كَادَ رِيَّاهَا تَطِيرُ بِلُبِّهِ

خُذُوا مِنْ صَبَا نَجِدِ أَمَاناً لِقَلْبِهِ

(١) في « ديوان مهيار الديلمي » ( ٣٤٤/٢ ) : ( المومني ) وهي الصحارئ .

(٢) في « ديوان مهيار الديلمي » ( ٣٤٤/٢ ) : ( وترجّل ) بدل ( وترحل ) .

(٣) في « ديوان مهيار الديلمي » ( ٣٤٤/٢ ) : ( نصل ) بدل ( تصل ) .

(٤) انظر « ديوان ابن الخياط الدمشقي » ( ص ١٧٠ ) .



وَإِيَّاكُمْ ذَاكَ النَّسِيمَ فَإِنَّهُ  
 خَلِيلِي لَوْ أَحْبَبْتُمَا لَعَلِمْتُمَا  
 تَذَكَّرَ وَالذِّكْرَى تَشُوقُ وَذُو الْهَوَى  
 غَرَامٌ عَلَى يَأْسِ الْهَوَى وَرَجَائِهِ  
 وَفِي الرِّكْبِ مَطْوِيٍّ الضُّلُوعِ عَلَى جَوَى  
 إِذَا خَطَرَتْ مِنْ جَانِبِ الرَّمْلِ نَفْحَةٌ  
 وَمُحْتَجِبِ بَيْنَ الْأَسْتَةِ مُعْرِضِ  
 أَعَارُ إِذَا آنَسْتُ فِي الْحَيِّ أَنَّهُ  
 مَتَى هَبَّ كَانَ الْوَجْدُ أَيْسَرَ خَطْبِهِ  
 مَحَلَّ الْهَوَى مِنْ مُغْرَمِ الْقَلْبِ صَبِّهِ  
 يَشُوقُ وَمَنْ يَعْلَقُ بِهِ الْحُبُّ يُصْبِهِ  
 وَشُوقٌ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ وَقُرْبِهِ  
 مَتَى يَذْعُهُ دَاعِي الْغَرَامِ يُلَبِّهِ  
 تَضَمَّنَ مِنْهَا دَاءَهُ دُونَ صَحْبِهِ  
 وَفِي الْقَلْبِ مِنْ إِعْرَاضِهِ مِثْلُ حُجْبِهِ  
 حِذَارًا وَخَوْفًا أَنْ تَكُونَ لِحُبِّهِ



هذا ؛ وإنما جلبت لك هذا القدر ، وأمسكت عن الزيادة . . ليكون باعثاً  
 لك على طلب مثله ، والاعتناء بتحفظه ، والتروي بعدوية موارده ، حتى  
 تضرب صفحاً عن التغلغل في وُجُورَاتِ الصُّعُوبَاتِ ، وإذا انتهى بنا القولُ إن  
 شاءَ اللهُ تعالى في الشعرِ . . فهنالك يحسنُ إيرادُ ما يُختارُ منه عصراً فعصراً ،  
 ومنَ اللهُ نستمدُّ ، وعلى معونته نعتمدُ .



## ائتلافُ المعنى مع المعنى

هو أن يُقرَنَ بالمعنى ما يناسبُه ويشتدُّ ارتباطُه به ، وتارةً لا يكونُ الملائمُ المذكورُ مُزاحماً بملائمٍ آخَرَ ، وتارةً يكونُ مُزاحماً بملائمٍ آخَرَ يظهرُ في بادئِ الرأي أَنَّهُ الأوَّلِي ، وعندَ التحقيقِ يُعلمُ أَنَّ المذكورَ هو الملائمُ .

فَمِنَ القِسْمِ الأَوَّلِ : قولُ أبي الطيبِ <sup>(١)</sup> :

فَالْعُرْبُ مِنْهُ مَعَ الْكُذْرِيِّ طَائِرَةٌ وَالرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ  
فقرنَ بينَ العربِ الذينَ بلادُهُم في المفاوزِ والسهولِ مِنَ الأَرْضِ التي هي مساكنُ القطا ، وقرنَ بينَ الرُّومِ الذينَ مساكنُهُم الجبالُ التي هي مساكنُ الحَجَلِ ، وبينَ ما يناسبُ كلاً مِنَ الفريقيينِ ؛ يعني : أَنَّ وقائعَ الممدوحِ ورهبتَهُ عَمَّتِ السهَلَ والجبلَ .



وَمِنَ الثَّانِي : قولُ امرئِ القيسِ <sup>(٢)</sup> :

كَأَنِّي لَمْ أَزَكِّبْ جَوَاداً لِلذَّةِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِباً ذَاتَ خَلْخَالِ  
وَلَمْ أَسْبَأْ الرِّقَّ الرُّوِّيَّ وَلَمْ أَقْلِ لِحْيَلِي كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ  
وقولُ أبي الطيبِ <sup>(٣)</sup> :

وَقَفَّتْ وَمَا فِي أَلْمَوْتِ شَكٌّ لِيَوَاقِفِ  
كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ  
تَمُرُّ بِكَ الأَبْطَالُ كَلَمَى هَزِيمَةً  
وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَتَغْرُكَ بِاسِمٌ

(١) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ٢٥٨ ) .

(٢) انظر « ديوان امرئ القيس » ( ص ٣٥ ) .

(٣) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ٢٩١ - ٢٩٢ ) .

## [ بَيْنَ الْمَتْنَبِيِّ وَسَيْفِ الدَّوْلَةِ ]

يُقَالُ : إِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ عَلِيٌّ بِنَ حَمْدَانَ لَمَّا سَمِعَ قَصِيدَةَ هَذَا بَيْنَ الْبَيْتَيْنِ . .  
 طَرَبَ لَهَا وَأَعْجَبَ بِهَا ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي الطَّيِّبِ : إِنِّي أَنْتَقِدُ عَلَيْكَ فِي  
 قَوْلِكَ : ( وَقَفْتُ . . . ) الْبَيْتَيْنِ ، بِمِثْلِ مَا أَنْتَقَدَ بِهِ عَلَى امْرِئِ الْقَيْسِ فِي قَوْلِهِ :  
 ( كَأَتَيْ لَمْ أَرْكَبْ . . . ) وَهُوَ أَنَّ الْمَلَاءِمَةَ بَيْنَ الْمَعَانِي تَقْتَضِي تَصْدِيرَ كُلِّ  
 مِّنَ الْبَيْتَيْنِ بِصَدْرِ صَاحِبِهِ ، فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ : لَيْسَ الْمُنتَقِدُ عَلَى امْرِئِ الْقَيْسِ  
 أَعْلَمَ مِنْهُ بِالشَّعْرِ ، فَإِنَّ مَعْرَفَةَ الْبِزَازِ بِالشُّوبِ لَيْسَتْ كَمَعْرَفَةِ نَاسِجِهِ ، أَرَادَ امْرُؤُ  
 الْقَيْسِ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ مَرْكَبِي اللَّذَّةِ ؛ وَهِيَ خَيْلُ الصَّيْدِ وَالنِّسَاءِ ، وَبَيْنَ الْكِرْمِ  
 وَالشَّجَاعَةِ ، وَلَوْ جَمَعَ بَيْنَ الصَّيْدِ وَالشَّجَاعَةِ ، وَبَيْنَ الْكِرْمِ وَالنِّسَاءِ . . لَقَالَتْ  
 لَهُ الصَّنَاعَةُ : دَعْنِي ، فَمَا أَنْتَ مِنْ أَهْلِي ، وَأَنَا لَمَّا أَرَدْتُ ذَكَرَ الثَّبَاتِ وَصَدَقَ  
 الْعِزْمِ وَحَسَنَ الطَّمَأْنِينَةَ . . ضَرَبْتُ الْمَثَلَ فِي الْإِحَاطَةِ وَالْأَمْنِ وَعَدَمِ الْمَبَالَاةِ  
 بِالْكُونِ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ ، وَلَمَّا ذَكَرْتُ مَرُورَ الْكَلْمَى الْمَهْزُومِينَ وَهُمْ  
 الْعَاسُونَ الْبَاكُونَ . . طَابَقْتُ بِذِكْرِ وَضَاحَةِ الْوَجْهِ وَالْإِبْتِسَامِ ، فَعِنْدَ التَّأْمُلِ صَارَ  
 الْمَلَائِمُ الظَّاهِرُ غَيْرَ مَلَائِمِ .

وهذا النوع في الكلام من المداحين يستدعي من مريد الإنشاء  
 أو فهم كلام الغير شدة فكر ودقة نظر ؛ ليعرف حسن الملاءمة في مثل  
 قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَوِّفَى الرَّحْمَنَ بِالْقَيْبِ ﴾ (١) ؛ حيث  
 وصف المؤمنين بأنهم لا يزالون ملاحظين في أعمالهم الخير المحض  
 والرحمة الصرفة ، فهم لا يخشون ويخافون بعلة كونه جباراً شديداً  
 العقاب ، بل هم مجلئون له معظموه مستحضرأ لهم بصفات الحنان  
 والرحمة .

(١) سورة يس : (١١) .

وفي مثل قوله : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا يَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴾ . وَأَنْتَ لَا تَنْظُمُونَ فِيهَا وَلَا  
تَصْبِحُونَ ﴿ (١) .

وُبَيِّنُ لَكَ هَذَا حَقَّ الْإِبَانَةِ مَا يُحْكِي : عن بهاء الدين زهيرِ المصريِّ مع  
الشاعرِ المَغرِبِيِّ الذي قصدهُ مِنْ بِلَادِهِ لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ الرِّقَّةَ المَشْرِقِيَّةَ ، فَقَالَ لَهُ :  
إِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ تَعْلِيمُهُ بِالْقَوَاعِدِ ، وَإِنَّمَا يَحْصُلُ بِإِدْمَانِ مَطَالَعَةِ كَلَامِ الْبُلْغَاءِ ،  
مَعَ التَّأَمُّلِ فِي تَأْلِيفِهِ ، وَلَكِنْ سَأَلْتَنِي عَلَيْكَ صَدْرَ بَيْتٍ وَأَنْتَ تَجْتَهِدُ فِي  
تَكْمِيلِهِ ، فَسَمِعَ مِنْهُ قَوْلُهُ (٢) :

يَا بَانَ وَادِي الْأَجْرِعِ

فجاءهُ مِنَ الْغَدِ وَأَنْشَدَهُ :

يَا بَانَ وَادِي الْأَجْرِعِ      سُقِيَتْ غَيْثَ الْأَذْمَعِ  
يَخْطُرُ بِالْبَالِ عِنْدَ ذِكْرِ الشَّجَرِ أَنَّهُ يَحْتَاجُ لِلْسُقِيِّ ، وَأَنَّهُ إِذَا سُقِيَ الْكُفَايَةَ . .  
كَانَ أَنْصَرَ لَهُ وَأَنْمَى ، وَمِنْ حَيْثُ كَوْنُ الْمَقَامِ مَقَامَ ذِكْرِ الْعَشْقِ وَالْغَرَامِ . . جَعَلَ  
السُّقْيَا لِذَلِكَ الْبَانَ مِنْ دَمُوعِهِ ، وَلَمْ يَتَذَكَّرْ أَنَّهُ لَا مَعْنَى لِهَذَا الدَّعَاءِ ؛ فَإِنَّهُ  
يَسْتَلْزِمُ دَوَامَ بَكَائِهِ أَوْ كَثْرَتَهُ وَتَتَابِعَ أَحْزَانِهِ ، وَأَنْ انْتِفَاعَ الشَّجَرِ بِالْمَاءِ الْعَذْبِ ،  
لَا بِدَمُوعِهِ الْمَلْحَةِ ، فَقَالَ لَهُ الصَّاحِبُ زَهِيرٌ : هَلَّا قَلْتَ :

يَا بَانَ وَادِي الْأَجْرِعِ      هَلْ مِلْتَ مِنْ طَرْبِ مَعِي  
فَصَفَّقَ الْمَغْرِبِيُّ وَكَادَ يَطِيرُ فَرِحًا ، وَقَالَ : ذَلِكَ مَا لَا يَتَأْتَى لِمِثْلِي .



(١) سورة طه : (١١٨) .

(٢) تقدم مع الخبير (١٢٦/٢) .

## المبالغة ، ويُقال : التبليغُ

هي والإغراقُ والغُلُوُّ ثلاثُها مُشتركةٌ في أنَّها المجاوزةُ بالصِّفَةِ حدَّها الذي لها في نفسِها ، كنايةً عن كثرتها أو قُوَّتِها أو غير ذلك ؛ كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ فُلَانًا لَا يَضَعُ أَلْعَصَا »<sup>(١)</sup> ، كنايةً عن إدامةِ السَّفَرِ ؛ أي : هو مديمُ السَّفَرِ ، لا يقيمُ ، وهو كنايةٌ عن كثرتِه جدًّا حتى صارتِ الإقامةُ لِقَلَّتِها لا يُلتَفَتُ إليها ولا تُعَدُّ قاطعةً للسَّفَرِ ؛ فالمعنى الكِنائِيُّ أو المجازيُّ هو مَحَطُّ الصِّدْقِ والكذبِ ، ومُتعلِّقُ البِرِّ والحِنثِ .

### [ المبالغةُ والإغراقُ والغُلُوُّ ]

لكن إذا كانتِ المجاوزةُ المذكورةُ بما يمكنُ عقلاً وعادةً . . فهي المبالغةُ .

وإن كانتِ بما يمكنُ عقلاً لا عادةً . . فهي الإغراقُ ؛ كقوله تعالى : ﴿ يَكَاذُ

الْبَرِّقُ يَخْتَفُفُ أَبْصَرُهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿ يَكَاذُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَوَّ تَمَسَّهُ نَارٌ ﴾<sup>(٣)</sup> ، ولا يَصِحُّ

التمثيلُ بمثلِ هذا للغُلُوِّ كما فعلَ بعضُ علماءِ البديع<sup>(٤)</sup> ؛ فإنَّ على مذهبنا :

مِنَ الممكنِ عقلاً أن يَخْلُقَ اللهُ في الزيتِ الإضاءةَ ، مَسَّهُ نَارٌ أو لم تَمَسَّهُ .

وإن كانتِ بما لا يمكنُ لا عقلاً ولا عادةً . . فهي الغُلُوُّ ؛ كقولك : يكاذُ

فلانٌ بفطنتِه يعلمُ الغيوبَ .

ومِنَ الغُلُوِّ : ما أوقعَ بعضَ الشعراءِ فيما هو فسقٌ أو كفرٌ ، ويُعبَّرُ عنه

(١) أخرجه مسلم (١٤٨٠) عن السيدة فاطمة بنت قيس رضي الله عنها .

(٢) سورة البقرة : (٢٠) .

(٣) سورة النور : (٣٥) .

(٤) انظر « أنوار الربيع » (٢٢٩/٤) .

حينئذٍ بالتعجرفِ ؛ كقولِ عليّ بنِ جبلةَ المشهورِ بالعكوكِ في مدحِ بعضِ  
الناسِ (١) :

أَنْتَ الَّذِي تُنْزِلُ الْأَيَّامَ مَنْزِلَهَا      وَتَنْقُلُ الدَّهْرَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ  
وَمَا مَدَدْتَ مَدَى طَرْفٍ إِلَى أَحَدٍ      إِلَّا قَضَيْتَ بِأَرْزَاقٍ وَأَجَالٍ  
ذَلِكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لَأَنْ أَمَرَ الْمَأْمُونُ بِسَلِّ لِسَانِهِ  
مِنْ قَفَاهُ ، وَاللَّائِقُ فِي هَذَا الْمَعْنَى مِنْ وَصْفِ مَلِكٍ بِالْجَلَالَةِ وَقُوَّةِ السُّلْطَانِ  
قَوْلُ شَاعِرٍ آخَرَ (٢) :

لَهُ نَظَرَاتٌ عَنِ حِجْفَائِي سَرِيرِهِ      إِذَا كَرَّهَا فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلٌ  
وَكَقُولِ ابْنِ هَانِيءٍ الْأَنْدَلِسِيِّ (٣) :  
مَا شِئْتَ لَا مَا شَاءَتِ الْأَقْدَارُ      فَأَحْكُمِ فَإِنَّتِ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ  
فَكَأَنَّمَا أَنْتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ      وَكَأَنَّمَا أَنْصَارُكَ الْأَنْصَارُ  
عَامِلُهُ اللَّهُ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ ، مَا هَذَا التَّفَاوُتُ ؟! رَفَعَ مَمْدُوخَهُ ذَلِكَ الرَّفْعَ ، ثُمَّ  
هُوَ بِهَذَا الْهُوِيِّ ، وَقَوْلِهِ (٤) :

أَتَبَعْتُهُ فِكْرِي حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ      غَايَاتِهَا بَيْنَ تَصْوِيبٍ وَتَضْعِيدِ  
رَأَيْتُ مَوْضِعَ بُرْهَانٍ يَبِينُ وَمَا      رَأَيْتُ مَوْضِعَ تَكْثِيفٍ وَتَحْدِيدِ  
فَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْطَّ مِنْ دِينِهِ لِيَرْفَعَ مِنْ مَمْدُوخِهِ ، وَالرِّضَا بِذَلِكَ مِنَ  
الْمَمْدُوخِينَ أَنْكَرُ وَأَفْظَعُ ، وَبِحَصُولِ ذَلِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالسُّكُوتِ عَلَيْهِ . .

(١) انظر «ديوان المكوّك» (ص ٩٥) .

(٢) هو ابن هرمة ، كما في «عيون الأخبار» (١/٢٩٤) .

(٣) انظر «ديوان ابن هانئ الأندلسي» (ص ١٨١) .

(٤) انظر «ديوان ابن هانئ الأندلسي» (ص ١٠١) .

لحقوا بمن قيل فيهم : ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ فَعْلُوهُ ﴾ (١) ، فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا سَلَّطَ ، وَأَوْهَنَ مِنْهُمْ مَا أَوْهَنَ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .



وحاصلُ القولِ : أنَّ المبالغةَ وأخويها مجازاً وكنايةً ينبغي أن تكونَ عبارتها نزهةً عمّا يُوجِبُ القَدَحَ ، وحسُنُها : هو حَسُنُ المِجَازِ والكنايةِ .



(١) سورة المائدة : ( ٧٩ ) .

## التفريقُ

هو أن تذكّر شيئين متشابهين ، وتفرّق بينهما بحالين مختلفين ، ذهاباً  
بذلك لتفضيل أحدهما على الآخر ؛ كقول بعضهم <sup>(١)</sup> :

مَا نَوَالُ الْغَمَامِ يَوْمَ رَبِيعٍ      كَنَوَالِ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَخَاءِ  
فَنَوَالُ الْأَمِيرِ بَدْرَةٌ عَيْنِ      وَنَوَالُ الْغَمَامِ قَطْرَةٌ مَاءِ  
وقول آخر :

قَاسُوكَ بِالْبَانِ فِي الثَّنِي      قِيَاسَ جَهْلٍ بِلَا أَنْتِصَافِ  
هَذَا كَغُضَنِ الْخِلَافِ يُدْعَى      وَأَنْتَ غُضْنٌ بِلَا خِلَافِ  
وقول آخر <sup>(٢)</sup> :

مَنْ قَاسَ جَذْوَاكَ يَوْمًا      بِالسُّحْبِ أَخْطَأَ مَذْحَكَ  
فَالسُّحْبُ تُعْطِي وَتَبْكِي      وَأَنْتَ تُعْطِي وَتَضْحَكُ



(١) هو رشيد الدين الوطواط ، كما في « أنوار الربيع » ( ٢٥٩/٤ ) .

(٢) انظر « معاهد التنصيص » ( ٣٠١/٢ ) .



## التلميح

هو أن يشير المُتكلِّم في كلامه : لآية ، أو حديث ، أو شعر مشهور ، أو مثل سائر ، أو قصّة ؛ كقول بعضهم <sup>(١)</sup> :

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ أَحْبَاباً فُجِعْتُ بِهِمْ      بَانُوا فَمَا زَوَّدُونِي غَيْرَ تَعْدِيبِ  
بَانُوا وَلَمْ يَفْضِ زَيْدٌ مِنْهُمْ وَطَرّاً      وَلَا أَنْقَضَتْ حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبِ  
وَلَا آخَرَ <sup>(٢)</sup> :

مَا فِي الصِّحَابِ وَقَدْ سَارَتْ حُمُولُهُمْ      إِلَّا مُحِبٌّ لَهُ فِي الرِّكْبِ مَحْبُوبُ  
كَأَنَّمَا يُوسِفُ فِي كُلِّ رَاحِلَةٍ      وَالْحَيُّ فِي كُلِّ بَيْتٍ مِنْهُ يَعْقُوبُ  
وَلَا آخَرَ <sup>(٣)</sup> :

### [ أهل بدر اعملوا ما شئتم ]

يَا بَدْرُ أَهْلُكَ جَاؤُوا      وَعَلَّمُوكَ التَّجْرِي  
وَقَبَّحُوا لَكَ وَضَلِي      وَحَسَّنُوا لَكَ هَجْرِي  
فَلْيَضَّنَّعُوا مَا أَرَادُوا      فَإِنَّهُمْ أَهْلُ بَدْرِ

يشير بذلك إلى حديث ، حاصله : أن صحابياً ممن غزا غزوة بدر يقال له : حاطب بن أبي بلتعة . . كان ذا مال بمكة ، ولم يكن له هناك عشيرة تحميه له من الأعداء ، فأراد أن يتخذ له يداً عندهم ، حتى يحصل على

(١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٦٧/٤ ) .

(٢) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٦٨/٤ ) .

(٣) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢٠٠/٤ ) .

ماله ، فتأوّل في نفسه جواز أمرٍ صنعَهُ ؛ وذلك أنّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسرَّ إلى أصحابِهِ أَنَّهُ يريدُ النهوضَ إلى مَكَّةَ ، فكتبَ لَهُمَ بذلكَ حاطبٌ ، فلمَّا اطَّلَعَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ذلكَ وسألَ حاطباً وقبلَ اعتذارَهُ . . قَالَ عمرُ : دعني يا رسولَ الله أَضربَ عنقَ المنافقِ ، فقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا يُذْرِيكَ يَا عَمْرُ لَعَلَّ اللهُ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ؛ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » (١) .

### [ التلميحُ بينَ المحاربيِّ والهلاليِّ ]

وَمِنَ الإِشَارَةِ إِلَى الشَّعْرِ المَشهُورِ (٢) : مَا يُحْكِي : أَنَّ عبدَ اللهِ بنَ ثعلبةَ المحاربيِّ دخلَ على عبدِ الملكِ بنِ يزيدِ الهلاليِّ أمينِ أرمينيةَ إذ ذاكَ ، فقالَ لَهُ : ماذا لقينا البارحةَ مِنْ شيوخِ محاربٍ ، منعونا النومَ بضوضائِهِم ولغَطِهِم ، فقالَ لَهُ عبدُ اللهِ : أعزَّ اللهُ الأميرَ ، إنَّهُم أضلُّوا بُزُقَعاً ، فكانوا في طلبِهِ ، أشارَ الأميرُ لِمَا قيلَ في محاربٍ :

تَكشُ بِلا شَيْءٍ شَيْوخُ مُحَارِبٍ      وَمَا خِلْتُهَا كَانَتْ تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي  
ضَفَادِعُ فِي ظُلْمَاءٍ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ      فَذَلَّ عَلَيَّهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ  
وأشارَ عبدُ اللهِ لِمَا قيلَ :

لِكُلِّ هِلَالِيٍّ مِنَ اللَّؤْمِ بُزُقُعٌ      وَلَا بِنِ يَزِيدِ بُزُقُعٌ وَجَلالُ

### [ النميريُّ والفزاريُّ ]

وكانَ سنانُ بنُ أحمرِ النميريُّ يسائرُ الأميرَ عمرَ بنَ هبيرةَ الفزاريِّ وهو

(١) أخرجه البخاري (٣٠٧) ، ومسلم (٢٤٩٤) عن سيدنا علي رضي الله عنه .

(٢) انظر « أنوار الربيع » (٢٧٦/٤) .

على بغلة له ، فتقدّمتِ البغلة على فرس الأمير ، فقال : اغضضْ بغلتك يا سنان ، فقال : إنّها مكتوبةٌ أصلح الله الأمير ، فضحك وقال : قاتلك الله ، ما أردتُ ذلك ، قال : ولا أنا <sup>(١)</sup> ، أراد ابن هبيرة قول جرير <sup>(٢)</sup> : [من الوافر]

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ      فَلَا كَعْبًا بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابًا  
وأراد سنان قول الأخطل <sup>(٣)</sup> :  
[من البسيط]

لَا تَأْمَنَنَّ فَرَازِيًّا خَلَوْتَ بِهِ      عَلَى قَلُوصِكَ وَأَكْتُبُهَا بِأَسْيَارِ



(١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٧٦/٢ - ٢٧٨ ) .

(٢) تقدم ( ٦٧/١ ) .

(٣) البيت لسالم ابن دارة ، هجا ثابت بن رافع الفزازي فقتله ، انظر « الشعر والشعراء » لابن قتيبة

( ٤٠١/١ ) ، و« مجمع الأمثال » ( ٣٠٥/١ ) .

## العنوان

هو أن يذكر المُتكلِّمُ لمناسبة أغراضه ما يَدُلُّ على أخبارٍ شهيرة ؛ لأجل التأسّي أو الاستشهاد أو الافتخار أو غير ذلك من المقاصد ، وأكثرُ الناسِ استعمالاً لهذا النوع شعراء المغاربة ومُنشئُوهم ، لا يكادُ كلامٌ من كلامهم يخلو منه .

### [ قصة شبيب رأس الخوارج ]

قال الحارثُ الحمداني المشهورُ بأبي فراسٍ وقد كتب إليه بعضُ أصحابه أيامَ أسره في بلاد الرومِ يأمرُهُ بالصَّبْرِ ويحثُّه على الشبَابِ<sup>(١)</sup> : [ من الطويل ]

نَدَبْتَ لِحُسْنِ الصَّبْرِ قَلْبَ نَجِيبٍ      وَنَادَيْتَ لِلتَّسْلِيمِ خَيْرَ مُجِيبٍ  
وَلَمْ يَبْقَ مِنِّي غَيْرُ قَلْبٍ مُشِيعٍ      وَعُودٍ عَلَى نَابِ الزَّمَانِ صَلِيبٍ  
وَقَدْ عَلِمْتَ أُمِّي بِأَنَّ مَنِيَّتِي      بِحَدِّ سِنَانٍ أَوْ بِحَدِّ قَضِيبٍ  
كَمَا عَلِمْتَ مِنْ قَبْلُ أَنَّ يَهْلِكُ ابْنُهَا      بِمَهْلَكَةِ فِي الْمَاءِ أُمَّ شَبِيبٍ

ففي هذا البيتِ الإمامُ بخبرِ شبيبٍ أحدِ رؤوسِ الخوارجِ في إمارةِ الحجاجِ لعبدِ الملكِ بنِ مروانَ ، وكانَ الحجاجُ مُتولياً قتالَ شبيبٍ هذا ، ولقي منه بلاءً عظيماً ، وكانَ غريباً في الشجاعةِ ، رأَتْ أُمُّهُ وهيَ حاملٌ به أنها ولدَتْ ناراً ، فطارَتْ في الجوِّ ، وانتشَرَتْ في الآفاقِ ، ثم سقطتْ في ماءٍ فطفئتْ ، فكانتْ ترى أنَّ ابنها لا يموثُ إلَّا غريقاً ، فإذا قيلَ لها : قُتِلَ أو مات . . لم تُصدِّقْ ، حتى قيلَ لها : قد غرقَ ، فناحتْ عليه ؛ وذلكَ أنَّ فرسه وثبَ به في نهرٍ .

(١) انظر « ديوان أبي فراس الحمداني » ( ص ٦٧ - ٦٨ ) .

يُقَالُ : إِنَّ عَسْكَرَ الْحَجَّاجِ غَاصُوا عَلَيْهِ وَأَخْرَجُوهُ ، وَشَقُّوا عَنْ قَلْبِهِ ، فَوَجَدُوهُ فِي صَلَابَةِ الْحَجْرِ ، ثُمَّ فَتَحُوهُ فَوَجَدُوا فِيهِ قَلْبًا آخَرَ عَلَى شَكْلِ الْكُرَّةِ ، وَمِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ قَوْلُهُ :

تَحَمَّلْتُ خَوْفَ الْعَارِ أَعْظَمَ خُطَّةٍ      وَأَمَلْتُ نَصْرًا كَانَ غَيْرَ قَرِيبٍ  
وَلِلْعَارِ خَلَّى رَبُّ غَسَّانَ مُلْكُهُ      وَفَارَقَ دِينَ اللَّهِ غَيْرَ مُصِيبٍ

أوماً في هذا إلى خبرِ جبلةَ بنِ الأيهمِ آخرِ ملوكِ غَسَّانَ بالشَّامِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى عَهْدِ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْمَدِينَةَ لِلإِسْلَامِ فِي خَمْسِ مِائَةِ فَارَسٍ مِنْ رِجَالِهِ ، فَأَسْلَمُوا ، وَفَرَّخَ بِهِمُ الْمَسْلُومُونَ ، وَأَكْرَمَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمَّا كَانَ مَوْسِمُ الْحَجِّ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ . . خَرَجَ مَعَ النَّاسِ لِلْحَجِّ ، فَبَيْنَا هُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ . . وَطِئَ رَجُلٌ عَلَى إِزَارِهِ ، فَانْحَلَّ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ مَغْضَبًا وَلَطْمَةً ، فَتَرَفَعَ مَعَهُ الرَّجُلُ إِلَى عَمَرَ ، فَقَالَ لَهُ : إِمَّا أَنْ تَرْضِيَهُ ، وَإِمَّا أَنْ أُقِيدَهُ مِنْكَ ، فَقَالَ : أَتُقِيدُهُ مِنِّي وَهُوَ سُوقَةٌ وَأَنَا مَلِكٌ ؟! فَقَالَ : ذَلِكَ حَكْمُ اللَّهِ ، لَا فَضْلَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ ، وَقَدْ سَوَّى بَيْنَهُمُ الْإِسْلَامُ ، فَقَالَ : دَعْنِي أَنْظُرَ فِي أَمْرِي اللَّيْلَةَ ، فَقَالَ : ذَلِكَ لَكَ .

فَلَمَّا كَانَ بَعْضُ اللَّيْلِ . . خَرَجَ ابْنُ الْأَيْهِمِ فِي قَوْمِهِ ، وَلَحِقَ بِقَيْصَرِ الرُّومِ ، فَأَكْرَمَهُ ، وَأَنْزَلَهُ مَنْزِلًا شَرِيفًا ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ مَا يَلِيقُ بِالْمَلُوكِ ، ثُمَّ كَانَ ابْنُ الْأَيْهِمِ بَعْدُ يَتَأَسَّفُ عَلَى ذَلِكَ وَيَقُولُ : يَا لَيْتَنِي أَطَعْتُ عَمَرَ .

يَقُولُ أَبُو فَرَّاسٍ : إِنَّ خَوْفَ الْعَارِ وَشَرَفَ النَّفْسِ مِمَّا يَقْدَفُ بِصَاحِبِهِ فِي الْمِهَالِكِ ، وَشَاهِدُ ذَلِكَ : مَا كَانَ مِنْ جِبَلَةَ .



## التسهيّم ، ويُسمّى : الإِرصادَ

وهو أن يجعلَ الكلامَ ؛ بحيثُ يَدُلُّ أوْلُهُ على آخِرِهِ مِنْ جهةٍ لفظِهِ ، أو مِنْ جهةٍ معنَاهُ .

فَمِنْ الأوَّلِ : قولُ بعضِهِم<sup>(١)</sup> :

وَلِي فَرَسٌ بِالْجَهْلِ لِلْجَهْلِ مُلْجَمٌ      وَلِي فَرَسٌ بِالْجَلْمِ لِلْجَلْمِ مُسْرَجٌ  
فَمَنْ رَامَ تَغْوِيْمِي فَإِنِّي مُقَوِّمٌ      هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَقُولُ بَعْدَهُ :

وَمَنْ رَامَ تَغْوِيْجِي فَإِنِّي مُعَوِّجٌ

وقولُ ابنِ هانئِ الأندلسيِّ<sup>(٢)</sup> :

فَإِذَا حَلَلْتَ فَكُلُّ وَاذٍ مُمْرِعٌ      وَإِذَا طَعَنْتَ فَكُلُّ وَاذٍ مَاجِلٌ  
وَإِذَا بَعُدْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ نَاقِصٌ      هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَقُولُ :

وَإِذَا قَرَّبْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ كَامِلٌ



وَمِنْ الثَّانِي : قولُ عمرَ بنِ أبي ربيعة<sup>(٣)</sup> :

تَشْطُّ غَدًا دَارُ جِرَانِنَا      وَلَلدَّارُ بَعْدَ غَدٍ أَبْعَدُ

(١) انظر « الصناعتين » ( ص ٣٥٦ ) ، وفيه أن الشعر لصالح بن جناح اللخمي .

(٢) انظر « ديوان ابن هانئ الأندلسي » ( ص ٣٠٤ ) .

(٣) انظر « ديوان عمر بن أبي ربيعة » ( ص ٩٨ ) .

يُحكى : أن عمرَ لما أنشدَ صدرَ البيتِ لعبدِ اللهِ بنِ عباسٍ رضي اللهُ  
عنهُما . . سبقهُ بإنشادِ العجزِ ، فقالَ : كذلكَ قلتُ ، فقالَ : هكذا ينبغي أن  
يُقالَ<sup>(١)</sup> .

وقولُ عديِّ بنِ الرقاعِ العامليِّ في صفةِ الغزاةِ وولدها من قصيدته التي  
مطلعُها<sup>(٢)</sup> :

عَرَفَ الدِّيَارَ تَوْهُمًا فَأَعْتَادَهَا  
تُرْجِي أَعْنَ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ      قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا  
يُحكى : أنه حينَ كانَ يُنشدُ هذه القصيدة . . عرضَ للملكِ شغلٌ ، فقطعَ  
الإنشادَ على صدرِ البيتِ ، وكانَ الفرزدقُ وجريراً حاضرينَ ، فقالَ الفرزدقُ  
لجريرٍ : ما تراه يُتِمُّمُ البيتَ ، فقالَ : لعلُّهُ يستلِبُ مثلاً ، فقالَ الفرزدقُ : أراهُ  
يقولُ : قَلَمٌ أَصَابَ . . .<sup>(٣)</sup> .

وهذا لا يسهلُ في درجِ الكلامِ إلا على مَنْ أكثرَ مزاولةَ المعاني والعباراتِ  
عنها ، فعرفَ أن كلَّ ابتداءٍ لَهُ انتهاءٌ ، وأنَّ الأشياءَ يستتبعُ بعضها بعضاً .



(١) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢٣٨/٢ ) .

(٢) انظر « معاهد التنصيص » ( ٢٣٨/٢ ) .

(٣) انظر « خزانة الأدب » ( ٤٥٧/٤ - ٤٥٨ ) .

## التشريعُ

هو أن تجعلَ الكلامَ على سجعَتينِ في النثرِ ، وعلى قافيتينِ في الشعرِ ،  
أو أكثرَ من ذلكَ ؛ بحيثُ لو وقفتَ على سجعةٍ من السوابقِ ، أو على قافيةٍ  
منها . . . لتَمَّ الكلامُ أو بيتٌ من الشعرِ .

فَمِنْ مشهورِ ذلكَ : قولُ الحريريِّ<sup>(١)</sup> :

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَةُ إِنَّهَا      شَرُّكَ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ  
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكْتَ فِي يَوْمِهَا      أَبْكَتْ غَدًا تَبًا لَهَا مِنْ دَارِ  
وَإِذَا أَظْلَلَّ سَحَابُهَا لَمْ يَنْتَقِعْ      مِنْهُ صَدَى لِجَهَامِهِ الْغَرَارِ

فالقافيةُ الأولىُ بهذه الأبياتِ هي في قوله : ( الردى ) و ( غداً ) و ( صدئ )  
تنشدها قصيدةٌ ثانيةٌ فتقولُ<sup>(٢)</sup> :

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَةُ إِنَّهَا      شَرُّكَ الرَّدَى  
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكْتَ      فِي يَوْمِهَا أَبْكَتْ غَدًا  
وَإِذَا أَظْلَلَّ سَحَابُهَا      لَمْ يَنْتَقِعْ مِنْهُ صَدَى



(١) انظر « مقامات الحريري » ( ص ١٥٩ - ١٦٠ ) .

(٢) انظر « مقامات الحريري » ( ص ١٦١ ) .



## المذهب الكلامي

هو إيراد الحجج في الكلام على الطريقة التي استعملها المتكلمون في مواضع الاستدلال .

فمنه : قول النابغة يخاطب النعمان وكان غضب عليه بسبب مدحه لملوك غسان بالشام<sup>(١)</sup> :

وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِمَرْءٍ مَذْهَبٌ      حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رَبِيبَةً  
لَمُبْلِغِكَ الْوَأْشِي أَغْشُ وَأَكْذَبُ      لَعْنُ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً  
مَنْ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبٌ      وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبٌ  
أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ      مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا مَدَحْتُهُمْ  
فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مَدْحِهِمْ لَكَ أَذْنَبُوا      كَفَعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ أَصْطَنَعْتَهُمْ

فحاصل الاحتجاج : لو كان مادحو من أحسن إليهم في رأيك مذنبين ..  
لكان مادحوك مذنبين فيه ، لكثهم غير مذنبين ، فمادحو من أحسن إليهم  
غير مذنبين .

ولبعضهم<sup>(٢)</sup> :

وَبِالْعَرَائِمِ فَأَنْهَضُ أَيُّهَا الْمَلِكُ      دَعِ النُّجُومَ لِطَرْقِي يَعْيشُ بِهَا  
عَنِ النُّجُومِ وَقَدْ أَبْصَرْتَ مَا مَلَكَوْا      إِنَّ النَّبِيَّ وَأَصْحَابَ النَّبِيِّ نَهَوْا



(١) انظر « ديوان النابغة الذبياني » ( ص ٧٢ - ٧٣ ) .

(٢) انظر « المحاضرات » لليوسي ( ٢٤٥/١ ) .

## نَفْيُ الشَّيْءِ بِإِيجَابِهِ

هُوَ أَنْ تَقْصِدَ إِلَى أَثَرِ شَيْءٍ يَظْهَرُ فِي الْكَلَامِ ثُبُوتَهُ فَتَنْفِيهِ ؛ لِيَكُونَ نَفْيُهُ نَفْيًا  
لِلشَّيْءِ عَلَى طَرِيقِ الْكِنَايَةِ ، مِنْ بَابِ نَفْيِ الْمَلْزُومِ بِنَفْيِ اللَّازِمِ ، وَالاعْتِمَادُ فِي  
ذَلِكَ عَلَى مَعُونَةِ الْمَقَامِ وَقِرَائِنِ الْأَحْوَالِ ؛ كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ <sup>(١)</sup> : [ مِنْ الطَّوِيلِ ]  
عَلَى لَاجِبٍ لَا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ

ظَاهِرُ الْكَلَامِ : أَنَّ اللَّاحِبَ لَهُ مَنَارٌ ، فَلَمَّا نَفَى الْاهْتِدَاءَ بِهِ . . نَفَاهُ ؛ إِذْ لَوْ  
كَانَ . . لَكَانَ الْاهْتِدَاءُ بِهِ .

وَمِنْهُ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، النَّفْيُ  
مُنْصَبٌ عَلَى الْقَيْدِ ، فَكَأَنَّهُ قِيلَ : لَا يُطَاعُ لَهُمْ شَفِيعٌ ؛ أَي : لَا شَفِيعَ لَهُمْ ؛  
إِذْ لَوْ كَانَ . . لِأَطِيعَ ، وَتَقُولُ : لَا يُنْتَفَعُ فِي هَذَا الْبَلَدِ بِعَاقِلٍ ؛ أَي : لَيْسَ فِيهِ  
عَاقِلٌ ؛ إِذْ لَوْ كَانَ . . لِانْتَفَعَ بِهِ .

وَمِنْ فَوَائِدِ هَذَا النَّوْعِ : التَّفَادِي مِنَ التَّصْرِيحِ بِحَقِيقَةِ الْمَقْصُودِ ؛ تَقْلِيلًا  
لِسُورَةِ الْجَفَاءِ .



(١) انظر « ديوان امرئ القيس » ( ص ٦٦ ) ، والبيت بتمامه :

عَلَى لَاجِبٍ لَا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ إِذَا سَافَهُ الْعَمُودُ النَّبَاطِيَّ جَرْجَرًا

(٢) سورة غافر : ( ١٨ ) .

## الرجوعُ

هو أن يحكم بحكم يرى أنه الواقع ، ثم يرجع عنه إظهاراً لقوة المعنى الذي يريد إفادته بالكلام ؛ من رضاءٍ بأمرٍ ، أو افتخارٍ ، أو صفةٍ عشقٍ وشوقٍ ، أو غير ذلك .

تقولُ : فلانٌ لا يُحسنُ القراءةَ والكتابةَ ، بلَى هو أقرأ من فلانٍ ، وأكتب من فلانٍ ، لا يُبارى في معارفه وحسنِ صناعتهِ .

ومن أصولِ شواهدِهِ : قولُ زهير<sup>(١)</sup> :

قِفْ بِالذِّيارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُها الْقِدمُ      بَلَى وَغَيرَها الْأَرواحِ وَالذِّيمُ  
كَأَنَّهُ قالَ : هل هي التي لم يعفها القدم ؟ بلَى هي التي عفاها القدم  
وغيرها الأرواح والذيم ، ففي ذلك إطالة النفس في شكوى تغيير الأحوال  
الموجب للتأسف والتوجع .



(١) انظر « ديوان زهير بن أبي سلمى » ( ص ١١٦ ) .

## التوريةُ

هي لفظٌ يَحْتَمِلُ معنيينٍ ؛ قريبٌ يتبادرُ فهمُهُ مِنَ الكلامِ ، وبعيدٌ هو المرادُ بالإفادة .

### [ أقسامُ التورية ]

وهي باعتبار ما يقارنُها مِنْ ملائِماتِ المعنيينِ تنقسمُ :  
إلى مُجرّدةٍ ؛ وهي المقرونةُ بملائِمينِ كلُّ واحدٍ منهما لواحدٍ مِنَ المعنيينِ ، أو لم تُقرنْ بملائِمِ أحدهما .  
وإلى مُرشّحةٍ ؛ وهي المقرونةُ بملائِمِ المعنى القريبِ ، يُذكرُ بعدها أو قبلها .

وإلى مبينةٍ ؛ وهي المقرونةُ بما يلائِمُ المعنى البعيدَ كذلك إن لم يكن تحقُّقُ التورية موقوفاً عليه ، وإلا . . . سُمّيتْ : مهياةً .

### [ أمثلةُ التورية من شعرِ الوراقِ ]

وهذه أمثلةٌ تُورَدُ عليك ، تستعملُ ذهنَكَ في ردِّ كلِّ توريةٍ إلى جنسِها حسبَ ما عيَّنتُهُ لك تلكَ الضوابطُ ، لسراجِ الدينِ عمَرِ الوراقِ ، مِنْ شعراءِ مصرَ ، وكانتِ الوراقَةُ حرفتُهُ ، وكانَ لهجاً بالتوريةِ في لقبِهِ وحرفتِهِ .

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ <sup>(١)</sup> :

إِلْهِهِ لَقَدْ جَاوَزْتُ سَبْعِينَ حِجَّةً      فَشُكْرًا لِنِعْمَاكَ الَّتِي لَيْسَ تُكْفَرُ  
وَعُمِّرْتُ فِي الْإِسْلَامِ فَأَزْدَدْتُ بِهِجَةً      وَثُورًا كَذَا يَبْدُو السَّرَاجُ الْمَعْمَرُ

(١) انظر «خزانة الأدب» للحموي (٢٠٠/٣) .

وَعَمَّمَ نُورُ الشَّيْبِ رَأْسِي فَسَرَّنِي  
وقوله<sup>(١)</sup> :

وَمَا سَاءَ نِي أَنِّي السِّرَاجُ الْمُنَوَّرُ  
[ من المتقارب ]

بُنَيَّ أَفْتَدَى بِالْكِتَابِ الْعَزِيزِ  
فَمَا قَالَ لِي أَفَّ مُذْ كَانَ لِي  
وقوله<sup>(٢)</sup> :

وَرَاخَ لِبِرِّي سَغِيماً فَرَاجَا  
لِكُونِي أَباً وَلِكُونِي سِرَاجَا  
[ من المتقارب ]

وَكُنْتُ حَبِيباً إِلَى الْغَانِيَاتِ  
وَكُنْتُ سِرَاجاً بِلَيْلِ الشَّبَابِ  
وقوله<sup>(٣)</sup> :

فَأَلْبَسَنِي الشَّيْبُ هَجْرَ الْحَبِيبِ  
فَأَطْفَأَ نُورِي نَهَارَ الْمَشِيبِ  
[ من الوافر ]

بِكُتْبِكَ رَاجَ لِي أَمْلِي وَقَضِي  
وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ يُزْفَعِ مَنَارِي  
وقوله<sup>(٤)</sup> :

وَفِي يَدِكَ السَّنَجَاحُ لِكُلِّ رَاجٍ  
وَلَا عَرَفَ الْوَرَى قَدْرَ السِّرَاجِ  
[ من الوافر ]

أَمْوَلَانَا ضِيَاءَ الدِّينِ دُمٌ لِي  
فَلَوْلَا أَنْتَ مَا أَغْنَيْتُ شَيْئاً  
وقوله<sup>(٥)</sup> :

وَعِشْ فَبَقَاءِ مَوْلَانَا بَقَائِي  
وَمَا يُغْنِي السِّرَاجُ بِلَا ضِيَاءِ  
[ من الكامل ]

يَا خَجَلْتِي وَصَحَائِفِي مُسَوَّدَةٌ  
وَمُؤَبَّخٍ لِي فِي الْقِيَامَةِ قَائِلٍ

وَصَحَائِفُ الْأَبْرَارِ فِي إِشْرَاقِ  
أَكْذَا تَكُونُ صَحِيفَةُ الْوَرَّاقِ

- (١) انظر «خزانة الأدب» للحموي (١٩٩/٣).
- (٢) انظر «خزانة الأدب» للحموي (١٩٩/٣).
- (٣) انظر «خزانة الأدب» للحموي (١٩٩/٣).
- (٤) انظر «خزانة الأدب» للحموي (١٩٨/٣).
- (٥) انظر «خزانة الأدب» للحموي (٢٠٢/٣).

وقوله<sup>(١)</sup> :

[ من الكامل ]

نَصَبَ الْحَشَا غَرَضًا فَفَرَطَسَ أَوْ رَمَى  
وَسَأَلْتُهُ وَضَلًّا فَقَالَ بِحُجَّةٍ  
وَلَهُ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> :

[ من الوافر ]

أَصُونُ لِقَاءَ وَجْهِي عَنْ أَنْاسٍ  
وَرَبُّ الشِّعْرِ عِنْدَهُمْ بَغِيضٌ  
وَقَوْلُهُ<sup>(٣)</sup> :

[ من الكامل ]

وَمُهَفَّفِ عَنِّي يَمِيلٌ وَلَمْ يَمِلْ  
لِمَ لَا تَمِيلُ إِلَيَّ يَا غُضْنَ النَّقَا  
وَقَوْلُهُ<sup>(٤)</sup> :

[ من الرجز ]

وَأَحْمَقِي ضَيَّفْنَا بِبَقْلَةٍ  
فَمَنْ أَقْلُ أَدْبَاءٍ مِنْ سِفْلَةٍ  
لِنِسْبَةٍ بَيْنَهُمَا وَوُضِلَتْ  
قَدْ مَدَّ فِي وَجْهِ الضُّيُوفِ رِجْلَهُ

### [ أمثلة أخرى ]

يُقَالُ لِلخُضْرَاءِ المشهورة بالترجلة : البقلة الحمقاء ؛ لكونها تنبت في  
مجاري السيول ومواطئ الأقدام ، فلا تتخير موضعاً يصونها ، فحمقوها  
لذلك .

(١) انظر «خزانة الأدب» للحموي (٢٠٢/٣) .

(٢) انظر «خزانة الأدب» للحموي (٢٠٣/٣) .

(٣) انظر «خزانة الأدب» للحموي (٢٠٧/٣) .

(٤) انظر «خزانة الأدب» للحموي (٢٠٤/٣) .

ولأبي الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزارِ حرفةً ، مِنْ شعراءِ مصرَ أيضاً<sup>(١)</sup> :

إِنِّي لَمِنَ مَعْشَرِ سَفْكَ الدِّمَاءِ لَهُمْ  
نُضِيءٌ بِالدَّمِ إِشْرَاقاً عَرَاضُهُمْ  
دَأْبٌ وَسَلٌّ عَنْهُمْ إِن رُمْتَ تَصْدِيقِي  
فَكُلُّ أَيَّامِهِمْ أَيَّامُ تَشْرِيقِ  
وله<sup>(٢)</sup> :

أَيَا عَلَمَ الدِّينِ الَّذِي جُودُ كَفِّهِ  
لِئِنْ أَمَحَلْتَ أَرْضَ الْكِنَافَةِ إِنَّنِي  
بِرَاحَتِهِ قَدْ أَخَجَلَ الْغَيْثَ وَالْبَحْرَا  
لَأَرْجُو لَهَا مِنْ سُحْبِ رَاحَتِكَ الْقَطْرَا  
وله<sup>(٣)</sup> :

تَزَوَّجَ الشَّيْخُ أَبِي شَيْخَةَ  
لَوْ بَرَزَتْ صُورَتُهَا فِي الدُّجَى  
لَيْسَ لَهَا عَقْلٌ وَلَا ذَهْنٌ  
كَأَنَّهَا فِي فَرْشِهَا رِمَّةٌ  
مَا جَسَرَتْ تُبْصِرُهَا أَلْجِنُ  
وَقَائِلِ لِي قَالَ مَا سِنَّهَا  
وَشَعْرُهَا مِنْ حَوْلِهَا قُطْنٌ  
ولنصيرِ الدِّينِ الحَمَّامِي<sup>(٤)</sup> :

لِي مَنَزِلٌ مَغْرُوفَةٌ  
أَقْبَلُ ذَا الْعُذْرِ بِهِ  
يَنْهَلُ غَيْثاً بِالسُّحْبِ  
وله<sup>(٥)</sup> :

أَصْبَحْتُ مِنْ أَعْنَى الْوَرَى  
وَطَائِرًا بِالْفَرَحِ

(١) انظر «خزانة الأدب» للحموي (٢١٠/٣) ، والبيت من البسيط .

(٢) انظر «خزانة الأدب» للحموي (٢١٢/٣) .

(٣) انظر «خزانة الأدب» للحموي (٢١٣/٣) .

(٤) انظر «خزانة الأدب» للحموي (٢١٤/٣) .

(٥) انظر «خزانة الأدب» للحموي (٢١٤/٣ - ٢١٥) .

عِنْدِي خَمْرٌ ذَهَبٌ      أَكْتَالُهُ بِالْقَدَحِ

وللأمير ناصر الدين حسن بن النقيب<sup>(١)</sup> : [ من الوافر ]

أَقُولُ لِنُوبَةِ الْحُمَى أَتْرُكِيَنِي      وَلَا تَكِ مِنْكِ لِي مَا عَشْتُ أُوْبَةَ

فَقَالَتْ كَيْفَ يُمَكِّنُ تَرْكَهُ هَذَا      وَهَلْ يَبْقَى الْأَمِيرُ بِغَيْرِ نُوبَةِ

وله<sup>(٢)</sup> [ من مجزوء الكامل ]

جُودُوا لِنَسْجَعِ بِالْمَدِيدِ      حِجِّ عَلَيَّ عُغْلَاكُمْ سَرْمَدًا

فَالطَّيْرُ أَحْسَنُ مَا يُغَرِّ      دُعْنَدَمَا يَقَعُ النَّدَى

ولمحيي الدين بن عبد الظاهر<sup>(٣)</sup> : [ من مجزوء الكامل ]

شُكْرًا لِنَسْمَةِ أَرْضِكُمْ      كَمْ بَلَّغْتَ عَنِّي تَحِيَّةَ

لَا غَرَوْ أَنْ حَفِظْتَ أَحَا      دِيكَ الْهَوَىٰ فَهِيَ الذِّكْيَةُ

وللشيخ عبد العزيز الأنصاري الحموي<sup>(٤)</sup> : [ من السريع ]

لَا تَنْسَ وَجْدِي بِكَ يَا شَادِنَا      بِحُبِّهِ أَنْسَيْتُ أَحْبَابِي

مَا لِي عَلَيَّ هَجْرِكَ مِنْ طَاقَةٍ      فَهَلْ إِلَيَّ وَضَلِكَ مِنْ بَابِ

ولبدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي<sup>(٥)</sup> : [ من الكامل ]

وَحَدِيقَةٍ مَطْلُولَةٍ بَاكَرْتُهَا      وَالشَّمْسُ تَرْشِفُ رِيْقَ أَزْهَارِ الرُّبَى

يَتَكَسَّرُ الْمَاءُ الزُّلَالُ عَلَى الْحَصَى      فَإِذَا جَرَى بَيْنَ الرِّيَاضِ تَشَعَّبَا

(١) انظر « خزانة الأدب » للحموي (٢١٦/٣) .

(٢) انظر « خزانة الأدب » للحموي (٢١٨/٣) .

(٣) انظر « خزانة الأدب » للحموي (٢٢٢/٣) .

(٤) انظر « خزانة الأدب » للحموي (٢٣٣/٣) .

(٥) انظر « خزانة الأدب » للحموي (٢٥٨/٣) .



وله :

[ من السريع ]

قَدْ نَمَقَتْ أَزْهَارَهَا السُّحْبُ  
وَجَدُولُ الْمَاءِ بِهَا صَبْتُ

أَدِرُّ كُؤُوسَ الرِّاحِ فِي رَوْضَةٍ  
الطَّيْرُ فِيهَا شَيْقُ مُغْرَمٍ

وله :

[ من مجزوء الرجز ]

بَيْنَ النَّدَامَى قَدْ نَشَطُ  
فَهَلْ رَأَيْتَ أَلْبَدْرَ قَطُّ

وَذِي قَوَامٍ أَهْيَافِ  
قَامَ يَقُطُّ شَمْعَةَ

وله :

[ من مجزوء الكامل ]

أَبْلَيْتَهُ صَدًّا وَهَجْرًا  
فَرَدَدْتَهُ فِي الْحَالِ نَهْرًا

رِفْقًا بِصَصِي مُغْرَمٍ  
وَأَتَاكَ سَائِلُ دَمْعِهِ

ولبدر الدين الصاحب<sup>(١)</sup> :

[ من السريع ]

وَالسَّغْدُ فِي الْأَقْسَامِ مَكْتُوبٌ  
كِلَاكُمَا لِلخَطِّ مَنْسُوبٌ

فَاخَرَتِ الْأَقْلَامُ سُمْرَ الْقَنَا  
فَقُلْتُ لِلخَطِّ لَا تَسْتَطِلْ

ولشهاب الدين [ الحاجبي ]<sup>(٢)</sup> :

[ من السريع ]

لِلَّهِ أَيَّامُ النَّجَا وَالنَّجَاحِ  
ظَفِرْتُ فِيهِ بِحَبِيبٍ وَرَاحِ

لَمْ أَنْسَ أَيَّامَ الصِّبَا وَالْهَوَى  
ذَلِكَ زَمَانٌ مَرَّ حُلُوَ الْجَنَى

ولبعضهم<sup>(٣)</sup> :

[ من مجزوء الرمل ]

فَاطْرِيحُ قَيْلًا وَقَالَا

كَانَ مَا كَانَ وَزَالَا

(١) انظر « خزانة الأدب » للحموي ( ٤٤٣/٣ ) .

(٢) انظر « خزانة الأدب » للحموي ( ٤٥٩/٣ ) .

(٣) انظر « خزانة الأدب » للحموي ( ٢٧٣/٣ ) .

أَيُّهَا الْمُنْعِرُ عَنَّا حَسْبُكَ اللَّهُ تَعَالَى

وهذه الأمثلة التي أُورِدَتْ للتورية اتفقَ على التمثيلِ بها مشاهيرُ أهلِ

البديعياتِ .

وإذا كانتِ التوريةُ لفظاً يَحْتَمِلُ معنيينِ كُلُّ منهما يَحْتَمِلُهُ الكلامُ ، غيرَ

أَنَّ قُوَّةَ القرينةِ تَصْرِفُ للمرادِ .. فأرى بعضَ هذه الأمثلةِ غيرَ منطبقٍ على

هذا الحدِّ ، فمثلُ قوله : ( تعالى ) ، وقوله : ( حبيبٌ وراخٌ ) .. لا شبهةً في

كونه توريةً ، وحيثُ تَحَقَّقَتْ مِنَ الضَّابِطِ .. لم يعسرَ عليك تمييزُ المضبوطِ

مِنْ غيرِهِ .



## الاعتراضُ

هو أن يفصل المتكلم بين أجزاء الكلام أو الكلامين المتصلين معنى ،  
بعطفٍ أو بيانٍ أو بدليّةٍ أو غير ذلك ، بجملةٍ فأكثر ، لغرضٍ ؛ كالاستعجالِ  
بالتنزيه ، وتقريع المخطئ حال ذكرِ خطأه ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ  
الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ (١) .

وبيان سبب الأمر الغريب مبادرةً بدفع الاستغراب عن نفسِ المُخاطَبِ ؛  
كقول الشاعر (٢) :

فَلَا صَرْمُهُ يَبْدُو فِي الْيَأْسِ رَاحَةً      وَلَا وَضْلُهُ يَضْفُو لَنَا فَنُكَارِمُهُ  
فإنَّ تمنّي المُحبِّ أن يبدو صرْمُ الحبيبِ وهجره .. أمرٌ  
مستغربٌ ، فاستعجل بيان السبب حيثُ قال : ( فإنَّ اليأسَ إحدى  
الراحتين ) .

وشدة الاحتراس من انصراف الفهم عن هجوٍ مهجوّ أو مدحٍ ممدوحٍ ؛  
كقول بعضهم (٣) :

لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ      رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْمِطَالَ  
وقول آخر :

فَأَيُّهُ طَرَبَةٌ لِلْعَفْوِ إِنَّ أَلْ      حَكْرِيمَ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ طَرُوبٌ  
فلو قال الأولُ : ( لو أنَّ الباخلينَ رأوك .. تعلّموا ) ، والثاني : ( إنَّ الكريمَ

(١) سورة النحل : ( ٥٧ ) .

(٢) هو ابن ميادة في « ديوانه » ( ص ٢٢٥ ) .

(٣) انظر « أنوار الربيع » ( ١٣٧/٥ ) .

طروبٌ) . . لفهم أن المخاطب في الأول : بخيلٌ ، وفي الثاني : كريمٌ ، لكن  
ربّما يُتوهّم أن المطال بسبب غير البخل ، وأن الطرب للعفو وقع اتفاقاً ، وأن  
الطرب صفة الكرام .

ويكون الاعتراضُ مقروناً بالواو وبالفاء ، ومُجرّداً ، ويُقال للحرفين الواو  
والفاء : الاعتراضيتان .

ولبعضهم : أن الاعتراضَ يكون بعد الكلام ، ومن أمثلته على رأيه : قوله  
تعالى : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبُطْلُ إِنَّ الْبُطْلَ كَانَ زَهُوًّا ﴾ (١) .

ومعنى الاعتراضِ على هذا : أنه فصل بين الكلام وبين ما يترقبه السامع  
من كلامٍ آخر ، فكأنه وصل بين الكلام المذكور وما يؤمله ، فاعترض المتكلم  
بذكر ما يتعلّق بالكلام السابق .

وربّما يشتهب الاعتراضُ بالحال ، فعلى المتفهم أن يلاحظ أن المعنى  
إن كان يستدعي التقييد ، وللتقييد غرضٌ صحيحٌ . . فالجملة حالٌ ،  
وإلا . . فاعتراضٌ .

### [ أمثلة للاعتراض من الشعر ]

وهذه أمثلة للاعتراض من الشعر :

[ من المنسرح ]

قال العباس بن الأحنف (٢) :

حَذَارَ هَذَا الصُّدُودِ وَالْغَضَبِ

قَدْ كُنْتُ أَبْكِي وَكُنْتُ رَاضِيَةً

تَمَّ فَمَالِي فِي الْعَيْشِ مِنْ أَرْبِ

إِنْ تَمَّ ذَا الْهَجْرِ يَا ظُلُومَ وَلَا

(١) سورة الإسراء : (٨١) .

(٢) انظر « ديوان العباس بن الأحنف » (ص ٣٣) .

ولأبي الوليد محمد بن يحيى بن حزم<sup>(١)</sup> :

أَتَعَجَبُ مِنْ دَمْعِي وَأَنْتَ سَكَبْتَهُ  
وَمِنْ نَارِ أَحْسَائِي وَأَنْتَ لَهَبُهَا  
وَتَزْعُمُ أَنَّ النَّفْسَ غَيْرَكَ عُلِقَتْ  
وَأَنْتَ وَلَا مَنْ عَلَيْكَ حَبِيبُهَا

وللشريف محمد الرضي<sup>(٢)</sup> :

لَا تَحْسَبِيهِ وَإِنْ أَسَاتِ بِهِ  
يُزْضِي أَلُوشَاةَ وَيَقْبَلُ أَلْعَذَلَا  
لَوْ كُنْتِ أَنْتِ وَأَنْتِ مُهَجَّتُهُ  
وَإِشِي هَوَاكَ إِلَيْهِ مَا قَبِلَا

وللتهامي<sup>(٣)</sup> :

إِنِّي لِأَطْرَفُ طَرْفِي عَنْ مَحَاسِنِهَا  
تَكَرَّمَا وَأَكْفُ أَلْكَفَ عَنْ أَمِّ  
وَلَا أَهْمٌ وَلِي نَفْسٌ تُنَازِعُنِي  
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا سَاعَةَ أَلْحُلْمِ

وقد نزل التهامي حالاً عن المتنبّي حيث يقول<sup>(٤)</sup> :

يَرُدُّ يَدَا عَن نُّوبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ  
وَيَعْصِي أَلْهُوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ  
ولبعضهم<sup>(٥)</sup> :

سُعَادُ تَسْبِينِي ذُكِرْتَ بِحَيْرٍ  
وَأَنَّ مَوَدَّتِي كَذِبٌ وَمَيِّنٌ  
وَلَيْسَ كَذَا وَلَا رَدٌّ عَلَيْهَا  
وَأَتِي بِالَّذِي أَهْوَى بِئُوثُ  
وَلَكِنَّ أَلْمَلُولَ هُوَ أَلنَّكُوثُ  
وَمَلِيقُ خَبِيبُ

(١) انظر « معاهد التنصيص » ( ٣٧٢/١ ) .

(٢) انظر « ديوان الشريف الرضي » ( ٢٢٩/٢ ) .

(٣) انظر « ديوان التهامي » ( ص ٣٣٦ ) .

(٤) انظر « ديوان المتنبّي » ( ص ٢٤٢ ) .

(٥) هو ريسم بن شادلوويه ، كما في « معاهد التنصيص » ( ٣٧٤/١ ) .

رَأَتْ شَعْفِي بِهَا وَنُحُولَ جِسْمِي

ولابن النبيه<sup>(١)</sup> :

سَقِيًّا لِأَيَّامِنَا أَلَّتِي سَلَفَتْ

لَوْ بِيَعَ يَوْمٌ مِنْهَا وَكَيْفَ بِهِ

وللسيد عز الدين المرتضى<sup>(٢)</sup> :

أَفِي الْحَقِّ أَنْ تَمْضِي ثَلَاثٌ وَأَزْبَعُ

وَمَا إِنْ أَرَى شَمْسَ الضُّحَى قَمَرَ الدُّجَى

نَأَى لَا نَأَى لَمَّا دَنَا الْهَجْرُ لَا دَنَا

وللسراج الوراق<sup>(٣)</sup> :

إِنَّ عَيْنِي وَهُوَ عَضُو دَنْفٍ

مَا كَفَّاهَا بُعْدَهَا مِنْكَ إِلَى

وللفقيه عمارة اليميني<sup>(٤)</sup> :

لَهُ رَاحَةٌ يَنْهَلُ جُودُ بَنَانِهَا

يَرَى الْحَقَّ لِلزُّوَارِ حَتَّى كَأَنَّهُ

فَصَدَّتْ هَكَذَا كَانَ الْحَدِيثُ

[ من المنسرح ]

كَانَتْ بِطِيبِ الْحَيَاةِ مُقْتَرِنَةً

كُنْتُ بِعُمْرِي مُسْتَرْحِصًا ثَمَنَةً

[ من الطويل ]

وَخَمْسٌ وَسَبْعٌ بَعْدَهُنَّ ثَمَانٍ

وَلَا هُوَ حَاشَاهُ الْخُسُوفُ يَرَانِي

فَيَا لَيْتَ ذَا نَاءٍ وَذَلِكَ ذَانِ

[ من الرمل ]

مَا عَلَى مَا كَابَدْتُهُ جَلْدُ

أَنْ دَهَاهَا وَكُفَيْتَ الرَّمْدُ

[ من الطويل ]

وَوَجْهُهُ إِذَا قَابَلْتَهُ يَتَهَلَّلُ

عَلَيْهِمْ وَحَاشَا قَدْرَهُ يَتَطَفَّلُ



(١) انظر « ديوان ابن النبيه » ( ص ٢٦ ) .

(٢) انظر « أنوار الربيع » ( ١٤٢/٥ ) .

(٣) انظر « معاهد التنصيص » ( ٣٧٣/١ ) .

(٤) انظر « معاهد التنصيص » ( ٣٧٢/١ ) .

ولا بنِ اللبانيةِ في ناصرِ الدولةِ صاحبِ ميورقةٍ مِنَ الأندلسِ<sup>(١)</sup> : [ من الكامل ]  
وَعَمَزَتْ بِالْإِحْسَانِ أَفَقَ مَيُورِقَةَ      وَيَنْتِ فِيهَا مَا بَنَى الْإِسْكَانِدُرُ  
فَكَأَنَّهَا بَغْدَادُ أَنْتَ رَشِيدُهَا      وَوَزِيرُهَا وَلَهُ السَّلَامَةُ جَعْفَرُ



(١) انظر « معاهد التنصيص » ( ٣٧٣/١ ) .

## حصْرُ الجزئيِّ وإلحاقُهُ بالكلِّيِّ

أرادوا بمُسَمِّي هذا الاسم : أن يقصدَ المُتَكَلِّمُ إلى [ جمع ] أنواعٍ تجمُعُها ملاحظةٌ تحتَ جامعٍ ؛ بحيثُ تكونُ تلكَ الأنواعُ هي أقسامَ ذلكَ الجامعِ ، فيحصُرُها في بعضِ جزئياتِها لغرضِ التعظيمِ أو غيرِه ؛ بمعنى : أَنَّهُ يدَّعي أن ليسَ للكلِّيِّ فردٌ غيرُ ذلكَ المخصوصِ .

ومثال ذلك : قولُ عبدِ اللهِ السَّلامِيِّ <sup>(١)</sup> :

إِلَيْكَ طَوَى عَرْضَ الْبَسِيطَةِ جَاعِلًا      قُصَارَى الْمَطَايَا أَنْ يَلُوحَ لَهَا الْقَصْرُ  
فَسِرْتُ وَعَزَمِي فِي الظَّلَامِ وَصَارِمِي      ثَلَاثَةُ أَشْبَاحٍ كَمَا اجْتَمَعَ النَّسْرُ  
فَبَشَّرْتُ آمَالِي بِمُلْكٍ هُوَ الْوَرَى      وَدَارٍ هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمَ هُوَ الدَّهْرُ

فقد جمعَ أنواعَ العالمِ مِنَ الأشخاصِ والأمكنةِ والأزمنةِ وحصَرَها في الملكِ والدارِ ويومِ اللُّقيا .

وقد أعارَ عليه الأَرَجَانِيُّ في ذلكَ وَقَصَّرَ تقصيراً بيّناً مع انحطاطِ درجةِ العبارةِ في قولِهِ <sup>(٢)</sup> :

يَا سَائِلِي عَنْهُ لَمَّا جِئْتُ أَمْدَحُهُ      هَذَا هُوَ الرَّجُلُ الْعَارِي مِنَ الْعَارِ  
رَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ النَّاسَ فِي رَجُلٍ      وَالْدَّهْرَ فِي سَاعَةٍ وَالْأَرْضَ فِي دَارٍ

فلفظُ (الناسِ) ليسَ كلفظِ (الورى) ، ولفظُ (الأرضِ) ليسَ كلفظِ (الدنيا) .

(١) انظر « يتيمة الدهر » ( ٤٧٣/٢ ) .

(٢) انظر « ديوان الأَرَجَانِيِّ » ( ٧٨٥/٢ ) .



والفاتح لهذا المعنى أبو نواسٍ في قوله يمدحُ الفضلَ بنَ يحيى ويُخاطبُ

الرشيدَ<sup>(١)</sup> :

[ من السريع ]

أنتَ على ما بك من قذرة

فلستَ مثلَ الفضلِ بالوَاجِدِ

ليسَ على اللهِ بمُستَنكِرٍ

أن يجمعَ العالَمَ في واحدِ



(١) انظر « ديوان أبي نواس » ( ص ٢٦٢ ) .

## الجمع والتفريق

هو أن يجمع بين شيئين في معنى ثم يفرق بينهما بعد ، وهو يزيد على التفريق الماضي بسبق الجمع ، ويخالفه أيضاً بأن التفريق هنا ليس الغرض منه تفصيل أحد الأمرين .

مثاله : قول مهيار<sup>(١)</sup> :

حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ قَضَى مَا قَضَى      خَفَّتْ مَعَ الْفَجْرِ خُطَاهَا الْثِقَالُ  
أَبِكِي وَتَبِكِي غَيْرَ أَنَّ الْأَسَى      دُمُوعُهُ غَيْرُ دُمُوعِ الدَّلَالِ  
وقول البحترى<sup>(٢)</sup> :

وَلَمَّا التَّقِينَا وَالنَّقَا مَوْعِدُ لَنَا      تَعَجَّبَ رَائِي الدَّرِّ مِنَّا وَلَا قِطْهُ  
فَمِنْ لَوْلُو تَجَلُّوهُ عِنْدَ ابْتِسَامِهَا      وَمِنْ لَوْلُو عِنْدَ الْحَدِيثِ تُسَاقِطْهُ

## الجمع مع التقسيم

هو أن يذكر مجملاً ثم يقسمه ، أو يذكر مفصلاً ثم يجمله في معنى ؛ كقول أبي الطيب في الأول<sup>(٣)</sup> :

حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضِ خَرَشْنَةَ      تَشَقَّى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ  
لِلسَّبِي مَا نَكْحُوا وَالْقَتْلِ مَا وَلَدُوا      وَالنَّهْبِ مَا جَمَعُوا وَالنَّارِ مَا زَرَعُوا  
فقد أثبت أولاً شقاء الروم ، وشقاؤهم بما يلحقهم من الشدائد ،

(١) انظر « ديوان مهيار الديلمي » ( ٢٠٩/٢ ) .

(٢) انظر « ديوان البحترى » ( ١٢٣٠/٢ ) .

(٣) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ٢٣٨ ) ، و « أنوار الربيع » ( ١٧٣/٥ ) .

وتلك الشدائدُ هي السبيُّ والقتلُ والنهبُ والإحراقُ .

وقولِ حَسَّانَ رضيَ اللهُ تعالى عنه في الثاني <sup>(١)</sup> :

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ      أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا  
سَجِيَّةٌ تِلْكَ فِيهِمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ      إِنَّ الْخَلَائِقَ فَأَعْلَمَ شَرُّهَا أَلْبَدَعُ

### الجمعُ معَ التفريقِ والتقسيمِ

هو أن يجمع مُتعدداً في معنى ، ثم يُفَرِّقُ بينهما بالصفة ، ثم يضيف لكلِّ ما أرادَ أن يثبتَ له ويخصَّه به .

وشاهدُ ذلكَ : قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ... ﴾ <sup>(٢)</sup> ، جمعُ  
الأنفسِ في السكوتِ حتى يصدَرَ الإذنُ بالكلامِ ، ثم فَرَّقَهُم شَقِيئاً وسعيداً ، ثم  
نصَّ ما أعدَّ لكلِّ .

ولابنِ شرفِ القيروانيِّ <sup>(٣)</sup> :

لِمُلْتَمِسِ الْحَاجَاتِ جَمْعُ بِنَابِهِ      فَهَذَا لَهُ فَنٌّ وَهَذَا لَهُ فَنٌّ  
فَلِلْحَامِلِ الْعُلْيَا وَلِلْمُعْدِمِ الْغِنَى      وَلِلْمُذْنِبِ الرَّحْمَى وَلِلْحَائِفِ الْأَمْنُ



(١) انظر « ديوان حسان بن ثابت » رضي الله عنه (١٠٢/١) .

(٢) سورة هود : (١٠٥) .

(٣) انظر « ديوان ابن شرف القيرواني » (ص ٩٩) .

## التوسيعُ

هُوَ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَشِيبُ ابْنُ آدَمَ وَيَشِيبُ مَعَهُ خَصَلَتَانِ : الْحِرْصُ ، وَطُولُ الْأَمَلِ » <sup>(١)</sup> .

وقوله : « مِنْهُمَا مَنْ لَا يَشْبَعَانِ : طَالِبٌ عِلْمٍ ، وَطَالِبٌ دُنْيَا » <sup>(٢)</sup> .

ولتاجِ الدِّينِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الكِنْدِيِّ البَغْدَادِيِّ <sup>(٣)</sup> : [ من البسيط ]

دَعِ الْمُنْجِمَ يَكْبُوفِي ضَلَالَتِهِ      إِنَّ أَدْعَى عِلْمٍ مَا يَجْرِي بِهِ الْفَلَكَ  
تَفَرَّدَ اللَّهُ بِالْعِلْمِ الْقَدِيمِ فَلَا أَلْ      إِنْسَانٌ يَشْرِكُهُ فِيهِ وَلَا الْمَلَكُ  
أَعَدَّ لِلرِّزْقِ مِنْ إِشْرَاكِهِ شَرَكَا      فَبُنِيتِ الْعُدَّتَانِ الشِّرْكَ وَالشَّرْكَ



(١) انظر « ميزان الاعتدال » ( ١٥٦/٤ ) ، وأخرج البخاري ( ٦٤٢٠ ) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنين : في حب الدنيا ، وطول الأمل » .  
(٢) أخرجه الحاكم في « المستدرک » ( ٩٢/١ ) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .  
(٣) انظر « وفيات الأعيان » ( ٣٤١/٢ ) .

## التكميلُ

هو أن يأتي المُتكلِّمُ بالمعنى تاماً ، ثمَّ يَعْقِبُهُ بمعنى يزيدُه كمالاً ؛ كقول  
سعدِ بنِ كعبِ الغنويِّ<sup>(١)</sup> :

حَلِيمٌ إِذَا مَا أَلْجَمُ زَيْنَ أَهْلَهُ      مَعَ أَلْجَمٍ فِي عَيْنِ الرَّجَالِ مَهِيْبٌ  
وقولِ البحتريِّ<sup>(٢)</sup> :

هَلِ أَلْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تُسَاعِفَنَا النَّوَى      بَوَاضِلِ سَعَادٍ أَوْ يُسَاعِدَنَا أَلدَّهْرُ  
عَلَى أَنَّهَا مَا عِنْدَهَا لِمُوَاصِلِ      وَصَالٌ وَلَا عَنْهَا لِمُضْطَبِرِ صَبْرُ



(١) انظر « خزانة الأدب » ( ٤٣٥/١٠ ) .

(٢) انظر « ديوان البحتري » ( ٨٤٤/٢ ) .

## الاحتراسُ

هو أن يأتي المُتكلِّمُ بزيادةٍ على الكلامِ لدفعِ فسادٍ في معناه ولو احتمالاً ؛  
كقوله تعالى : ﴿ وَأَدخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَةً مِنْ غَيْرِ سَوءٍ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فاليدُ تكونُ  
بيضاءً بعلةِ البهقِ ، وقوله : ﴿ لَا يَحِطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ،  
فنسبةُ الفعلِ توهمُ القصدَ ، ومن ناله الأذى يعترضُ على مَنْ قصده دونَ مَنْ  
لم يشعر به ، وهو في القرآن كثيرٌ .

ومن شواهدِ الاحتراسِ : قولُ الفرزدقِ مِنْ هجائه لجرير <sup>(٣)</sup> : [ من الكامل ]  
لَعَنَ آلِإِلَهِ بَنِي كَلَيْبٍ إِنَّهُمْ لَا يَغْدِرُونَ وَلَا يَفُونَ لِحَارِ  
فقوله ( لا يَغْدِرُونَ ) معناه : متى أخذَ عليهم عهدٌ . . عَجَزُوا عن نقضِهِ ولو  
نابئَهُم بسببِهِ النوائبِ ، والقرينةُ على ذلك : ما سبقَ مِنَ اللَّعْنِ ، لكنْ يَحْتَمِلُ  
أنَّهُ استثنى لَهُم صفةً مِنْ صفاتِ الكرمِ ، فاحترسَ بقوله : ( ولا يفون ) ،  
وقوله : ( لِحارِ ) مِنَ الإيغالِ .

وقال طرفة <sup>(٤)</sup> : [ من الكامل ]

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوَّبَ الرِّبِيعَ وَدِيمَةَ تَهْمِي  
وقد فاتَ هذا الاحتراسُ المتنبّي حيثُ يقولُ <sup>(٥)</sup> : [ من الكامل ]

وَإِذَا أَرْتَحَلْتَ فَشَيِّعَتْكَ سَلَامَةٌ حَيْثُ أَتَّجَهْتَ وَدِيمَةَ مَدْرَاؤُ

(١) سورة النمل : ( ١٢ ) .

(٢) سورة النمل : ( ١٨ ) .

(٣) انظر « ديوان الفرزدق » ( ٥٨١/١ ) .

(٤) انظر « ديوان طرفة بن العبد » ( ص ٩٧ ) .

(٥) انظر « ديوان المتنبّي » ( ص ٢١٤ ) .

وقد استعارَ بعضُ كُتَّابِ المغربِ هذا الكلامَ في رسالةٍ توديعيَّةٍ يُخاطِبُ  
فيها سلطانهُ ، وانتقدَ على المتنبي حيثُ يقولُ<sup>(١)</sup> :

سِرَّ حَلَّ حَيْثُ تَحَلُّهُ النُّوَارُ      وَأَرَاكَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ  
وَإِذَا أَرْتَحَلْتَ فَشَيَّعَتْكَ سَلَامَةٌ      وَغَمَامَةٌ لَا دِيمَةَ مِدْرَارُ  
تَنْفِي أَلْهَجِيرَ بِظِلِّهَا وَتُنِيمُ بِالرِّ      شِنْ أَلْقَتَامَ وَكَيْفَ شِئْتَ تُدَارُ  
وَقَضَى أَلِإِلَهُ بِأَنْ تَعُودَ مُظْفَرًا      وَقَضْتَ بِسَيْفِكَ نَحْبَهَا أَلْكَفَارُ

هذا ما تَمَنَّاهُ الولِيُّ ، لا ما تَمَنَّاهُ الجعفيُّ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ : ( حيثُ ارتحلت  
وديمةً . . . ) ، وما تكادُ تنعقدُ معها عزيمةٌ ، وإذا سفحتُ على ذي سفرٍ . . فما  
أحراها بأن تُعَوِّقَ عن الظفرِ ، ونعتها بـ ( مدرارِ ) ، فكانَ أبلغَ في الاضطرارِ .



(١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٨٦/٦ - ٢٨٧ ) ، والبيتان الأولان مقتبسان من قصيدة للمتنبي في « ديوانه »  
( ص ٢١٤ ) بتصرف .

## الإيغالُ

هو أن يأتي المُتكلِّمُ بعدَ تمامِ الكلامِ بلفظٍ يزيدُ في معناه ؛ كقولهِ  
تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتِ بِحَدِيثِهِمْ وَمَا كَانُوا  
مُهْتَدِينَ ﴾ (١) .

فقوله : ﴿ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ إيغالٌ لتمامِ الكلامِ قبلَهُ وزيادةٌ فيه .

وقوله : ﴿ يَنْقُومِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْئَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ  
مُهْتَدُونَ ﴾ (٢) .

ومن كلامِ الناسِ كقولِ الخنساءِ (٣) :

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

فقولها : ( في رأسه نارٌ ) وردَ بعدَ تمامِ المعنى ليزيدَ فيه .

وقولِ امرئِ القيسِ (٤) :

كَأَنَّ عُيُونََ الْوُحْشِ حَوْلَ حَبَائِنَا وَأَرْحُلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ

قال الأصمعيُّ : ( عيونُ الطِّبَاءِ والبقرِ إذا كانت حيةً . . لم يظهرَ فيها

البياضُ ، فإذا ماتت . . ظهرَ ) (٥) ، والشعرُ في ذِكرِ يومِ صيدٍ ، فهو يقولُ في

كثرةِ الصيدِ : حتى إنَّ عيونَ الوحشِ صارتْ منتشرةً حولَ رجالِهِم في صورةِ

(١) سورة البقرة : (١٦) .

(٢) سورة يس : (٢٠ - ٢١) .

(٣) انظر « ديوان الخنساء » رضي الله عنها ( ص ٣٨٦ - ٣٨٧ ) .

(٤) انظر « ديوان امرئ القيس » ( ص ٥٣ ) .

(٥) انظر « أنوار الربيع » ( ٣٣٤/٥ ) .



الجزع ؛ وهو خرزٌ فيه بياضٌ وسوادٌ يُجلبُ من اليمين ، وقولُهُ : ( لم يُثَقَّب )  
زيادةً لتحقيقِ التشبيهِ ؛ كقولِ زهير<sup>(١)</sup> :

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ      نَزَلَتْ بِهِ حَبُّ الْفَنَّا لَمْ يُحَطِّمْ



(١) انظر « ديوان زهير بن أبي سلمى » ( ص ٢٢ ) .

## شجاعة الفصاحة

قال مثنى أبو الفتح عثمان بن جني : ( هو حذف شيء من لوازم الكلام ثقة بفهم السامع )<sup>(١)</sup> ، ومثّل له بأمثلة يرجع فيها ضمير الغائب على ما يلزم علمه من الكلام دون ذكره ؛ كقوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، بعد قوله : ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وكقول لبدي<sup>(٤)</sup> :

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الشُّغُورِ ظَلَامُهَا



(١) انظر « أنوار الربيع » ( ١٩٢/٥ ) .

(٢) سورة ص : ( ٣٢ ) .

(٣) سورة ص : ( ٣١ ) .

(٤) انظر « ديوان لبدي » رضي الله عنه ( ص ٣١٦ ) .

## الفرائدُ

هذا النوعُ عبارةٌ عن كلماتٍ رائعةٍ ظاهرةٍ الفصاحةِ يكونُ لها تميُّزٌ بين قرائنها ، فثُشِبَ الجوهرةُ الفريدةُ في العِقدِ المِتمائِلِ ، ومَثَلُوا لَهُ بقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ حَصَّصَ الْحَقُّ﴾ (١) .

وقوله : ﴿يَعْلَمُ خَائِبَةَ الْأَعْيُنِ﴾ (٢) .

وقوله : ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الضِّيَافِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ (٣) .

وَمِنَ الشَّعْرِ : قولُ أبي كبيرِ الهذليِّ (٤) : [ من الكامل ]

وَمُبْرَأٌ مِنْ كُلِّ غُبْرٍ حَيْضَةٍ      وَفَسَادٍ مُرْضِعَةٍ وَدَاءٍ مُغِيلٍ  
فقوله : ( غُبْرٍ ) بضم الغين : مِنَ الفرائدِ ، لا يقومُ مقامها عقبُ حَيْضَةٍ ،  
( و كَلٍ ) في هذا البيتِ داخلةٌ على المعدودِ بعدها ؛ أي : هُوَ مُبْرَأٌ مِنْ كُلِّ  
ما يُوجِبُ ضعفاً ونقصاً في الخلقِ ، و( المُغِيلُ ) : اسمُ فاعلٍ مِنْ ( أُغِيلَ ) ،  
يُقَالُ : أُغِيلَتِ المرأةُ ولِذَها دونَ إعلالٍ ، وأغالتهُ بالإعلالِ ، فهي مُغِيلٌ  
وَمُغِيلٌ ؛ إذا أرضعتهُ وهي حاملٌ ، جعلتهُ صفةً للداءِ مبالغةً في شناعتهِ ؛  
كَأَنَّ المرأةَ إذا أرضعتْ ولِذَها وهي حاملٌ . . لم تكنْ هي المرضعةُ ، وإنما  
المرضعُ داءً .

والمراءُ بفسادِ المرضعةِ : ألا تكونَ مِنْ ذواتِ اللَّبَنِ الجيدِ ، فإنَّ النساءَ

(١) سورة يوسف : (٥١) .

(٢) سورة غافر : (١٩) .

(٣) سورة البقرة : (١٨٧) .

(٤) انظر «ديوان الهذليين» (٩٣/٢) ، و«أنوار الربيع» (٢٦٨/٥) ، وفيه الشرح الآتي .

وبقية الإناث من الحيوانات متفاوتة الألبان تفاوتاً عظيماً ، فهو فسادٌ أصليّ ،  
وفسادُ المغيلِ عارضٌ ، فلا يغني أحدهما عن الآخر .

وهذا البيثُ شاهدٌ للعربِ بكمالِ النِّبَاهَةِ وجودةِ الالتفاتِ واعتبارِ  
التجاربِ ؛ فإنَّ المرأةَ بعدَ الحيضِ لا تكونُ قد صَفَتْ مِنَ الخبثِ وبرثِ  
مِن الضَّعْفِ وتمَّتْ سورثُها لقبولِ البَدْرِ ، فهي كالأرضِ النديَّةِ التي لم تبلغِ  
الصَّلاحيةَ لقبولِ الحَبِّ وحسنِ الفعلِ ، فهو يخرجُ ضعيفاً ، وقوةُ الغذاءِ باللَّبَنِ  
لها ما بعدها ، وكانتِ العربُ قد عرَفَتْ بعضَ القبائلِ بجودةِ اللَّبَنِ ، فكانوا  
يُرْضِعُونَ فِيهِمْ أولادَهُمْ .

وفي معنى حديثِ : « مَا لِي لَا أَكُونُ أَفْصَحَ الْعَرَبِ وَأَنَا مِنْ قُرَيْشٍ ،  
وَأَسْتُرْضِعْتُ فِي بَيْتِي سَعْدِ !؟ »<sup>(١)</sup> ، فأنتَ تراه نفيَ التعجُّبِ مِنْ قُوَّةِ الفصاحَةِ  
بإثباتِ ما يُوجِبُها ؛ وهو سببان :

أحدهما : حسنُ الرِّضَاعَةِ لاستتباعِهِ قُوَّةَ البنيةِ وجودةَ استعدادِ الأعضاءِ  
لتنميطِ أعمالِها .

والسببُ الآخرُ : كونهُ مِنْ قريشِ الذينَ هُمُ أهلُ المجالسِ التي كانتِ  
العربُ تتحاكَمُ إليها في موسمِ الحجِّ .

وتلكَ مقاماتُ أنواعِ الكلامِ ، ومواضعُ إمكانِ الاختيارِ ، كما سبقتِ الإشارةُ  
إليه في الكلامِ على اللغَةِ<sup>(٢)</sup> .

وأما الغيلةُ : فذلكَ حكمُها بمقتضى التجربةِ ، وعليه قالَ صَلَّى اللهُ عليه  
وسَلَّمَ : « هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنِ الْغِيلَةِ ، إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ فَارِسَ وَالرُّومَ يَفْعَلُونَ

(١) انظر « البدر المنير » ( ٢٨١/٨ ) .

(٢) انظر ( ١٠٧/١ ) وما قبلها وما بعدها .

ذَلِكَ فَلَا يَضُرُّهُمْ»<sup>(١)</sup> ، فمعناها : أَنَّهُ هَمَّ بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ لِدَفْعِ الْحَرَجِ فِيهِ تَرَكَ إِلَى التَّجْرِبَةِ ، فَمَنْ وَجَدَ فِيهِ ضَرراً . . كَانَ مَنْهِيّاً عَنْهُ بِعَمُومِ النَّهْيِ عَنِ الْأَذَى .



---

(١) أخرجه مسلم (١٤٤٢) عن السيدة جدامة بنت وهب الأسدية رضي الله عنها .

## الاشتقاقُ

قالَ مثبتُهُ أبو هلالٍ العسكريُّ : ( هوَ أن تَشْتَقَّ مِنَ الاسمِ العَلَمِ معنَى في غَرَضِ مدحٍ أو ذمٍّ )<sup>(١)</sup> .

وَمِنْ أمثلتهِ : قولُ ابنِ دريدٍ في هجاءِ نَفْطَوِيهِ النحويِّ<sup>(٢)</sup> : [ من السريع ]

لَوْ أَوْحِيَ النَّحْوُ إِلَى نِفْطَوِيَّةِ      مَا كَانَ هَذَا النَّحْوُ يُغْدَى إِلَيْهِ  
أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِنِضْفِ اسْمِهِ      وَصَيَّرَ الْبَاقِيَ صُرَاخاً عَلَيْهِ

وللصاحبِ ابنِ عَبَّادٍ وقدِ استأذَنَ حاجِبُهُ لِلطَّرْشُوسِيِّ ، [ فقالَ ] مداعبةً :  
الطَّرُّ في لحيتهِ ، والشُّوسُ في حنطتهِ<sup>(٣)</sup> .

ودخَلَ مُحَمَّدُ العباسيُّ الملقَّبُ أبا العبرِ - وكان مشهوراً بالهزلِ وله نوادرُ  
ظريفةٌ - على رجلٍ يُسَمَّى ( كَلْثُومٌ ) فسألَ محمداً عنِ اسمِهِ ، فقالَ له : ( كُلُّ  
بِضَلٍّ ) فقالَ : ما معنَى هذا الاسمِ ؟ فقالَ : معناهُ معنَى ( كَلْثُومٌ )<sup>(٤)</sup> .

وكتبَ ابنُ سُكَّرَةَ إلى صديقٍ له يلقَّبُ المِلْحِيَّ<sup>(٥)</sup> : [ من الخفيف ]

يَا صَدِيقاً أَفَادَنِيهِ زَمَانٌ      فِيهِ ضَنَّ بِالْأَضْدِقَاءِ وَشُخٌّ  
بَيْنَ شَخْصِي وَبَيْنَ شَخْصِكَ بُعْدٌ      غَيْرَ أَنَّ الْخَيَالَ بِالْوَضْلِ سَمْحٌ  
إِنَّمَا بَاعَدَ التَّأْلَفَ مِنَّا      أَنِّي سَكَّرْتُ وَأَنَّكَ مِلْحٌ

(١) انظر «الصناعتين» (ص ٤٤٨) ، و«أنوار الربيع» (٥/٢٧٦) .

(٢) انظر «ديوان ابن دريد الأزدي» (ص ١١١) .

(٣) انظر «وفيات الأعيان» (١/٤١٣) .

(٤) انظر «وفيات الأعيان» (٤/١٢٣) ، ففيه خبر قريب منه .

(٥) انظر «وفيات الأعيان» (٤/٤١١) .

فكتب يجيبه :

[ من الخفيف ]

هَلْ يَقُولُ الْإِخْوَانُ يَوْمًا لِخَلِيٍّ      شَابَ مِنْهُ مَحْضَ الْمَوَدَّةِ قَدْخُ  
بَيْنَنَا سُكْرٌ فَلَا تُفْسِدْنَاهُ      أَوْ غَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مِلْحُ

وفي هذا الجواب تفضيل الملح ، لا رفع المنافرة بين النوعين .

ولابن الرومي<sup>(١)</sup> :

[ من الطويل ]

كَأَنَّ أَبَاهُ حِينَ سَمَّاهُ صَاعِدًا      رَأَى كَيْفَ يَرْقَى فِي الْمَعَالِي وَيَصْعَدُ



(١) انظر « ديوان ابن الرومي » ( ٥٩١/٢ ) .

## السَّلْبُ وَالْإِيجَابُ

هو إثبات شيءٍ ونفيُهُ مِنْ جِهَتَيْنِ ؛ كَقَوْلِهِ <sup>(١)</sup> :

خُلِقُوا وَمَا خُلِقُوا لِمَكْرَمَةٍ فَكَأَنَّهُمْ خُلِقُوا وَمَا خُلِقُوا

رُزِقُوا وَمَا رُزِقُوا سَمَاحَ يَدٍ فَكَأَنَّهُمْ رُزِقُوا وَمَا رُزِقُوا

وقولِ آخَرَ <sup>(٢)</sup> :

لَا يَفْطَنُونَ لِعَيْبِ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحِفْظِ جَوَارِهِ فُطُنُ

ولا يلزمُ التصريحُ بالجزئيينِ ، فيَعَدُّ مِنْهُ قَوْلُ الْخَنَسَاءِ <sup>(٣)</sup> : [من الطويل]

وَمَا بَلَغَتْ كَفَّ أَمْرِي مُتَنَاوَلًا مِنْ الْمَجْدِ إِلَّا وَالَّذِي نَلَتْ أَطْوَلُ

وَلَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ لِلنَّاسِ مِدْحَةً وَإِنْ أَطْنَبُوا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ

فإنَّهُ على تقديرِ : بلغَ الناسُ مُتَنَاوَلًا مِنَ الْمَجْدِ ، وما بلغوا ما بلغتِ ، وبلغَ

الشعراءُ مدحَ الأجوادِ ، وما بلغوا مدحك .



(١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٨٢/٥ ) .

(٢) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٨١/٥ ) .

(٣) انظر « ديوان الخنساء » رضي الله عنها ( ص ٣٢٠ ) .



## المُشَاكَلَةُ

هي ذكرُ الشيء بلفظٍ غيره لوقوعه في صحبته مجازاً ؛ كقوله تعالى : ﴿ قَنِ  
أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ يَمِثِلُ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ (١)

وقوله : ﴿ وَحَزْرًا سَيِّئَةً سَيِّئَةٌ مِثْلَهَا ﴾ (٢) .

وقد يكونُ المُشَاكِلُ ملحوظاً غيرَ موجودٍ في الكلام ، فتُسمَّى المُشَاكَلَةُ  
تقديريةً ؛ كقولِ بعضِ الشعراءِ وقد نظرَ إلى أميرِ يَغْرَسُ فَسَيْلاً (٣) : [ من الكامل ]

إِنَّ أَلْوَالِيَةَ لَا تَدُومُ لِوَاحِدٍ      إِنَّ كُنْتَ تُنْكِرُهُ فَأَيْنَ الْأَوَّلُ

فَأَغْرَسَ مِنْ أَلْفِعْلِ الْجَمِيلِ غَرَائِساً      فَإِذَا عَزَلْتَ فَإِنَّهَا لَا تُعَزَلُ

كَأَنَّهُ قَالَ : أَنْتَ تَغْرَسُ نَخلاً ، فَأَغْرَسَ فِعْلاً .



(١) سورة البقرة : ( ١٩٤ ) .

(٢) سورة الشورى : ( ٤٠ ) .

(٣) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٨٦/٥ ) .

## ما لا يستحيل بالانعكاس

هو عبارة عن لفظ يُقرأ من آخره لأوله كما يُقرأ من أوله لآخره ، كقوله تعالى : ﴿ كُلُّ فِي فَلَكٍ ﴾ <sup>(١)</sup> ، ﴿ رَبَّكَ فَكَّرٌ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

ومن كلام الناس : ( كن كما أمكنك ) .

ومن النوادر : أن العماد الكاتب كان يسائر القاضي الفاضل ، فقال العماد : ( سِرْ فلا كبا بِكَ الفرس ) ، فأجابهُ القاضي بديهةً بقوله : ( دامَ عَلَا العماد ) .

وللقاضي الأَرْجَانِي <sup>(٣)</sup> :

أَحِبُّ الْمَرْءَ ظَاهِرُهُ جَمِيلٌ      لِصَاحِبِهِ وَبَاطِنُهُ سَلِيمٌ  
مَوَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوٍ      وَهَلْ كُتِلَ مَوَدَّتُهُ تَدُومٌ  
وشرطُ حسنِهِ : أن يكونَ سلساً ، ليسَ فيه تكلفٌ .



(١) سورة يس : (٤٠) .

(٢) سورة المدثر : (٣) .

(٣) انظر « ديوان الأَرْجَانِي » ( ١٢٣٣/٣ - ١٢٣٤ ) .

## التقسيم

هو على نوعين :

أحدهما : أن يذكر قسمة ذات جزأين أو أكثر ، ويضيف لكل ما يليق به .

والثاني : أن يستوفي جميع الأقسام الممكنة .

[ من البسيط ]

إِلَّا الْأَدْلَانَ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتِدُ  
وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَزْثِي لَهُ أَحَدُ

[ من الطويل ]

يَزِيدُ سُلَيْمٍ وَالْأَعْرَبِ بْنِ حَاتِمِ  
فَتَى الْأَزْدِ لِلْأَمْوَالِ عَيْرُ مَسَالِمِ  
وَهُمُ الْفَتَى الْقَيْسِيِّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ

فَمِنَ الْأَوَّلِ : قَوْلُ الْمُتَمَلِّسِ <sup>(١)</sup> :

فَمَا يُقِيمُ عَلَى ضَيْمٍ يُرَادُ بِهِ  
هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ

وقول ربيعة الرقي <sup>(٢)</sup> :

لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى  
يَزِيدُ سُلَيْمٍ سَالِمُ الْمَالِ وَالْفَتَى  
فَهُمُ الْفَتَى الْأَزْدِيِّ إِتْلَافُ مَالِهِ



ومن الثاني : قوله تعالى : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنْتَأًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ

أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنْتَأًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَاقِبَةً ﴾ <sup>(٣)</sup> .

(١) انظر « ديوان المتلمس الضبعي » ( ص ٢٠٨ - ٢١١ ) .

(٢) انظر « وفيات الأعيان » ( ٣٢٣/٦ ) .

(٣) سورة الشورى : ( ٤٩ - ٥٠ ) .

## [ قصة عمرو بن عبيد مع الحسن البصري ]

وُحِكِي : أَنَّ الْحَسْنَ الْبَصْرِيَّ كَانَ يَقُولُ : لَا تُقْبَلُ تَوْبَةٌ قَاتِلِ الْمُؤْمِنِ عَمْدًا ،  
فَدَسَّ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ رَجُلًا يَقُولُ لَهُ : لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا أَوْ كَافِرًا  
أَوْ مُنَافِقًا أَوْ فَاسِقًا .

فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا .. فَإِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوُوبُوا  
إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ (١) .

وَإِنْ كَانَ كَافِرًا .. فَإِنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَسْتَهْوُوا يُعْزَفَر  
لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ (٢) .

وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا .. فَإِنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الذَّرِكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ  
وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴾ (٣) .

وَإِنْ كَانَ فَاسِقًا .. فَإِنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ  
تَابُوا ﴾ (٤) .

فَقَالَ الْحَسَنُ لِلرَّجُلِ : مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا ؟ قَالَ : شَيْءٌ اخْتَلَجَ فِي صَدْرِي ،  
فَقَالَ : مُحَالٌ ، اصْدُقْنِي ، فَقَالَ : عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ ، فَقَالَ الْحَسَنُ : عَمْرُو وَمَا  
عَمْرُو ؟ إِذَا قَامَ بِأَمْرٍ .. قَعَدَ بِهِ ، وَإِذَا قَعَدَ بِأَمْرٍ .. قَامَ بِهِ (٥) .



وُحِكِي : أَنَّهُ قَدِمَ وَفَدَّ مِنَ الْعِرَاقِ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَفِيهِمْ رَجُلٌ

(١) سورة التحريم : (٨) .

(٢) سورة الأنفال : (٣٨) .

(٣) سورة النساء : (١٤٥ - ١٤٦) .

(٤) سورة النور : (٤ - ٥) .

(٥) انظر « أنوار الربيع » (٢٩٤/٥ - ٢٩٥) .

مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ أَصَابَتْنَا سِنُونَ ثَلَاثٌ ؛ أَمَّا الْأُولَى . .  
فَأَذَابَتِ الشَّحْمَ ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ . . فَنَحَضَتِ اللَّحْمَ ، وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ . . فَهَاضَتِ  
العَظْمَ ، وَفِي أَيْدِيكُمْ فَضُولُ أَمْوَالٍ ؛ فَإِنْ كَانَتْ لِلَّهِ . . فَبَثُّوْهَا فِي عِبَادِ اللَّهِ ،  
وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ . . فَلَا تَمْنَعُوهُمْ إِيَّاهَا ، وَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ . . فَتَصَدَّقُوا إِنَّ اللَّهَ  
يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ .

فَقَالَ هِشَامٌ : مَا تَرَكَ لَنَا فِي وَاحِدَةٍ عِذْرًا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : قَدْ قَلَّتْ فِي  
حَاجَةِ الْعَامَّةِ ، فَقُلْ فِي حَاجَةِ نَفْسِكَ ، فَقَالَ : مَا لِي حَاجَةٌ فِي خَاصَّةٍ دُونَ  
عَامَّةٍ <sup>(١)</sup> .

ولأبي تمامٍ في مجوسٍ أُحْرِقَ <sup>(٢)</sup> :  
صَلَّى لَهَا حَيًّا وَكَانَ وَقُودَهَا مَيْتًا وَيَدْخُلُهَا مَعَ الْكُفَّارِ  
ولعمرو بن الأَهم <sup>(٣)</sup> :  
إِشْرَتَا مَا شَرِبْتُمَا فَهَذَيْلٌ مِنْ قَبِيلِ أَوْ هَارِبِ أَوْ أُسَيْرِ



(١) انظر « أنوار الربيع » (٢٩٥/٥) .

(٢) انظر « ديوان أبي تمام » (٢٠٣/٢) .

(٣) انظر « أنوار الربيع » (٢٩٦/٥) .

## الإشارة

هو عبارة عن إيجاز في العبارة مع كثرة المعنى ، كأنه يشير إليه إشارة ، ولم تتناول العبارة ؛ كقوله تعالى في صفة الجنة : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَكْتَدُ الْأَعْيُنُ ﴾ (١) .

وقوله : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ (٢) .

وقوله : ﴿ فَأَصْدَعَ بِمَا أُوتِيَ ﴾ (٣) .

ولامرئ القيس (٤) :

[ من الطويل ]  
فَظَلَّ لَنَا يَوْمٌ لَدِيدٌ بِنِعْمَةٍ      فَقَلَّ فِي مَقِيلٍ نَحْسُهُ مُتَغَيَّبُ  
فهذه عباراتٌ وجيزةٌ أريد بها أشياء كثيرةٌ .



(١) سورة الزخرف : (٧١) .

(٢) سورة النازعات : (٣١) .

(٣) سورة الحجج : (٩٤) .

(٤) انظر « معاهد التنصيص » (٣٥٦/١) ، و« الصحاح » (١٧٦/١) ، مادة : ( غ ي ب ) .

## الترتيبُ

قال مُستخرجُه شرفُ الدِّينِ التيفاشيُّ : ( هوَ ذكْرُ أوصافٍ لموصوفٍ واحدٍ مرتبةً على الترتيبِ الطبيعيِّ )<sup>(١)</sup> ؛ كقولِ مسلمِ بنِ الوليدِ<sup>(٢)</sup> : [ من البسيط ]  
هَيْفَاءُ فِي فَرْعِهَا لَيْلٌ عَلَى قَمَرٍ      عَلَى قَضِيبٍ عَلَى حِقْفِ أَلْنَقَا أَلدَّهْسِ



(١) انظر « أنوار الربيع » ( ٣١٧/٥ ) .

(٢) انظر « ديوان صريع الغواني » ( ص ٣٢٥ ) .

## المشاركة

ويُقَالُ : الاشتراكُ ؛ وهو أن يأتِيَ بلفظٍ مُشْتَرَكٍ بَيْنَ مَعْنِيَيْنِ لِيُوهِمَ السَامِعَ أَنَّهُ أَرَادَ أَحَدَهُمَا ؛ لِكَوْنِهِ جَعَلَ الْكَلَامَ بِحَيْثُ يَتْبَادَرُ مِنْهُ وَهُوَ يَرِيدُ الْآخَرَ ، فَيُعَقِّبُ الْكَلَامَ بِمَا يُحَقِّقُ مَرَادَهُ ؛ كَقَوْلِ كَثِيرٍ عَزَّةَ (١) :

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَّبْتِ كُلَّ قَصِيرَةٍ      إِلَيَّ وَلَمْ تَعْلَمْ بِذَلِكَ الْقَصَائِرُ  
عَنِتُّ قَصِيرَاتِ الْحَجَالِ وَلَمْ أُرِدْ      قِصَارَ الْخُطَا شَرُّ النِّسَاءِ الْبَحَائِرُ  
الْبَحَائِرُ : جَمْعُ بُحْتَرٍ بَضْمٍ فَسُكُونٍ ؛ الْقَصِيرُ الْمُجْتَمِعُ الْخَلْقِ .



(١) انظر «ديوان كثير عزة» (ص ٣٦٩) .



## التوليدُ

هو على نوعين : أحدهما : لفظي ، والآخر : معنوي .

فاللفظي : أن يستحسن الشاعرُ أو الناثرُ لفظاً من كلامٍ غيره في معنى فيستلبهُ ويضعهُ في معنى آخر ، فإن كان استعمالهُ إيّاه أجود ، وكان الموضع الذي وضعهُ فيه به أليق . . انتظم في المقبول المُستحسن ، وإلا . . عدَّ من المردودِ أو المُستردلِ ؛ كقول أبي تمام<sup>(١)</sup> :

لَهَا مَنْظَرٌ قَيْدُ النَّوَظِرِ لَمْ يَزَلْ      يَزُوحُ وَيَعْدُو فِي خُفَارَتِهِ الْحُبُّ

كلمة ( القيد ) مُستلَّبةٌ من قول امرئ القيس في صفة الفرس<sup>(٢)</sup> : [ من الطويل ]

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا      بِمُنْجَرِدِ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ

الأوابد : جمع أبدة ؛ وهي الوخش ، ومعناه : أن هذا الفرس شديد السرعة ؛ بحيث متى طُلب عليه صيدٌ . . أدركهُ ومنعه من الحركة ، فهو بمنزلة القيد له ، فأنت ترى أنه استعملَ لفظ ( القيد ) مع الحيوان الذي هو موضعه ، وبلغ به غرضه ، وأبو تمام استلبه واستعملهُ مع النواظر ، فكان في غير موضعه .

والمعنوي : هو أن يجد الشاعرُ أو الناثرُ معنى لغيره ، فيأخذه ليزيد فيه ويحسن العبارة عنه ، فيعدُّ بديعاً لما فيه من التنبُّه والنقد الذي يحصلُ بمثله التعليم والدلالة على الأدب ؛ كقول أبي الطيب<sup>(٣)</sup> :

أزورهم وسواد الليل يشفق لي      وأنثني وبياض الصبح يغري بي

(١) انظر « ديوان أبي تمام » ( ١٨٠/١ ) .

(٢) انظر « ديوان امرئ القيس » ( ص ١٩ ) .

(٣) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ٣٣٩ ) .

[ من البسيط ]

توليداً مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِ<sup>(١)</sup> :

لَا تَلْقَ إِلَّا بِلَيْلٍ مَنْ تُوَاصِلُهُ فَالشَّمْسُ نَمَامَةٌ وَاللَّيْلُ قَوَادٌ

فالنميمة : هي نقل الكلام عن الغائب ، وليس فعل الشمس ، والإغراء :  
هو تحريض حاضر على حاضر ، وهو فعل بياض الصبح .

واستعمال الشفاعة التي تقتضي صحبة الإعانة مع شرف اللفظ . . أحسن  
من استعمال القيادة .

[ من الطويل ]

وَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ أَيْضاً<sup>(٢)</sup> :

هُمَا إِذَا مَا فَارَقَ الْعِمْدَ سَيْفُهُ وَعَايَنْتَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا النَّصْلُ

[ من الطويل ]

توليداً مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ<sup>(٣)</sup> :

يَمْدُونُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ أَيْدِيَا فَهِنَّ سَوَاءٌ وَالسُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ

فانظر تفاوت ما بين البيتين !!

[ من الطويل ]

وَقَوْلِ الْأَخْطَلِ<sup>(٤)</sup> :

وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفِعْلُهُ لَكَالذَّهْرِ لَا عَارٌ بِمَا فَعَلَ الذَّهْرُ

[ من البسيط ]

توليداً مِنْ قَوْلِ النَّابِغَةِ<sup>(٥)</sup> :

وَعَيَّرْتَنِي بَنُو دُبْيَانَ خَشِيَّتُهُ وَهَلْ عَلَيَّ بِأَنْ أَخْشَاهُ مِنْ عَارٍ

(١) انظر « ديوان ابن المعتز » ( ١٧٣/١ ) .

(٢) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ٣٠ ) .

(٣) انظر « ديوان أبي تمام » ( ٥٨٩/٤ ) .

(٤) كذا في « أنوار الربيع » ( ٣٢٥/٥ ) .

(٥) انظر « ديوان النابغة الذبياني » ( ص ٧٨ ) .

وكقول بعضهم<sup>(١)</sup> :

[ من الطويل ]

فَلَا تَغُلْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرِ وَأَقْتَصِدْ      كَلَّا طَرَفَيْ كُلِّ الْأُمُورِ ذَمِيمٌ

توليداً من قول آخر<sup>(٢)</sup> :

[ من البسيط ]

عَلَيْكَ بِالْقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ طَالِبُهُ      إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي بَعْدَهُ الْخُلُقُ

توليداً من قول القطامي<sup>(٣)</sup> :

[ من البسيط ]

قَدْ يُدْرِكُ الْمُتَأْتِي بَعْضَ حَاجَتِهِ      وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

وهو عقد لقوله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَأْتَى .. أَصَابَ أَوْ كَادَ ، وَمَنْ  
أَسْتَعْجَلَ .. أَخْطَأَ أَوْ كَادَ »<sup>(٤)</sup> .



(١) انظر « وفيات الأعيان » (٢١٥/٢) ، وفيه : ( قصد ) بدل ( كل ) .

(٢) انظر « خزانة الأدب » (٣٥٠/١) .

(٣) انظر « ديوان القطامي » ( ص ١٩٣ ) .

(٤) انظر « المقاصد الحسنة » ( ٣١٢ ) .

## الإبداع

بالباء الموحدة؛ هو أن يكون البيت من الشعر، أو الفصل من النثر أو الجملة المفيدة.. مُشتملاً على عدّة ضروب من البديع.

[ ثلاثة وعشرون نوعاً من البديع في آية واحدة ]

ولم يُوجد في هذا النوع من الكلام مثل قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَيْ مَاءَكَ وَنَسَمَاءَ أَقْلِي وَغِيصَ الْمَاءِ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْرَتَ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (١).

فإنها اشتملت على ثلاثة وعشرين نوعاً من البديع؛ وهي سبع عشرة لفظاً:

الأول: المناسبة التامة بين ﴿ ابْلَيْ ﴾ و﴿ أَقْلِي ﴾

الثاني: الاستعارة فيهما.

الثالث: الطباق بين ( الأرض ) و( السماء ).

الرابع: المجاز في قوله: ﴿ وَنَسَمَاءَ ﴾ ، فإن الحقيقة: ( يا مطر السماء ).

الخامس: الإشارة في ﴿ وَغِيصَ الْمَاءِ ﴾ ، فإنه عبّر به عن معانٍ كثيرة؛ لأن

الماء لا يغيض حتى يُقلع مطر السماء، وتبلع الأرض ما يخرج منها من عيون الماء، فيغيض الحاصل على وجه الأرض من الماء.

السادس: الإرداف في قوله: ﴿ وَأَسْرَتَ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ ، فإنه عبّر عن

استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى.

(١) سورة هود: (٤٤).

السابع : التمثيل في قوله : ﴿ وَفُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ ، فإنه عَبَّرَ عن هلاكِ الهالكينَ ونجاةِ الناجينَ بلفظٍ بعيدٍ عن الموضوع .

الثامن : التعليل ؛ فإنَّ غَيْضَ الماءِ عِلَّةُ الاستواءِ .

التاسع : صحةُ التقسيمِ ؛ فإنه استوعبَ أقسامَ الماءِ حالةَ نقصِهِ ؛ إذ ليسَ إلاَّ احتباسَ ماءِ السماءِ والماءِ النابعِ مِنَ الأرضِ ، وَغَيْضَ الماءِ الذي على ظهرِها .

العاشرُ : الاحتراسُ في قوله : ﴿ وَقِيلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ، إذ الدعاءُ يُشعِرُ بأنَّهم مُستحقُّو الهلاكِ احتراساً مِنْ ضعيفِ يتوهمُ أنَّ الهلاكَ لعمومِهِ ربَّما شملَ غيرَ مُستحقِّ .

الحادي عشر : المساواة ؛ لأنَّ لفظَ الآيةِ لا يزيدُ على معناها .

الثاني عشر : حسنُ النسقِ ؛ فإنه تعالى قصَّ القصةَ وعطفَ بعضها على بعضٍ بحسنِ الترتيبِ .

الثالث عشر : ائتلافُ اللفظِ مع المعنى ؛ لأنَّ كلَّ لفظةٍ لا يصلحُ معها غيرها .

الرابع عشر : الإيجازُ ؛ فإنه تعالى أمرَ فيها ، ونهى ، وأخبر ، ونادى ، ونعت ، وسمَّى ، وأهلكَ وأبقى ، وأسعدَ وأشقى ، وقصَّ مِنَ الأنبياءِ ما لو شُرِّحَ . . لَجَفَّتِ الأفلامُ .

الخامس عشر : التسهيمُ ؛ لأنَّ أوَّلَ الآيةِ يَدُلُّ على آخِرِها .

السادس عشر : التهذيبُ ؛ لأنَّ مفرداتها موصوفةٌ بصفاتِ الحسنِ ، كلُّ لفظةٍ سهلةٌ مخارجِ الحروفِ ، عليها رونقُ الفصاحةِ ، سليمةٌ عن التنافرِ ، بعيدةٌ عن البشاعةِ وعقادةِ التركيبِ .

السابع عشر : حسن البيان ؛ لأن السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ، ولا يشكّل عليه شيء منه .

الثامن عشر : الاعتراض ؛ وهو قوله : ﴿ وَيَغِيصُ الْمَاءَ ﴾ ، ﴿ وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ .

التاسع عشر : الكناية ؛ فإنه لم يُصرّح بمن غاص الماء ، ولا بمن قضى الأمر وسوى السفينة ، ولا بمن قال : ﴿ وَقِيلَ بُعْدًا ﴾ ، كما لم يُصرّح بقائل : ﴿ يَنْزِلُ مِنْ سَمَاءٍ ﴾ ، ﴿ وَنَسَمَاءَ أَقْلِي ﴾ في صدر الآية ؛ سلوكاً في كل واحد من ذلك سبيل الكناية ؛ إن تلك الأمور العظام لا تتأتى إلا من ذي قدرة قهار لا يُغالب ، فلا مجال لذهاب الوهم إلى أن يكون غيره جلّت عظمتُه قائل : يا أرض ويا سماء ، ولا أن يكون غائض ما غاص ولا قاضي مثل ذلك الأمر الهائل غيره .

العشرون : التعريض ؛ فإنه تعالى عرّض لسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلماً ، وأن الطوفان وتلك الصور الهائلة ما كانت إلا لظلمهم .

الحادي والعشرون : التمكين ؛ لأن الفاصلة مستقرة في محلها ، مُطمئنة في مكانها ، غير قلق ولا مستدعاة .

الثاني والعشرون : الانسجام ؛ لأن الآية بجملتها منسجمة كالماء الجاري في السلاسة .

الثالث والعشرون : الإبداع الذي هو شاهد هذا النوع .

وفي هذه الآية الكريمة تفرعات أخر ؛ مثلاً : أن الاستعارة منها في موضعين وأمثال ذلك مما يُستنبت بقوة النظر والاستقراء بمعرفة الناقد البصير ، وقد أفردت بلاغة هذه الآية بالتأليف .

وفي «العجائب» للكزمانبي: ( أجمع المعاندون على أن طوق البشر قاصر  
عن الإتيان بمثل هذه الآية ، بعد أن فتشوا جميع كلام العرب والعجم ، فلم  
يجدوا مثلها في فخامة ألفاظها ، وحسن نظمها ، وجودة معانيها في تصوير  
الحال ، مع الإيجاز من غير إخلال ) انتهى من لفظ ابن معصوم رحمة الله  
عليه <sup>(١)</sup> .



(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل ( ٥٠٧/١ ) ، أنوار الربيع ( ٣٣٠/٥ ) .

## النوادرُ

وكانَ قدامُهُ يُسمِّيهِ : الإغرابَ بالغيثِ المعجِمةِ ؛ وهو أن يقصِدَ المُتكلِّمُ إلى معنى قدِ ابتدلتهُ الشُّهرةُ وكثرةُ الاستعمالِ ، فيُبْرِزُهُ في صورةٍ يتخيَّلُها ، فتكسوهُ غرابَةً ، وكأنَّهُ لم يكنُ مُستعملاً ؛ كقول أبي الطيبِ المتنبي في التشبيهِ بالشمسِ<sup>(١)</sup> :

لَمْ تَلَقْ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِهِ إِلَّا بِوَجْهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ  
وكقولِ القاضي الفاضلِ عبدِ الرحيمِ البيسانيِّ في التشبيهِ بالقمرِ<sup>(٢)</sup> :

تَرَاءَى وَمِرَاةَ السَّمَاءِ صَقِيلَةً فَأَثَّرَ فِيهَا وَجْهَهُ صَفْحَةَ الْبَدْرِ  
ولأبي الفتحِ البستيِّ فيه إغرابٌ آخرُ<sup>(٣)</sup> :

أَرَأَيْتَ مَا قَدْ قَالَ لِي بَدْرُ الدُّجَى لَمَّا رَأَى طَرْفِي يُدِيمُ سُهُودًا  
حَتَّامٌ تَزْمُنُنِي بِعَيْنَيْ سَاهِرٍ أَقْصِرُ فَلَسْتُ حَبِيبَكَ الْمَفْقُودًا  
ومن المعاني المشهورة : دعوى أن الطيرَ تتبِعُ الجيشَ لاعتيادِها الوقوعَ على قتلاه لكثرته وقائعه ونصرتِه فيها .

قال النابغة<sup>(٤)</sup> :

إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ  
عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ

(١) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ٩٧ ) .

(٢) انظر « أنوار الربيع » ( ٣٣٨/٥ ) .

(٣) انظر « ديوان أبي الفتح البستي » ( ص ٢٣٧ ) .

(٤) انظر « ديوان النابغة الذبياني » ( ص ٤٢ ) .



[ من البسيط ]

وَتَبَعَهُ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ بِقَوْلِهِ <sup>(١)</sup> :

قَدْ عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثَقَّنَ بِهَا فَهَنَّ يَشْبَعْنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحَلٍ

وَأَكْثَرَ الشُّعْرَاءُ فِي ذَلِكَ بِعِبَارَاتٍ قَرِيبٍ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ، حَتَّى قَالَ

[ من البسيط ]

الْمُتَنَبِّي فَأَغْرَبَ <sup>(٢)</sup> :

يُطَمِّعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طَوْلُ أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادُ عَلَى هَامَاتِهِمْ تَقَعُ



(١) انظر « ديوان صريع الغواني » ( ص ١٢ ) .

(٢) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ٢٣٨ ) .

## التطريزُ

هو على معنيين :

أحدهما : أن يُؤتى بأمورٍ متقابلةٍ ؛ على حدِّ قول أبي تمام <sup>(١)</sup> : [ من الكامل ]

أَعْوَامَ وَضَلَّ كَادَ يُنْسِي طَيْبَهَا      ذَكَرُ النَّوَى فَكَأَنَّهَا أَيَّامُ  
ثُمَّ أَنْبَرَتْ أَيَّامٌ هَجَرَ أَعْقَبَتْ      بُؤْسًا فَخَلْنَا أَنَّهَا أَعْوَامُ  
ثُمَّ أَنْقَضَتْ تِلْكَ السِّنُونَ وَأَهْلَهَا      فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُمْ أَحْلَامُ



والآخرُ : أن يُبتدأَ بمتعديٍّ ثمَّ يُخبرُ عنه بصفةٍ واحدةٍ مُتكرِّرةٍ ، على حدِّ

قول ابن الرومي <sup>(٢)</sup> :

أُمُورُكُمْ بَنِي خَاقَانَ عِنْدِي      عِجَابٌ فِي عِجَابٍ فِي عِجَابٍ  
فُرُونَ فِي زُرُوسٍ فِي وَجُوهٍ      صِلَابٌ فِي صِلَابٍ فِي صِلَابٍ  
وقول ابن لنكك البصري <sup>(٣)</sup> :

أَقُولُ لِصَاحِبِي وَالرَّاحُ رُوحُ      لِجِسْمِ الْكَأْسِ فِي كَفِّ النَّدِيمِ  
وَقَدْ حَبَسَ الدُّجَى عَنَّا بَوَاكٍ      [ تَسِيلُ ] نُفُوسَهَا فَوْقَ الْجُسُومِ  
شُمُوعَكَ وَالْكَؤُوسُ مَعَ النَّدَامَى      نُجُومٌ فِي نُجُومٍ فِي نُجُومِ



(١) انظر « ديوان أبي تمام » ( ١٥١/٣ - ١٥٢ ) .

(٢) انظر « ديوان ابن الرومي » ( ٣٥٣/١ ) .

(٣) انظر « يتيمة الدهر » ( ٤١٧/٢ ) .

## التنكيث

هُوَ أَنْ يَخُصَّ الْمُتَكَلِّمُ شَيْئاً بِالذِّكْرِ لَا يَسْتَحِقُّ الْاِخْتِصَاصَ لِذَاتِهِ ، بَلْ هُوَ  
وغيرُهُ سواءٌ ؛ لكونِهِ دَلٌّ عَلَى أَمْرٍ انْفَرَدَ بِهِ ، وَلِذَلِكَ يُطَلَّبُ عِنْدَ سَمَاعِهِ فَيُقَالُ :  
لِمَ خُصَّ هَذَا بِالذِّكْرِ ؟ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ﴾ <sup>(١)</sup> ، وَهُوَ رَبُّ  
كُلِّ شَيْءٍ ، فَيُقَالُ : لِمَ اخْتَصَّ الشَّعْرَى بِالذِّكْرِ ؟

وَالأَمْرُ الَّذِي أَوْجِبَ لَهَا ذَلِكَ : هُوَ أَنَّ أُمَّةً مِنَ الْعَرَبِ كَانَتْ تَعْبُدُهَا ،  
وَإِمَامُهُمْ فِي ذَلِكَ رَجُلٌ كَانَ يُقَالُ لَهُ : ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ ، قِيلَ : وَهُوَ الْمَرَادُ فِي  
قَوْلِ أَهْلِ مَكَّةَ حِينَ كَانُوا يَسْتَسْخِرُونَ : أَمْرَ أَمْرِ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ <sup>(٢)</sup> ؛ تَشْبِيهاً  
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ فِي مَفَارِقَةِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ، وَقِيلَ : نَسْبُوهُ إِلَى  
بَعْضِ أَجْدَادِهِ لِأُمَّةٍ .

وَمِنْ شَوَاهِدِ التَّنْكِيتِ . . . قَوْلُ الْخَنْسَاءِ <sup>(٣)</sup> :

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا      وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ  
خَصَّتِ الْوَقْتَيْنِ لِكُونِهِمَا وَقْتِ إِطْعَامِ الطَّعَامِ ، وَتَلْقِي الْمَسَاكِينِ  
وَالضَّيْفَانِ .

وَلَأَبِي تَمَامٍ مِنَ التَّنْكِيتِ قَوْلُهُ <sup>(٤)</sup> :

تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الشَّرَى نَضِجَتْ      جُلُودُهُمْ قَبْلَ نَضِجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ  
مِنْ قَصِيدَةٍ لَهَا خَبْرٌ يُعْرَفُ مِنْهُ نَكْتَةُ اخْتِصَاصِ التِّينِ وَالْعِنَبِ بِالذِّكْرِ ،

(١) سورة النجم : (٤٩) .

(٢) أخرجه البخاري (٧) عن سيدنا ابن عباس عن سيدنا أبي سفيان رضي الله عنهما من حديث طويل .

(٣) انظر « ديوان الخنساء » رضي الله عنها (ص ٣٢٦) .

(٤) انظر « ديوان أبي تمام » (٦٩/١) .

حتى اعترض عليه مَنْ لم يَعْرِفِ الخَبَرَ ؛ وذلك أَنَّهُ بلغَ المعتصمَ وهو في مجلسِ شرايِهِ أَنَّ في بِلَدٍ يُقَالُ لها : عَمُورِيَّةٌ - بتشديدِ الميمِ - مِنْ بلادِ الرومِ أسيرةٌ هاشميَّةٌ تصرَّخُ : وامتصمَاهُ ، فقالَ المعتصمُ : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ ، وأمرَ بالختِمِ على الكأسِ ، وحلفَ ألاَّ يشرِبَهُ إلاَّ بعدَ فتحِ البلدِ وإنقاذِ الأسيرةِ ، فقالَ المُنْجِمُونَ : إِنَّ هَذَا الوقتَ غيرُ صالحٍ للغزوِ ، فلمَ يحفلُ بكلامِهِمْ ، وخرجَ ، وكانَ المُنْجِمُونَ يقولونَ أيضاً : إذا لم تُفْتَحِ البلدُ قبلَ أوانِ نضجِ التينِ والعنبِ . . لم تُفْتَحِ أبداً ، فَقَدَّرَ اللهُ سبحانه وتعالى أَنَّهُ وصلَ إلى البلدِ وفتحها واستنقذَ الأسيرةَ ، فقامَ أبو تمامٍ وأنشدهُ قصيدةَ البيتِ ، وأولُها :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ      فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ  
 بِيضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودَ الصَّحَائِفِ فِي      مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ  
 وهي مِنْ جيدِ شعرِ أبي تمامٍ .



## حسنُ الاتباعِ

هو عبارةٌ عن أن يقصدَ الشاعرُ إلى معنى سبقه به غيرهُ ، فيأخذه ليُخرجهُ في صورةٍ أحسنَ مِنَ الصُّورةِ التي كانَ عليها حتى يَستحِقَّه وكأنَّهُ لم يُسبقَ به .

ولذلك يُقالُ : مَنْ سَرَقَ واسترقَّ . . فقد استحقَّ ؛ كقولِ  
بشارٍ<sup>(١)</sup> :

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ      وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ أَلْفَاتِكُ أَللَّهِجُ

فأخذه تلميذه سلم الخاسرُ ، فاختصرَ وبالغَ حيثُ يقولُ<sup>(٢)</sup> : [ من مخلص البسيط ]

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا      وَفَازَ بِاللَّذَّةِ أَلْجَسُورُ

وقال ابن المعتز<sup>(٣)</sup> :

وَتَحَتَ زَنَانِيرِ شَدَدَنَ عُقُودَهَا      زَنَانِيرُ أَعْكَانِ مَعَاقِدِهَا أَلْسُرُزُ

فأخذه التهاميُّ في قوله<sup>(٤)</sup> :

لَوْلَا لَمْ يَقْضِ فِي أَعْدَائِهِ قَلَمٌ      وَمِخْلَبُ أَللَّيْثِ لَوْلَا أَللَّيْثُ كَالظُّفْرِ

مَا صَرَ إِلَّا وَصَلَّتْ بِيضُ أَنْصَلِهِ      فِي أَلْهَامِ أَوْ أَطَّتِ أَلْأَزْمَاخُ فِي أَلثَّغْرِ

وَغَادَزَتْ فِي أَلْعِدَا طَعْنًا يَحْفُ بِه      صَرَبٌ كَمَا حَفَّتِ أَلْأَعْكَانُ بِأَلْسُرِ

(١) انظر «ديوان بشار بن برد» (٥٦/٢) .

(٢) انظر «وفيات الأعيان» (٣٥٢/٢) .

(٣) انظر «ديوان ابن المعتز» (١٩٣/٢) .

(٤) انظر «ديوان التهامي» (ص ١٨٦ - ١٨٧) .

وقال جرير<sup>(١)</sup> :

[ من الوافر ]

حَسِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابًا

إِذَا غَضِبْتُ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ

[ من السريع ]

وتبعه أبو نواسٍ بقوله<sup>(٢)</sup> :

أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

لَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ

[ من الكامل ]

وقال البحتري<sup>(٣)</sup> :

مَا بَيْنَنَا تِلْكَ أَلَيْدُ الْبَيْضَاءِ

أَخْجَلْتَنِي بِنَدَى يَدَيْكَ فَسَوَدَتْ

عَجَبًا وَبِرِّ رَاحٍ وَهُوَ جَفَاءُ

صِلَةٌ غَدَتْ فِي النَّاسِ وَهِيَ قَطِيعَةٌ

[ من البسيط ]

فتبعه أبو العلاء بقوله<sup>(٤)</sup> :

وَأَلْعَدْبُ يُهْجَرُ لِلْإِفْرَاطِ فِي الْخَصْرِ

لَوْ أَخْتَصَرْتُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ زُرْتُكُمْ

وَمَنْ يَقْرَأَ الْأَشْعَارَ . . يَجِدُ شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ ذَلِكَ .



(١) انظر «ديوان جرير» (٨٢٣/٢) .

(٢) انظر «ديوان أبي نواس» (ص ٢٦٢) .

(٣) انظر «ديوان البحتري» (٢١/١ - ٢٢) .

(٤) انظر «سقط الزند» (١٢٠/١) .

## التفريعُ

هو نوعان :

أحدهما : أن يحكمَ لمتعلقي أمرٍ بحكمِ عليٍّ وجهٍ يُشعرُ بتفريعِ الأولِ  
على الثاني ؛ كقولِ العربيِّ (١) :

أَخْلَامُكُمْ لِسَقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ      كَمَا دِمَاؤُكُمْ تَشْفِي مِنَ الْكَلْبِ  
قيلَ : إنَّ الكَلْبَ تعتريه حالةٌ كالجنونِ ، فإذا عضَّ إنساناً في هذه  
الحالةِ .. جُنَّ ، ويُقالُ : كَلِبَ كَلْباً مِنْ بَابِ فَرِحَ ، فدواؤه : أن يشربَ مِنْ دمِ  
شريفٍ ، وأنكرَ ذلكَ بعضُ الأدباءِ ، وأنه المرادُ في البيتِ ، وقالَ : إنَّ معنى  
البيتِ مدحُهُم بالشرفِ والشُّؤدِّ ، وأنَّهُم إذا أُصيبوا في أخذِ الثَّأْرِ .. كانوا  
شفاءً مِنَ الغَمِّ والحقدِ وحرارةِ القلبِ على القتلِ ، حتى يُقالَ : هُوَ ثَأْرٌ مُنِيمٌ ؛  
إذ كانتِ العربُ لا تعتدُّ في أخذِ الثَّأْرِ بقتلِ الأوضاعِ .



والثاني مِنْ نوعي التفريعِ : هو نفيُّ زيادةِ شيءٍ موصوفٍ بصفاتِ عليٍّ  
شيءٍ آخَرَ ؛ كقولِ كثيرٍ (٢) :

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشِبَةٌ      خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطْلٌ  
يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوَكَبٌ شَرِقٌ      مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهَلٌ  
يَوْمًا بِأَطْيَبِ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ      وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأُصْلُ



(١) انظر « أنوار الربيع » ( ١١١/٦ ) .

(٢) انظر « أنوار الربيع » ( ١١٢/٦ ) ، وفيه أنها للأعشى .

## التدبيح

هو عبارة عن ذكرِ عِدَّةِ ألوانٍ ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَايِبُ سُودٌ ﴾ (١) .

### [ أمثلة من الشعر والنثر ]

وَمِنَ الشَّعْرِ : كقولِ حَسِينِ بْنِ مُطَيْرٍ (٢) :

مُخَصَّرَةٌ الْأَوْسَاطِ زَانَتْ عُقُودَهَا      بِأَكْثَرِ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُودُهَا  
بِصُفْرِ تَرَاقِيئِهَا وَحُمْرِ أَكْفُهَا      وَسُودِ نَوَاصِيهَا وَبَيْضِ خُدُودِهَا



وقولِ ابنِ حَيُّوسٍ (٣) :

إِنْ تُرِدْ عِلْمَ حَالِهِمْ عَنْ يَقِينٍ      فَالْقَهْمُ يَوْمَ نَائِلٍ أَوْ نِزَالٍ  
تَلَقَّ بَيْضَ الْوُجُوهِ سُودَ مَنَارِ الدُّ      قَعِ خُضْرَ الْأَكْنَافِ حُمْرَ النَّصَالِ



وَمِنَ النَّثْرِ : كقولِ الحَرِيرِيِّ : ( فَمُذِ اغْبَرَّ العَيْشُ الأَخْضَرُ ، وَازَوَّرَ المَحْبُوبُ الأَصْفَرُ . . اسودَّ يَوْمِي الأَبْيَضُ ، وَابْيَضَّ قَوْدِي الأَسْوَدُ ، حَتَّى رَثِي لِي العَدُوُّ الأَزْرَقُ ، فَحَبِذَا المَوْتُ الأَحْمَرُ ) (٤) .

(١) سورة فاطر : ( ٢٧ ) .

(٢) انظر « أنوار الربيع » ( ١١٩ / ٦ ) .

(٣) انظر « ديوان ابن حيوس الغنوي » ( ٤٦٠ / ٢ ) .

(٤) مقامات الحريري ( ص ٨٩ - ٩٠ ) .



ولآخَرَ فِي ذِكْرِ وَقْعَةٍ : ( فَأوردنا الحديدَ الأخضرَ ، في دمِ الوريدِ الأحمرِ ،  
مِنَ عدوِّ اللهِ الأزرقِ ، مِن بني الأصفرِ )<sup>(١)</sup> .



---

(١) انظر « وفيات الأعيان » ( ٣٨/٧ ) .

## التفسيرُ ويُقالُ : التبيينُ

هو عبارة عن أن يأتي المُتكلِّمُ في أوَّل كلامه بما فيه إبهامٌ ، ولا يستقلُّ الفهمُ بمعرفة المقصود منه ، فيعقبه بما يكشفه ويبيِّن الغرض منه ؛ كقول بعضهم<sup>(١)</sup> :

صَالُوا وَجَادُوا وَضَاؤُوا وَاحْتَبُوا فَهُمْ أَسَدٌ وَمُزْنٌ وَأَقَمَارٌ وَأَجْبَالٌ  
لو وقف على قوله : ( واحتبوا ) . . لم يكن الغرض من الكلام مفهوماً ؛ وهو مدحهم بتمام الشجاعة والسخاء وسماحة الوجوه ورجاحة الأحلام .

وكقول ابن الرومي<sup>(٢)</sup> :

أَرَأَوْكُمْ وَوُجُوهُكُمْ وَسَيُوفُكُمْ فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا دَجُونَ نُجُومٌ  
مِنْهَا مَعَالِمٌ لِلْهُدَى وَمَصَابِحٌ تَجْلُو الدُّجَى وَالْأَخْرِيَاتِ رُجُومٌ  
فلو وقف على قوله : ( دجون ) . . لم يكن مقصوده مفهوماً ، فبيَّنه بأنَّها تشبه النجوم ، ثم فسَّر بما للنجوم من الخصائص على سبيل التقسيم .

وقول محمد بن وهيب<sup>(٣)</sup> :

ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ  
يَحْكِي أَفَاعِيلَهُ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ أَلْغَيْتُ وَاللَّيْتُ وَالصَّمْصَامَةُ الذَّكْرُ



(١) انظر « أنوار الربيع » ( ١٢٣/٦ ) .

(٢) انظر « ديوان ابن الرومي » ( ٢٣٤٥/٦ ) .

(٣) انظر « أنوار الربيع » ( ١٢٥/٦ ) .

## سياقة الأعداد ويُقال : التعديدُ

هو عبارة عن ذكر مفرداتٍ على نسقٍ ، فإن اقرنت بمُحسِنٍ آخَرَ ؛ كازدواجٍ أو مقابلةٍ .. كَانَ أتمَّ كقولِهِ تعالى : ﴿ وَتَبَلَّوْا نَفْسَكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> .



ومِنَ الشعرِ : كقولِ أبي الطيبِ <sup>(٢)</sup> :  
 فَالْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي  
 وَكقولِ محمدِ بنِ هانئٍ <sup>(٣)</sup> :

لِلنَّاسِ إِجْمَاعٌ عَلَيَّ تَفْضِيلِهِ  
 وَاللُّكْنُ وَالْفُصْحَاءُ وَالْبُعْدَاءُ وَأُدُ  
 فِي النَّاسِ يَسْرِي جُودُهُ وَجُنُودُهُ  
 نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِنَضْرِهِ  
 وَالْفُلُكُ وَالْفَلَكَ الْمُدَارُ وَسَعْدُهُ  
 وَالذَّهْرُ وَالْأَيَّامُ فِي تَضْرِيْفِهَا  
 حَتَّى اسْتَوَى اللَّؤْمَاءُ وَالْكُرْمَاءُ  
 قُرْبَاءُ وَالْخُصَمَاءُ وَالشُّهْدَاءُ  
 وَعَدِيدُهُ وَالْحَزْمُ وَالْأَرَاءُ  
 وَأَطَاعَةُ الْإِضْبَاحِ وَالْإِمْسَاءُ  
 وَالْعَزْوُ فِي الدَّأْمَاءِ وَالذَّأْمَاءُ  
 وَالنَّاسُ وَالْخَضْرَاءُ وَالغَبْرَاءُ



(١) سورة البقرة : ( ١٥٥ ) .

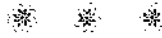
(٢) انظر « ديوان المتنبّي » ( ص ٢٥٤ ) .

(٣) انظر « ديوان ابن هانئ الأندلسي » ( ص ١٩ - ٢٠ ) .

## حسنُ النسق

هو على نوعين :

أحدهما : سردُ أوصافٍ لموصوفٍ ؛ كقوله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ [عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ] الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ... ﴾ الآية (١) ، وما أشبهها من الآيات .



والثاني : عطفُ عددٍ من الألفاظِ المتلائمةِ معناها ؛ كقوله تعالى : ﴿ قِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَيْ مَاءِي ... ﴾ الآية (٢) .

ومن الشعرِ : قولُ ابنِ هانئِ الأندلسيِّ (٣) :

قَدْ جَالَتْ الْأَوْهَامُ فِيكَ وَدَقَّتِ أَلْ      أَلْبَابُ عَنْكَ وَجَلَّتِ الْأَلَاءُ  
فَعَنْتَ لَكَ الْأَمْصَارُ وَأَنْقَادَتْ لَكَ أَلْ      أَقْدَارُ وَأَسْتَحْيَتْ لَكَ الْأَنْوَاءُ



(١) سورة الحشر : (٢٢) .

(٢) سورة هود : (٤٤) .

(٣) انظر « ديوان ابن هانئ الأندلسي » (ص ٢١) ، و« أنوار الربيع » (١٣٤/٦) .

## حَسَنُ التَّعْلِيلِ

هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ تَعْلِيلِ صِفَةٍ شَيْءٍ بِعِلَّةٍ ادْعَائِيَّةٍ فِيهَا غَرَابَةٌ .

[ أَنْوَاعُهُ وَأَمْثَلُهَا ]

وَهُوَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ ؛ لِأَنَّ الصِّفَةَ :

إِمَّا ثَابِتَةٌ .

أَوْ غَيْرُ ثَابِتَةٍ يُدَّعَى ثُبُوتُهَا .

وَالثَّابِتَةُ : إِمَّا أَلَّا يَظْهَرُ لَهَا عِلَّةٌ فِي الْعَادَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَظْهَرَ .

وَالغَيْرُ الثَّابِتَةُ : إِمَّا أَنْ تَكُونَ مُمْكِنَةَ الثَّبُوتِ ، أَوْ غَيْرَ مُمْكِنَةٍ .



فَالأَوَّلُ : كَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ<sup>(١)</sup> :

لَمْ تَحْكِ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا حُمَّتْ بِهِ فَصَبَّيْبُهَا الرُّحَضَاءُ

فإرسال السحاب المطر ثابت لا يظهر له علة في العادة ، وادعى تعليقه باحتمالها من حسدٍ ومدوحه وغيظها من القصور عنه ، حتى عرقت وانصب عرقها ؛ وهو الرُّحَضَاءُ .

وَقَوْلِ أَبِي هَلَالٍ العَسْكَرِيِّ<sup>(٢)</sup> :

زَعَمَ الْبِنْفَسُجُ أَنَّهُ كَعِذَارِهِ حُسْنًا فَسَلُّوا مِنْ قَمَاهُ لِسَانَهُ

(١) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ٩٧ ) .

(٢) انظر « أنوار الربيع » ( ١٣٦/٦ ) .

فخروجُ ورقةٍ مِنَ البنفسجِ إِلَى خَلْفِهِ . . ثَابِتٌ لَا تَظْهَرُ لَهُ عِلَّةٌ ، وَادَّعَى أَنَّ  
عِلَّتَهُ الْاِفْتِرَاءُ .



والثاني : كقول أبي الطيب<sup>(١)</sup> :

[ من الرمل ]

مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقِي إِخْلَافَ مَا تَزْجُو الذَّنَابُ  
فَالْقَتْلُ ثَابِتٌ ، وَعِلَّتُهُ عِدَاوَةُ الْمَقْتُولِ وَإِزَالَةُ ضَرَرِهِ .

فَادَّعَى لَهُ عِلَّةٌ غَيْرَ تِلْكَ ؛ وَهِيَ اتِّقَاؤُهُ وَتَحَاشِيهِ مِنْ إِخْلَافِ مَا رَجَتْهُ الذَّنَابُ  
عِنْدَ رُؤْيَةِ خُرُوجِهِ بِالْجَيْشِ مِنْ حِصُولِ مَا اعْتَادَتْهُ مِنَ الشَّيْءِ عَلَى إِثْرِ قُفُولِهِ  
مِنْ غَزَوَاتِهِ .

وكقول ابن المعتز فيمن أصابه الرمد<sup>(٢)</sup> :

[ من المنسرح ]

قَالُوا أَشْتَكْتُ عَيْنَهُ فَقُلْتُ لَهُمْ مِنْ كَثْرَةِ الْقَتْلِ نَالَهَا الْوَصْبُ  
حُمِرْتُهَا مِنْ دِمَاءٍ مَا قَتَلْتُ وَالْدَّمُ فِي النَّضْلِ شَاهِدٌ عَجَبٌ

وكقول بعضهم<sup>(٣)</sup> :

[ من المتقارب ]

أَتَّنِي تُوْتُبُنِي فِي الْبُكَاءِ فَأَهْلًا بِهَا وَيَتَأَنِبُهَا  
تَقُولُ وَفِي قَوْلِهَا حِشْمَةٌ أَتُبِكِي بِعَيْنِ تَرَانِي بِهَا  
فَقُلْتُ إِذَا اسْتَحْسَنْتَ غَيْرَكُمْ أَمَرْتُ الدُّمُوعَ بِتَأْدِيبِهَا



(١) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ١١٠ ) .

(٢) كذا في « أنوار الربيع » ( ١٣٩/٦ ) .

(٣) انظر « أنوار الربيع » ( ١٣٩/٦ - ١٤٠ ) .

[من البسيط]

والثالثُ : كقولِ مسلمِ بنِ الوليدِ<sup>(١)</sup> :

يَا وَاشِيًا حَسُنْتَ فِينَا إِسَاءَتُهُ نَجَّى حِدَارَكَ إِنْسَانِي مِنَ الْغَرَقِ  
فحسُنُ إِسَاءَةِ الْوَاشِيِ غَيْرُ ثَابِتٍ ، فَأَثْبَتَهُ وَعَلَّلَهُ .

والرابع : كقولِ الخطيبِ القزوينيِّ ترجمةً لشعرِ فارسيِّ : [من البسيط]

لَوْ لَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الْجَوَازِاءِ خِدْمَتَهُ لَمَا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عِقْدَ مُنْتَطِقِ



(١) انظر «ديوان صريع الغواني» (ص ٣٢٨) .

## التعطفُ

هو أن يأتي بلفظ في صدر البيت ، ثم يأتي في العجز به أو شيء من مشتقاته ؛ كقول أبي الطيب<sup>(١)</sup> :

فَسَاقَ إِلَيَّ الْعُزْفَ غَيْرَ مُكَدَّرٍ      وَسُقْتُ إِلَيْهِ الْمَدْحَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ

ومما أنشد الأصمعي للرشيد وقد سأله التذكير<sup>(٢)</sup> :

فَلَا تَعْجَلْ عَلَيَّ أَحَدٍ بِظُلْمٍ      فَإِنَّ الظُّلْمَ مَرْتَعُهُ وَخَيْمُ

وَلَا تَفْحَشْ وَإِنْ مِلَّتْ غَيْظًا      عَلَيَّ أَحَدٍ فَإِنَّ الْفُحْشَ لُومُ

وَلَا تَقْطَعْ أَخَاكَ عِنْدَ ذَنْبٍ      فَإِنَّ الذَّنْبَ يَغْفِرُهُ الْكَرِيمُ

وَلَا تَجْزَعْ لِرَيْبِ الدَّهْرِ وَأَضْبِرْ      فَإِنَّ الصَّبْرَ فِي الدُّنْيَا سَلِيمُ



(١) انظر «ديوان المتنبي» (ص ٣٤٩) ، وفيه : (مجمجم) بدل (مذمم) .

(٢) انظر «أنوار الربيع» (١٤٥/٦) .



## الاستبَاعُ

وسمَّاهُ بعضُ : التعليقُ ، وبعضُ : المُضاعفةُ ، وبعضُ : التوجيةُ ؛ وهو عبارةٌ عن أن يتضمَّنَ الكلامُ في أوَّلِهِ نوعاً مِنَ المدحِ أو غيره ، وفي آخِرِهِ نوعاً آخَرَ مِنْهُ ؛ كقولِ أبي الطيبِ <sup>(١)</sup> :

نَهَبْتَ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا [لَوْ] حَوَيْتَهُ      لَهَيْئَتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ  
فَأوَّلُ الكلامِ : يتضمَّنُ مدحَهُ بنهايةِ الشجاعةِ وعُلُوِّ الهِمَّةِ ، وآخِرُهُ :  
يتضمَّنُ مدحَهُ بأنَّ ذلكَ ليسَ عُدواناً وظلماً ؛ إنما هو لإصلاحِ الأرضِ وإزالةِ  
الفسادِ وتحصيلِ الفرحِ العامِّ ، حتى إنَّ أهلَ الدنيا يُهَيِّتُونَ بتخليدهِ .

وكقولِ ابنِ هانئٍ في الذمِّ <sup>(٢)</sup> :

إِنَّ لَفْظاً تَلُوْكُهُ لَشَبِيهٌ      بِكَ فِي مَنْظَرِ الْجَفَاءِ الْجَلِيفِ



(١) انظر « ديوان المتنبّي » ( ص ٢٤٥ ) .

(٢) انظر « ديوان ابن هانئ الأندلسي » ( ص ٢٢٠ ) .

## التمكينُ

هو جعلُ قافيةِ البيتِ أو قرينةِ السَّجعِ في مكانِها الذي يُقالُ عندَ سماعِها :  
إنَّهَ لها ، وهو السببُ الأكبرُ في حسنِ الكلامِ ومتانتهِ ، فليسَ أشدُّ على مَهَرَةِ  
الشُّعراءِ مِنْ سماعِ القوافيِ القلقَةِ .

والطَّرِيقُ التي يَسْلُكُها الشاعِرُ أو الناثرُ لأجلِ التمكينِ : هي أن يَسْتَحْضِرَ  
أولاً الألفاظَ التي يريدُ أن يجعلَها نهاياتٍ ، ثم يأخذُ في إحضارِ المعاني  
اللَّائِقَةِ بِمعناها ، واختيارِ العباراتِ المناسبةِ لها ، فمتى تَهَيَّأَ لَهُ ذَلِكَ . . . تَمَّ  
لَهُ التمكنُ ، وأشبهَ كلامُهُ بعضُهُ بعضاً ، وكانَ آخِرُهُ مفهوماً مِنْ أَوَّلِهِ ؛ كقولِ  
[ عدِي ] ابنِ الرقاعِ العامليِّ مِنْ قصيدَتِهِ التي أوَّلُها <sup>(١)</sup> : [ من الكامل ]

عَرَفَ أَلدِّيارَ تَوْهُماً فَأَعْتادَها

في صفةِ غزاليَّةِ :

تُزجِي أَعَنَّ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ      قَلَمٌ أَصَابَ مِنْ أَلدُّوابةِ مِدَادَها

وأكثرُ أشعارِ مَنْ اشتهرتْ أشعارُهُمَ بالجودةِ على ذلكِ .



(١) تقدم (٢/٢٧٨) .

## تأكيد المدح بما يُشبه الذم ويُقَالُ : المدحُ في معرضِ الذمِّ

هو عبارة عن ذكرِ صفةٍ مدحٍ ثمَّ الاستثناءِ منها صفةً مدحٍ أخرى ؛ بحيثُ يُوهِمُ أَنَّهُ يريدُ الاستدراكَ بإثباتِ صفةٍ ذمِّ ؛ كقوله تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقَاً وَلَا تَأْتِيًا إِلَّا قِيلاً سَلَامًا سَلَامًا ﴾ (١) .

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ ، بِيَدِ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ » (٢) .



وَمِنَ الشَّعْرِ : قَوْلُ النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي (٣) :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سِيُوفَهُمْ      بِهِنَّ فُلُوقٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

وقولُ النَّابِغَةِ الْجَعْدِي (٤) :

فَتَيَّ تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ      عَلَيَّ أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا  
فَتَيَّ كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ      جَوَادٌ فَلَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا



(١) سورة الواقعة : ( ٢٥ - ٢٦ ) .

(٢) تقدم ( ٣٠٧/٢ ) .

(٣) انظر « ديوان النابغة الذبياني » ( ص ٤٤ ) .

(٤) انظر « ديوان النابغة الجعدي » رضي الله عنه ( ص ١٨٨ ) .

## الإيضاح

هو أن يأتي بمبهم مفرداً أو جملة ، ثم يوضحه ويبيّنه ؛ كقوله تعالى :  
﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْحِحَاتٍ ﴾ (١) .

وقوله : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ إذا مسّه الشرُّ جزوعًا وإذا مسّه الخيرُ منوعًا ﴿ (٢) .



ومن الشعر : كقول أوس (٣) :

الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظُّدَّ      نَّ كَأَنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

وقول أبي الطيب (٤) :

وَكَمْ لِبُظْلَامِ اللَّيْلِ عِنْدِي مِنْ يَدٍ      تُخَبِّرُ أَنَّ الْمَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ  
وَقَاكَ أَدَى الْأَعْدَاءِ تَسْرِي إِلَيْهِمْ      وَزَارَكَ فِيهِ ذُو الدَّلَالِ الْمُحَجَّبُ

المانويّة : نسبة إلى ماني ؛ وهو إمام مذهب الزنادقة الذين يقولون  
بِالْهَيْنِ ؛ هما : النور ؛ وهو إله الخير ، والظلمة ؛ وهو إله الشر .



(١) سورة الحجر : ( ٦٦ ) .

(٢) سورة المعارج : ( ١٩ - ٢١ ) .

(٣) انظر « ديوان أوس بن حجر » ( ص ٥٣ ) .

(٤) انظر « ديوان المتنبّي » ( ص ٣٥٢ ) .

## التوهيمُ

هو أن يأتي المُتكلِّمُ بكلمةٍ عقبَ لفظٍ يُوهِمُ غيرها لفظاً أو إعراباً أو معنىً ؛ كقوله تعالى : ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ﴾ <sup>(١)</sup> ، فلفظُ ﴿ أَشَاءُ ﴾ جيءٌ بها بعدَ ﴿ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ ﴾ ، فالكلامُ يُوهِمُ أنها ( أساء ) مِنَ الإساءة .  
 [ وكقوله ] : ﴿ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، الكلامُ يُوهِمُ : ( ثمَّ لا يُنصروا ) بالجزمِ عطفاً ، والغرضُ ابتداءُ الإخبارِ .  
 وكقوله : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، المراد بالنجم : الزرعُ .

وبعضُ أمثلةِ التوهيمِ تُشبهُ التوريةَ ، غيرَ أنَّ أحدَ المعنيينِ في التوهيمِ يكونُ فاسداً لا يصحُّ أن يُرادَ ؛ كقولِ الصَّفِيِّ الحَلِيِّ <sup>(٤)</sup> :  
 وَسَاقٍ مِنْ بَنِي الْأَنْرَاكِ طِفْلٍ      أْتِيَهُ بِهِ عَلَيَّ جَمْعِ الرِّفَاقِ  
 أَمَلِكُهُ قِيَادِي وَهُوَ رِقِّي      وَأَفْدِيهِ بِعَيْنِي وَهُوَ سَاقِي



(١) سورة الأعراف : ( ١٥٦ ) .

(٢) سورة آل عمران : ( ١١١ ) .

(٣) سورة الرحمن : ( ٥ - ٦ ) .

(٤) انظر « ديوان صفي الدين الحلبي » ( ص ٣١٨ ) .

## الإلغازُ

عدّوا هذا النوعَ مِنَ البديعِ ، وجعلهُ فنّاً مُستقِلاً أليقُ ؛ لأنّه عبارةٌ عن مؤلّفاتٍ يُسلَكُ فيها طرقٌ في العباراتِ حتّى يَعُسَّرَ فهمُ المرادِ منها ، وقد خُصَّ بالتأليفِ لبيانِ تلكِ الطرقِ ، ثمَّ لأهلِ النَّباهَةِ بَعْدُ قُوَّةٌ على اختراعِ طرقِ في الإلغازِ غيرِ ما ذُكِرَ ، ومنهُ ما تَسْتَعِمِلُهُ العامَّةُ مِنَ الحوازيرِ .

وَمِنْ أَمْثَلَتِهِ : قولُ يحيى بنِ أَكْثَمَ في العَيْنِ <sup>(١)</sup> :

وَبَاسِطَةٍ بِلَا نَصَبٍ جَنَاحاً      وَتَسْبِيقُ مَا يَطِيرُ وَلَا تَطِيرُ  
إِذَا أَلْقَمَتَهَا الْحَجَرَ أَطْمَأْنَنْتُ      وَتَجَزَعُ أَنْ يُبَاشِرَهَا الْحَرِيرُ

وقولُ آخَرَ في الضَّرْسِ <sup>(٢)</sup> :

وَصَاحِبٍ لَا أَمَلُ الدَّهْرَ ضُحْبَتَهُ      يَشْقَى لِنَفْعِي وَيَسْعَى سَعْيِي مُجْتَهِدِ  
لَمْ أَلْقَهُ مُذْ تَصَاحَبْنَا فَمُذْ وَقَعَتْ      عَيْنِي عَلَيْهِ تَفَارَقْنَا إِلَى الأَبَدِ

ولآخرُ في قَصَبِ الشُّكْرِ <sup>(٣)</sup> :

وَذِي هَيْفٍ كَالْعُضْنِ قَدّاً إِذَا بَدَا      مَبَاحاً قُبَيْلَ العَصْرِ فِي رَمَضَانَ  
وَأَعْجَبُ مَا فِيهِ يَرَى النَّاسُ أَكَلَهُ



(١) انظر «أنوار الربيع» (٤٠/٦ - ٤١) .

(٢) انظر «وفيات الأعيان» (١٩٨/١ - ١٩٩) .

(٣) انظر «أنوار الربيع» (٤٢/٦) .

## الإردافُ

هو بعضُ أنواعِ الكنايةِ المُبيِّنَةِ في ( علمِ البيانِ )<sup>(١)</sup> .



---

(١) انظر ( ٦٠/٢ ) عند الكلام على الكناية عن صفة .

## الاتساعُ

هو أن يأتي المُتكلِّمُ أثناءَ كلامِهِ بما يَحتمِلُ أن يُفسَّرَ بكثيرٍ مِنَ المعاني ؛  
لصلاحيهِ لكلِّ منها ، ومثَّلوا لَهُ بقوله تعالى : ﴿ وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

### [ اتساعُ أقوالِ العلماءِ في معنى هذه الآية ]

فقد أمكنَ تفسيرُها بثلاثةٍ وعشرينَ معنىً جُعِلَتْ أقوالاً للعلماءِ <sup>(٢)</sup> :

الأولُ : قالَ أبو مسلمٍ : الزوجُ والفرْدُ ؛ وهوَ تذكيرٌ بالحسابِ لعِظَمِ نفعِهِ  
وما يُضبطُ بِهِ مِنَ المقاديرِ ، وهوَ قولُ الحسنِ البصريِّ .

الثاني : قالَ ابنُ زيدٍ والجُبَّائيُّ : جميعُ الخلقِ ؛ لكونِها زوجاً أو فرداً .

الثالثُ : الشَّفْعُ : الخَلْقُ ؛ لكونِهِ أزواجاً ؛ كالسماءِ والأرضِ ، والليلِ  
والنهارِ ، والبرِّ والبحرِ ، والإنسِ والجنِّ ، والكفرِ والإيمانِ ، والوَتْرُ : اللهُ ؛ وهوَ  
مرويٌّ مِنْ حديثِ أبي سعيدٍ الخدريِّ <sup>(٣)</sup> .

الرابعُ : [ الشَّفْعُ ] : صفاتُ الخَلْقِ ؛ لكونِها قدرةً وَعَجْزاً ، وحياةً وموتاً ،  
وعلماً وجهلاً . . . إلى غيرِ ذلكَ ، والوَتْرُ : صفاتُ اللهِ .

الخامسُ : الصلاةُ ، وهوَ مرويٌّ مِنْ حديثِ عمرانَ بنِ حصينٍ <sup>(٤)</sup> .

السادسُ : الشَّفْعُ : يومُ النحرِ ، والوَتْرُ : يومُ عرفةَ ؛ أي : شفعُ الليالي العشرِ  
ووترُها .

(١) سورة الفجر : (٣) .

(٢) ساقها بتمامها في « أنوار الربيع » (٥٣/٦ - ٥٥) .

(٣) انظر « تفسير البغوي » (٤٨١/٤) .

(٤) أخرجه الترمذي (٣٣٤٢) .



السابع : يومُ الترويةِ ، ويومُ عرفةَ ، وهو مروى عن جعفرِ الصادقِ وأبيه محمدِ الباقرِ .

الثامنُ : شفعُ العشرِ الأخيرةِ مِنْ رمضانَ ، ووترُها .

التاسعُ : الليالي والأيامُ ، ويومُ القيامةِ .

العاشرُ : الشَّفْعُ والوَتْرُ للليالي العشرِ التي أتمَّ اللهُ بها ميقاتَ موسى .

الحادي عشرَ : الصِّفا والمروةُ ، والكعبةُ .

الثاني عشرَ : يوما منى ، أو ثلاثتها ؛ فَمَنْ تَعَجَّلَ في يومينِ . . فلا إثمَ عليه .

الثالثَ عشرَ : آدمُ وحواءُ ، واللهُ تعالى .

الرابعَ عشرَ : آدمُ وحواءُ ، وآدمُ قبلَ حواءَ .

الخامسَ عشرَ : صلاةُ المغربِ ؛ ركعتانِ ، وركعةٌ .

السادسَ عشرَ : درجاتُ الجنةِ ثمانِ ، ودركاتُ النارِ سبعةٌ .

السابعَ عشرَ : هما اللهُ تعالى ، ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ... ﴾ الآية (١) .

الثامنَ عشرَ : مسجدا مكةَ والمدينةِ ، والأقصى .

التاسعَ عشرَ : قرآنُ الحجِّ والتمتعُ ، والإفرادُ .

العشرونَ : الفرائضُ والسننُ .

الحادي والعشرونَ : الأعمالُ والنيةُ .

(١) سورة المجادلة : (٧) .

الثاني والعشرون : العبادة المتكررة ؛ مِنْ صَوْمٍ وَصَلَاةٍ وَغَيْرِهِمَا ، وَغَيْرُ  
الْمُتَكَرِّرَةِ ؛ كَالْحَجِّ .

الثالث والعشرون : الروحُ والجسدُ ، والروحُ وحدهُ .

### [ أمثلة من الشعر ]

هذا ؛ وَمِنَ الشَّعْرِ : كَقَوْلِ الحماسيِّ <sup>(١)</sup> :

بَيْضٌ مَفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَاجِلُنَا نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا  
فالأتساعُ في قوله : ( بَيْضٌ مَفَارِقُنَا ) ، فقيلَ : أرادَ بِذَلِكَ الطَّهَارَةَ وَالْعِفَافَ ؛  
كَقَوْلِهِمْ : أَبْيَضُ العَرِضِ وَالشِّيمِ وَالْحَسَبِ .

وقيلَ : أرادَ أَنَّهُمْ كُهولٌ وَمشايخٌ قد حنَّكَتْهُمُ التَّجَارِبُ ، وَليسوا بِالأَعْمَارِ .

وقيلَ : أرادَ أَنَّهُمْ لیسوا بعبید ؛ لأنَّ [ مَفْرِقَ ] الإنسانِ إِذَا كانَ أبيضَ . . كانَ  
جميعُ جسدهُ أبيضَ .

وقيلَ : أرادَ انْحِسَارَ الشَّعْرِ عن مُقَدِّمِ رُؤُوسِهِمْ ؛ لِمداومتِهِمْ لُبْسَ البیضِ  
والمغافرِ .

وقيلَ : معناهُ : نحنُ أصحابُ حروبٍ ، فقد شابَّتْ مَفَارِقُنَا مِنْ كثرةِ  
الشَّدائدِ .

وقيلَ : معناهُ : نحنُ كرامٌ نكثرُ استعمالَ الطيبِ ، فابيضَّتْ مَفَارِقُنَا لِذَلِكَ ،  
ويُقَالُ : مَنْ أَكثَرَ استعمالَ الطيبِ . . أسرعَ الشيبُ إليه .

وقيلَ : معناهُ : نحنُ مكشوفو الراسِ ، لا عیبَ فينا ، فعَبَّرَ عنِ النِّقاءِ  
بالبياضِ ، والعربُ تقولُ في مدحِ الرجلِ : أبيضُ .

(١) انظر « شرح ديوان الحماسة » للتبريزي (٥٣/١) .

وقيلَ : معناهُ : نحنُ كرامٌ ، فشابتَ مفارقُنا دونَ القفا ؛ لأنَّ شيبَ الكرامِ يبدو في المفارقِ ، كما قيلَ <sup>(١)</sup> :

فَشَيْبُ لِيَامِ النَّاسِ فِي نُقْرَةِ الْقَفَا      وَشَيْبُ كِرَامِ النَّاسِ يَعْلُو الْمَفَارِقَا

وقيلَ : المفارقُ هنا الطرقُ ؛ يقولُ : قد ابيضَّتْ مفارقُ الطرقِ التي تُؤدِّي إلى رحالنا لكثرة ما يأتينا من العفاة ، فهي بيضٌ لائحةٌ لم تعفَ لكثرة سالكيها ، وهذا الوجهُ أولى ؛ لمشاكلته ما بعده وهو قوله : ( تغلي مراجلنا ) ، والمراجِلُ : القُدورُ الكبارُ من نحاسٍ ، ذكرَ ذلك أبو عبدِ الله محمدُ بنُ عبدِ الله الخطيبُ في « شرح كتابِ الحماسةِ » <sup>(٢)</sup> .

وقالَ الصنعانيُّ في كتابِ « الجملةِ والذيلِ والصليةِ » : ( قد قيلَ في البيتِ المذكورِ مئتا قولٍ ) <sup>(٣)</sup> ، وقد أُفردَ لتفسيره كتابٌ .

وأقربُ الأقوالِ لِمَا هو المتبادرُ من لفظِ ( المفارقِ ) : أنَّه كنايةٌ عن الشرفِ والسُّؤددِ ، فمعنى الكلامِ : نحنُ قومٌ أشرافٌ ، نَعْمُرُ مجالسنا للمؤانسةِ والمحادثةِ والمنادمةِ ، وهذه الخدمُ مُترددةٌ حولنا في أعمالِهِمْ ، لا نباشرُ عملاً ولا نتردُّدُ في مهنةِ ، فنحنُ نظافٌ ليسَ على مفارقنا غبارٌ كما هو شأنُ من يباشرُ أعمالَ الخدمةِ ، والمتكفلُ بإفادَةِ ذلكَ قولهُ : ( تغلي مراجلنا ) .



(١) انظر « أنوار الربيع » ( ٥٦/٦ ) .

(٢) كذا في « أنوار الربيع » ( ٥٦/٦ ) ، وكذا ورد فيه اسم الخطيب .

(٣) انظر « أنوار الربيع » ( ٥٦/٦ ) .

## جمعُ المؤتلفِ والمُختلِفِ

هو أن يُسَوِّيَ بَيْنَ شَخْصَيْنِ فِي الْمَدْحِ ، وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يُفْضِلَ أَحَدَهُمَا ، فَيَسْلُكُ لِذَلِكَ سَبِيلًا لَا يَنْقُصُ فِيهِ الْآخَرَ ؛ كَقَوْلِ الْخَنَسَاءِ تُفْضِلُ أَخَاهَا عَلَى أَبِيهَا وَقَدْ تَسَابَقَا<sup>(١)</sup> :

|  |                                       |
|--|---------------------------------------|
| جَارِي أَبَاهُ فَأَقْبَلَا وَهُمَا                 | يَتَعَاوَرَانِ مُلَاءَةً الْحُضْرِ    |
| فَهُمَا كَأَنَّهُمَا وَقَدْ بَرَزَا                | صَفْرَانِ قَدْ حَطَّأَ إِلَى وَكْرٍ   |
| حَتَّى إِذَا نَزَتِ الْقُلُوبُ وَقَدْ              | لَزَّتْ هُنَاكَ الْعُذْرُ بِالْعُذْرِ |
| وَعَلَا هَتَافُ النَّاسِ أَيُّهُمَا                | قَالَ الْمُصِيبُ هُنَاكَ لَا أَدْرِي  |
| بَرَزَتْ صَفِيحَةً وَجْهِ وَالِدِهِ <sup>(٢)</sup> | وَمَضَى عَلَى غُلُوبِهِ يَجْرِي       |
| أَوْلَى فَأَوْلَى أَنْ يُسَاوِيَهُ                 | لَوْلَا جَلَالُ أَلْسِنٍ وَالْكَبِيرِ |



(١) انظر « أنوار الربيع » (٧٠/٦) .

(٢) في « أنوار الربيع » (٧٠/٦) : (صحيفة) .

## الإيداعُ ويُقالُ : التضمينُ

هو أن يُضمّنَ الشاعرُ كلامه مصراعاً أو أكثرَ من كلامِ غيره ، وربّما خصَّ اسماً لتضمينِ المِصرَعِ .

### [ من أغراضِ الإيداعِ ]

وهو لأغراضٍ :

منها : دلالةُ الشاعرِ على أنه يُعارضُ قصيدةَ المُضمّنِ ؛ كقولِ النواجي في آخرِ قصيدتهِ التي يتابعُ فيها قصيدةَ كعبِ رضي الله تعالى عنه :  
[ من البسيط ]

إِنْ لَمْ أَفْزُ بِقَبُولِ فِي مُتَابَعَتِي      بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي أَلْيَوْمَ مَثْبُولُ  
ولبعضِ أعيانِ العصرِ ، سامي القَدْرِ والشعرِ ، مِنْ قصيدةِ يُعارضُ بها لاميةَ الطُّغرائي المشهورةَ بـ ( لاميةِ العجم ) :  
[ من البسيط ]

إِنِّي أَمْرُؤُ حَلَبَ الْأَيَّامِ أَشْطَرُهَا      وَشَدَّ فَحَلَ الْهَوَى فِي أَوْثَقِ الْعُقْلِ  
مَا زِلْتُ أَبْغِي الصِّبَا حَتَّى إِذَا أَكْتَمَلْتُ      أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ الْخَطْلِ  
فَإِنْ يَكُنْ مَرَّ لِي عَضْرٌ أَطَعْتُ بِهِ      حُكْمَ التَّصَابِي فَإِنِّي أَلْيَوْمَ ذُو جَدَلِ

ومنها : الانتقادُ على صاحبِ المُضمّنِ بأنه وضعَ الكلامَ في غيرِ موضعهِ .  
ومنها : الزيادةُ في المُضمّنِ .

ومنها : نقلُهُ إلى غيرِ معناه ، كما يتبينُ ذلكَ في أمثلهِ .

وأكثرُ المُتأخِرِينَ تضميناً وقد أتى فيه بالعجيبِ الغريبِ .. مجيزُ الدينِ

ابن تميم ، ولذلك يقول<sup>(١)</sup> :

[ من الوافر ]

وَلَمْ أَزْجُرْ عَنِ التَّضْمِينِ طَيْرِي  
فَشِعْرِي نِصْفُهُ مِنْ شِعْرِ غَيْرِي

أَطَالِعُ كُلَّ دِيْوَانٍ أَرَاهُ  
أَضْمِنُ كُلَّ مَعْنَى مُسْتَجَادٍ

فَمِنْ تَضْمِينِهِ قَوْلُهُ<sup>(٢)</sup> :

[ من الكامل ]

أَعْطَا فِيهِ وَلِجِسْمِهِ لِأَلَاءِ  
سَالَ النَّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ

لَوْ كُنْتُ فِي الْحَمَامِ وَالْحِنَّا عَلَيَّ  
لَرَأَيْتَ مَا يَسْبِكُ مِنْهُ بِقَامَةٍ

وقوله تضميناً لهذا الشطر أيضاً<sup>(٣)</sup> :

[ من الكامل ]

فِي كَأْسِهَا وَلِضَوْئِهَا لِأَلَاءِ  
سَالَ النَّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ

لَوْ كُنْتُ شَاهِدَنَا وَقَدْ جُلَيْتَ لَنَا  
لَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مَا يُرَى مِنْ أَكْوَسٍ

وهذا الشطر ؛ وهو : ( سَالَ النَّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ ) مِنْ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي فِي

مدح [ أبي ] علي بن هارون ، وكان أقام في بلد أيام الشتاء وقد جمد الماء

[ من الكامل ]

بالثلج ، وبيت الشطر<sup>(٤)</sup> :

سَالَ النَّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ

وَكَذَا الْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ بِبَلَدَةٍ

فَأَنْتَ تَرَى أَنْ قَوْلُهُ : ( وَقَامَ الْمَاءُ ) لَا يَدْخُلُ فِي جِزَاءِ الشَّرْطِ ، وَتَصْحِيحُهُ :

أَنْ تَجْعَلَ الْجُمْلَةَ حَالًا ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى : أَنَّ الْمَمْدُوحَ يَكْثُرُ إِتْفَاقُهُ وَإِحْسَانُهُ

[ من الرمل ]

حَالَ اشْتِدَادِ الْبَرْدِ ، وَيَكُونُ كَقَوْلِ الْعَرَبِيِّ<sup>(٥)</sup> :

لَا تَرَى الْأَدَبَ مِنَّا يَنْتَقِزُ

نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفَلَى

(١) انظر « أنوار الربيع » ( ٧٩/٦ ) .

(٢) انظر « خزانة الأدب » للحموي ( ١٤١/٤ ) .

(٣) انظر « مطالع البدور » ( ١٧٩/١ ) .

(٤) انظر « ديوان المتنبّي » ( ص ٩٤ ) .

(٥) هو طرفة بن العبد في « ديوانه » ( ص ٦٥ ) .

وكذلك يَخْضُونَ الشتاءَ بظهورِ جودِ الجوادِ ؛ لكونِهِ الوقتَ الذي يُعَوِّقُ  
المسكينَ عنِ الضربِ في البلادِ في ابتغاءِ فضلِ اللهِ تعالى ، وقد أجادَ مجيرُ  
الدينِ في تضمينِهِ ، ولهُ في تضمينِ قولِ المتنبي أيضاً في بيتِ يَتَخَلَّصُ مِنْهُ  
إلى المدحِ (١) :

لَوْ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ      إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بُعْرَانَا  
[ قَالَ ] :

وَمَعَشِرٍ عَذَلُوا لَمَّا رَكِبْتُ عَلَيَّ      أَخَوِي مَحَاسِنُهُ فَبَحَنَ فِعْلَهُمْ  
دَعَّ يَعْذَلُوا مَا اسْتَطَاعُوا إِنِّي رَجُلٌ      لَوْ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ

### [ قِصَّةُ الْحِيصِ بَيْصَ مَعَ الْجُرُودِ ]

ومن ظريفِ التضمينِ : ما حكاَهُ القاضي شمسُ الدينِ ابنُ خَلِّكَانَ في  
« تاريخِهِ » (٢) : أَنَّ الْحِيصَ بَيْصَ الشاعِرِ خَرَجَ لَيْلَةً مِنْ دَارِ الْوَزِيرِ شَرَفِ  
الدينِ بنِ طرادِ الزينبي ، فنبَحَ عليه جرؤُ وكانَ مُتَقَلِّداً سيفاً ، فَوَكَّزَهُ بعقبِ  
السيفِ فماتَ ، فبلغَ ذلكَ أبا القاسمِ هبةَ اللهِ بنَ المفضلِ المعروفَ بابنِ  
القطانِ الشاعِرِ ، فنظَمَ أبياتاً وَصَمَّنَهَا بيئتينِ لبعضِ العربِ قتلَ أخوهُ ابناً لَهُ ،  
فقدِمَ إليه لِيُقْتَادَ مِنْهُ ، فألقى السيفَ وأنشدهُما ، والبيتانِ المذكورانِ  
يوجدانِ في البابِ الأولِ مِنْ كتابِ « الحماسةِ » (٣) ، ثُمَّ إِنَّ ابْنَ المفضلِ  
المذكورَ جعلَ الأبياتَ في ورقةٍ وَعَلَّقَهَا في عنقِ كلبِهِ لها جِراءٌ ، ورتَّبَ  
مَعَهَا مَنْ يطرُدُها وأولادَها إلى بابِ الوزيرِ المذكورِ كالمستغيثةِ ،

(١) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ١٤٢ ) .

(٢) وفيات الأعيان ( ٥٤/٦ - ٥٥ ) .

(٣) شرح الحماسة للتبريزي ( ١١٠/١ ) .

فَأَخَذَتِ الْوَرَقَةَ مِنْ عُنُقِهَا وَعُرِضَتْ عَلَى الْوَزِيرِ ، فَإِذَا فِيهَا : [ من البسيط ]

يَا أَهْلَ بَعْدَادَ إِنَّ الْخَيْصَ بَيِّنَ أَتَى      بِفَعْلَةٍ أَلْبَسْتَهُ الْخَزْيَ فِي الْبَلَدِ  
أَبْدَى شَجَاعَتَهُ بِاللَّيْلِ مُجْتَرِئاً      عَلَى جُرْيٍ ضَعِيفِ الْبَطْشِ وَالْجَلَدِ  
وَلَيْسَ فِي يَدِهِ مَالٌ يَدِيهِ بِهِ      وَلَمْ يَكُنْ بِبَوَاءِ عَنْهُ فِي الْقَوَدِ  
فَأَنْشَدَتْ جَعْدَةً مِنْ بَعْدِ مَا أَخْتَسَبْتُ      دَمَ الْأَبْيَلِقِ عِنْدَ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ  
أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَعَزِيبَةً      إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابْتَنِي وَلَمْ تُرِدِ  
كِلَاهُمَا خَلْفٌ مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ      هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي

وللشيخ عز الدين الموصلي<sup>(١)</sup> : [ من الكامل ]

نَادَمْتُ قَوْمًا لَا خَلَاقَ لَهُمْ وَلَا      مَيْلَ إِلَى طَرْبٍ وَلَا سُمَّارِ  
يَسْتَيْقِظُونَ إِلَى نَهِيْقِ حِمَارِهِمْ      وَتَنَامُ أَعْيُنُهُمْ عَنِ الْأَوْتَارِ

البيت الثاني لبعض العرب يهجو قوماً بالجبين ، وأنهم لا يقدرُونَ على أخذ ثاراتهم ؛ وهي الأوتارُ ، ونقلها الشيخُ إلى أوتارِ العِيدَانِ .



(١) انظر «أنوار الربيع» (٨١/٦) .



## الالتزامُ ويُقالُ : لزومُ ما لا يلزمُ

هو أن يلتزم الشاعرُ أو الناثرُ قبلَ حرفِ الانتهاءِ حرفاً أو أكثرَ؛ كقولِ  
الطُّغْرَائِيّ فِي مَطْعِ (الَلَامِيَّةِ) (١) :

[ من البسيط ]

أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْني عَنِ الْخَطْلِ

وَحِلْيَةُ الْفَضْلِ زَانَتْني لَدَى الْعَطْلِ

وكقولِ عمرَ بنِ أبي ربيعة (٢) :

[ من البسيط ]

بِاللهِ قَوْلِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ

مَاذَا أَرَدْتَ بِطُولِ الْمُكْتَبِ فِي الْيَمَنِ

إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ دُنْيَا أَوْ رَضِيتَ بِهَا

فَمَا أَفَدْتَ بِتَرْكِ الْحَجِّ مِنْ ثَمَنِ

ولعمرو بنِ أحمدَ الباهليّ (٣) :

[ من الطويل ]

وَمَنْ يَطْلُبِ الْمَعْرُوفَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ

يَجِدُ مَطْلَبَ الْمَعْرُوفِ غَيْرَ يَسِيرِ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَجْعَلْ لِعَرْضِكَ جُنَّةً

مِنَ الدَّمِّ سَارَ الدَّمُّ كُلَّ مَسِيرِ

وللحسنِ بنِ عليّ الواسطيّ (٤) :

[ من الطويل ]

بَرَانِي الْهَوَى بَزِي الْمَدَى وَأَذَابِنِي

صُدُودُكَ حَتَّى صِرْتُ أَنْحَلَ مِنْ أُمْسِ

فَلَسْتُ أَرَى حَتَّى أَرَاكَ وَإِنَّمَا

يَبِينُ هَبَاءُ الدَّرِّ فِي أَفْقِ الشَّمْسِ

ولأبي العلاءِ ديوانُ شعرٍ كلُّهُ مِنْ هَذَا النُّوعِ ، وَإِنَّمَا يَحْسُنُ الْإِلْتِمَامُ إِذَا

(١) انظر « ديوان الطغرائي » ( ص ٣٠١ ) .

(٢) انظر « ديوان عمر بن أبي ربيعة » ( ص ٣٧٤ - ٣٧٥ ) .

(٣) انظر « أنوار الربيع » ( ٩٥/٦ ) .

(٤) انظر « أنوار الربيع » ( ٩٧/٦ ) .

حَسَنَ مَعَهُ الْكَلَامُ ، وَإِلَّا . . . اسْتَحَقَّ صَاحِبُهُ مَا قَالَ الْأَبْيُورْدِيُّ<sup>(١)</sup> : [ من السريع ]  
شِعْرُ الْمَرَاغِيِّ وَحُوشِيَّتُمْ      كَعَقْلِهِ أَسْلَمُهُ أَسَقَمُ  
يَلْزَمُ مَا لَيْسَ لَهُ لَازِمًا      لِكَيْتَهُ يَثْرُكَ مَا يَلْزَمُ



(١) انظر «ديوان الحسن بن علي الواسطي» (١٥٨/٢) ، وفيه : (أسقمة ، يلزمة) .

## المُزَاوِجَةُ

هُوَ أَنْ يُرْتَبَ فِعْلاً وَاحِداً مُخْتَلِفَ الْمُتَعَلِّقِ عَلَى شَرْطِ وَجْزَائِهِ ؛ كَقَوْلِ  
الْبَحْتَرِيِّ <sup>(١)</sup> :

إِذَا مَا نَهَى النَّاهِيَ فَلَجَّ بِي الْهُوَى      أَصَاخَتْ إِلَى الْوَأَشِيِّ فَلَجَّ بِهَا الْهَجْرُ  
وَقَوْلِهِ <sup>(٢)</sup> :

إِذَا أَحْتَرَبْتَ يَوْماً فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا      تَذَكَّرْتَ الْقُرْبَى فَفَاضَتْ دُمُوعُهَا



(١) انظر « ديوان البحتري » ( ٨٤٤/٢ ) .

(٢) انظر « ديوان البحتري » ( ١٢٩٩/٢ ) .

## التجريدُ

هو أن تُجَرِّدَ مِنْ شَيْءٍ .. آخَرَ لِلْمَبَالِغَةِ فِي الْمَعْنَى ؛ كَقَوْلِ  
القائلِ :

تَرَى مِنْهُمْ الْأَسَدَ الْغِضَابَ إِذَا سَطَّوْا      وَتَنْظُرُ مِنْهُمْ فِي الْإِلْقَاءِ بُدُورًا  
ويكونُ بـ ( مِنْ ) كهذا .

وبالباءِ ؛ مثلُ : ( إِنَّكَ لَتَلْقَى بِفِلَانٍ الْبَحْرَ ) .

وـ ( فِي ) كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَهْمُ فِيهَا دَارُ الْفُلْدِ ﴾ <sup>(١)</sup> .

وبغيرِ ذَلِكَ ؛ كَقَوْلِ الْأَعْمَشِيِّ <sup>(٢)</sup> :

يَا خَيْرَ مَنْ يَزْكَبُ الْمَطِيَّ وَلَا      يَشْرَبُ كَأَسَا بِكَفِّ مَنْ بَخِلَا  
كَأَنَّهُ قَالَ : هُوَ يَشْرَبُ بِكَفِّ كَرِيمٍ .

وَمِنَ التَّجْرِيدِ : مَا فِي خِطَابِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ ؛ كَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ <sup>(٣)</sup> : [ من البسيط ]

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ      فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ



(١) سورة فصلت : ( ٢٨ ) .

(٢) انظر « ديوان الأعشى » ( ٩٣/٢ ) .

(٣) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ٣٦٦ ) .

## إيهام التوكيد

هو تكرير لفظ لتأسيس المعاني ، فيوهم التوكيد ؛ كقوله تعالى : ﴿ لَسَجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ ﴾ (١) .

ومن الشعر : كقول علي بن أحمد [ الزوزني ] (٢) :

لَقَدْ حَلَّ بِي عَجَبٌ عَاجِبٌ      تَقَاصَرَ وَضْفِي عَنِ كُنْهِهِ  
رَأَيْتُ الْهَيْلَالَ عَلَى وَجْهِ مَنْ      رَأَيْتُ الْهَيْلَالَ عَلَى وَجْهِهِ

وكقول آخر :

قَالَتْ لِتَرْبٍ مَعَهَا مُنْكَرَةٌ      لِوَقْفَتِي هَذَا الَّذِي نَرَاهُ مَنْ  
قَالَتْ فَتَى يَشْكُو الْهَوَى مُتَيِّمٌ      قَالَتْ بِمَنْ قَالَتْ بِمَنْ قَالَتْ بِمَنْ



(١) سورة التوبة : (١٠٨) .

(٢) انظر « أنوار الربيع » (١٦٠/٦) .

## الترصيعُ

هو أن يجعلَ الشاعرُ أو الناثرُ جميعَ ألفاظِ الشطرَيْنِ أو الفقرَتَيْنِ على نهايةٍ واحدةٍ سوى لفظةِ الضَّرْبِ في الشعرِ ؛ كقولِ الحريريِّ في المَقَامَةِ الأولى : ( يَطْبَعُ الْأَسْجَاعَ بِجَوَاهِرِ لَفْظِهِ ، وَيَقْرَعُ الْأَسْمَاعَ بِزَوَاجِرِ وَعْظِهِ ) (١) .

ولرشيدِ الدِّينِ العمريِّ المشهورِ بالوطواطِ قصائدٌ مِنْ هذا النوعِ ، منها قوله (٢) :

|  |   |
|--|---|
| جَنَابُ ضِيَاءِ الدِّينِ لِلْبِرِّ مَرْتَعٌ    | وَيَابُ ضِيَاءِ الدِّينِ لِلْحُرِّ مَرْبَعٌ   |
| وَسِيرَتُهُ الزَّهْرَاءُ لِلْحَقِّ مَعْلَمٌ    | وَسُدَّتُهُ السَّمَاءُ لِلخَلْقِ مَجْمَعٌ     |
| فَجَدَدَ مِنْهُ لِلْمَرَاشِدِ أَرْسَمٌ         | وَشَيْدَ مِنْهُ لِلْمَحَامِدِ أَرْبَعٌ        |
| وَعَلِيَّاهُ فِيهَا لِلخَوَاطِرِ مَسْرَحٌ      | وَلُقِيَّاهُ فِيهَا لِلنَّوَاطِرِ مَرْتَعٌ    |
| فَمَنْهَلٌ مَنْ يَزْوِي ثَنَاءَكَ مُفْعَمٌ     | وَمَنْزِلٌ مَنْ يَنْوِي جَفَاءَكَ بَلْقَعٌ    |
| وَصَوْلُوكَ لِلأَشْرَارِ مُثَوِّرٌ وَمُثَلِّفٌ | وَطَوْلُوكَ لِلأَخْيَارِ مُزَوِّجٌ وَمُشْبِعٌ |

وجاءَ منه في الكتابِ العزيزِ مثلُ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ (٣) ، ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ (٤) .



(١) مقامات الحريري (ص ٩) .

(٢) انظر «أنوار الربيع» (١٦٣/٦ - ١٦٤) .

(٣) سورة الانفطار : (١٣ - ١٤) .

(٤) سورة الغاشية : (٢٥ - ٢٦) .

## الحذف

هو التزام إخلاء الكلام من حرفٍ أو أكثر، أو من نوعٍ كالمُعْجَم ؛ فيكون الكلام من الحروفِ المهملةِ ، أو المُهمَلِ ؛ فيكون من المعجمةِ ، وللحريري في « المَقَامَاتِ » من هذين النوعين كلامٌ طويلٌ .

### [ الخطبة المونقة لسيدنا علي رضي الله عنه ]

وَمِنَ الْمَرُويِّ : أَنَّهُ اجْتَمَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، فَتَذَاكروا أَكْثَرَ الْحُرُوفِ دَوْرَانًا ، فَقِيلَ : الْأَلِفُ ، فَخَطَبَهُمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ خُطْبَةً أَخْلَاهَا مِنْهَا ، وَتُسَمَّى : ( الْمُونِقَةُ ) ؛ وَهِيَ هَذِهِ <sup>(١)</sup> :

حَمَدْتُ مَنْ عَظَمْتَ مِنتَهُ ، وَسَبَعْتَ نِعْمَتَهُ ، وَسَبَقْتَ رَحْمَتَهُ ، وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ ، وَنَفَذْتَ مَشِيئَتَهُ ، وَبَلَغْتَ حُجَّتَهُ ، وَعَدَلْتَ قَضِيئَتَهُ ، حَمَدْتُهُ حَمْدَ مُقَرِّ بَرَبِيئَتِهِ ، مُنْخَضِعٍ لِعِبُودِيَّتِهِ ، مُتَنَصِّلٍ مِنْ خَطِيئَتِهِ ، مُعْتَرِفٍ بِتَوْحِيدِهِ ، مُؤْمِلٍ مِنْ رَبِّهِ مَغْفِرَةً تَنْجِيهِ يَوْمَ يَشْغَلُ عَنْ فَصِيلَتِهِ وَبَنِيهِ ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَرْشُدُهُ ، وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ .

وشهدت له بضميرٍ مُخلصٍ موقنٍ ، وفردته تفريد مؤمنٍ [ متيقنٍ ] ، ووحدته توحيد عبداً مدعنٍ ليس له شريك في ملكه ، ولم يكن له ولي في صنعِهِ ، جلَّ عن مشيرٍ ووزيرٍ ، وتَنَزَّهَ عن مثلٍ ونظيرٍ .

عَلِمَ فَسْتَرَ ، وَبَطَنَ فَخَبَرَ ، وَمَلَكَ فَفَهَرَ ، وَعُصِيَ فَغَفَرَ ، وَحَكَمَ فَعَدَلَ ، لَمْ يَزُلْ وَلَنْ يَزُولَ ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، وَهُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَبَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ .

(١) انظر « شرح نهج البلاغة » ( ١٤٠/١٩ - ١٤٣ ) .

رَبُّ مُتَفَرِّدٌ بَعِزَّتِهِ ، مُتَمَكِّنٌ بِقُوَّتِهِ ، مُتَقَدِّسٌ بَعُلُوِّهِ ، مُتَكَبِّرٌ بِسُمُوِّهِ ، لَيْسَ يُدْرِكُهُ بَصَرٌ ، وَلَمْ يُحِطْ بِهِ نَظْرٌ ، قَوِيٌّ مَنِيعٌ ، بَصِيرٌ سَمِيعٌ ، عَلِيٌّ حَكِيمٌ ، رَوْوْفٌ رَحِيمٌ .

عَجَزَ فِي وَصْفِهِ مَنْ يَصِفُهُ ، وَضَلَّ فِي نَعْتِهِ مَنْ يَعْرِفُهُ .

قَرَبَ فَبَعُدَ ، وَبَعُدَ فَقَرَبَ ، يَجِيبُ دَعْوَةَ مَنْ يَدْعُوهُ ، وَيَرْزُقُ عَبْدَهُ وَيَحْبُوهُ ، ذُو لَطْفٍ خَفِيٍّ ، وَبَطْشٍ قَوِيٍّ ، وَرَحْمَةٍ مُوسَّعَةٍ ، وَعَقُوبَةٍ مُوَجِعَةٍ ، رَحْمَتُهُ جَنَّةٌ عَرِيضَةٌ مُوَبِقَةٌ ، وَعَقُوبَتُهُ جَحِيمٌ مُؤَصَّدَةٌ مُوَبِقَةٌ .

وَشَهِدْتُ بِبِعْثِ مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ ، وَصَفِيِّهِ وَحَبِيبِهِ وَخَلِيلِهِ ، بَعَثَهُ فِي خَيْرِ عَصْرِ ، وَفِي حِينِ فِتْرَةٍ وَكُفْرٍ ؛ رَحْمَةً لِعَبِيدِهِ ، وَمِنَّةً لِمُرِيدِهِ ، خَتَمَ بِهِ نُبُوتَهُ ، وَقَوَّى بِهِ حُجَّتَهُ ، فَوَعظَ وَنَصَحَ ، وَبَلَّغَ وَكَدَحَ ، رَوْوْفٌ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ ، وَلِيٌّ سَخِيٌّ ، زَكِيٌّ رَضِيٌّ ، عَلَيْهِ رَحْمَةٌ وَتَسْلِيمٌ ، وَبَرَكَةٌ وَتَكْرِيمٌ ، مِنْ رَبِّ غَفُورٍ رَحِيمٍ ، قَرِيبٍ مَجِيبٍ .

وَصَيَّتُكُمْ مَعَشَرَ مَنْ حَضَرَنِي بِتَقْوَى رَبِّكُمْ ، وَذَكَرْتُكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ، فَعَلَيْكُمْ بِرَهْبَةٍ تُسَكِّنُ قُلُوبَكُمْ ، وَخَشْيَةٍ تُذَرِّي دُمُوعَكُمْ ، وَتَقِيَّةٍ تَنْجِيكُمْ قَبْلَ يَوْمٍ [ يَذْهَلُكُمْ ] وَيَبْلِيكُمْ ، يَوْمٌ يَفُوزُ فِيهِ مَنْ ثَقَلَ وَزُنُ حَسَنَتِهِ ، وَخَفَّ وَزُنُ سَيِّئَتِهِ ، وَلَتَكُنْ مَسْأَلَتُكُمْ مَسْأَلَةً ذُلٍّ وَخَضُوعٍ ، وَشُكْرِ وَخُشُوعٍ ، بِتَوْبَةٍ وَنُزُوعٍ ، وَنَدَمٍ وَرُجُوعٍ .

وَلِيغْتَنِمَ كُلُّ مُغْتَنِمٍ مِنْكُمْ صَحَّتَهُ قَبْلَ سَقَمِهِ ، وَشَبِيبَتَهُ قَبْلَ هَرَمِهِ ، وَسَعَتَهُ قَبْلَ عَدَمِهِ ، وَخَلُوتَهُ قَبْلَ شَغْلِهِ ، وَحَضْرَتَهُ قَبْلَ سَفَرِهِ ، قَبْلَ هَوِّ يَكْبُرٍ وَيَهْرَمٍ ، وَيَمْرَضُ وَيَسْقُمُ ، وَيَمْلَأُهُ طَبِيبُهُ ، وَيُعْرِضُ عَنْهُ حَبِيبُهُ ، وَيَتَغَيَّرُ عَقْلُهُ ، وَيَنْقَطِعُ عَمْرُهُ ، ثُمَّ قَبْلُ هَوِّ مَوْعُوكَ ، وَجَسْمُهُ مِنْهَوِّكَ ، ثُمَّ جَدَّ فِي نَزْعِ شَدِيدٍ ، وَحَضْرَتُهُ كُلُّ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ ، فَشَخَّصَ بِبَصَرِهِ ، وَطَمَحَ بِنَظَرِهِ ، وَرَشَّحَ جَبِينَهُ وَجَذَبَتْ



نَفْسُهُ ، وَنَكَبَتْ عِرْسُهُ ، وَحُفِرَ رَمْسُهُ ، وَيُتَمِّمُ وَلَدُهُ ، وَتَفَرَّقَ عَنْهُ عَدَدُهُ ، وَقُسِمَ  
 جَمْعُهُ ، وَذَهَبَ بَصْرُهُ وَسَمْعُهُ ، وَغَمِضَ وَمَدَدَ ، وَوَجَّهَ وَجْرَدَ ، وَغَسَلَ وَنُشِفَ  
 وَسُجِّيَ ، وَبُسِطَ لَهُ وَهَيَّيْ ، وَنُشِرَ عَلَيْهِ كَفْنُهُ ، وَشُدَّ مِنْهُ ذَقْنُهُ ، وَقَمِصَ وَعُمِمَ ،  
 وَلُفَّ وَسُلِمَ ، وَحُمِلَ فَوْقَ سَرِيرٍ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِتَكْبِيرٍ ، وَنُقِلَ مِنْ دُورٍ مَزْخَرَفَةٍ ،  
 وَقُصُورٍ مُشَيَّدَةٍ ، وَحُجِرٍ مُنْجَدَةٍ ، فَجُعِلَ فِي ضَرِيحٍ مَلْحُودٍ ، وَلِحْدِ ضَيْقٍ  
 [مَرْصُودٍ] <sup>(١)</sup> ، بَلَيْنٍ مَنْضُودٍ ، يُسَقَّفُ بِجُلْمُودٍ ، وَهَيْلٍ [عَلَيْهِ] حَفْرُهُ ، وَحُثِي  
 عَلَيْهِ مَدْرُهُ ، فَتَحَقَّقَ حَذْرُهُ ، وَنُسِيَ خَبْرُهُ ، وَرَجَعَ عَنْهُ وَلِيُّهُ وَنَسِيْبُهُ ، وَتَبَدَّلَ  
 بِهِ قَرِيْبُهُ وَحَبِيْبُهُ ، وَصَفِيْهُ وَنَدِيْمُهُ ، فَهَوَّ حَشُوْ قَبْرِ ، وَرَهِيْنَ قَفْرِ ، يَسْعَى فِي  
 جَسْمِهِ دَوْدُ قَبْرِهِ ، وَيَسِيْلُ صَدِيْدٌ مِنْ مَنَخِرِهِ ، وَيُسْحَقُ بَدَنُهُ وَلِحْمُهُ ، وَيُنْشَفُ  
 دَمُهُ ، وَيَرْمُ عَظْمُهُ ، حَتَّى يَوْمِ حَشْرِهِ ، فَيُنْشَرُ مِنْ قَبْرِهِ ، حَتَّى يُنْفَخَ فِي صُورٍ ،  
 وَيُدْعَى لِحْشِرٍ وَنَشُورٍ .

فَشَمَّ بُعْثِرَتْ قُبُورٌ ، وَحُضِلَتْ سَرِيْرَةٌ صَدُورٍ ، وَجِيءَ بِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِدِّيْقٍ ،  
 وَشَهِيدٍ مِنْطِيْقٍ ، وَتَوَحَّدَ لِفَصْلِ عِنْدَ رَبِّ قَدِيْرٍ ، بِعَبِيْدِهِ خَبِيْرٍ بَصِيْرٍ ، فَكَمَّ  
 مِنْ زَفْرَةٍ تُفْنِيهِ ، وَحَسْرَةٍ تُنْضِيهِ ، فِي مَوْقِفٍ مَهُولٍ عَظِيْمٍ ، وَمَشْهَدٍ جَلِيْلِ  
 جَسِيْمٍ ، بَيْنَ يَدَيِ مَلِكٍ كَرِيْمٍ ، بِكُلِّ صَغِيْرَةٍ وَكَبِيْرَةٍ عَلِيْمٍ ، حِيْنَئِذٍ يُلْجِئُهُ  
 عَرْفُهُ ، وَيَحْفِزُهُ قَلْقُهُ ، عَبْرَتُهُ غَيْرُ مَرْحُومَةٍ ، وَصَرَخَتُهُ غَيْرُ مَسْمُوعَةٍ ، وَحُجَّتُهُ  
 غَيْرُ مَقْبُولَةٍ ، وَنُؤِلَ صَحِيْفَتُهُ ، وَتَبَيَّنَ جَرِيْرَتُهُ ، وَنَطَقَ كُلُّ عَضْوٍ مِنْهُ بِسُوءِ  
 عَمَلِهِ ، فَشَهِدَتْ عَيْنُهُ بِنَظَرِهِ ، وَيَدُهُ بِبَطْشِهِ ، وَرِجْلُهُ بِخَطْوِهِ ، وَجَلَدُهُ بِمَسِّهِ ،  
 وَفَرَجُهُ بِلَمْسِهِ .

وَيُهَدِّدُهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيْرٌ ، وَكَشَفَ عَنْهُ بَصِيْرٌ ، فَسُلْسِلَ جِيْدُهُ ، وَغُلَّتْ يَدُهُ ،  
 وَسِيْقٌ يُسْحَبُ وَحَدَّةٌ ، فَوْرَدَ جَهَنَّمَ بِكَرْبٍ شَدِيْدٍ ، وَظَلَّ يُعَذَّبُ فِي جَحِيْمٍ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : (مَرْصُودٌ) .

وَسُقِيَّ شَرِبَةً مِنْ حَمِيمٍ ، تَشْوِي وَجْهَهُ ، وَتَسْلَخُ جِلْدَهُ ، يَضْرِبُهُ زَبَانِيَّتُهُ بِمِقْمَعٍ  
مِنْ حَدِيدٍ ، يَعُودُ جِلْدُهُ بَعْدَ نَضْجِهِ بِجِلْدٍ جَدِيدٍ ، يَسْتَفِيثُ فَتُعْرَضُ عَنْهُ خَزَنَةٌ  
جَهَنَّمَ ، وَيَسْتَصْرِخُ فَيَلْبَثُ حِقْبَةً يَنْدَمُ .

نَعُودُ بَرِّ قَدِيرٍ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ مَصِيرٍ ، وَنَسْأَلُهُ عَفْوَ مَنْ رَضِيَ عَنْهُ ، وَمَغْفِرَةَ  
مَنْ قَبَلَ مِنْهُ ، فَهُوَ وَلِيُّ مَسْأَلَتِي ، وَمُنْجِحُ طَلِبَتِي ؛ فَمَنْ زُحِرَ عَنْ تَعْدِيبِ  
رَبِّهِ . . . سَكَنَ فِي جَنَّتِهِ بِقَرْبِهِ ، وَخُلِدَ فِي قِصُورٍ مُشِيدَةٍ ، وَمُكِّنَ مِنْ حُورٍ عِينٍ  
وَحَفَدَةٍ ، وَطِيفَ عَلَيْهِ بِكُؤُوسٍ ، وَسَكَنَ حَظِيرَةَ [ قُدُوسٍ ] ، وَتَقَلَّبَ فِي نَعِيمٍ ،  
وَسُقِيَ مِنْ تَسْنِيمٍ ، وَشَرِبَ مِنْ عَيْنِ سَلْسِيلٍ ، مَمْرُوجَةٍ بِزَنْجَبِيلٍ ، مَخْتُومَةٍ  
بِمِسْكِ وَعَبِيرٍ .

مَسْتَدِيمٌ لِلْحُبُورِ ، مُسْتَشْعِرٌ لِلشُّرُورِ ، يَشْرَبُ مِنْ خُمُورٍ ، فِي رَوْضٍ مُشْرِقٍ  
مُغْدِقٍ ، لَيْسَ يُصَدِّعُ مَنْ شَرِبَهُ ، وَلَيْسَ يُنْزِفُ .

هَذِهِ مَثْوِيَّةٌ مِنْ خَشْيِ رَبِّهِ ، وَحَذِرَ نَفْسَهُ ، وَتَلَكَّ عَقُوبَةً مِنْ جَحَدٍ [ مَشِيئَةٍ ]  
مُنْشِيهِ ، وَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ مَعْصِيَةَ مُبْدِيهِ .

ذَلِكَ قَوْلٌ فَصْلٌ ، وَحُكْمٌ عَدْلٌ ، خَيْرٌ قَصَصٍ قُصِّ ، وَوَعِظٌ نُصِّ ، تَنْزِيلٌ  
مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ، نَزَلَ بِهِ رُوحٌ قَدَسٍ مَبِينٍ ، عَلَى قَلْبِ نَبِيِّ مَهْتَدٍ مَكِينٍ ،  
صَلَّتْ عَلَيْهِ رِسْلُ سَفَرَةٍ ، مُكَرَّمُونَ بِرَّرَةٍ ، عَذْتُ بِرَبِّ رَحِيمٍ ، مِنْ شَرِّ كُلِّ  
رَجِيمٍ ، فَلْيَتَضَرَّعْ مُتَضَرِّعُكُمْ ، وَلْيَبْتَهِلْ مُبْتَهِلُكُمْ ، فَاسْتَغْفِرْ رَبَّ كُلِّ مَرْبُوبٍ  
لِي وَلَكُمْ . انْتَهَتْ .

وَفِي سُلُوكِهِ هَذِهِ [ الطَّرِيقُ ] دَلَالَةٌ عَلَى سَعَةِ الْحَفِظِ ، وَقُوَّةِ الْاسْتِحْضَارِ ،  
وَأَكْثَرُ الْكَلَامِ الطَّوِيلِ جَاءَ مِنَ الْمُهْمَلِ ؛ لِسَعَتِهِ ، وَلِبَعْضِهِمْ تَفْسِيرٌ عَلَى الْقُرْآنِ  
كُلُّهُ مُهْمَلٌ !!



## التسميطُ

هُوَ نَوْعَانِ :

الأوّلُ : أن يجعلَ البيتَ على ثلاثة أجزاءٍ مِنْ رُوِيٍّ واحدٍ ، ثمَّ القافيةُ ؛  
كقولِ جنوبٍ [الهذليّة] (١) :

وَحَزْبٍ وَرَذَتْ وَثَغْرٍ سَدَدَتْ      وَعِلْجٍ شَدَدَتْ عَلَيْهِ الْحَبَالَا  
وَمَالٍ حَوَيْتَ وَخَيْلٍ حَمَيْتَ      وَضَيْفٍ قَرَنْتَ يَخَافُ الْوَكَالَ

والثاني : هُوَ التخميسُ المعروفُ ؛ كقولِ امرئِ القيسِ (٢) : [من الطويل]

وَمُسْتَلِيمٍ كَشَفْتُ بِالرُّمَحِ دَيْلَهُ      أَقَمْتُ بِعَضْبٍ ذِي شَقَائِقَ مَيْلَهُ  
فَجَعْتُ بِهِ فِي مُلْتَقَى الْكَرِّ خَيْلَهُ      تَرَكْتُ عِتَاقَ الطَّيْرِ تَحْجُلُ حَوْلَهُ  
كَأَنَّ عَلَيَّ سِرْبَالَهُ نَضَحَ جِرْيَالِ

وعلى هذا المثالِ حدا مَنْ يَعْمُدُ إِلَى الْأَبْيَاتِ أَوْ الْقَصِيدَةِ ، فيضيفُ لها  
ثلاثةَ أشطارٍ ؛ ليكونَ شعراً مُخَمَّساً .

ومن حيثِ إنَّه يلزمُ فيه أن يكونَ الكلامُ متلائماً ، جديداً المعاني ، مُنْسَجِماً  
مع الأصلِ . . . كانَ الإحسانُ فيه قليلاً .

يُحكى : أن بعضَ الشعراءِ المجيدينَ خطرَ على بالِهِ وهو في الروضةِ  
الشريفةِ بينَ القبرِ والمنبرِ أن يُخَمِّسَ همزيةَ أبي سعيدِ الأبوصيريِّ ،

(١) انظر « أنوار الربيع » (١٩٠/٦) .

(٢) انظر « أنوار الربيع » (١٩٥/٦ - ١٩٦) .

فَأَسْعَفَهُ اللَّهُ بِالْفَاتِحَةِ ؛ وَهِيَ قَوْلُهُ :

[ من الخفيف ]

بِابْنِ عِمْرَانَ شُرِفَتْ سِينَاً      وَبِإِدْرِيسَ وَالْمَسِيحِ السَّمَاءُ  
وَلَكَ الْعَرْشُ مَوْطِنٌ وَوِطَاءُ      كَيْفَ تَرْزُقِي رُزْقِيكَ الْأَنْبِيَاءُ

يَا سَمَاءَ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ

ثُمَّ أَخَذَتْهُ سِنَّةٌ ، فَرَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ : حَسْبُكَ ؛ فَإِنَّهُ  
مَا كَانَ يُقَدِّرُ أَنْ يُسْتَمَرَ عَلَى هَذَا النَّمْطِ .



## التجزئة

هي أن يُجزأ البيتُ أجزاءً عروضيةً مسجوعةً برويِّينِ مختلفينِ ؛ أحدهُما :  
يوافقُ القافيةَ ، والآخَرُ : يخالفُها ؛ كقولِ القائلِ <sup>(١)</sup> :

هِنْدِيَّةٌ لَحَظَاتُهَا خَطِيئَةٌ      خَطَرَاتُهَا دَارِيَّةٌ نَفَحَاتُهَا



---

(١) انظر «أنوار الربيع» (٢٠١/٦) .

## سلامة الاختراع

هو عبارة عن أن يُبدعَ الشاعرُ أمراً شعرياً لم يسبقه أحدٌ إليه ،  
وموضع ذلك الطبقات المتأخرة عن الطبقات الأولى التي آخزها طبقة  
بشار .

وتحصيل سلامة الاختراع لا يصل إلى اليقين إلا بعد معرفة كل ما قيل ،  
وإن كان المعنى مُخترعاً بحسب عدم اطلاع صاحبه عليه . . فلا يُعدُّ سارقاً ،  
ولكن لا يُقال : إنه مُخترعٌ ، بل تواردَ خاطره وخاطرُ سابقه .

فمن المذكور شاهداً لسلامة الاختراع من كلام المتأخرين : قول  
ابن الرومي من أهل القرن الثالث<sup>(١)</sup> :

تَوَدَّدْتُ حَتَّى لَمْ أَدَعِ مُتَوَدِّدًا      وَأَفْنَيْتُ أَقْلَامِي عِتَابًا مُرَدِّدًا  
كَأَنِّي أَسْتَدْنِي بِكَ ابْنَ حَنِيئَةٍ      إِذَا النَّزْعُ أَدْنَاهُ مِنَ الصَّدْرِ أَبْعَدًا

وكقول أبي الطيب من أهل القرن الرابع في مدح كافور الإخشيدي وكان  
أسود<sup>(٢)</sup> :

فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانُ عَيْنِ زَمَانِهِ      وَخَلَّتْ بَيَاضاً خَلْفَهَا وَمَاقِبَا  
وقوله<sup>(٣)</sup> :

صَدَمْتَهُمْ بِحَمِيسٍ أَنْتَ عُرْتُهُ      وَسَمَّهَرِيئُهُ فِي وَجْهِهِ عَمَمٌ  
فَكَانَ أَثْبَتُ مَا فِيهِمْ جُسُومَهُمْ      يَسْقُطَنَّ حَوْلَكَ وَالْأَزْوَاحُ تَنْهَزِمُ

(١) انظر « ديوان ابن الرومي » ( ٧٧٠ / ٢ ) .

(٢) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ٣٣٥ ) .

(٣) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ٣١٩ ) .

[ من الوافر ]

أَوَّلُ الْبَيْتَيْنِ مِنْ قَوْلِ الْحَمَاسِيِّ (١) :

فَلَوْ أَنَّا شَهِدْنَاكُمْ نُصِرْنَا بِذِي لَجَبٍ أَزْبَ مِنْ أَلْعَوَالِي

الأزبُ مِنَ الإِبْلِ : كَثِيرُ شَعْرِ الْوَجْهِ ، وَعَبَّرَ مَكَانَهُ الْمُتَنَبِّي بِالْغَمِّ .

[ من البسيط ]

ولأبي العلاء (٢) :

وَالنَّجْمُ تَسْتَضْغِرُ الأَبْصَارُ طَلَعَتْهُ وَالذَّنْبُ لِلْعَيْنِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصَّغْرِ

[ من البسيط ]

ولابن القيسراني :

هُوَ الَّذِي سَلَبَ العُشَّاقَ نَوْمَهُمْ أَمَا تَرَى عَيْنَهُ مَلَأَى مِنْ أَلْوَسَنِ

المُخْتَرَعُ لَهُ : حَسَنُ التَّعْلِيلِ ، وَإِلَّا . . . فالوسنُ فِي الأَعْيُنِ مِنَ المَعَانِي

[ من الكامل ]

الأول ، مِنْ لَطِيفِهِ فِي كَلَامِ العَرَبِ (٣) :

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ [ جَاسِمِ ]

وَسَنَانُ أَقْصَدَهُ التُّعَاسُ فَرَنَقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ



(١) انظر « شرح الحماسة » للمرزوقي ( ١ / ٥١٩ ) .

(٢) انظر « شروح سقط الزند » ( ١ / ١٦٢ ) .

(٣) انظر « معاهد التنصيص » ( ١ / ٣٣٦ ) .

## ائتلافُ اللفظِ مع المعنى

هو أن تكونَ الألفاظُ موافقةً للمعاني ؛ فتختارُ الألفاظَ الجَزَلَةَ والعباراتِ الشديدةَ لمعاني الفخرِ والحماسِ ، والكلماتِ الرقيقةَ والعباراتِ اللينةَ للغزلِ والنسيبِ ، وصفةَ الكأسِ والساقِ ، والنديمِ والمُغْنِي ومجلسِ الشرابِ ، كما قيلَ : لكلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ .

### [ محاورَةٌ بينِ خِلاَدٍ وبِشارِ بنِ بَرْدٍ ]

ويرشدُكَ لذلكَ ما حُكِيَ : أنَّ خِلاَدًا قَالَ لبِشارِ بنِ بَرْدٍ <sup>(١)</sup> : إنَّكَ لتجِيءُ  
بالشيءِ المتفاوتِ ، قَالَ : وما ذاكَ ؟ قلتُ : بينما تقولُ شعراً تثيرُ به النقعَ ،  
وتخلعُ به القلوبَ ؛ مثلَ قولِكَ :

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَةً مُضَرِّئَةً      هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمًا  
إِذَا مَا أَعَزَّنَا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ      ذُرِّي مَنبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا  
إلى أن تقولَ :

رَبَابَةٌ رَبَّةٌ أَلْبَبِيَّتِ      تَصُبُّ أَلْحَلَ فِي أَلزَيْتِ  
لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتِ      وَدِيكَ حَسَنُ الصَّوْتِ

فقالَ : لكلِّ شيءٍ وجهٌ وموضعٌ ، فالقولُ الأوَّلُ جيّدٌ ، وهذا قلتهُ في جاريتي  
ربابةً ، وأنا لا أكلُّ البيضَ مِنَ السُّوقِ ، فربابةٌ هذه لها عشرُ دجاجاتٍ وديكٌ ،  
فهي تجمعُ لي البيضَ وتحفظُها ، فهذا مِنْ قولِي عندها أحسنُ مِنْ : [ من الطويل ]

فَمَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

(١) انظر الخبير في « معاهد التنصيص » ( ٢٩٤/١ - ٢٩٥ ) .



## [ وصية للشاعر والكاتب ]

ومن كتاب « الوساطة » للقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني . . قوله في وصية الشاعر والكاتب ؛ فهو يعلمك مواقع أنواع الكلام : ( لا أمرك بإجراء أنواع الشعر كله مجرى واحداً ، ولا أن تذهب بجميعه مذهب بعضه ، بل أرى لك أن تقسم الألفاظ على مراتب المعاني ، فلا يكون غزلك كافتخارك ، ولا مديحك كوعيدك ، ولا هجاؤك كاستبطائك ، ولا هزلك بمنزلة جدك ، ولا تعريضك مثل تصريحك ، بل ترتب كلاماً مرتبته ، وتوفيه حقه ، فتتلطف إذا تغزلت ، وتفخم إذا افتخرت ، وتصرف للمديح تصرف مواقعها ؛ فإن المدح بالشجاعة والبأس يتميز عن المدح باللباقة والظرف ، ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والندام<sup>(١)</sup> ، ولكل واحد من الأمرين نهج هو أملك به ، وطريق لا يشاركه الآخر فيه .

وليس ما رسمته لك في هذا الباب بمقصود على الشعر دون الكتابة ، ولا يختص بالنظم دون النثر ، بل يجب أن تكون كتابتك في الفتح أو الوعيد خلاف كتابتك في الشوق أو التهنية ، وخطابك إذا حذرت وزجرت أفخم منه إذا وعدت ومنيت<sup>(٢)</sup> .

وإذا تأملت الكتاب العزيز في تصرف العبارات للوعيد والوعيد ، وخطاب الحضري والأعراب ، والتذكير ونص الأحكام . . . إلى غير ذلك من الأنواع . . مر بك ذلك في المحجة البيضاء ، وإن ائتلاف اللفظ مع المعنى هو أعظم أركان البلاغة ، ومن جهته ينحط شأن البليغ أو يرتفع .



(١) كذا في « أنوار الربيع » (٢١٩/٦) ، وفي « الوساطة بين المتنبى وخصومه » (ص ٣٠) : (المدام) .

(٢) الوساطة بين المتنبى وخصومه (ص ٣٠) .

## ائتلافُ اللفظِ معَ الوزنِ

هو أن يكونَ الكلامُ المنظومُ بمنزلةِ الكلامِ المنثورِ ؛ بحيثُ لا يَضطرُّ<sup>(١)</sup> الوزنُ الشاعرَ إلى تقديمٍ وتأخيرٍ يُبعِدُ فهمَ المعنى ، ولا إلى مخالفةِ لغةٍ أو إعرابٍ ، كما وقعَ للفرزدقِ في قوله<sup>(١)</sup> :

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمَلَّكَأ      أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ  
وكقولِ المتنبي<sup>(٢)</sup> :

أَنْتَى يَكُونُ أَبَا الْبَرَايَا آدَمَ      وَأَبُوكَ وَالْثَّقَلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ  
أي : وأبوكَ محمدٌ ، والثَّقَلَانِ أَنْتَ .  
وكقولِ الكميِّتِ<sup>(٣)</sup> :

لَا كَعَبْدِ الْمَلِكِ أَوْ كَوَلِيدِ      أَوْ سُلَيْمَانَ بَعْدُ أَوْ كَهَشَامِ  
أي : عبدِ الملكِ .



فَالْخُلَاصَةُ : أَلَّا يَحِيلَ الشَّاعِرُ عَلَى ضَرُورَةِ الشَّعْرِ ، فَإِذَا لَزِمَ عَلَيْهِ ذَلِكَ لَضَعْفِهِ . . وَجِبَ أَنْ يَتَرَكَ حَتَّى يَقْوَى ؛ لِيَسْتَرِيحَ وَيُرِيحَ .



(١) تقدم أول الكتاب (١/٧٠) .

(٢) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ٣٥ ) .

(٣) انظر « ديوان الكميِّت » ( ص ٤٩٧ ) .

## ائتلافُ الوزنِ معَ المعنى

أرادَ البديعيُّونَ أن يسلمَ الشعْرُ مِنَ القلبِ الكائنِ في مثلِ قولِ  
القطاميِّ<sup>(١)</sup> :

كَمَا طَيَّنْتَ بِالْفَدَنِ السِّيَاعَا

وقد سبقَ القولُ في القلبِ في فنِّ المعاني<sup>(٢)</sup> .



(١) تقدم (٩٩/٢) ، والبيت بتمامه :

فَلَمَّا أَنْ جَرَى سَمْنٌ عَلَيْهَا

(٢) انظر (٩٨/٢ - ٩٩) .

## اِثْتِلاَفُ اللَّفْظِ مَعَ اللَّفْظِ

هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ كَوْنِ الْفَاطِظِ الْعِبَارَةِ مِنْ وَاِدٍ وَاحِدٍ فِي الْغَرَابَةِ وَالتَّأَهُلِ ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ تَلَّهٖ تَفْتَوًا تَذَكُّرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَصًا ﴾ <sup>(١)</sup> ، لَمَّا أَتَىٰ بِالتَّاءِ الَّتِي هِيَ أَغْرَبُ حُرُوفِ الْقِسْمِ . . أَتَىٰ مَعَهَا بِ ﴿ تَفْتَوًا ﴾ الَّذِي هُوَ أَغْرَبُ أَفْعَالِ الْاِسْتِمْرَارِ ، وَجَاوَزَهُمَا بِقَوْلِهِ : ﴿ حَرَصًا ﴾ .

وَكَذَلِكَ : ﴿ وَقَالَ لِلَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> مَكَانَ : وَاللَّهِ ؛ لَأَكْسِرَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تَذْهَبُوا .



(١) سورة يوسف : (٨٥) .

(٢) سورة الأنبياء : (٥٧) .

## الموازنةُ

هو أن يجعلَ أجزاءَ البيتِ العروضيَّةِ كقولِ امرئِ القيسِ<sup>(١)</sup> : [ من المتقارب ]

أَفَادَ فَسَادَ وَقَادَ فِرَادَ      وَسَادَ فَجَادَ وَعَادَ فَأَفْضَلَ

وقولِ ابنِ هانئ<sup>(٢)</sup> : [ من الكامل ]

وَعَوَانِسُ وَقَوَانِسُ وَقَوَارِسُ      وَكَوَانِسُ وَأَوَانِسُ وَقَنَابِلُ



(١) كذا في « أنوار الربيع » (٢٢١/٦) .

(٢) انظر « ديوان محمد بن هانئ الأندلسي » (ص ٢٩٦) .

## السَّجْعُ

هو تقيفة الكلام المنشور على نهايات متماثلة .

قيل : ولا يُقال في القرآن : سجع ، بل يقال : فواصل .

وأحسنُ السَّجْعِ : ما كانت ألفاظُهُ على ترتيبٍ معانيه ؛ بحيث لا يظهرُ لأجلِهِ تكلفٌ بتقديمٍ وتأخيرٍ ، وما قصرت فيه القرائنُ أحسنُ ممَّا طالت فيه ، وكذلك تساوي القرائنُ أحسنُ من طولِ الثانيةِ عن الأولى ، وعكسُهُ غيرُ حَسَنٍ .

قيل للصَّاحِبِ ابنِ عبادٍ : ما أحسنُ السَّجْعِ ؟ قال : ما خفَّ على السَّمْعِ ، قيل : مثلُ ماذا ؟ قال : مثلُ هذا<sup>(١)</sup> .

### [ أمثلةٌ من كلامِ رؤساءِ الصناعاتِ ]

ولنوردُ لك بعضَ فصولٍ من كلامِ رؤساءِ الصناعاتِ ؛ لتكونَ لك مثلاً تتَمَكَّنُ به من معرفةِ محاسنِ السَّجْعِ ؛ كتب الصَّاحِبُ ابنُ عبادٍ إلى القاضي أبي بشرٍ الفضلِ بنِ محمدِ الجرجانيِّ ، وقد بلغه أنَّه وافدٌ عليه ، وأرسلَ بها معَ غلامٍ بريديٍّ ليعودَ إليه بتعيينِ يومٍ وصولِهِ : [من الوافر]

تَحَدَّثتِ الرِّكَّابُ بِسَيْرِ أَرْوَى      إِلَى بَلَدٍ حَطَطْتُ بِهِ خِيَامِي  
فَكِدْتُ أَطِيرُ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهَا      بِقَادِمَةٍ كَقَادِمَةِ الْجِمَامِ  
أفحقُّ ما قيلَ من أمرِ القادِمِ ، أم ظنُّ كأمانيِّ الحالمِ ، لا واللهِ ، بل هو  
دَرَكَ العِيَانِ ، وأنَّه ونيلَ المنى سَيَّانِ ، فمرحباً براحتِكَ ورحلِكَ ، وأهلاً بك

(١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٥٢/٦ ) .

وبجميع أهليك ، ويا سرعة ما فاح نسيم مسراك ، ووجدنا ريح يوسف من ريبك ، فحث المطي . . [ تزل ] علتي بلقياك ، وتبرد غلتي بسقياك ، ونصرت على يوم الوصول . . نجعله عيداً مشرفاً ، ونتخذهُ موسماً ومُعَرِّفاً ، وزد الغلام ، أسرع من رجع الكلام ؛ فقد أمرته أن يطير على جناح نسر ، وأن يترك الصبا في عقاب أسير ، والسلام<sup>(١)</sup> .

وكتب مهنئاً بمولودة : أهلاً وسهلاً بعقيلة النساء ، وكريمة الآباء ، وأم الأبناء ، وجالبة الأصهار ، والأولاد الأطهار ، والمبشرة بإخوة يتناسقون ، ونجباء يتلاحقون .

فَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمِثْلِ هَذَا لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ  
وَمَا التَّانِيَةُ لِأَسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهَالِ  
فادرع اغتباطاً ، وتهن نشاطاً ؛ فالدنيا مؤنثة ، ومنها خلقت البرية ، وفيها كثرت الذرية ، والسماء مؤنثة ، وقد زينت بالكواكب ، وحليت بالنجم الثاقب ، والنفس مؤنثة ، وبها قوام الأبدان ، وملاك الحيوان ، والجنة مؤنثة ، وبها وعد المتقون ، وفيها يُنعم المرسلون ، فهنيئاً مريئاً ، ما أوليت ، وأوزعك الله شكر ما أعطيت<sup>(٢)</sup> .



ولبديع الزمان الهمذاني : انظر إلى الكلام وقائله ؛ فإن كان ولياً . . فهو الولاء وإن حُسن ، وإن كان عدواً . . فهو البلاء وإن حُسن ، ألا ترى إلى العرب تقول : قاتله الله ، ولا يريدون الذم ، ولا أبأله ، في الأمر إذا تم<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر « أنوار الربيع » (٢٥٤/٦ - ٢٥٥) .

(٢) انظر « أنوار الربيع » (٢٥٥/٦ - ٢٥٦) ، والبيتان السابقان من بحر الوافر .

(٣) انظر « أنوار الربيع » (٢٥٦/٦) .

وله : فائدة الاعتقاد أفضل في الانتقاد ، والسَّمَاحُ يكسر الرِّمَاحَ ، والصفْحُ يُقْلُ الصفَّاحَ ، والجُودُ أنصرُّ مِنَ الجنودِ ، وكشف الضُّرِّ عن الحرِّ . . أجملُ مِنْ كشفِ الصَّدْفِ عَنِ الدَّرِّ ، وَمَنْ عُرِفَ بِالْمَنْحِ . . قُصِدَ بِالْمَدْحِ .

وخيرُ الإخْوَانِ . . مَنْ لَيْسَ بِخَوَّانٍ ، وَدُهُ مَيْمُونٌ ، وَغَيْبُهُ مَأْمُونٌ ، فَهَوَ يَحَالِفُكَ وَلَا يَخَالِفُكَ ، وَيِرَافِقُكَ وَلَا يَفَارِقُكَ ، وَيُوَافِقُكَ وَلَا يَنَافِقُكَ ، إِذَا حَضَرْتَ . . حَنَا عَلَيْكَ ، وَإِذَا غَبْتَ . . حَنَّ إِلَيْكَ <sup>(١)</sup> .

وله : ما أشبه وعدَ الشيخِ في الخِلافِ . . إِلَّا بِشَجْرِ الخِلافِ ؛ [ خضرة ] فِي العَيْنِ ، وَلَا ثَمْرَةَ فِي البَيْنِ ، فَمَا يَنْفَعُ الوَعْدُ ، وَلَا إِنْجَازَ مِنْ بَعْدُ ، وَمِثْلُ الوَعْدِ مِثْلُ الرَعْدِ ، لَيْسَ لَهُ خَطَرٌ ، إِنْ لَمْ يَتْلُهُ مَطَرٌ .

وله : كتابي مِنْ هَرَاةٍ وَلَا هَرَاةٍ ؛ فَقَدْ طَحَنَتْهَا المِحْنُ كَمَا يُطْحَنُ الدَّقِيقُ ، وَقَلَبْتَهَا كَمَا يُقَلَّبُ الرَّقِيقُ ، وَبَلَعْتُهَا كَمَا يُبْلَعُ الرِّيقُ ، وَقَدْ خَدَمْتُ الشَّيْخَ سَنِينَ ، وَاللَّهُ لَا يَضِيْعُ أَجْرَ المَحْسِنِينَ ، وَنَادَمْتُهُ وَالمُنَادِمَةُ رِضَاعٌ ثَانٍ ، وَمَالِحَتُهُ وَالمَمَالِحَةُ نَسَبٌ دَانٍ ، وَسَافَرْتُ مَعَهُ وَالسَّفَرُ وَالأَخْوَةُ رِضِيْعَا لِبَانٍ ، وَقَمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالقِيَامُ وَالصَّلَاةُ شَرِيكَا عِنَانٍ ، وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ وَالثَّنَاءُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ ، وَأَخْلَصْتُ لَهُ وَالإِخْلَاصُ مَحْمُودٌ بِكُلِّ لِسَانٍ <sup>(٢)</sup> .

يشيرُ بقولِهِ : ( وَالثَّنَاءُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ ) إِلَى مَا وَرَدَ : « لَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ » <sup>(٣)</sup> .

وله : لِلشَّيْخِ مِنَ الصُّدُورِ مَا لَيْسَ لِلْفُؤَادِ ، وَمِنَ القُلُوبِ مَا لَيْسَ لِلأَوْلَادِ ، كَأَنَّمَا اشْتَقَّ مِنْ جَمِيعِ الأَكْبَادِ ، وَوُلِدَ بِجَمِيعِ البِلَادِ ، سِوَاءِ الحَاضِرِ فِيهِ وَالبَادِ ،

(١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٥٦/٦ ) .

(٢) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٥٦/٦ - ٢٥٧ ) .

(٣) أخرجه البخاري ( ٤٦٣٤ ) عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه .



فكُلُّ أفعالِهِ غُرَّةٌ فِي ناصِيَةِ الأيَامِ ، وَزَهْرَةٌ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ ، إِلاَّ أَنْ ما أَحَبَّهُ لِفِلانٍ <sup>(١)</sup> رَوْضٌ أَنا وَسَمِيئُهُ ، وَغَصَنٌ أَنا قُمْرِيئُهُ ، وَعَوْدٌ جَمْرُهُ لِسانِي ، وَجودٌ شَكَرُهُ ضَماني <sup>(٢)</sup> .

ولهُ : المرءُ جَزوعٌ لِكِنَّةِ حَمولٍ ، وَالإنسانُ فِي النواثِبِ شَموسٌ ثُمَّ ذلولٌ ، وَلقد عَشْتُ بَعْدَ الشَّيخِ لِكُنْ عيشَةَ الحوتِ فِي البَرِّ ، وَبقيتُ لِكُنْ بقاءَ الشَّلجِ فِي الحَرِّ <sup>(٣)</sup> .

ولهُ : كتابي إِلى البَحْرِ وَإِن لَمْ أَرَهُ ، فَقَد سَمِعْتُ خِبرَهُ ، وَاللَّيْتُ وَإِن لَمْ أَلْقَهُ ، فَقَد تَصَوَّرْتُ خَلْقَهُ ، وَالمَلِكُ وَإِن لَمْ أَكُنْ لَقِيئُهُ ، فَقَد لَقِينِي صِيئُهُ ، وَمَنْ رَأَى مِنَ السَّيْفِ أَثرَهُ . . فَقَد رَأَى أَكثَرَهُ ، وَهذِهِ الحَضْرَةُ وَإِن احتاجَ إِليها المأمونُ ، وَلَمْ يَسْتَغْنِ عنها قارونُ ، فَإِنَّ الأَحَبَّ إِليَّ أَنْ أَقصدَها قَصْدَ موالٍ ، لا قَصْدَ سَؤالٍ ، وَالرَّجوعُ عنها بِجمالٍ . . أَحَبُّ إِليَّ مِنَ الرَّجوعِ عنها بِمالٍ ، قَدِمْتُ التَّعريفَ ، وَأنا أَنتظَرُ الجوابَ الشَّريفَ <sup>(٤)</sup> .

ولهُ : حَضْرَتُهُ التي هِيَ كعْبَةُ المَحْتاجِ ، إِن لَمْ تَكُنْ كعْبَةُ الحَاجِّ ، وَمشعرُ الكرامِ ، إِن لَمْ تَكُنْ المشعرَ الحَرامَ ، وَمُنَى الضَّيْفِ ، إِن لَمْ تَكُنْ مِنى الخِيفِ ، وَقِبْلَةُ الصَّلَاتِ ، إِن لَمْ تَكُنْ قِبْلَةَ الصَّلَاةِ .

ولهُ : حَرَسَ اللهُ هذِهِ الدنانيرَ ، وَرَزَقَنَا منها الكَثيرَ ؛ إِنَّها لِتَفْعَلُ ما لا تَفْعَلُ التوراةُ وَالإنجيلُ ، وَتَغني ما لا يَغني التَّنزيلُ وَالتَّأويلُ ، وَتُصَلِحُ ما لا يُصَلِحُ جَبْريلُ [ وَميكائيلُ ] <sup>(٥)</sup> .

(١) فِي « أنوار الربيع » : ( ما أوجه لفلان ) .

(٢) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٥٧/٦ ) .

(٣) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٥٧/٦ ) .

(٤) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٥٧/٦ ) .

(٥) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٥٧/٦ ) .

ولهُ : هذا الذي تاه علينا بحسنِ قَدِّهِ ، وزها علينا بورِدِ خَدِّهِ ، قد نسخَ  
الدهرُ آيةَ حسِنِهِ ، وأقامَ مائلَ غصنِهِ ، وانتصرَ لنا منهُ بشعراتِ كسفتِ هلالِهِ ،  
وأكسفتِ بالهُ ، ومسختُ جمالهُ ، وغيَّرتُ حالهُ .

فَمَنْ لَكَ بِالْعَيْنِ أَلَّتِي كُنْتُ مَرَّةً إِلَيْكَ بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ أَنْظُرُ  
أَيامَ كُنْتَ تَتَلَفَّتُ ، والأكبادُ تَتَفَتَّتُ ، فاقصرِ الآنَ عمَّا صارَ وكانَ ؛  
فإنَّهُ سوقُ كسدَ ، ومتاعُ فسدَ ، ودولةُ أعرضتُ ، وأيامُ انقضتُ ، ويومُ  
صارَ أمسِ ، وحسرةُ بقيتُ في النفسِ ، فحتِّمًا تدلُّ وإلامه ؟ وكم تحتملُ  
وعلامه ؟<sup>(١)</sup> .



ولأبي بكرٍ محمدِ بنِ أحمدَ اليوسفيِّ : الشوقُ الذي أقاسي ، والذي مرَّ  
براسي . . يَهْدُ الجبالَ الرواسيَ ؛ مِنْ نواكبِ أوهتِ المناكبِ ، وعوارضِ شيبتِ  
العوارضِ ، ومحنِ عظامِ ، أثرتُ في العظامِ ، وللأيامِ دولٌ متعاقبةٌ ، ولِلصَّبرِ  
الجميلِ أحمدُ عاقبةٌ<sup>(٢)</sup> .



وللقاضي أبي أحمدَ منصورِ بنِ محمدِ الهرويِّ ، وكتبَ إلى صديقِ أهداهُ  
وردةً : وصلتِ الوردةُ الفردةُ ، لا زالَ ذكرُهُ كريًاها عَزْفًا ، ودهرُهُ [ كفضليها ]  
ظَرْفًا ، وحالُ أوليائه كَأغصانِها خضرةٌ ، ووجوهُ أعدائه كلونها صفرةٌ ، فسرتِ  
القلبَ ، وسرتِ الكربَ ، وأدتِ الأربَ ، وأهدتِ الطربَ ، ودعتُ إلى الرسمِ  
المألوفِ ، وأمَّرتُ بالمُنكرِ المعروفِ .

وافتنا والليلُ قد حطَّ رِواقُهُ ، وحلَّ نِطاقُهُ ، والصُّبحُ قد بسطَ رداءَهُ ، ورفعَ

(١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٥٨/٦ ) ، والبيت المأرُ من بحر الطويل .

(٢) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٥٨/٦ ) .

لواءه ، والندى طل ، والنسيم مبتل ، والمزن منسجم ، وثغر الصبح مبسم ،  
 ونحن نبوح بما في الصدور ، ونطير بأجنحة السرور ، فوضعت الوردة على  
 الرؤوس ، وأديرت مع الكؤوس ، ونطقت الأوتار ، وصدحت الأطيار ، ولكل  
 ذي فطنة فتنة ، ولكل ذي توبة أوبة ، وعند كل لفتة حيرة ، ومع كل دورة  
 سكرة .

وله يُهنئ مَنْ عَادَتْ لَهُ الْوَزَارَةُ : [ من مجزوء الكامل ]

الشَّمْسُ فِي رَأْدِ الضُّحَى      وَالْبَدْرُ فِي جُنْحِ الدُّجَى  
 وَالْمَاءُ فِي حَرِّ الصَّدَى      وَالْغَيْثُ جَادَ عَلَى الثَّرَى  
 وَالْمُزْنُ تَضْحَكُ فِي الرُّبَى      وَالْوَزْدُ جَمَّ شُهُ النَّدَى  
 وَالصُّبْحُ تَقْدَمُهُ الصَّبَا      وَالْعَيْشُ فِي زَمَنِ الصَّبَا  
 وَالْقُرْبُ صَبَّ عَلَى النَّوَى      وَالْقَلْبُ رَقَّ مَعَ الْهَوَى  
 وَالطَّرْفُ غَازَلَهُ الْكَرَى      وَالصَّفْوُ بَاعَدَهُ الْقَدَى  
 وَالْحَلِي فِي ثَغْرِ الدُّمَى      وَمَنَازِلُ لَكَ بِالْحِمَى  
 وَعُهُودُ سُغْدَى بِاللَّوَى      وَالذَّهْرُ يُسْعِفُ بِالْمُنَى  
 وَالْبُرْءُ فِي عَقَبِ الضَّنَى      وَالْفَقْرُ يَطْوِيهِ الْغِنَى  
 وَالْبِشْرُ يَثْبَعُهُ النَّدَى      وَالنَّشْرُ مِنْ بَعْدِ الْبِلَا  
 وَالْوُدُّ فِي أَتْرِ الْقِلَا      وَالْمَحَلُّ يَطْرُدُهُ الْحَيَا  
 وَالْعَنْبُ يَمُحُوهُ الرِّضَا      وَالْكَفُّ تَسْمَحُ بِاللَّهَى  
 وَمَذَاكِرَاتُ ذَوِي النَّهَى      وَالرَّأْيُ يَغْضُدُهُ الْحَجَا  
 وَالْحِجْدُ سَاعَدَ وَأَغْتَلَى      وَالْحَظُّ أَدْرَكَ مَا رَجَا

بها وبما لها مِنَ الأمثالِ ، سارتِ سوائِرُ الأمثالِ ، فيما يوافقُ النفوسَ  
والطباعَ ، ويؤنسُ الأبصارَ والأسماعَ ، وأحسنُ مِنْ كَلِّ هذا التمثيلِ ، أيامُ  
الشيخِ الجليلِ ، وقد أتاهُ اسمٌ لم يزلُ معناهُ .

فَيَا حُسْنَ الزَّمَانِ وَقَدْ تَحَلَّى      بِهِذَا الْفَخْرِ وَالْإِقْبَالِ صَدْرُهُ  
وَكَانَ الدَّهْرُ يَغْدُرُ بَعْدَ هَذَا      فَحُلًّا وَفَاوَهُ وَأَنْحَلَ غَدْرُهُ  
تَصَدَّرَ لِلْوِزَارَةِ مُسْتَحِقُّ      تَسَاوَى قَدْرَهَا أَبَدًا وَقَدْرُهُ  
فَقُلْ فِي النَّضْلِ وَافَقَهُ نِصَابٌ      وَقُلْ فِي الْأُفُقِ أَشْرَقَ فِيهِ بَدْرُهُ<sup>(١)</sup>

والحمدُ لله الذي زانَ الشجرَ بالثمرِ ، وحلَّى البرجَ بالقمرِ ، وأنسَ العرينَ  
بالأسدِ ، وأهدى الروحَ إلى الجسدِ ، ولم أنسَ - أدامَ اللهُ علُوَ مولانا - رسمَ  
التصديرِ ، وما يجبُ مراعاتُهُ على الصغيرِ والكبيرِ ، ولكنَّ التهنئةَ المرسومةَ  
يتهاداها الأكفاءُ ، ويتعاطاها النظراءُ ، فأما الخدمُ مع الصدورِ ، والنجومُ  
التالياتُ مع الأهلةِ والبدورِ . . فالعادةُ [ فيها الوفاةُ ]<sup>(٢)</sup> ، ثمَّ إنَّ تعذرتِ  
الإرادةُ ، ولم تساعدِ السعادةُ . . فالدعاءُ موصولاً منشوراً ، والثناءُ منظوماً  
منشوراً ، وعلى هذه الجملةِ عملتُ ، وإلى هذا الجانبِ عدلتُ ، فأصدرتُ  
كلمةً نتجها الودُّ الصَّريحُ ، ونسجها الولاءُ الصحيحُ .

فَجَاءَتْ تُؤَدِّي وَجُوهَ الرِّيَا      ضِ أضحكها العَارِضُ الهَامِعُ  
وَلَيْسَ لَهَا غَيْرُ عَيْنِ الرِّضَا      لَدَيْكَ ذِمَامٌ وَلَا شَافِعُ<sup>(٣)</sup>

وللفاضلِ عبدِ الرحيمِ في صفةِ القلمِ : وقد أثمرَ هذا القلمُ أكرمَ الثمرِ

(١) الأبيات من الوافر .

(٢) الزيادة من « يتيمة الدهر » ( ٢٣٦/٥ ) .

(٣) البيتان من المتقارب ، وانظر « أنوار الربيع » ( ٢٥٩/٦ ) .

وهو يابسٌ ، وأبَرَّ جوداً على أخضرِ المغارسِ ، وآتى أكله كلَّ حينٍ ووقتٍ ،  
وطالَ وإن كانَ القصيرَ فقَصَّرَ عنه كلَّ نعتٍ (١) .

### [ رسالة القلم للجلالِ الدَّوَّانِي ]

وعلى ذكرِ القلمِ قد عنَّ لي أن أوردَ هنا « رسالة القلم » لخاتمةِ المُحقِّقينِ  
جلالِ الدينِ الدَّوَّانِي ؛ لِما اشتملتُ عليه مِنَ المعانيِ الغريبةِ ، التي هي بمنزلةِ  
الرياضِ الخصبيةِ ، تريكَ نتائجِ الأفكارِ ، وتجلو عليكِ عرائسَ الأسجاعِ في  
أرقِّ شعارٍ ، رحمَ اللهُ مَنْ أنشأها ، وهدى بها مَنْ قرأها ؛ وهي :

( ﴿ تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُورُونَ ﴾ (٢) ، إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ، يَا مَنْ فَاقَ  
في البراعةِ ؛ سألتني عَنْ وصفِ البراعةِ ، فاستمعَ لِمَا يُتلى عليكِ ، ذَلِكَ  
مِنْ أنباءِ الغيبِ نوحيه إليك : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيبِ كَانُوا مِنْ  
آيَاتِنَا عَجَبًا إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ  
لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ (٣) ، إِنَّهُ فَتَى مِنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ ، نَشَرَ لَهُ رَبُّهُ  
مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَهَيَّأَ لَهُ مَرْفَقًا ، وَوَقَعَ (٤) لَهُ بِخَطِّ مُسْتَقِيمٍ ، نَبِيٌّ بُعِثَ مِنْ  
سُرَّةِ الْبَطْحَاءِ ، وَأَيْدٍ بِفَصَاحَةٍ أَبَكَّتْ مِصَاقِعَ الْبُلْغَاءِ ، كَلِمٌ خُصَّ بِالطُّورِ ،  
وَالكِتَابِ الْمَسْطُورِ ، وَالرِّقِّ الْمَنْشُورِ ، سَفِيرٌ بَلِيغٌ نَذِيرٌ ، قَدْ جَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ  
وَالزُّبْرِ وَالكِتَابِ الْمَنِيرِ .

قد بلغَ مِنْ ذرْوَةِ الشرفِ منتهاهُ ، وَمِنْ سَنَامِ المعاليِ أعلاه ، يُنمى في  
شجرةِ النسبِ إلى أَوَّلِ ما خلقَ اللهُ ، ﴿ وَذَا التُّورِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ

(١) انظر « أنوار الربيع » (٢٦٣/٦) .

(٢) سورة القلم : (١) .

(٣) سورة الكهف : (٩ - ١٠) .

(٤) في « أنوار الربيع » (٢٦٤/٦) : (ورفع) بدل (ووقع) .

لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ  
الظَّالِمِينَ ﴿١﴾ ، يقول إذا برز من بطن النون ، وشرع في الزبور : ﴿ اللَّهُ وَكَيْ  
الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ ﴿٢﴾ ، ألف يقارن نوناً ، وإلف يؤلف  
درأ مكنوناً ، إذا شددت به .. أن ، وإن لنت به .. اطمأن ، عالم من أهل  
الكتاب علا كعبه في الأحبار ، مرّ على سائر الكتب السماوية من الصحف  
والأسفار ، ذو القرنين يسير المغرب والمشرق في أقصر ساعة ، استولى على  
الأقاليم كلها ومدّ فيها باعاً ، فصيح جزل الكلام ، لكن لا ينفك كلامه عن  
الإبهام ، وإشراقي في طريق التعلم والتعليم ، لكثته من المشائين بنميم ،  
منتصب القامة بادي البشرية أسود الرأس ، ناطق [ فصيح ] ماش على قدميه  
لكن ليس من الناس .

أرى قدمه أراق دمه ، ولسانه مهّد عدمه ، كف نفسه عن الراحة ، وزاحم  
بالركب أهل الفصاحة ، حتى صار يضرب به المثل بين [ الأمثال ] ، ويذعن  
لنظمه ونثره الأفاضل ، ذو اللسانين وذو البيانين ، قد هدي النجدين ، واقتحم  
العقبين ، وجمع بين العلم والعين ، مهندس ينقش الخطوط على الشطوح  
للتعاليم ، منجم يصلح الرّيجات والتقويم ، ينقص بالأصابع ظلّ الأقدام ،  
ويرقم على الرّخامات دقائق الليالي والأيام ، لا يأبى السلاطين ما رسمه ، ولا  
تتجاوز الأساطين عمّا رقمه .

أعجم يعرف اللغات كلها ، أدهم قد طوى المقامات جلّها ، يقول حين  
يبرز في نادي البيان : عند الامتحان يكرم المرء أو يهان .

صوفي قطع المنازل وبلغ الغايات ، ورجع القهقري لتصحیح البدايات ،

(١) سورة الأنبياء : ( ٨٧ ) .

(٢) سورة البقرة : ( ٢٥٧ ) .

إِنْ لَمْ يُقَطَّعْ لِسَانُهُ . . لَمْ يُفْصِحْ بَيَانُهُ ، وَإِنْ لَمْ يُشَقَّ رَأْسُهُ . . لَمْ يَنْطِقْ لِسَانُهُ .

عَرَبِيٌّ وَاسْطِيٌّ ، أَصْلُهُ هِنْدِيٌّ زَنْجِيٌّ ، نَسْلُهُ طُوْطِيٌّ ، أَسْوَدُ الْمِنْقَارِ ، كَأَنَّ مَنْقَارَهُ مِنْ قَارٍ ، ذُو ذُوَابَةٍ يُعَلِّمُ مِنْ مَسِيرِهِ طَوْلَ حُلُولِ الْأَجَالِ ، وَيُفْهَمُ مِنْ ظَهْوَرِهِ انْتِقَالَ الدَّوْلَةِ وَتَدَاوُلَ الْأَقْيَالِ وَتَحَوُّلَ الْأَحْوَالِ ، أَحْرَزَ قِصَبَاتِ السَّبْقِ فِي مِضْمَارِ الْبَيَانِ ، حَتَّى صَارَ بِحَيْثُ تَشِيرُ إِلَيْهِ الْمَهْرَةُ فِي ذَلِكَ الْفَنِّ بِالْبَنَانِ ، كَأَنَّهُ عَصَا مُوسَى ، وَقَدْ أُلْقِيَتْ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ، أَبُو قَلْمُونٍ يَتَقَلَّبُ فِي الْأَطْوَارِ ، وَيَتَحَوَّلُ مِنْ شِعَارٍ إِلَى شِعَارٍ ، طَوْرًا تَرَاهُ يَنْظِمُ الْقَوَافِي وَالْأَشْعَارَ ، وَتَارَةً تَلْقَاهُ يَنْثُرُ لَأَلَى الْحِكْمِ وَالْأَسْرَارِ ، سَاعَةً تَبْصُرُهُ أَنْيَسَ الْأَعْلَامِ ذَوِي الْبِرَاعَةِ ، وَكَرَّةً تُصَادِفُهُ سَمِيرَ أَهْلِ الْمُجَوْنِ وَالْخَلَاعَةِ .

سَحَاژٌ يَأْتِي بِالْغَرَائِبِ ، مَكَاژٌ يُرِي النَّاطِرِينَ الْعَجَائِبَ ، كَاتِبٌ شَهِيدٌ ، وَحَاسِبٌ عَتِيدٌ ، تَجَرَّعَ مَرَارَةَ مَذَاقِ الْكِدِّ حَتَّى تَضَلَّعَ مِنْ فَنُونِ الْعُلُومِ ، وَتَحَمَّلَ الصَّبْرَ عَلَى اسْتِنشَاقِ دِخَانِ السَّرَاجِ حَتَّى بَرَعَ بَيْنَ الْفُضْلَاءِ ذَوِي الْفَهْمِ ، لَا يَزَالُ رَطَبَ اللِّسَانِ فِي شُكْرِ بَارِيهِ ، عَذَبَ الْبَيَانَ بِذِكْرِ أَيَادِيهِ .

مُحَدِّثٌ تُحَدِّثُ عَنْهُ الْأَثَارُ ، وَتُنْقَلُ عَنْهُ الْأَخْبَارُ فِي الْأَقْطَارِ ، بَازِيٌّ يَمْتَطِي أَيْدِيَ الصَّنَادِيدِ ، لَا يَطِيرُ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَيَصِيدُ ، لَهُ إِشَارَةٌ مُبْهِمَةٌ ، وَعِبَارَةٌ مُفْهِمَةٌ ، انْقَطَعَ عَنْ عَتْرَتِهِ ، لِنَيْلِ طَلْبَتِهِ ، حَتَّى بَلَغَ مَبْلَغَ الرِّجَالِ ، وَنَالَ مِنَ الشَّرَفِ مَا نَالَ ، فَحَقٌّ أَنْ يُنْشَدَ فِيهِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : [ من الكامل ]

وَرِثَ النَّجَابَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ      كَالرَّمْحِ أَنْبُوبًا عَلَى أَنْبُوبِ  
حَكِيمٌ تَنْطَوِي إِشَارَاتُهُ عَلَى تَلْوِيحَاتٍ إِلَى قَانُونِ الشِّفَاءِ ، وَتَحْتَوِي تَعْلِيْقَاتُهُ عَلَى تَنْبِيهَاتٍ لِمَنَاهِجِ النِّجَاةِ عَنْ دَرَكِ الْجَهْلِ وَالشَّقَاءِ ، لَهُ مَوَاقِفٌ يُحَقِّقُ فِيهَا مَقَاصِدَ الْكَلَامِ ، وَعَوَارِفُ مَعَارِفَ يَكْشِفُ بِهَا عَنْ وَجْهِ الْفَرَائِدِ اللَّثَامَ ، يُقْرِضُ

ذات الشمال وهو من أهل اليمين ، ويصدق في أكثر الأقوال ولكنّه قد يمين ،  
لا تتنظم مصالِح الأنام إلا بحسن مساعيه ، ولا تنضب حوادث الأيام إلا  
بئمن مراعيه .

أجوف وهو مصدر المثال ، مهموز سالم من الاعتلال ، لفيف مفروق  
من إخوانه ، خفيف ناقص من أوزانه ، أصل واحد تصدُر عنه الأمثلة لمعان  
مقصودة لا تحصل إلا به ، نصل شاهد لا [ يُصاب ] غرض المطالب إلا بنايه ،  
نموم يسعى في هتك الأستار ، غشوم تعود كشف الأسرار ، تقى لا يزال مولعاً  
بافتضاض أبحار بنات الأفكار ، خضر خاض الظلمات حتى ارتوى من ماء  
الحياة ، مستوف قد أحاط بأبواب حواصل الأقاليم جمعاً وخرجاً ، وزير قد  
نظم غوامض أمور الممالك هرجاً ومرجاً ، مشير ذوي النهى في النوائب  
ومؤانسهم ، ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا خمسة إلا هو  
سادسهم ، رشيق القد ، أسيل الخد ، أليف الكد ، طويل المد ، قد جاوزت  
شمائله حدّ العد ، ألف ممدود لا يُمنع الصّرف ، سالك مرتاض لكنّه يعبد  
الباري على حرف ، تعمم بشعار آل العباس ، وأقام أمر النجدة والباس ،  
فقال : يا أيّها الناس :

أنا ابن جلا وطلاغ الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني<sup>(١)</sup>

أجوف لا يحفظ السرّ في قلبه ، لا فرق في لغة العجم بين اسمه وقلبه ،  
له أسماء في لغة العرب ، تقالبيها كلها مستعملة ، وذلك من خصاله التي  
قلما يتفق فيها شريك له .

آلة تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ والنسيان ، ينبؤ عن اللسان في  
البيان ، وعن السنن المحدد بالسنن ، إذا رقى البنان . . فهو ملك لكنّه

(١) هو لسحيم بن وثيل ، انظر « خزانة الأدب » ، ( ٢٥٥ / ١ ) .



يُسْتَكْتَبُ ، فإذا أَدَّى نجومَ الكتابةِ . . خَلِي سبيلَهُ أينَ يذهبُ ، نَسَخَ مُحَقَّقٌ  
توقيعاتَهُ على الرِّقَاعِ أدرَاجِ الياقوتِ ، قد أَقَرَّ بِريحانِ قامتِهِ عيونَ ابنِ مُقلَّةِ  
وياقوتِ ، شكْلُهُ أُسطوانيٌّ وهوَ مخروطٌ ، شابٌّ مُترعرعٌ لكثتهِ مخطوطٌ ، يُجِبُّهُ  
الناسُ ويراودونهُ ، لكنْ إذا ظهرَ الشعرُ على عذارِهِ . . طَوَّأوا الكَشْحَ دونَهُ .

مسافرٌ يسفرُ عن أخبارِ المشارِقِ والمغربِ ، عارفٌ محيطٌ بجميعِ الأذواقِ  
والمشارِبِ ، لسانُهُ نضاضٌ ، وبيانهُ فضفاضٌ ، وحكمُهُ ماضٍ في السوادِ  
والبياضِ ، يقضي فيهما ما هوَ قاضٍ ، جاريةٌ تجري في البحرِ بإذنِ الباري ،  
فتأتي بدررٍ معانٍ كأنها غَرَرُ الدَّراري ، ولقد أحسنَ مَنْ قالَ فيه مُلغِزاً ، ولبعضِ  
أوصافِهِ الغريبةِ مُبرِزاً<sup>(١)</sup> :

وَمَا غَلَامٌ رَاكِعٌ سَاجِدٌ      أَخُو نُحُولٍ دَمْعُهُ جَارِ  
مُلَازِمُ الْخَمْسِ لِأَوْقَاتِهَا      مُغْتَسِكٌ فِي خِدْمَةِ الْبَارِي  
كأنَّهُ وهوَ في يدِ السلطانِ ابنِ السلطانِ ، أبي المظفرِ يعقوبَ خانَ . .  
قصبُ الشُّكْرِ وقد نبتَ على ساحلِ عُمانَ ، عمُّ الوريِّ نائلُهُ ، وأوى السائلينَ  
ساحلُهُ ، كلاً إنَّ نوالَ البحرِ إلى فيضِ كَفِّهِ نَزْرٌ ، ليسَ لَهُ قدرٌ ، كيفَ لا ولهُ  
مَدٌّ لا يُعْقِبُهُ جزرٌ؟!

فَلَنْ أَشْبَهَهُ بِالسَّحْرِ إِنَّ لَهُ      مَدًّا يُعَاقِبُهُ جَزْرٌ بِأَرْجَاءِ<sup>(٢)</sup>  
أو هوَ - والحالةُ هذه - خَطٌّ تُخَيَّلُ في نواظِرِ الأوهامِ ، مِنْ قطرةِ نازلةٍ مِنْ  
عَمَامٍ وأبيِّ عَمَامٍ ، يَدْرُ بِدُرِّ نوالِهِ على عواطفِ الأنامِ ، مِنْ الخواصِّ والعوامِ ،  
وتَغْمُرُ مِنْحُهُ الجِسامَ ، رياضَ آمالِ الأفاضلِ الأعلامِ ، بكلِّ مَقامٍ ، أينَ جودُ  
العَمَامِ مِنْ جودِهِ العميمِ؟! أم أينَ مدارُهُ مِنْ مدارِ كرمِهِ الجسيمِ!؟

(١) انظر «خزانة الأدب» للحموي (١٦٧/٤) .

(٢) البيت من بحر البسيط .

مَا نَوَالُ الْغَمَامِ وَقْتِ رَبِيعٍ      كَنَوَالِ الْأَمِيرِ وَقْتِ سَخَاءِ  
فَنَوَالِ الْأَمِيرِ بِذَرَّةِ مَالٍ      وَنَوَالِ الْغَمَامِ قَطْرَةَ مَاءٍ<sup>(١)</sup>

اللهم ؛ خلد نفاذ أرقام أقلامه على صفحات الأقاليم ما دام القلم الأعلى ،  
ونفذ مراد أعوان دولته بامتداد زمان صولته ما دامت نقوش الأنقاس<sup>(٢)</sup> في  
صحائف القراطيس تُتلى ، ومآثر السلاطين الكبار على صفحات الأوراق  
تُروى ، بحق من نسخ الكتب السالفة ولم يركب بنائه قلم ، وهدى الحائرين  
إلى أقوم لقم بعدما وقب غواسق الظلم ( انتهت<sup>(٣)</sup> ) .



(١) انظر « خزانة الأدب » للحموي ( ٤٧٨/٢ ) ، والبيتان من بحر مجزوء الخفيف .

(٢) الأنقاس : جمع نَقَس ؛ وهو المداد .

(٣) الرسالة القلمية ( ق/٢٣٧ - ٢٣٨ ) ضمن مجموع .

## السُّهولةُ

هذا النوعُ ربَّما تَخَيَّلَ متخَيَّلَ الاستغناءَ عنه بالانسجامِ ، وبينَهُما بعدُ ؛ فالانسجامُ : عبارةٌ عن سلاسةِ اللفظِ بحيثُ لا يَتَعَثَّرُ اللسانُ عندَ النطقِ بهِ ، سواءً كانَ غريباً أو أهلياً ، وكانَ معناه خفياً أو جلياً .

وأما السُّهولةُ : فهي عبارةٌ عن كونِ الألفاظِ أهليَّةً أو قريبةً منها ، جليَّةً المعاني ، سهلةً المُتناوَلِ على الخاصَّةِ والعامَّةِ ، تُطمِعُ المُفحَمَ في أن يحاكيها ، وتَقَعُدُ بالماهرِ وقد أخذهُ الطَّرِبُ عن أن يعاني أن يضاهاها ، وإذا كانت في كلامٍ . . فهو المعنيُّ باسمِ السَّهْلِ المُمتنعِ .

[ من الوافر ]

فَمِنْ أَمْثَلِيهِ : قولُ عربيٍّ (١) :

إِذَا مَا تُبْتُ [ عَن ] لَيْلِي تَثُوبُ  
فَمَا لَكَ كُلَّمَا ذُكِرْتَ تَذُوبُ

أَلَيْسَ وَعَدْتَنِي يَا قَلْبُ أَنِّي  
فَهَأَنَّا تَائِبٌ عَن حُبِّ لَيْلِي

[ من البسيط ]

وللحكمِ بنِ عمرو الشاري (٢) :

وَزَادَ قَلْبِي عَلَى أَوْجَاعِهِ وَجَعًا  
حُسْنًا أَوْ أَلْبَدْرُ مِنْ أَرْزَارِهِ طَلَعًا  
مِنْهُ أَلْدُنُوبُ وَمَعْدُورٌ بِمَا صَنَعَا  
مِنَ الْقُلُوبِ وَجِيهٌ حَيْثُمَا شَفَعَا

وَيْلِي عَلَى مَنْ أَطَارَ النَّوْمَ وَأَمْتَنَعَا  
كَأَنَّمَا الشَّمْسُ مِنْ أَعْطَافِهِ لَمَعَتْ  
مُسْتَقْبِلُ بِالَّذِي تَهَوَّى وَإِنْ كَثُرَتْ  
فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ

(١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٧١/٦ ) .

(٢) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٧١/٦ ) .

وَمِنْ بَدَائِهِ أَبِي الْفَتْحِ ابْنَ الْأَسْتَاذِ ابْنِ الْعَمِيدِ وَقَدْ جَرَى  
فِي مَجْلِسِ أَبِيهِ إِنْشَادُ أَبِياتٍ اسْتَحْسَنُوا وَزَنَّتْهَا وَطَرَزَهَا ،  
أَوْلَهَا<sup>(١)</sup> :

لَسِيْنٌ كَفَفْتِ وَأِلَّا شَقَقْتُ مِنْكَ ثِيَابِي  
وأبو الفتح مصغٍ إليهم وهو في حداثة سِنَّهُ . . قوله : [ من المضارع ]

يَا مُوَلَعًا بَعْدَابِي أَمَّا رَجِمْتَ شَبَابِي  
تَرَكْتَ قَلْبِي جَرِيحًا نَهَبَ الْأَسَى وَالْتَصَّابِي  
إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ مَا بِي مِنْ لَوْعَتِي وَأَكْتِيَابِي  
فَأَزْفَعُ قَلِيلًا قَلِيلًا عَنِ الْعِظَامِ ثِيَابِي  
ولأبي الفرج المعروف بالوَأَوَاءِ الدمشقي<sup>(٢)</sup> : [ من البسيط ]

بِاللَّهِ رَبِّكُمَا عُوَجًا عَلَى سَكْنِي وَعَاتِبَاهُ لَعَلَّ الْعَثْبَ يَعْطِفُهُ  
وَعَرَضًا بِي وَقُولًا فِي حَدِيثِكُمَا مَا بَالُ عَبْدِكَ بِالْهَجْرَانِ تُثْلِفُهُ  
فَإِنْ بَدَا لَكُمَا مِنْ سَيِّدِي غَضَبٌ فَعَالِطَاهُ وَقُولًا لَيْسَ نَعْرِفُهُ  
وَإِنْ تَبَسَّمَ قُولًا فِي مُلَاطَفَةٍ مَا ضَرَّ لَوْ بَوَصَالٍ مِنْكَ تُسَعِفُهُ  
ولمؤيد الدولة أسامة بن مرشد<sup>(٣)</sup> :

شَكَا أَلَمَ الْفِرَاقِ النَّاسُ قَبْلِي وَرُوعَ بِالنَّوَى حَيٌّ وَمَيِّتٌ  
وَأَمَّا مِثْلُ مَا ضَمَّتْ ضُلُوعِي فَإِنِّي مَا سَمِعْتُ وَلَا رَأَيْتُ

(١) انظر « معاهد التنصيص » ( ١٢٥/٢ - ١٢٦ ) .

(٢) انظر « ديوان الوأواء الدمشقي » ( ص ١٤٦ ) .

(٣) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٧٦/٦ ) .

## [ من نسيم شعر البهاء زهير ]

وهذا النوعُ يَتَفَقُّ للشعراء اتفاقاً ، ولا يكونُ شعرُ شاعرٍ كُلُّهُ على هذا النمطِ ، خلا صاحبَ بهاءِ الدِّينِ زهيراً المصريَّ ؛ فإنه قد انقادَ له هذا النوعُ انقياداً في سائرِ شعرِهِ ، كأنَّكَ عندَ استماعِهِ في محادثةِ إنسانٍ ظريفٍ مِنْ لطفاءِ المصريِّينَ ، وهو وإن كانَ ديوانُهُ مشهوراً في الأيدي لا أحبُّ أن أخليَ الكتابَ مِنْ تحليتهِ ببعضِ فرائدهِ ، فمنَ نسيمِ شعرِهِ قوله<sup>(١)</sup> :

وَمُدَامٍ مِنْ رُضَابٍ      بِحَبَابٍ مِنْ ثَنَائَا  
كَانَ مَا كَانَ وَمِنُّهُ      بَعْدُ فِي النَّفْسِ بَقَائَا  
ومنه<sup>(٢)</sup> :

إِنَّ أَمْرِي لَعَجِيبٌ      مَا يُرَى أَعْجَبُ مِنْهُ  
كُلُّ أَرْضٍ لِي فِيهَا      غَائِبٌ أَسْأَلُ عَنْهُ  
ومنه<sup>(٣)</sup> :

شَوْقِي إِلَيْكَ شَدِيدٌ      كَمَا عَلِمْتَ وَأَزِيدُ  
وَكَيْفَ تُنْكِرُ شَيْئاً      بِهِ ضَمِيرُكَ يَشْهَدُ  
ومنه<sup>(٤)</sup> :

أَوْحَشْتَنِي وَاللَّهِ يَا مَالِكِي      قَطَعْتُ يَوْمِي كُلَّهُ لَمْ أَرَكَ

(١) انظر «ديوان البهاء زهير» (ص ٢٩٥) .

(٢) انظر «ديوان البهاء زهير» (ص ٢٦٣ - ٢٦٤) .

(٣) انظر «ديوان البهاء زهير» (ص ٨٨) .

(٤) انظر «ديوان البهاء زهير» (ص ١١٧) .

هَذَا جَفَاءٌ مِنْكَ مَا أَعْتَدْتُهُ

ومنه<sup>(١)</sup> :

فَلَيْتَنِي أَعْرِفُ مَنْ غَيْرِكَ

[ من مجزوء الرمل ]

سَيْدِي قَلْبِي عِنْدَكَ

أَتُرَى تَذْكُرُ عَهْدِي

أَتُرَى تَحْفَظُ وُدِّي

فَمِنْ بِنَا إِنْ شِئْتَ عِنْدِي

أَنَا فِي دَارِي وَخَدِي

ومنه<sup>(٢)</sup> :

سَيْدِي أَوْحَشْتَ عَبْدَكَ

مِثْلَمَا أذْكَرُ عَهْدَكَ

مِثْلَمَا أَحْفَظُ وُدَّكَ

مُسْرِعاً أَوْ شِئْتَ عِنْدَكَ

فَتَفْضَلْ أَنْتَ وَخَدَكَ

[ من المجتث ]

هَذَا كِتَابٌ مُجِيبٌ

أَضْنَاهُ فَرِطُ أَشْتِيَاقٍ

أَمَا تَرَى كَيْفَ أَضْحَى

ومنه<sup>(٣)</sup> :

قَدْ زَادَ فِيكَ غَرَامُهُ

فَرَقَ حَاتِي كَلَامُهُ

مِثْلَ النَّسِيمِ سَلَامُهُ

[ من المنسرح ]

كَلَّمَنِي وَالْمُدَامُ فِي فَمِهِ

وَمَا سَ كَالْغُضَنِ فِي تَمَائِلِهِ

بِاللَّهِ يَا بَرْقُ هَلْ تُحَدِّثُهُ

وَهَلْ نَسِيمٌ سَرَى يُبَلِّغُهُ

قَدْ نَفَحَتْ مِنْ حَبَابِ مَبْسَمِهِ

سَكْرَانُ يَشْتَطُ فِي تَحَكُّمِهِ

عَنْ نَارِ وَجْدِي وَعَنْ تَضَرُّمِهِ

رِسَالَةٌ مِنْ فَمِي إِلَى فَمِهِ

(١) انظر «ديوان البهاء زهير» (ص ٨٦) .

(٢) انظر «ديوان البهاء زهير» (ص ٢٣٤) .

(٣) انظر «ديوان البهاء زهير» (ص ٢٣٨) .

عَجِبْتُ مِنْ بُخْلِهِ عَلَيَّ وَمَا  
هُمُ عَلَّمُوهُ فَصَارَ يَهْجُرُنِي  
ومنه<sup>(١)</sup> :

يَذْكُرُهُ النَّاسُ مِنْ تَكْرُمِهِ  
رَبِّ خُذِ الْحَقَّ مِنْ مُعَلِّمِهِ  
[من الوافر]

كَتَبْتُ إِلَيْكَ أَشْكُو فِي كِتَابِي  
وَفِي سُوقِ الْهَوَانِ عَرَضْتُ نَفْسِي  
فَهَلْ وَعَدُّ إِلَى سَنَةٍ فَإِنْ لَمْ  
وَقَدْ أَنْهَيْتُ مِنْ شَوْقِي فُضُولاً  
ومنه<sup>(٢)</sup> :

أُمُوراً مِنْ فِرَاقِكَ أَشْتَكِيهَا  
رَخِيصاً لَمْ أَجِدْ مَنْ يَشْتَرِيهَا  
يَكُنْ فِيهَا يَكُنْ فِيمَا يَلِيهَا  
لِمَوْلَانَا عَلُو الرَّأْيِ فِيهَا  
[من المجتث]

مَلَكْتُ مُونِي رَخِيصاً  
فَأَغْلَقَ اللَّهُ بَاباً  
حَتَّى وَلَا كَيْفَ أَنْتُمْ  
ومنه<sup>(٣)</sup> :

فَأَنْحَطَّ قَدْرِي لَدَيْكُمْ  
دَخَلْتُ مِنْهُ إِلَيْكُمْ  
وَلَا أَلْسَلَامٌ عَلَيْكُمْ  
[من مجزوء الخفيف]

أَنَا أَدْرِي بِأَنْنِي  
فَإِلَى كَمْ تَطَلَّعِي  
كَانَ مَا كَانَ بَيْنَنَا  
ومنه<sup>(٤)</sup> :

قَلَّ قَسَمِي لَدَيْكُمْ  
وَأَلْتِمَائِي إِلَيْكُمْ  
وَسَلَامٌ عَلَيْكُمْ  
[من المجتث]

(١) انظر «ديوان البهاء زهير» (ص ٢٨٩).

(٢) انظر «ديوان البهاء زهير» (ص ٣٠٠ - ٣٠١).

(٣) انظر «ديوان البهاء زهير» (ص ١٩٧ - ١٩٨).

(٤) انظر «ديوان البهاء زهير» (ص ٢٨١).

أَمَّا تَقَرَّرَ أَنَّنَا  
وَمَا الَّذِي كَانَ حَتَّى  
وَلَمْ يَكُنْ لَكَ عُذْرٌ  
فَلَا تَلُمْنَا فَإِنَّا  
ومنه<sup>(١)</sup> :

فَلِمَ تَأَخَّرْتَ عَنَّا  
حَلَلْتَ مَا قَدَعَقَدْنَا  
وَلَوْ يَكُونُ عَلِمْنَا  
قُلْنَا وَقُلْنَا وَقُلْنَا  
[ من الرمل ]

قَالَ مَا تَرْجِعُ عَنِّي قُلْتُ لَا  
فَأَنْشَنِي بِخَمَرٍ مِثِّي خَجَلًا  
كِدْتُ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ أَلِثِمَهُ  
ومنه<sup>(٢)</sup> :

قَالَ مَا تَطْلُبُ مِنِّي قُلْتُ شَيْءٌ  
وَتَنَاهُ أَلِثِمَهُ عَنِّي لَا إِلَهِي  
أَهْ لَوْ أَفَعَلُ مَا كَانَ عَلَيَّ  
[ من مجزوء الكامل ]

قَالُوا كَبِزْتَ عَنِ الصِّبَا  
فَدَعِ الصِّبَا لِرِجَالِهِ  
وَنَعَمَ كَبِزْتُ وَإِنَّمَا  
وَيُؤْمِلُنِي نَحْوَ الصِّبَا  
فِيهِ مِنَ الطَّرَبِ الْقَدِيدِ  
ومنه<sup>(٣)</sup> :

وَقَطَعْتَ تِلْكَ النَّاحِيَةَ  
وَأَخْلَعُ ثِيَابَ الْعَارِيَةِ  
تِلْكَ الشَّمَائِلُ بَاقِيَةَ  
قَلْبٍ رَقِيقُ الْحَاشِيَةِ  
مِمَّ بَقِيَّةٌ فِي الزَّوَابِيَةِ  
[ من مجزوء الكامل ]

مَنْ لِي بِقَلْبٍ أَشْتَرِيهِ  
وَالسِّبْكَ يَا مَلِكَ الْمَيْلَا

مِنْ أَلْقُلُوبِ الْقَاسِيَةِ  
حِ وَقَفْتُ أَشْكُو حَالِيَةَ

(١) انظر «ديوان البهاء زهير» (ص ٣٠٢).

(٢) انظر «ديوان البهاء زهير» (ص ٢٩٥ - ٢٩٦).

(٣) انظر «ديوان البهاء زهير» (ص ٢٩٧ - ٢٩٨).



إِنِّي لِأَطْلُبُ حَاجَةً  
أَنْعِمَ عَلَيَّ بِقُبْلَةٍ  
وَأُعِيدَهَا لَكَ لَا عَدِمُ  
وَإِذَا أَرَدْتَ زِيَارَةَ  
ومنه (١) :

إِنْ شَكَ الْقَلْبُ هَجْرَكُمْ  
لَوْ أَمَرْتُمْ بِمَا عَسَى  
قَصِرُوا عُمْرَ ذَا الْجَنَفَا  
شَرَفُونِي بِزُورَةٍ  
كُنْتُ أَزْجُو بِأَنْكُمُ  
فَدَنْسِيْتُمْ وَإِنَّمَا  
لَوْ رَأَيْتُمْ مَحَلَّكُمْ  
لَوْ وَصَلْتُمْ مُجِبَّكُمْ  
ومنه (٢) :

لَيْسَتْ عَلَيْكَ بِخَافِيَةٍ  
هَبَّةٌ وَإِلَّا عَارِيَةً  
تُبْعَيْنِيهَا وَكَمَا هِيَةَ  
خُذْهَا وَنَفْسِي رَاضِيَةً  
[من مجزوء الخفيف]

مَهَّدَ الْحُبُّ عُذْرَكُمْ  
مَا تَعَدَّيْتُ أَمْرَكُمْ  
طَوَّلَ اللَّهُ عُمْرَكُمْ  
شَرَفَ اللَّهُ قَدْرَكُمْ  
شَهَرَكُمْ لِي وَدَهَرَكُمْ  
أَنَا لَمْ أَنْسَ ذِكْرَكُمْ  
مِنْ فُؤَادِي لَسَرَّكُمْ  
مَا الَّذِي كَانَ ضَمْرَكُمْ  
[من المجتث]

أَنَا الَّذِي مِتُّ عِشْقًا  
تَلَقَى الَّذِي أَنَا أَلْقَى  
وَبَيْنَ هَجْرِكَ فَرْقًا

تَعِيشُ أَنْتَ وَتَبْقَى  
حَاشَاكَ يَا نُورَ عَيْنِي  
وَلَمْ أَجِدْ بَيْنَ مَوْتِي

(١) انظر «ديوان البهاء زهير» (ص ١٢٠ - ١٢١).

(٢) انظر «ديوان البهاء زهير» (ص ١٨٧).

يَا أَنْعَمَ النَّاسِ بَالاً  
سَمِعْتُ عَنْكَ حَدِيثاً  
وَمَا عَاهِدْتُكَ إِلَّا  
لَكَ الْحَيَاةُ فَإِنِّي  
يَا أَلْفَ مَوْلَايَ مَهْلأ  
قَدْ كَانَ مَا كَانَ مِنِّي  
إِلَى مَتَى فِيكَ أَشَقَى  
يَا رَبِّ لَا كَانَ صِدْقَا  
مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ خُلِقَا  
أَمْوْتُ لَا شَكَّ حَقُّمَا  
يَا أَلْفَ مَوْلَايَ رِفْقَا  
وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى



## الإدماج

هو أن يكون أخذاً في معنى ، فيَهْتَفُ منه بمعنى آخر من غير إشعار  
بالقصد إليه ؛ كقول أبي الطيب في استطالة الليل<sup>(١)</sup> : [ من الوافر ]

أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي      أَعْدُ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا  
فقد أدمج فيه الشكوى من الدهر .

وكقول الصَّاحِبِ ابنِ عبادٍ مِنْ إدماجِ الفخرِ في مدحِ ابنِ العميدِ بهذه  
القصيدةِ النفيسة<sup>(٢)</sup> : [ من الخفيف ]

|   |   |
|---|---|
| مَنْ لِقَلْبٍ يَهِيمُ فِي كُلِّ وَاوِي    | وَقَتِيلٍ لِلْحُبِّ مِنْ غَيْرِ وَاوِي    |
| إِنَّمَا أَذْكَرُ الْغَوَانِي وَالْمَمْفُ | صِدُّ سَعْدَى مُكْثِرًا لِلسَّوَادِ       |
| وَإِذَا مَا صَدَقْتُ فَهِيَ مَرَامِي      | وَمُرَادِي وَرَوْضَتِي وَمَرَادِي         |
| وَنَدَى ابْنِ الْعَمِيدِ إِنِّي عَمِيدٌ   | مِنْ هَوَاهَا أَلِيَّةُ الْأَمْجَادِ      |
| لَوْ دَرَى الدَّهْرُ أَنَّهُ مِنْ بَنِيهِ | لَأَزْدَرَى قَدْرَ سَائِرِ الْأَوْلَادِ   |
| وَرَأَى النَّاسُ كَيْفَ يَهْتَرُ لِلْجُو  | دِ لَمَّا عَدَدُوهُ فِي الْأَطْوَادِ      |
| أَيْهَا الْأَمِلُونَ حُطُّوا سَرِيعًا     | بِرَفِيعِ الْعِمَادِ وَارِي الزِّنَادِ    |
| فَهُوَ إِنْ جَادَ دُمَّ حَاتِمُ طَيِّ     | وَهُوَ إِنْ قَالَ [ فُلٌّ ] فُسٌّ إِيَادِ |
| وَإِذَا مَا أَرْتَأَى فَايُنَ زِيَادٌ     | مِنْ دَهَاهُ وَأَيُنَ آلَ زِيَادِ         |
| أَقْبَلَ الْعَيْدُ يَسْتَعِيرُ خُلَاهُ    | مِنْ عُلاهُ الْعَزِيزَةَ الْأَنْدَادِ     |

(١) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ١٥٢ ) .

(٢) انظر « ديوان الصاحب ابن عباد » ( ص ٢٠٧ - ٢٠٨ ) .

سَيُضْحِي فِيهِ بِمَنْ لَا يُوَالِيهِ      وَوَيْبَقَى بَقِيَّةَ الْأَعْيَادِ  
وَمَدِيحِي إِنْ لَمْ يَكُنْ طَالَ أَبْيَا      تَأْفَقْدُ طَالَ فِي مَجَالِ الْجِيَادِ  
إِنَّ خَيْرَ الْمُدَّاحِ مَنْ مَدَحْتُهُ      شِعْرَاءُ الْبِلَادِ فِي كُلِّ نَادِ

ألم في هذا البيت الأخير - وفيه الشاهد - بقول يزيد بن محمد  
المهلبى<sup>(١)</sup> :  
[ من الخفيف ]

إِنْ أَكُنْ مُهْدِيًا لَكَ الشِّعْرَ إِنِّي      لِأَبْنُ بَيْتٍ تُهْدَى لَهُ الْأَشْعَارُ



(١) انظر « أنوار الربيع » ( ٢٨٢/٦ ) .

## حَسَنُ الْبَيَانِ

هُوَ كَوْنُ الْعِبَارَةِ وَافِيَةً بِمَقْصُودِهَا دُونَ اسْتِعَانَةٍ بِتَأْوِيلٍ وَإِرَادَةٍ مُجَرَّدَةٍ عَنِ  
كُلِّ مَا لَيْسَ لَهُ دَخْلٌ فِي خُلَاصَةِ الْمَقْصُودِ ، وَيَكْفِيكَ شَاهِدًا لِدَلِّكَ قَوْلُ  
عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ وَقَدْ قَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بِمَ اسْتَحَقَّقْتَ قَوْلَ الشَّمَّاحِ  
فِيكَ <sup>(١)</sup> :

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو      إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ  
إِذَا مَا رَايَةً رُفِعَتْ لِمَجْدٍ      تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ  
وَبِمَ سُدَّتْ قَوْمَكَ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ ؛ مَا أَنَا بِأَكْرَمِهِمْ حَسَبًا ، وَلَا بِأَفْضَلِهِمْ نَسَبًا ،  
وَلَكِنْ أُعْرِضُ عَنْ جَاهِلِهِمْ ، وَأَسْمَحُ لِسَائِلِهِمْ ؛ فَمَنْ عَمِلَ مِثْلَ عَمَلِي .. فَهُوَ  
مِثْلِي ، وَمَنْ زَادَ .. فَهُوَ أَفْضَلُ مِنِّي ، وَمَنْ قَصَّرَ .. فَإِنِّي أَفْضَلُ مِنْهُ .

وَقَوْلِ بَعْضِ الْعَرَبِ مِنَ الشَّعْرِ <sup>(٢)</sup> :

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ      إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ  
نُجُومٌ سَمَاءً كُلَّمَا أَنْقَضَ كَوْكَبٌ      بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ  
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ      دَجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَذَعُ ثَاقِبُهُ  
وَمَا زَالَ مِنْهُمْ حَيْثُ كَانُوا مُسَوِّدٌ      تَسِيرُ الْمَنَائِيَا حَيْثُ سَارَتْ رَكَائِبُهُ



(١) انظر «ديوان الشماخ الذبياني» رضي الله عنه (ص ٣٣٥ - ٣٣٦) ، وانظر الخبر في «أنوار الربيع»  
(٢٩٢/٦) .

(٢) انظر «أنوار الربيع» (٢٩١/٦) .

## العقد والحلُّ

الأوّل : نظمُ المنشورِ .

والثاني : نثرُ المنظومِ .

فالأوّلُ : كقولِهِ (١) :

[ من البسيط ]

إِنَّ الْقُلُوبَ لِأَجْنَادٍ مُجَنَّدَةٍ      بِالْإِذْنِ مِنْ رَبِّهَا تَهَوَّى وَتَاتَلِفُ  
فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فَهُوَ مُؤْتَلِفٌ      وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا فَهُوَ مُخْتَلِفٌ  
عَقَدَ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْأَزْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ؛ مَا تَعَارَفَ  
مِنْهَا .. أَتْتَلَفَ ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا .. أَخْتَلَفَ » (٢) ، ومنهُ تَعَرَّفَ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ  
الْإِتْيَانُ بِجَمِيعِ الْفَاطِ الْمَعْقُودِ .

[ من الكامل ]

وكقولِ أَبِي الطَّيِّبِ (٣) :

الظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدُ      ذَا عِقَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ  
عَقَدَ فِيهِ قَوْلَ حَكِيمٍ : الظُّلْمُ مِنْ طَبَاعِ النُّفُوسِ ، وَإِنَّمَا يَصُدُّهَا عَنْهُ  
إِحْدَى عِلَّتَيْنِ : دِينِيَّةٌ ؛ وَهِيَ خَوْفُ الْمَعَادِ ، أَوْ سِيَاسَةٌ ؛ وَهِيَ خَوْفُ  
الْقَتْلِ .

[ من الطويل ]

وكقولِ أَبِي تَمَامٍ فِي التَّعْزِيَةِ (٤) :

أَتَضَبَّرُ لِلْبَلَوَى عَزَاءً وَحِسْبَةً      فَتُوجَّرَ أَمْ تَسْلُو سُلُوَ الْبَهَائِمِ

(١) انظر « أنوار الربيع » ( ٣٠٥/٦ ) .

(٢) أخرجه البخاري ( ٣٣٣٦ ) عن أم المؤمنين سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٣) انظر « ديوان المتنبي » ( ص ٤٢٨ ) .

(٤) انظر « ديوان أبي تمام » ( ٢٥٩/٣ ) .

عقد قول علي رضي الله عنه للأشعث : أن تصبر صبر الأحرار ، وإلا ..  
سلوت سلو البهائم .



والثاني : كقول بعض المغاربة : فلما قبحت فعلاته ، وحنظلت نخلاته ..  
لم يزل سوء الظن يفتاده ، ويصدق توهمه الذي يعتاده ، حل فيه قول  
أبي الطيب<sup>(١)</sup> :

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ      وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ



(١) انظر « ديوان المتنبّي » ( ص ٣٤٧ ) .

## التشطيرُ

هو أن يسجعَ كلاً من شطري البيتِ بسجعتينِ تخالفُ الأوليانِ الشائتينِ ؛  
كقولِ أبي تمامٍ<sup>(١)</sup> :

تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ      لِلَّهِ مُزْتَجِبٍ فِي اللَّهِ مُزْتَقِبٍ



(١) انظر «ديوان أبي تمام» (٥٨/١).



## براعةُ المطلبِ

هو أحدُ المواضعِ الأربعةِ التي سلفَ أنَّه ينبغي للمتكلِّمِ الاعتناءُ بها ،  
والاجتهادُ في تحسينِها<sup>(١)</sup> ؛ وذلكَ بأن يكونَ المطلبُ خالياً مِنَ الضَّرَاعَةِ إِلَّا  
في المطلبِ مِنَ اللهِ جلَّ وعلا ، وَمِنَ الإلحاحِ ، وأحسنُ ما استشهدَ به لهذا  
النوعِ : قولُ أبي الطيبِ<sup>(٢)</sup> :

وَكَنتَ عَلَيَّ بُعْدَ جَعَلْتُكَ مَوْعِدًا      إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ أَلْغِنِي  
وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقَيَّدًا      وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي هَوَاكَ مَحَبَّةً  
[ من الطويل ]      وقوله<sup>(٣)</sup> :

وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ أَلْعِزَّ طَيِّبُ      وَكُلُّ أَمْرٍ يُؤَلِّي أَلْجَمِيلَ مُحَبَّبُ  
[ من الطويل ]      ولا أرى مثلَ قوله<sup>(٤)</sup> :

وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ      سُكُوتِي كَلَامٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ  
وما هو أصرحُ مِنْ ذَلِكَ .. أَوْلَى أَلَّا يَكُونَ مِنْ بَرَاعَةِ الْمَطْلَبِ وَإِنْ أوردوهُ  
مِنْ شواهدِهِ ؛ حيثُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمَطْلَبُ تَلْمِيحاً وَإِشَارَةً ، لا تَصْرِيحاً  
وَعِبَارَةً ، فَحَسِبُ الطَّالِبِ : أَنْ يُجْزَلَ الشَّاءَ عَلَيَّ مَنْ يَقْصِدُهُ ، ثُمَّ يَصِفَ نَفْسَهُ  
بِالصَّبْرِ وَأَنْفَةِ السُّكُوتِ وَاحْتِمَالِ الْأَيَّامِ ، وَأَنَّهُ قَدْ وَصَلَ إِلَى مَوْتِلِ مِنْهَا وَحَمَى  
مِنْ حَوَادِثِهَا ، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَانِي ، مَخْتَاراً لَهُ الْعِبَارَاتِ .



(١) انظر (١٢٣/٢) .

(٢) انظر « ديوان المتنبّي » ( ص ٢٨٢ ) .

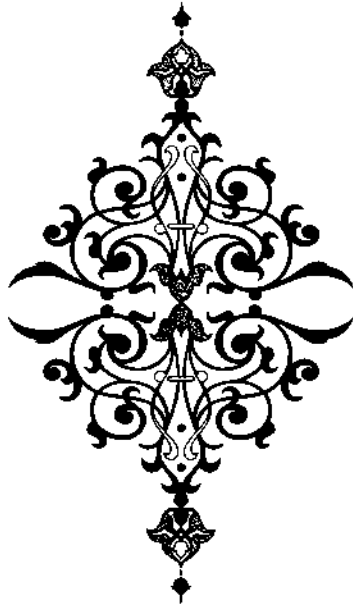
(٣) انظر « ديوان المتنبّي » ( ص ٣٥٤ ) .

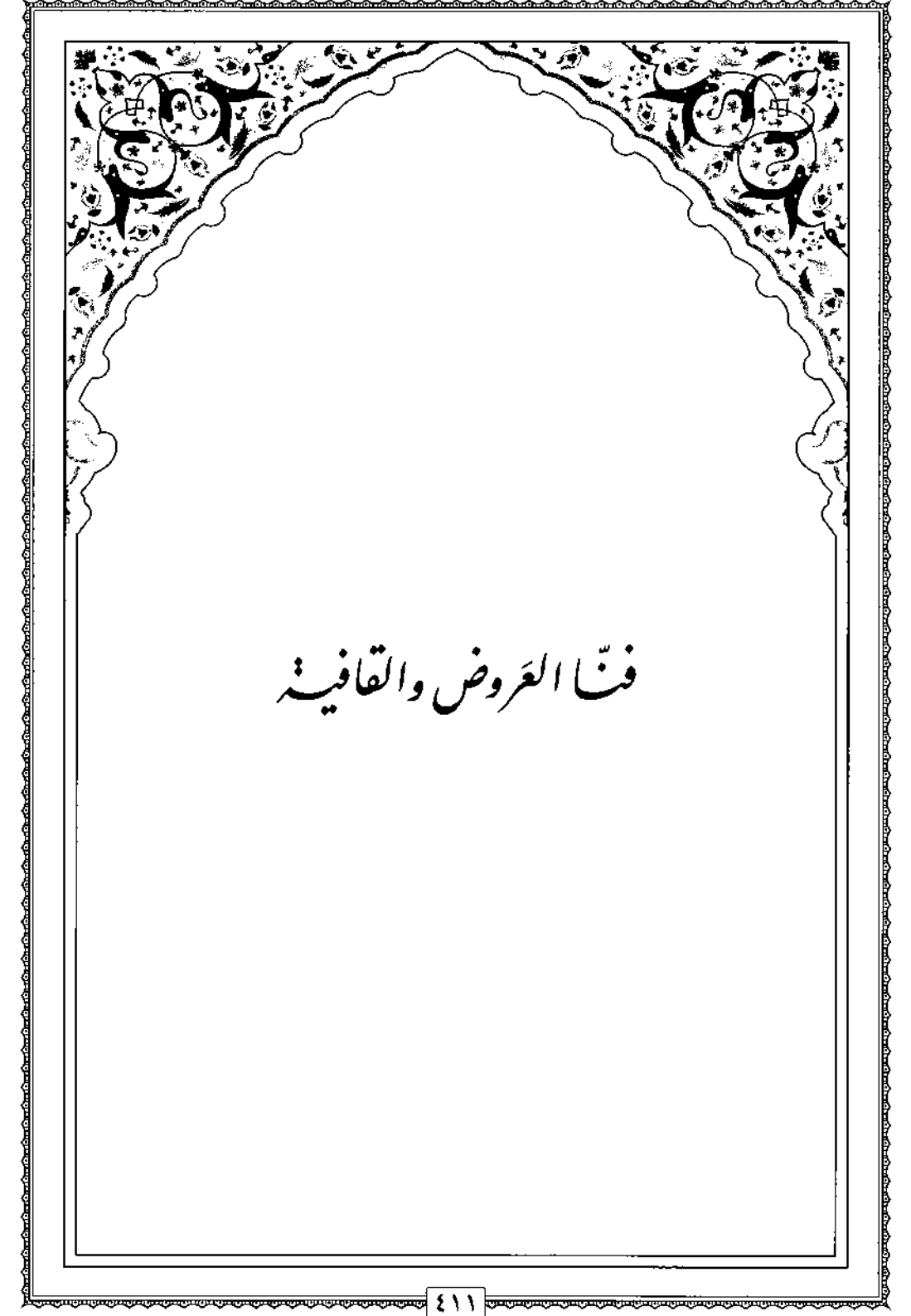
(٤) انظر « ديوان المتنبّي » ( ص ٣٦٣ ) .

## براعة الانتهاء ويُقالُ : حسنُ الختامِ

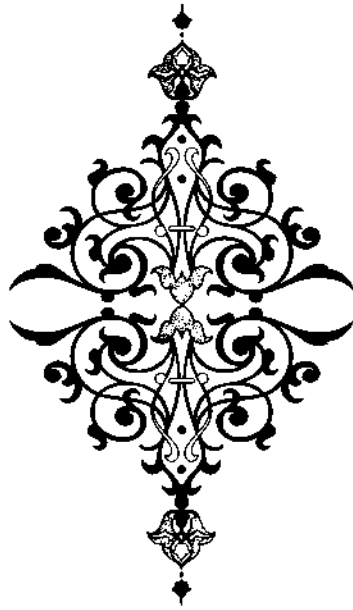
وهو عبارة عن كونِ آخِرِ الكلامِ نظماً كانَ أو نثراً مُتميِّزَ الحسنِ ، رائعِ الجودةِ ، مُشعِراً بالانتهاءِ ، يَحسُنُ السكوتُ عليه ؛ فَإِنَّهُ آخِرُ ما يصلُ إلى السمعِ ، ويبلغُ النفسَ ، وَيَتعلَّقُ بِهِ الحفظُ ؛ كقولِ أبي الطيبِ : [ من الرجز ]  
إِذَا بَقِيَتْ سَالِمًا أَبَا عَلِيٍّ      فَأَلْمُنْكَ لِلَّهِ أَلْعَلِيَّ ثُمَّ لِي  
وتأملُ في ذلكِ خواتمِ الشُّورِ الشريفَةِ . . تجدها منه في أرفعِ رتبةٍ وأكملِ  
صفةٍ .







فنا العروض والقافية



## العروضُ

هو فنُّ معرفةِ الموازينِ التي كانت شعراءُ العربِ تزنُّ بها أشعارها ، فإنَّ الشعرَ كما عرفتَ كلامٌ موزونٌ مُقَفَّى .

### [ البحورُ الستةُ عشرَ ]

وتلك الموازينُ بشهادةِ الاستقراءِ ستةُ عشرَ ، وسَمَّاهَا ناقلوها : بحوراً ، لكلِّ واحدٍ اسمٌ يَخُصُّهُ :

الأولُ : الطَّويلُ ؛ وأجزاؤه ثمانيةُ :

فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ

الثاني : المديدُ ؛ وأجزاؤه ستةُ :

فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ

الثالثُ : البسيطُ ؛ وأجزاؤه ثمانيةُ :

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ

الرابعُ : الكاملُ ؛ وأجزاؤه ستةُ :

مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ

الخامسُ : الوافرُ ؛ وأجزاؤه ستةُ :

مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ

السادسُ : الرَّجَزُ ؛ وأجزاؤه ستةُ :

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

السابع : الهَزَجُ ؛ وأجزاءُه :

مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ مَفَاعِيْلُنْ

الثامن : الرَّمَلُ ؛ وأجزاءُه :

فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ

التاسع : السَّرِيعُ ؛ وأجزاءُه :

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

العاشر : المُنْسَرِحُ ؛ وأجزاءُه :

مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ (دَوْنِ تَنْوِينِ) مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ

الحادي عشر : الخَفِيفُ ؛ وأجزاءُه :

فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ

الثاني عشر : المِضَارِعُ ؛ وأجزاءُه :

مَفَاعِيْلُ (دَوْنِ تَنْوِينِ) فَاعِلَاتُنْ مَفَاعِيْلُ فَاعِلَاتُنْ مَفَاعِيْلُ فَاعِلَاتُنْ

الثالث عشر : المُقْتَضَبُ ؛ وأجزاءُه :

فَاعِلَاتُ (دَوْنِ تَنْوِينِ) مُفْتَعِلُنْ فَاعِلَاتُ مُفْتَعِلُنْ فَاعِلَاتُ مُفْتَعِلُنْ

الرابع عشر : المُجْتَثُّ ؛ وأجزاءُه :

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ

الخامس عشر : المُتْقَارِبُ ؛ وأجزاءُه :

فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ

السادس عشر : المُتْدَارِكُ ؛ وأجزاءُه :

فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ

### [ بعضُ مصطلحاتِ العروضِ ]

هذا ؛ والجزءُ الأخيرُ مِنَ الشطرِ الأولِ يُسمَّى : عَرَوْضاً ، وَمِنَ الثاني يُسمَّى : ضرباً ، وَيُسمَّى الشطرُ : مِصراعاً .

ولهذه الأجزاء تجزئةٌ إلى مجموعاتٍ مِنْ أحرفٍ ، لكلِّ مجموعِ اسمٍ ؛ فالمجموعُ مِنْ مُتَحَرِّكٍ وساكنٍ يُسمَّى : سبباً خفيفاً ، وَمِنَ مُتَحَرِّكَيْنِ يُسمَّى : سبباً ثقیلاً ، وَمِنَ مُتَحَرِّكَيْنِ بعدهما ساكنٌ يُسمَّى : وَتِداً مجموعاً ، وَمِنَ مُتَحَرِّكَيْنِ بينهما ساكنٌ يُسمَّى : وَتِداً مفروقاً .

### [ الزحافاتُ والعللُ ]

وهذه الأجزاء يَدْخُلُها تَغْيِيرَاتٌ تنقسمُ إلى نوعَيْنِ : نوعٌ يُسمَّى : زحافاً ، ونوعٌ يُسمَّى : عِلَّةً .



والزحافاتُ مفردٌ ومزدوجٌ :

فالمفردُ منه ثمانيةٌ :

الْحَبْنُ : وهو حذفُ ثانيِ الجزءِ ساكناً .

والإضمارُ : إسكانُهُ مُتَحَرِّكاً .

والوقْصُ : حذفُهُ مُتَحَرِّكاً .

والطِّيُّ : حذفُ رابعِهِ ساكناً .

والقبضُ : حذفُ خامِسِهِ ساكناً .



والعَصْبُ : إِسْكَانُهُ .

والعَقْلُ : حَذْفُهُ مُتَحَرِّكًا .

والكَفُّ : حَذْفُ سَابِعِهِ سَاكِنًا .



والمزْدَوِجُ أَرْبَعَةٌ : الطَّيُّ مَعَ الخَبْنِ : خَبْلٌ ، وَهُوَ مَعَ الإِضْمَارِ : خَزْلٌ ،  
وَالكَفُّ مَعَ الخَبْنِ : شَكْلٌ ، وَهُوَ مَعَ العَصْبِ : نَقْصٌ .



وَالعَلْلُ زِيَادَةٌ : فزِيَادَةُ سَبَبٍ خَفِيفٍ عَلَى مَا آخِرُهُ وَتِدٌ مَجْمُوعٌ : تَرْفِيلٌ ،  
وَحَرْفٍ سَاكِنٍ عَلَى مَا آخِرُهُ وَتِدٌ مَجْمُوعٌ : تَذْيِيلٌ ، وَعَلَى مَا آخِرُهُ سَبَبٌ  
خَفِيفٌ : تَسْبِيغٌ .

وَنَقْصٌ : فَذَهَابُ سَبَبٍ خَفِيفٍ : حَذْفٌ ، وَهُوَ مَعَ العَصْبِ : قَطْفٌ ، وَحَذْفُ  
سَاكِنِ الوَيْدِ المَجْمُوعِ وَإِسْكَانُ مَا قَبْلَهُ : قَطْعٌ ، وَهُوَ مَعَ الحَذْفِ : بَتْرٌ ، وَحَذْفُ  
سَاكِنِ السَّبَبِ وَإِسْكَانُ مُتَحَرِّكِهِ : قَصْرٌ ، وَحَذْفُ وَتِدِ مَجْمُوعٍ : حَذْدٌ ، وَمَفْرُوقٍ :  
صَلْمٌ ، وَإِسْكَانُ السَّابِعِ المُتَحَرِّكِ : وَقْفٌ ، وَحَذْفُهُ : كَسْفٌ .

وَالعِلَّةُ إِذَا أُرِيدَتْ . . لَزِمَتْ فِي جَمِيعِ الأَبْيَاتِ ، وَمَحَلُّهَا : العَرُوضُ  
وَالضَّرْبُ ، وَالزَّحَافُ لَا يَلْزَمُ ، وَمَحَلُّهُ : ثَوَانِي الأَسْبَابِ .



## تفصيلُ القولِ في الأوزانِ الطَّويلُ

لم تستعملِ العربُ عَرَوْضَهُ إِلَّا مقبوضةً ، فوجبَ اتباعُهُمْ ، إذا لم يكنْ  
تصريحٌ ، فقد استعملوها تامَّةً ؛ كقولِ امرئِ القيسِ <sup>(١)</sup> :

أَلَا عِمَّ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي      وَهَلْ يِعْمَنُ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي  
وقوله <sup>(٢)</sup> :

قِفَا نَبِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَعِرْفَانٍ      وَرَبِّعِ عَفَتْ آيَاتُهُ مُنْذُ أَرْمَانَ  
واستعملوا ضربَهُ على ثلاثة أوجهٍ : صحيحاً ، ومقبوضاً فيصيرُ مفاعِلُنْ ،  
ومحذوفاً فيصيرُ فعولُنْ .

فالأولُ كقوله <sup>(٣)</sup> :

إِذَا أَلْمَرْتُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيَّهِ لِسَانُهُ      فَلَيْسَ عَلَيَّ شَيْءٌ سِوَاهُ [بِخْرَانِ] ]  
وتقطيعُهُ :

( [إذل] مر ) : وتدٌ وسببٌ ، ( ألم يخ زن ) : وتدٌ وسببانٍ ، ( علي هـ ) :  
وتدٌ وسببٌ حذِفَ ثانيه ، فالجزءُ مقبوضٌ ، ( [لسان هو] ) : وتدٌ وسببانٍ  
حذِفَ ثاني أوليهما ؛ فالجزءُ مقبوضٌ ، وهو العروضُ ، وسبقَ لزومُ قبضِها ،  
( فلي س علي شي إن سواه بخز زاني ) .



(١) انظر «ديوان امرئ القيس» (ص ٢٧) .

(٢) انظر «ديوان امرئ القيس» (ص ٨٩) .

(٣) هو لامرئ القيس في «ديوانه» (ص ٩٠) .

والثاني كقوله<sup>(١)</sup> :

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي ضُدُورَ مَطِيَّتِكُمْ      فَإِنِّي إِلَى قَوْمِ سِوَاكُمْ لَأَمِيلُ

والثالثُ كقوله<sup>(٢)</sup> :

لَعَمْرُكَ مَا حُسْنُ الْوُجُوهِ بِنَافِعٍ      إِذَا كَانَتْ الْأَعْرَاضُ غَيْرَ حِسَانِ  
فَلَا تَجْعَلِ الْحُسْنَ الدَّلِيلَ عَلَى الْفَتَنِ      فَمَا كُلُّ مَضْقُولِ الْحَدِيدِ يَمَانِي



(١) هو الشنفرى في «ديوانه» (ص ٦٦) .

(٢) انظر «يتيمة الدهر» (٤٥٧/٢) .

## المديدُ

لَهُ ثَلَاثُ أَعَارِيضَ ، وَسِتَّةُ أَضْرِبٍ :

الأولى : صحيحةٌ ، وضربها مثلها ، وبيتُهُ <sup>(١)</sup> :

يَا بَكْرَ أَنْشِرُوا لِي كَلِيبًا      يَا بَكْرَ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَاوُ



الثانية : محذوفةٌ .

وأضربها ثلاثةٌ :

الأولُ : مقصورٌ ، وبيتُهُ <sup>(٢)</sup> :

لَا يَغُرَّنْ أَمْرًا عَيْشُهُ      كُلُّ عَيْشٍ صَائِرٌ لِلزَّوَالِ

الثاني : مثلها ، وبيتُهُ <sup>(٣)</sup> :

إِعْلَمُوا أَنِّي لَكُمْ حَافِظٌ      شَاهِدًا مَا كُنْتُ أَوْ غَائِبًا

الثالثُ : أبتزُّ ، وبيتُهُ <sup>(٤)</sup> :

إِنَّمَا أَلْذَلْفَاءُ يَأْقُوتَةٌ      أَخْرَجَتْ مِنْ كَيْسٍ دِهْقَانِ



(١) هو للمهلل ، كما في « خزنة الأدب » ( ١٦٢/٢ ) .

(٢) انظر « القسطاس » للزمخشري ( ص ١٠٥ ) .

(٣) انظر « القسطاس » ( ص ١٠٦ ) .

(٤) انظر « القسطاس » ( ص ١٠٦ ) .

[ الثالثُ ]<sup>(١)</sup> : محذوفةٌ مخبونةٌ ، ولها ضربان :

الأولُ : مثلها ، وبيئته<sup>(٢)</sup> :

لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعْيشُ بِهِ      حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهُ

والثاني : أبتَرُ ، وبيئته<sup>(٣)</sup> :

رُبَّ نَارٍ بَتُّ أَرْمُقُهَا      تَقْضِمُ أَلْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا



(١) انظر « القسطاس » ( ص ١٠٦ ) .

(٢) هو لطفة بن العبد في « ديوانه » ( ص ٨٠ ) .

(٣) هو لعدي بن زيد في « ديوانه » ( ص ١٠٠ ) .

## البسيطُ

لَهُ ثَلَاثُ أَعَارِيضَ ، وَسِتَّةُ أَضْرِبٍ :

الأولى : مخبونةٌ ، ولها ضربان :

الأولُ : مثلها ، وبيئته<sup>(١)</sup> :

يَا حَارِ لَا أُرْمَيْنُ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ      لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكُ

الثاني : مقطوعٌ ، وبيئته<sup>(٢)</sup> :

قَدْ أَشْهَدُ الْغَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلْنِي      جَزْدَاءُ مَعْرُوقَةَ اللَّخْيَيْنِ سُحُوبُ



الثانية : مجزوءةٌ صحيحةٌ ؛ أي : سالمةٌ مِنْ تَغْيِيرِ لَا يَكُونُ فِي الْحَشْوِ ،  
وَأَضْرِبُهَا ثَلَاثَةٌ :

الأولُ : مجزوءٌ مذالٌ ، وقولُهُمْ : مجزوءةٌ ومجزوءٌ ؛ مِنْ تَسْمِيَةِ الْجَزْءِ  
بِاسْمِ الْكَلِّ ؛ فَإِنَّ الْمَجْزُوءَ اسْمٌ لِلْبَيْتِ الَّذِي حُدِفَ مِنْهُ عَرُوضُهُ وَضُرْبُهُ ،  
وَبَيْئَتُهُ<sup>(٣)</sup> :

إِنَّا ذَمَمْنَا عَلَى مَا خَيَّلَتْ      سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ [ وَعَمْرَأَ ] مِنْ تَمِيمِ  
الثاني : مثلها ، وبيئته<sup>(٤)</sup> :

مَاذَا وَقُوفِي عَلَى رَيْعِ عَفَا      مُخْلَوْلِي دَارِسِ مُسْتَعْجِمِ

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى في «ديوانه» (ص ١٣٦) .

(٢) البيت لامرئ القيس في «ديوانه» (ص ٢٢٥) .

(٣) انظر «القسطاس» (ص ١١٨) .

(٤) انظر «القسطاس» (ص ١١٩) .

الثالث : مجزوءة مقطوع ، وبيئته<sup>(١)</sup> :

سِيرُوا مَعًا إِنَّمَا مِيعَادُكُمْ يَوْمَ الثَّلَاثِ بَطْنِ الْوَادِي

الثالثة : مجزوءة مقطوعة ، وضربها مثلها ، وبيئته<sup>(٢)</sup> :

مَا هَيَّجَ الشُّوقَ مِنْ أَطْلَالٍ أَضْحَتْ قَفَاراً كَوَحِي الْوَاحِي

وَيُسَمَّى حَيْثُذِ مُخْلَعاً وَمَكْبُولاً ، وقد أكثر المولّدون من استعماله ملتزمين

خَبْنِ عَرُوضِهِ وَضَرْبِهِ ؛ لِحَقَّتِهِ إِذَا ؛ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ :

يَا غُضْنَآ فِي الرِّيَاضِ مَا لآ

يَا زَائِحاً بَعْدَ مَا سَبَانِي



(١) انظر « القسطاس » ( ص ١١٩ ) .

(٢) انظر « القسطاس » ( ص ١٢٠ ) .

## الوافر

لَهُ عَرُوضَانِ ، وَثَلَاثَةُ أَضْرِبٍ :

الأولى : مقطوعة ، وضربها مثلها ، وبيئته<sup>(١)</sup> :

لَنَا غَنَمٌ نُسَوِّفُهَا غِرَاژَ كَأَنَّ قُرُونَ جَلَّتِهَا أَلْعِصِيُّ



الثانية : مجزوءة صحيحة ، ولها ضربان :

الأول : مثلها ، وبيئته<sup>(٢)</sup> :

لَقَدْ عَلِمْتُ رِبِيعَةً أَنَّ حَبْلَكَ وَاهِنٌ خَلَقِي

الثاني : مجزوءة معصوب ، وبيئته<sup>(٣)</sup> :

أَعَاتِبُهَا وَأَمْرَهَا فَتَغْضِبُنِي وَتَغْصِينِي



(١) انظر « القسطاس » ( ص ١٢٨ ) .

(٢) انظر « القسطاس » ( ص ١٣٤ ) .

(٣) انظر « مفتاح العلوم » ( ص ٦٤٢ ) .



## الكاملُ

لَهُ ثَلَاثُ أَعَارِيضٍ ، وَتِسْعَةٌ أُضْرِبُ :

الأولى : تَامَّةٌ ، وَأُضْرِبُهَا ثَلَاثَةً :

الأولُ : مِثْلُهَا ، وَبَيْتُهُ<sup>(١)</sup> :

وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصِرُ عَنْ نَدَى

الثاني : مَقْطُوعٌ ، وَبَيْتُهُ<sup>(٢)</sup> :

نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالًا

وَإِذَا دَعَوْنَاكَ عَمَّهُنَّ فَإِنَّهُ

الثالثُ : أَحَدُ مِضْمَرٍ ، وَبَيْتُهُ<sup>(٣)</sup> :

دَرَسَتْ وَغَيْرَ آيَهَا الْقَطْرُ

لِمَنِ الدِّيَارُ بِرَامَتَيْنِ فَعَاقِلِ

الثانية : حَذَاءٌ ، وَلِهَا ضَرْبَانِ :

الأولُ : مِثْلُهَا ، وَبَيْتُهُ<sup>(٤)</sup> :

هَاطِلٌ أَجَشُّ وَبَارِحٌ تَرِبُ

دِمْنٌ عَقَتْ وَمَحَا مَعَالِمَهَا

(١) البيت لعنترة في «ديوانه» (ص ٢٠٧) .

(٢) هو للأخطل في «ديوانه» (ص ١٩٧) .

(٣) انظر «مفتاح العلوم» (ص ٦٤٥) .

(٤) انظر «القسطاس» (ص ١٤٠) .

الثاني : أحد مضمّر ، وبيئته<sup>(١)</sup> :

وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ إِذْ دُعِيَتْ نَزَالٍ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ



الثالثة : مجزوءة صحيحة ، وأضربها أربعة :

الأول : مجزوءة مُرفَلٌ ، وبيئته<sup>(٢)</sup> :

وَلَقَدْ سَبَقْتَهُمْ إِلَى فَلَيم نَزَعْتَ وَأَنْتَ آخِرُ

الثاني : مجزوءة مَذَالٌ ، وبيئته<sup>(٣)</sup> :

جَدْتُ يَكُونُ مَقَامُهُ أَبْدَأُ بِمُخْتَلِفِ الرِّيَاحِ

الثالث : مثلها ، وبيئته<sup>(٤)</sup> :

وَإِذَا أَفْتَقَرْتَ فَلَا تَكُنْ مُتَخَيِّعاً وَتَجَمَّلِ

الرابع : مقطوع ، وبيئته<sup>(٥)</sup> :

وَإِذَا هُمْ ذَكَرُوا الْإِسَاءَةَ أَكْثَرُوا الْحَسَنَاتِ



(١) هو لزهير بن أبي سلمى في «ديوانه» (ص ٧٨) ، و«القسطاس» (ص ١٤١) .

(٢) انظر «القسطاس» (ص ١٤٦) .

(٣) انظر «القسطاس» (ص ١٤٧) .

(٤) انظر «القسطاس» (ص ١٤٧) .

(٥) انظر «القسطاس» (ص ١٤٨) .

## الهَزَجُ

لَهُ عَرُوضٌ وَضَرْبَانِ :

الأولُ : مثلُها ، وبيتُهُ <sup>(١)</sup> :

عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى أَلَسَّهْ      بُ فَالْأَمْلاَحُ فَالْغَمْرُ

الثاني : محذوفٌ ، وبيتُهُ <sup>(٢)</sup> :

وَمَا ظَهَرِي لِبَاغِي الضَّيِّدِ      مِ بِالظَّهْرِ الذَّلُولِ



(١) انظر « القسطاس » ( ص ١٥٧ ) .

(٢) انظر « القسطاس » ( ص ١٥٨ ) .

## الرَّجَزُ

لَهُ أَرْبَعُ أَعَارِضَ ، وَخَمْسَةُ أَضْرِبٍ :

الأولى : تامةٌ ، ولها ضربان :

الأولُ : مثلها ، وبيتُهُ <sup>(١)</sup> :

دَارٌ لِسَلْمَى إِذْ سُلِّمَى جَارَةٌ      [ قَفْرٌ ] تَرَى آيَاتِهَا مِثْلَ الرُّبْرِ

الثاني : مقطوعٌ ، وبيتُهُ <sup>(٢)</sup> :

الْقَلْبُ مِنْهَا مُسْتَرِيحٌ سَالِمٌ      وَالْقَلْبُ مِنِّي جَاهِدٌ مَجْهُودٌ



الثانية : مجزوءةٌ صحيحةٌ ، وضربها مثلها ، وبيتُهُ <sup>(٣)</sup> :

قَدْ هَاجَ قَلْبِي مَنْزِلٌ      مِنْ أُمَّ عَمْرٍو مُقْفِرٌ



الثالثة : مشطورةٌ ، وهي الضَّرْبُ ، وبيتُهُ <sup>(٤)</sup> :

مَا هَاجَ أَحْرَانًا وَشَجْوًا قَدْ شَجَا

والشطرُ : هو جعلُ البيتِ ثلاثةَ أجزاءٍ ، فيتحدُّ العروضُ والضَّرْبُ ، وعليه

أكثرُ رجزِ العربِ .



(١) انظر « القسطاس » ( ص ١٦٣ ) .

(٢) انظر « القسطاس » ( ص ١٦٤ ) .

(٣) انظر « القسطاس » ( ص ١٦٦ ) .

(٤) هو للعجاج في « ديوانه » ( ١٣/٢ ) .

الرابعةُ : منهوكَةٌ ، وهي الضَّرْبُ ، وبيئُهُ (١) :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ



(١) هو لدريد بن الصمة في « ديوانه » ( ص ١٢٨ ) .

## الرمْلُ

لَهُ عَرُوضَانِ ، وَسْتُهُ أَضْرِبُ :

الأوَّلِي : مَحْذُوفَةٌ ، وَأَضْرِبُهَا ثَلَاثَةٌ :

الأوَّلُ : تَامٌّ ، وَبَيْتُهُ<sup>(١)</sup> :

مِثْلَ سَحْقِ الْبُرْدِ عَقَى بَعْدَكَ أَلْ قَطْرُ مَعْنَاهُ وَتَأْوِيْبُ الشَّمَالِ

الثَّانِي : مَقْصُورٌ ، وَبَيْتُهُ<sup>(٢)</sup> :

أَبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مَا لَكَ أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَأَنْتَظِرِي

الثَّلَاثُ : مِثْلُهَا ، وَبَيْتُهُ<sup>(٣)</sup> :

قَالَتْ الْخَنَسَاءُ لَمَّا جِئْتُهَا شَابَ بَعْدِي رَأْسُ هَذَا وَأَشْتَهَبُ



الثَّانِيَّةُ : مَجْزُوءَةٌ صَحِيحَةٌ .

وَأَضْرِبُهَا ثَلَاثَةٌ :

الأوَّلُ : مَجْزُوءٌ مُسَبِّغٌ ، وَبَيْتُهُ<sup>(٤)</sup> :

يَا خَلِيلِي أَرْبِعَا وَأَسْ مَخْبِرًا رُبْعًا بَعَسْفَانِ

(١) هو لعبيد بن الأبرص في « ديوانه » ( ص ٥٨ ) .

(٢) هو لعدي بن زيد في « ديوانه » ( ص ٩٣ ) .

(٣) انظر « القسطاس » ( ص ١٧٧ ) .

(٤) انظر « القسطاس » ( ص ١٧٩ ) .

الثاني : مثلها ، وبيئته<sup>(١)</sup> :

مُتَّفِرَاتٌ دَارِسَاتٌ      مِثْلُ آيَاتِ الزُّبُورِ

الثالث : مجزوءٌ محذوفٌ ، وبيئته<sup>(٢)</sup> :

مَا لِمَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ      نَانَ مِنْ هَذَا ثَمَّ مِنْ



(١) انظر « القسطاس » ( ص ١٧٩ ) .

(٢) انظر « القسطاس » ( ص ١٨٠ ) .

## السريعُ

لَهُ أَرْبَعُ أَعَارِيضَ ، وَسِتَّةُ أَضْرِبٍ :

الأولى : مطوية مكسوفة ، وأضربها ثلاثة :

الأولُ : مطويٌّ موقوفٌ ، وبيئته<sup>(١)</sup> :

أَزْمَانَ سَلَمَى لَا يَرَى مِثْلَهَا أَلَّرَ      أَوْوَنَ فِي شَامٍ وَلَا فِي عِرَاقِ

الثاني : مثلها ، وبيئته<sup>(٢)</sup> :

هَاجَ الْهَوَى رَسْمٌ بِذَاتِ الْغَضَا      مُخْلَوْلِقٌ مُسْتَعْجِمٌ مُخَوِلٌ

الثالثُ : أصلمٌ ، وبيئته<sup>(٣)</sup> :

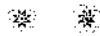
قَالَتْ وَلَمْ تَقْصِدْ لِقِيلِ الْخَنَا      مَهْلًا لَقَدْ أَبْلَغْتَ أَشْمَاعِي



الثانيةُ : مخبولةٌ مكسوفةٌ ، وضربها مثلها .

وبيئته<sup>(٤)</sup> :

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالْوُجُوهُ دَنَا      نَيْرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ



(١) انظر « القسطاس » ( ص ١٨٥ ) .

(٢) انظر « القسطاس » ( ص ١٨٦ ) ، و« مفتاح العلوم » ( ص ٦٦١ ) .

(٣) انظر « القسطاس » ( ص ١٨٦ ) .

(٤) هو للمرقش الأكبر في « ديوانه » ( ص ٦٨ ) .



الثالثة : موقوفة مشطورة ، وضربها مثلها ، وبيتُه<sup>(١)</sup> :

يُوزَعْنَ فِي حَافَاتِهِ بِالْأَبْوَالِ

الرابعة : مكسوفة مشطورة ، وضربها مثلها ، وبيتُه<sup>(٢)</sup> :

يَا صَاحِبِي رَحْلِي أَقْلًا عَذْلِي



---

(١) انظر « القسطاس » ( ص ١٩٠ ) .

(٢) انظر « القسطاس » ( ص ١٩١ ) .

## المنسرحُ

لَهُ ثَلَاثُ أَعَارِضَ ، وَثَلَاثَةُ أَضْرِبَ :

الأُولَى : صَحِيحَةٌ ، وَضَرْبُهَا مَطْوِيٌّ ، وَبَيْتُهُ <sup>(١)</sup> :

إِنَّ أَبْنَ زَيْدٍ لَا زَالَ مُسْتَعْمِلًا      لِلْحَخِيرِ يُفْشِي فِي مِضْرِهِ الْعُرْفَا  
بِضَمِّ الرَّاءِ .



الثَّانِيَةُ : مَوْقُوفَةٌ مَنْهَوَكَةٌ ، وَضَرْبُهَا مِثْلُهَا ، وَبَيْتُهُ <sup>(٢)</sup> :

صَبْرًا بَنِي عَبْدِ الْدَّازِ



الثَّلَاثَةُ : مَكْسُوفَةٌ مَنْهَوَكَةٌ ، وَضَرْبُهَا مِثْلُهَا ، وَبَيْتُهُ <sup>(٣)</sup> :

وَيْلُ أُمَّ سَعْدِ سَعْدَا



(١) انظر « القسطاس » ( ص ١٩٤ ) .

(٢) انظر « القسطاس » ( ص ١٩٦ ) .

(٣) انظر « سيرة ابن هشام » ( ٢٥٢/٢ ) .

## الخفيفُ

(و) مستفَعِ لُنْ ) فِيهِ وَفِي الْمُجْتَمَعِ مَفْرُوقُ الْوَتِدِ .

لَهُ ثَلَاثُ أَعَارِضَ ، وَخَمْسَةُ أَضْرَبٍ :

الأولُ : صَحِيحَةٌ ، وَلَهَا ضَرْبَانِ :

الأولُ : مِثْلُهَا ، وَبَيْتُهُ <sup>(١)</sup> :

حَلَّ أَهْلِي مَا بَيْنَ دُرْنَا فَبَادَوْ      لِي وَحَلَّتْ عُلوِيَّةٌ بِالسَّخَالِ

الثاني : مَحذُوفٌ ، وَبَيْتُهُ <sup>(٢)</sup> :

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَمَّ هَلْ آتَيْنَهُمْ      أَمْ يَحُولُنْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ أَلْرَدَى

الثانية : مَحذُوفَةٌ ، وَضَرْبُهَا مِثْلُهَا ، وَبَيْتُهُ <sup>(٣)</sup> :

إِنْ قَدَرْنَا يَوْمًا عَلَى عَامِرٍ      نَنْتَصِفُ مِنْهُ أَوْ نَدَعُهُ لَكُمْ

الثالثة : مَجزُوءَةٌ صَحِيحَةٌ ، وَلَهَا ضَرْبَانِ :

الأولُ : مِثْلُهَا ، وَبَيْتُهُ <sup>(٤)</sup> :

لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا تَرَى      أُمَّ عَمْرٍو فِي أَمْرِنَا

(١) هو للأعشى الكبير في «ديوانه» (٩٩/١) .

(٢) انظر «القسطاس» (ص ٢٠٢) .

(٣) انظر «القسطاس» (ص ٢٠٢) .

(٤) انظر «القسطاس» (ص ٢٠٦) .

الثاني : مجزوءٌ مخبونٌ مقصورٌ ، وبيتهُ<sup>(١)</sup> :

كُلُّ خَطْبٍ إِنْ لَمْ تَكُو نُوَاغَضِبْتُمْ يَسِيرُ



(١) انظر « القسطاس » ( ص ٢٠٦ ) .

## المضارعُ

و(فاعِ لاتُنْ) فيه مفروقُ الِوتدِ ، وبعضُ العَرَضِيَّيْنِ يُوجِبُ كَفَّ أَوَّلِهِ  
وثالثِهِ ، كما في الشاهدِ .

لَهُ عَرَضٌ وَضَرْبٌ ، وَبَيْتُهُ<sup>(١)</sup> :

دَعَانِي إِلَى سُعَادِي دَوَاعِي هَوَى سُعَادِي



(١) انظر « القسطاس » ( ص ٢٠٩ ) .

## المُقْتَضَبُ

لَهُ عَرُوضٌ وَضَرْبٌ مَطْوِيَانِ ، وَبَيْتُهُ<sup>(١)</sup> :

أَقْبَلْتُ فَلَاحَ لَهَا عَارِضَانِ كَالسَّبَجِ



(١) انظر « خزانة الأدب » للحموي (٣٠/٣) .

## المُجْتَبُ

لَهُ عَرُوضٌ وَضَرْبٌ ، وَبَيْتُهُ<sup>(١)</sup> :

أَلْبَطْنُ مِنْهَا خَمِيصٌ      وَأَلْوَجْهُ مِثْلُ أَلْهَلَالِ



(١) انظر « القسطاس » ( ص ٢١٧ ) .

## المُتقَارِبُ

لَهُ عَرُوضَانِ ، وَسَتْهُ أَضْرِبُ :

الأولُ : صحبحةٌ ، وأضربها أربعةٌ :

الأولُ : مثلها ، وبيتُهُ <sup>(١)</sup> :

فَأَلْفَاهُمْ أَلْقَوْمُ رَوْبَى نِيَامَا

فَأَمَّا تَمِيمٌ تَمِيمٌ بِنُ مُرِّ

الثاني : مقصورٌ ، وبيتُهُ <sup>(٢)</sup> :

وَشَعْبِ مَرَاذِيْعٍ مِثْلِ أَلْسَعَالِ

وَيَأْوِي إِلَيَّ نِسْوَةٌ بَائِسَاتِ

الثالثُ : محذوفٌ ، وبيتُهُ <sup>(٣)</sup> :

يُنَسِّي الرُّوَاةَ الَّذِي قَدْ رَوَوْا

وَأَزْوِي مِنَ الشَّعْرِ شِعْرًا عَوِيصًا

الرابعُ : أبتُرُ ، وبيتُهُ <sup>(٤)</sup> :

خَلَّتْ مِنْ سُلَيْمَى وَمِنْ مَيَّةِ

خَلِيلِي عُوَجًا عَلَى رَسْمِ دَارِ

[ الثانيةُ ] : مجزوءةٌ محذوفةٌ ، ولها ضربانُ :

الأولُ : مثلها ، وبيتُهُ <sup>(٥)</sup> :

لِسَلْمَى بِذَاتِ أَلْغَضَا

أَمِنْ دِمْنَةَ أَقْفَرَتْ

(١) انظر « القسطاس » ( ص ٢٢٢ ) .

(٢) انظر « القسطاس » ( ص ٢٢٣ ) .

(٣) انظر « القسطاس » ( ص ٢٢٣ ) .

(٤) انظر « القسطاس » ( ص ٢٢٤ ) .

(٥) انظر « القسطاس » ( ص ٢٢٧ ) .



الثاني : مجزوءً أبتُرُ ، وبيئُهُ<sup>(١)</sup> :

تَعَفَّفْ وَلَا تَبْتَئِ سِنَ فَمَا يُقْضَ يَا أَيُّهَا



(١) انظر « القسطاس » ( ص ٢٢٨ ) .

## المُتَدَارِكُ

لَهُ عَرُوضَانِ ، وَأَرْبَعَةٌ أَضْرِبُ :

الأولى : تَامَةٌ ، وَضَرْبُهَا مِثْلُهَا ، وَبَيْتُهُ :

جَاءَنَا عَامِرٌ سَالِمًا صَالِحًا      بَعْدَ مَا كَانَ مَا كَانَ مِنْ عَامِرِ



الثانية : مَجْزُوءَةٌ صَحِيحَةٌ .

وَأَضْرِبُهَا ثَلَاثَةٌ :

الأولُ : مَجْزُوءٌ مَخْبُونٌ مُرْقَلٌ ، وَبَيْتُهُ <sup>(١)</sup> :

دَارَ سُعْدَى بِشَخْرِ عَمَانِ      قَدْ كَسَاهَا أَلْبِلَى الْمَلَوَانِ

الثاني : مَجْزُوءٌ مَذَالٌ ، وَبَيْتُهُ <sup>(٢)</sup> :

هَذِهِ دَارُهُمْ أَقْفَرَتْ      أَمْ زُبُورٌ مَحَشَهَا أَلْدُهُوزُ

الثالثُ : مِثْلُهَا ، وَبَيْتُهُ <sup>(٣)</sup> :

قِفْ عَلَى دَارِهِمْ وَأَبْكِي      بَيْنَ أَطْلَالِهَا وَالْدِمَنِ

وَالخَبْنُ فِيهِ حَسَنٌ ، وَبَيْتُهُ <sup>(٤)</sup> :

كُرَّةٌ طَرِحَتْ بِصَوَالِجَةٍ      فَتَلَقَّهَا رَجُلٌ رَجُلٌ

(١) انظر « العيون الغامزة » ( ص ٥٩ ) .

(٢) انظر « العيون الغامزة » ( ص ٥٩ ) .

(٣) انظر « العيون الغامزة » ( ص ٦٠ ) .

(٤) انظر « العيون الغامزة » ( ص ٥٩ ) .

والقطع في حشوه جائز، وبيئته<sup>(١)</sup> :

مَا لِي مَالٌ إِلَّا دِرْهَمٌ      أَوْ بِرْدٌ زُوْنِي ذَاكَ الْأَدْهَمِ  
وقد اجتمعا ، وبيئته :

زُمَّتْ إِبِلٌ لِلْبَيْنِ ضُحَى      فِي غَوْرِ تَهَامَةٍ قَدْ سَلَكُوا



(١) انظر «العيون الغامزة» (ص ٦٠) .

## القافية

هي من آخر البيت إلى أول متحرك قبل ساكن بينهما ، فهي في قوله<sup>(١)</sup> :

بمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ

كلمة : ( هَيْكَلِ ) .

ولكل حرفٍ تشتمل عليه اسمٌ ؛ فالحرفُ الذي تُنسبُ إليه القصيدةُ كاللَّامِ ؛ فيُقالُ : لاميةُ العربِ ، ولاميةُ العجمِ ، والهمزةُ ؛ فيُقالُ : همزيةُ فلانٍ . . يُسمَّى : رويّاً ، والحرفُ الذي يَعقبُهُ مِنْ مِدٍّ أو هاءٍ كيفَ كانتِ يُسمَّى : وصلّاً ، والمَدُّ المُتصِلُ بهاءِ الوصلِ يُسمَّى : خروجاً ، والمَدُّ قبلَ الرَّويِّ يُسمَّى : ردفاً ، والألفُ التي قبلَ الرَّويِّ بحرفٍ إن كانتِ مِنْ كلمتهِ أو مِنْ غيرها وكانَ ضميراً أو بعضَ ضميرٍ . . يُسمَّى : تأسيساً ، والحرفُ المُتحرِّكُ بعدَ التأسيسِ يُسمَّى : دخيلاً .



وكذا حركاتها ، فحركةُ الرَّويِّ تُسمَّى : مجرئاً ، وحركةُ الوصلِ تُسمَّى : نفاذاً ، وحركةُ ما قبلَ الردفِ تُسمَّى : حدواً ، وحركةُ الدّخيلِ تُسمَّى : إشباعاً ، وحركةُ ما قبلَ التأسيسِ : رسّاً ، وحركةُ ما قبلَ الرَّويِّ المُقيدِ تُسمَّى : توجيهاً .

## [ أنواع القافية ]

والقافيةُ : إمّا مُطلقةٌ وهي مُتحرِّكةُ الرَّويِّ ، وإمّا مُقيدةٌ ؛ وهي ساكنتهُ .

(١) عجز بيت لامرئ القيس ، في « ديوانه » ( ص ١٩ ) ، والبيت بتمامه :

رَقْدَ أَغْتَدِي وَالطَّنِيرُ فِي وَكُنَاتِهَا      بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ

والمُطلقةُ : إمَّا مُجرّدةٌ ، أو مردوفةٌ ، أو مُؤسّسةٌ موصولةٌ باللينِ أو الهاءِ .  
والمُقيدةُ : إمَّا مُجرّدةٌ ، وإمَّا مردوفةٌ ، وإمَّا مؤسّسةٌ .  
فهذه تسعةُ أقسامٍ يُقالُ لها : أنواعُ القافيةِ .

ولفظُ القافيةِ : إن توالى فيه أربعُ حركاتٍ بينَ ساكنيها .. يُسمّى :  
متكاوساً ، وإن توالى ثلاثٌ .. يُسمّى : متراكباً ، وإن توالى اثنتانِ .. سُمّيَ :  
مُتدارِكاً ، وإن فصلَ بينهما حركةٌ .. سُمّيَ : متواتراً ، وإن اجتمعَ الساكنانِ ..  
سُمّيَ : مترادفاً .

### [ عيوبُ القافيةِ ]

وعيوبُ القافيةِ :

الإيطاءُ ؛ وهو إعادةُ كلمةِ الرّويِّ لفظاً ومعنى .  
والتضمينُ ؛ وهو تعليقُ البيتِ بما بعدهُ تعليقٌ تميمٌ معنى .  
والإقواءُ ؛ وهو اختلافُ المجرئِ بكسرِ وضمِّ .  
والإصرافُ ؛ وهو اختلافُ المجرئِ بفتحٍ وغيره .  
والإكفاءُ ؛ وهو اختلافُ الرّويِّ بحروفٍ متقاربةِ المخارجِ .  
والإجازةُ ؛ وهو اختلافُهُ بحروفٍ متباعدةٍ .  
والسنادُ ؛ وهو اختلافُ ما يُراعى قبلَ الرّويِّ مِنَ الحروفِ والحركاتِ ؛ وهو  
خمسةُ :

سنادُ الردفِ ؛ وهو ردفُ أحدِ البيتينِ دونَ الآخرِ .

وسناد التأسيس ؛ وهو تأسيسُ أحدهما دون الآخر .

وسناد الإشباع ؛ وهو اختلافُ حركةِ الدَّخِيلِ .

وسناد الحذو ؛ وهو اختلافُ حركةِ ما قبلَ الردفِ .

وسناد التوجيه ؛ وهو اختلافُ حركةِ ما قبلَ الرَّوِيِّ الْمُقَيَّدِ .



هذا ؛ وإذا كانَ يكفي مِنَ القِلَادَةِ ما أحاطَ بالعنقِ . . فمعرفةُكَ هذا القَدْرَ مِنَ هَذَيْنِ الفَتْنَيْنِ لتلاحظَ وزنَ ما يَرِدُ عليكِ مِنَ الأشعارِ ، وتزنَ ما تريدُ أن تقولَ . . كافيةٌ ، وصرفُ الزمنِ للتوسُّعِ في غيرِ زوائدِ هَذَيْنِ الفَتْنَيْنِ أحسنُ .



## [ قصائد لتعويدِ الذهنِ سرعةً ملاحظةِ الأوزانِ ]

وهذه قصائدُ أثبتُّها في هذا الموضوعِ تُعوِّدُ فيها ذهنَكَ سرعةً ملاحظةِ  
زينةِ الأشعارِ ؛ فإنَّ مِنَ اللازمِ للمتأدِّبِ أَنَّهُ إذا وردَ عليه الشعرُ . . لم يلبثُ أن  
يَعْرِفَ وزنهَ ، ويلاحظهُ حالَ القراءةِ ؛ ليساعدهُ على إجادَةِ الإنشادِ ، وَيَعِصِمَهُ  
مِنَ فواتِ الخَلَلِ عليه .

قالَ ابنُ النبِيهِ ؛ مِنَ الطويلِ ، والقافيةُ مِنَ المتواترِ مُجرَّدةٌ موصولةٌ  
بالألفِ (١) :

|  |   |
|--|---|
| رَنَا وَأَنْتَنِي كَالسَّيْفِ وَالصَّعْدَةِ السَّمْرَا | فَمَا أَكْثَرَ الْقَتْلَى وَمَا أَرْخَصَ الْأَسْرَى |
| خُذُوا حِذْرَكُمْ مِنْ خَارِجِي عِدَارِهِ              | فَقَدْ جَاءَ رَخْفًا فِي كَتِيبَتِهِ الْخَضْرَا     |
| غُلَامٌ أَرَادَ اللَّهُ إِطْفَاءَ فِتْنَةٍ             | بِعَارِضِهِ فَاسْتُوْنِفَتْ فِتْنَةٌ أُخْرَى        |
| تُكَلِّفُنِي السَّلْوَانَ عَنْهُ عَوَاذِلِي            | أَمَا عَلِمُوا أَنِّي بَطَلَعَتِهِ مُغْرَى          |
| فَرَزَقَنَ بِالْأَضْدَاغِ جَنَّةَ خَدِهِ               | وَأَرْخَى عَلَيْهِ مِنْ ذَوَائِبِهِ سِتْرَا         |
| أَعَنُّ يُنَاجِي شَعْرُهُ حَلِي خَضْرِهِ               | كَمَا يُعْتَبُ الْمَعشُوقُ عَاشِقَهُ سِرَا          |
| وَصَلْتُ بِدَاجِي شَعْرِهِ لَيْلَ وَصْلِهِ             | فَلَمْ أَحْشَ صُبْحًا غَيْرَ غُرَّتِهِ الْغَرَا     |
| أَخْوَضُ عِبَابَ الْمَوْتِ مِنْ ذُونِ ثَغْرِهِ         | كَذَاكَ يَخْوَضُ الْبَحْرَ مَنْ طَلَبَ الدَّرَا     |
| غَزَالَ رَحِيمُ الدَّلِّ فِي يَوْمِ سَلْمِهِ           | وَلَيْتَ لَهُ فِي حَزْبِهِ الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى   |
| دَرِيٌّ بِحَمَلِ الْكَأْسِ فِي يَوْمِ لَذَّةِ          | وَلَكِنْ بِحَمَلِ السَّيْفِ يَوْمَ الْوَعَى أَدْرَى |

(١) انظر «ديوان ابن النبيه» (ص ٤١) .

أَهِيْمُ بِهِ فِي عَقْدِهِ وَنَجَادِهِ  
 وَصَامِتَةِ الْخَلْخَالِ أَنْ وَشَاحَهَا  
 تَلَالُأَ ذُرُّ الْعِقْدِ تَيْهَا بِجِيدِهَا  
 لَهَا مِعْصَمٌ لَوْلَا السَّوَارُ يَصُدُّهُ  
 دَعْنِي إِلَى السَّلْوَانِ عَنْهُ بِحُبِّهَا  
 بِأَيِّ اعْتِدَارِ التَّقِي حُسْنِ وَجْهِهِ  
 تَقُولُ وَقَدْ أَرَزَى بِهَا حُسْنُ وَصْفِهِ  
 أَلَمْ تَرِنِي بَيْنَ السِّمَاطَيْنِ مُنْشِدَا  
 مَلِيكَ كَرِيمٍ بِاسِلٌ عَمَّ عَدْلُهُ  
 أَبِي سَخِيٍّ تَحْتَ سَطْوَتِهِ الْغِنَى  
 هُوَ الْبَحْرُ بَلْ أَسْتَعْفِرُ اللَّهَ إِنْ فِي  
 إِذَا قَامَ يَنْوِيهِ الْخَطِيبُ بِمَنْبَرِ  
 لَحَى اللَّهُ حَزْبًا لَمْ يَكُنْ قَلْبٌ جَيْشِهَا  
 أَطْلَ عَلَى أَخْلَاطِ يَوْمٍ قُدُومِهِ  
 وَقَدْ بَرَزَتْ فِي شِكَّةِ مُوسَوِيَّةِ  
 تَلَقَّاهُ مِنْ بُعْدِ الْمَسَافَةِ أَهْلَهَا  
 فَشَكَكْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ حُشِرُوا ضَحَى  
 تَسِيرُ مُلُوكِ الْأَرْضِ تَحْتَ رِكَابِهِ  
 إِذَا أَنْفَرَجَتْ عَنْهُ بُرُوقُ سُيُوفِهِمْ

فَلَا بُدَّ فِي السَّرَاءِ مِنْهُ وَفِي الضَّرِّ  
 فَهَذَا قَدْ أَسْتَعْنَى وَهَذَا شَكَى الْفُقْرَا  
 وَسَاكِنُ ذَلِكَ النَّحْرِ لَا يَسْكُنُ الْبَحْرَا  
 إِذَا حَسَرْتَ أَكْمَامَهَا لَجَرَى نَهْرَا  
 وَمَا كُنْتُ أَرْضَى بَعْدَ إِيمَانِي الْكُفْرَا  
 إِذَا خَدَعْتَنِي عَنْهُ غَانِيَةٌ عَذْرَا  
 لَحَى اللَّهُ رَبَّ الشِّعْرِ لَوْ نَظَّمَ الشِّعْرَا  
 كَأَنِّي عَلَى شَاءِ أَرْمَنِ أَنْتُرُ الدَّرَا  
 فَمَنْ حَاتِمٌ وَأَبْنُ الْوَلِيدِ وَمَنْ كِسْرَى  
 فَحَفَّ وَتَيَقَّنَ أَنَّ فِي عُسْرِهِ يُسْرَا  
 بَنَانِ يَدَيْهِ لِلنَّدَا أَبْحْرَا عَشْرَا  
 تَأَوَّدَ تَيْهَا وَأَكْتَسَى وَرَقًا خُضْرَا  
 وَمَجْلِسَ عَدْلِ لَا يَكُونُ بِهِ صَدْرَا  
 بِلُجَّةِ جَيْشٍ يَمْلَأُ السَّهْلَ وَالْوَعْرَا  
 فَلَوْ أَمَرْتَ بِالرَّخْفِ مَا خَالَفْتَ أَمْرَا  
 [فَذَا] رَافِعٌ كَفَا وَذَا سَاجِدٌ شُكْرَا  
 أَمْ النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ رَبَّهُمُ الْقَطْرَا  
 وَأَعْنَاقُهُمْ مِنْ هَوْلِ هَيْبَتِهِ ضُغْرَا  
 رَأَيْتِ النُّجُومَ الرَّهْرَهَ قَدْ قَارَنْتِ بَدْرَا



فَلِلَّهِ يَوْمٌ عَمَّ بَلَنِيَسَ بِشُرِّهِ  
 تَهَنَّأَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمِثْلِهِ  
 حُسَامٌ إِذَا هَزَّتْهُ يُمْنَاكَ هَزَّةٌ  
 طِرَازٌ عَلَى كَمِّ الْخِلَافَةِ مُذْهَبٌ  
 أَبَا الْفَتْحِ شُكْرًا لِاخْتِصَاصِ صَنِيعَةٍ  
 وَسَارَتْ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ بِهِ الْبُشْرَى  
 نَصِيرًا يَسُدُّ الشُّغْرَ أَوْ يَفْتَحُ الشُّغْرَا  
 تَرَفُّقَ مَاءٍ وَالْتِظَى حَذُّهُ جَمْرًا  
 وَجَوْهَرَةً فِي تَاجِهَا تَكْسِيفُ الْبَدْرَا  
 فَحَسْبُكَ فِي الدُّنْيَا جَلَالًا وَفِي الْآخِرَى

وقال من البسيط ، والقافية من المترابك<sup>(١)</sup> :

اللَّهُ أَكْبَرُ لَيْسَ الْحُسْنُ فِي الْعَرَبِ  
 صُبْحُ الْجَبِينِ بَلِيلُ الشُّغْرِ مُنْعَقِدٌ  
 تَنَفَّسَتْ عَنْ عَبِيرِ الرِّيحِ رِبْقَتُهُ  
 لَا فِي الْعُذَيْبِ وَلَا فِي بَارِقِ غَزَلِي  
 ثَغْرٌ إِذَا مَا الدُّجَى وَلَّى تَنَفَّسَ عَنْ  
 كَأَنَّهُ حِينَ يَزْمِي عَنْ حَنِيتِهِ  
 يَا جَادِبَ الْقَوْسِ تَقْرِيبًا لِيُوجِنَتِهِ  
 أَلَيْسَ مِنْ نَكْدِ الْأَيَّامِ يُحْرَمُهَا  
 لَذْنُ الْمَعَاطِفِ قَاسِي الْقَلْبِ مُبْتَسِمٌ  
 فَكَمْ لَهُ فِي اخْتِلَاقِ الدُّنْبِ مِنْ سَبَبِ  
 كَمْ تَحْتَ لِمَّةِ ذَا التَّرْكِييِ مِنْ عَجَبِ  
 وَالْخَدُّ يَجْمَعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّهَبِ  
 وَأَفْتَرَ مَبْسَمُهُ الشَّهْدِيَّ عَنْ حَبِ  
 بَلٍ فِي لَمَى فَمِهِ أَوْ ثَغْرِهِ الشَّنِيبِ  
 رِيحٍ مِنَ الرِّيحِ أَوْ ضَرْبٍ مِنَ الضَّرْبِ  
 بَدْرٌ رَمَى عَنْ هِلَالِ الْأَفْقِ بِالشُّهْبِ  
 وَالْهَائِمِ الصَّبِّ مِنْهَا غَيْرُ مُقْتَرِبِ  
 فَمِي وَيَلْتِمُهَا سَهْمٌ مِنَ الْخَشَبِ  
 لَا عَنْ رِضًا مُعْرِضٌ عَنِّي بِلا غَضَبِ  
 وَلَيْسَ لِي فِي قِيَامِ الْعُذْرِ مِنْ سَبَبِ

(١) انظر «ديوان ابن النبيه» (ص ٣١) .

تَمِيلُ أَعْطَافُهُ نَيْهَاً بِمَا حَمَلَتْ  
أَشَارَ نَحْوِي وَجُنْحُ اللَّيْلِ مُعْتَكِرٌ  
بِكُرِّ جَلَاهَا أَبُوهَا قَبْلَ مَا جَلَيْتِ  
حَمْرَاءُ تَفْعَلُ بِالْأَلْبَابِ مَا فَعَلْتِ  
مَلِكٌ يُفَرِّقُ يَوْمَ السَّلْمِ مَا جَمَعْتِ  
ثَبْتُ تَحَفٌ جَمَاهِيرُ الْجِيُوشِ بِهِ  
دَمُ الْعِدَا وَصَلِيلُ الْمُرْهَقَاتِ لَهُ  
فِي غَيْرِ مُوسَى أَحَادِيثُ النَّدَى اخْتَلَفَتْ  
الْأَشْرَفُ الْوَاهِبُ الْآلَافَ مُبْتَسِمًا  
صَحَّتْ لَهُ كِيمِيَاءُ الْمَجْدِ إِذْ سَبَكْتَ  
لَا تَعْجَبَنَّ لِأَمْوَالٍ يُفَرِّقُهَا  
الطَّاهِرُ النَّسَبِ ابْنُ الطَّاهِرِ النَّسَبِ ابْنُ  
نَفْسٍ لِأَبَائِهَا مِنْ نَفْسِهَا شَرَفٌ  
عَلَيْهِ نُورٌ إلهِي أَشْعَثُهُ  
مُتَّ يَا حَسُودُ أَنْتِظَارًا إِنَّ مَوْلِدَهُ  
وَقَفْتُ عَلَى جَوْزِ هَرِّ الرَّأْسِ عَاشِرُهُ  
يَا كَوْكَبًا أَسْعَدَ الْأَيَّامَ طَالِعُهُ  
لَا خَيْبَ اللَّهُ فِي ذَا الْعِيدِ عَوْدَةَ مَنْ

كَمَا تَمِيلُ رِمَاحُ الْخَطِّ بِالْعَذَابِ  
بِمِعْصَمٍ مِنْ شُعَاعِ الْكَأْسِ مُخْتَضِبِ  
فِي حُجْرَةِ الدَّنِّ أَوْ فِي قِشْرَةِ الْعِنَبِ  
سُيُوفٌ شَاهَ أَرْمَنٍ فِي عَسْكَرِ لَجِبِ  
يُمْنَاهُ فِي الْحَرْبِ بِالْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبِ  
كَأَنَّ أَفْلَاكَهَا دَارَتْ عَلَى الْقُطْبِ  
أَحْلَى وَأَطْيَبُ مِنْ كَأْسِ عَلَى طَرِبِ  
وَهُوَ الْكَرِيمُ بِلَا شَكِّ وَلَا رِيْبِ  
وَذَاكَ تَعْجِزُ عَنْهُ عَبَسَةُ الشُّحْبِ  
يُمْنَاهُ لِلْبَدَلِ إِكْسِيرًا مِنَ الذَّهَبِ  
عَلَى الْعُقَاةِ بَقَاهَا أَعْظَمُ الْعَجَبِ  
بِالطَّاهِرِ النَّسَبِ ابْنِ الطَّاهِرِ النَّسَبِ  
كَذَا الثِّمَارُ لَهَا فَضْلٌ عَلَى الْخَشَبِ  
تُغْنِيهِ عَنْ كَثْرَةِ الْحُجَابِ وَالْحُجْبِ  
قَدْ كَانَ فِي بُرْجِ سَعْدٍ غَيْرِ مُنْقَلِبِ  
وَيَبِيْتُ أَعْدَائِهِ وَقَفْتُ عَلَى الدَّنَبِ  
وَهُوَ الْوَبَاءُ لِأَهْلِ الشَّرِكِ وَالصُّلْبِ  
رَجَاؤُهُ فِي نَدَى كَفَيْكَ لَمْ يَخِبِ

وقال من الكامل ، والقافية من المتدارك (١) :

أفديه إن حفظ الهوى أو ضيعا  
من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه  
يا أيها الوجه الجميل تدارك الص  
هل في فؤادك رحمة لمتميم  
هل من سبيل أن أبث صبابتي  
إني لأستحيي كما عودتني  
يا عين عذرك في حبيبك واضح  
الله أبدي البدر من أزراره  
الأشرف المليك الذي ساد الورى  
ردت به شمس السماح على الورى  
سهل إذا لمس الصفا سال الندى  
دان ولكن من سؤال عفاته  
يا بزق هذا منك أصدق شيمة  
يا روض هذا منك أبهج منظرأ  
يا سهم هذا منك أضوب مقصدا  
يا صبح هذا منك أسفر غرة  
حملت أنامله الشيوف فلم تزل

مَلَكَ الْفُؤَادَ فَمَا عَسَى أَنْ أَضْنَعَا  
حُلُومًا فَقَدْ جَهَلَ الْمَحَبَّةَ وَأَدْعَى  
بِرَّ الْجَمِيلِ فَقَدْ عَفَا وَتَضَعَضَا  
ضَمَّتْ جَوَانِحُهُ فُؤَادًا مُوجَعَا  
أَوْ أَشْتَكِي بِلُوَايٍ أَوْ أَتَوَجَّعَا  
بِسِوَى رِضَاكَ إِلَيْكَ أَنْ أَتَشْفَعَا  
شَحِي لِفُرْقَتِهِ دَمًا أَوْ أَدْمَعَا  
وَالشَّمْسَ مِنْ قَسَمَاتِ مُوسَى أَطْلَعَا  
كَهَلًا وَمُكْتَمِلَ الشَّبَابِ وَمُرْضَعَا  
فَاسْتَبَشَّرُوا وَرَأُوا بِمُوسَى يُوشَعَا  
صَعْبٌ إِذَا لَحَظَ الْأَصَمَّ تَصَدَّعَا  
سَامٍ عَلَى سَمِكِ السَّمَاءِ تَرْفَعَا  
يَا غَيْثُ هَذَا مِنْكَ أَحْسَنُ مَوْقِعَا  
يَا بَحْرُ هَذَا مِنْكَ أَعْدَبُ مَشْرَعَا  
يَا سَيْفُ هَذَا مِنْكَ أَسْرَعُ مَقْطَعَا  
يَا نَجْمُ هَذَا مِنْكَ أَهْدَى مَطْلَعَا  
شُكْرًا لِذَلِكَ سُجْدًا أَوْ رُكْعَا

(١) انظر «ديوان ابن النبيه» (ص ١٦) .

مِنْ دُرِّ أَفْوَاهِ الْمُلُوكِ مُرَّصَعَا  
 لِعِثَارِ عَبْدٍ أَنْتَ مَالِكُهُ لَعَا  
 قَدْ كَانَ مُنْفَرِجاً عَلَيَّ مُوسَعَا  
 لَا تَرْتَضِي شَنْفَ الثُّرَيَّا مَسْمَعَا  
 إِلَّا وَقَامَ بِهَا خَطِيباً مَضَقَعَا  
 دَاعٍ لِأَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ دَعَا

حَلَّتْ فَلَا بَرِحَتْ مَكَاناً لَمْ يَزَلْ  
 أَمْطَفَّرَ الَّذِينَ أَسْتَمِعَ قَوْلِي وَقَلْ  
 أَيَضِيقُ بِي حَرَمُ أَصْطِنَاعِكَ بَعْدَ مَا  
 هَذَا وَقَدْ طَرَزْتُ بِأَسْمِكَ مِدْحَةً  
 عَذْرَاءُ مَا قَعَدَ الزَّمَانُ بِرَبِّهَا  
 وَعَلَى كِلَا الْحَالَيْنِ إِنِّي شَاكِرٌ

وقال من الرجز ، والقافية من المُنْتَدَارِكِ (١) :

وَعَذَّبَ الْقَلْبَ بِأَنْوَاعِ الْفِكْرِ  
 وَأَسْهَرَ الطَّرْفَ وَلِلْقَلْبِ أَسْرُ  
 فِي جُنْحِ لَيْلٍ شَعْرُهُ إِلَّا قَمَزَ  
 لِمَا جَرَى مِنْ فَيْضِهَا إِلَّا مَطَّرَ  
 يَا حَبَّذا ذَاكَ الْفُتُورُ وَالْحَوَزُ  
 وَالْقَلْبُ مِنْ خَطَرْتِهِ عَلَى خَطَرِ  
 الْحَاظِهِ يَا عَاذِلِي سَيْفَا شَهْرُ  
 زَارَ وَإِنْ قُلْتُ لَهُ صِلْنِي هَجْرُ  
 وَلَا وَفَيْتُ عَهْدَهُ إِلَّا غَدْرُ

وَحَقِّ مَنْ بَدَّلَ نَوْمِي بِالسَّهْرِ  
 وَأَسْقَمَ الْجِسْمَ بِسُقْمِ جَفْنِهِ  
 مَا خِلْتُ ذَاكَ الْوَجْهَ لَمَّا أَنْ بَدَا  
 وَهُوَ فَمَا ظَنَّ دُمُوعَ مُقْلَتِي  
 أَحْوَرُ وَالْفُتُورُ حَشُو طَرْفِهِ  
 مَرَّ بِنَا يَخْطُرُ فِي مَشِيَّتِهِ  
 هَزَّ لَنَا مِنْ قَدِّهِ زُمَحاً وَمِنْ  
 مُخَالِفِ إِنْ قُلْتُ دَعِ زِيَارَتِي  
 وَاللَّهِ مَا غَدَرْتُهُ إِلَّا وَفَى

(١) انظر «ديوان ابن النبية» (ص ٦١) .

وقال من السريع ، والقافية من المتدارك (١) :

يَا نَارَ أَشْوَاقِي لَا تَحْمُدِي      لَعَلَّ ضَيْفَ الطَّيْفِ أَنْ يَهْتَدِي  
حَسِبْتُهُ مَاءً فَصَادَفْتُهُ      لَمَعَ سَرَابٍ لَيْسَ يُزَوِّي الصَّدي  
تَكَلَّفْتُ عَيْنِي لَهُ هَجْعَةً      كَنُغْبَةِ الطَّائِرِ فِي الْمُورِدِ  
صَوَّرَ فِي مِرَاتِهَا صُورَةً      تَجِلُّ عَنْ لَمَسِ فَمٍ أَوْ يَدِ  
إِنْ نَعِمْتُ فِي اللَّيْلِ رُوحِي بِهِ      فَسَوْفَ يَشْقَى جَسَدِي فِي غَدِ  
الصَّدُّ وَالْهِجْرَانُ قَدْ جُمِعَا      بِاللَّهِ قُلْ لِي فَيَمَنْ أَقْتَدِي  
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مَلُولًا إِذَا      قُلْتُ أَنْتَهَى فِي هَجْرِهِ يَبْتَدِي  
الْبَدْرُ فِي مَكْسِرِ سَرْبُوشِهِ (٢)      حُفَّ بِلَيْلِ الشَّعْرِ الْأَسْوَدِ  
رَيَّانُ فِي قَرْطَقِهِ جَدُولٌ      لَكِنْ لَهُ قَلْبٌ مِنَ الْجَلْمِدِ  
كَأَنَّ مَا هَمَّيَانُهُ بَرَزَخٌ      يَمْنَعُ مَوْجَ الرِّدْفِ أَنْ يَغْتَدِي  
غَازَلْنَا مِنْ نَرْجِسٍ ذَابِلٍ      وَأَفْتَرَ عَنْ نُورِ أَقْحَاحِ نَدِي  
وَقَامَ يَلْوِي عِطْفَهُ قَائِلًا      لَا تَغْتَرِّزْ بِي فَكَذَا مَوْعِدِي  
فَقُلْتُ بِاللَّهِ مَاكَ الْوَفَا      فَقَالَ مُوسَى لَمْ يَمُتْ خُذْ يَدِي  
الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شَاهِ أَرْمَنِ      رَبُّ الْمَعَالِي وَالنَّدَى وَالنَّدِي  
مَلِكٌ لَهُ الْقَضْلُ عَلَى تَبَعٍ      وَالْقَضْلُ لَا يُكْسَبُ بِالْمَوْلِدِ  
لَوْلَمْ تَرَ الْأَمْلَاقُ فِي وَجْهِهِ      غُرَّتَهُ الْعَرَاءُ لَمْ تَسْجُدِ

(١) انظر «ديوان ابن النبيه» (ص ١٣) .

(٢) السربوش : فارسي ، وهو ما تسميه العامة : الطربوش .

نَابَ لَهَا التَّنْفَعُ عَنِ الْإِئْمِدِ  
عَنْ صَارِمٍ كَالْمَبْسِمِ الْأَذْرِدِ  
وَأَعْجَبُ الْأَشْيَاءِ رَيُّ الصَّدي  
بِنَا كُفَيْتِ الطُّعْنَ لَا [ تُرْعَدِي ]  
أَذْرَى وَقَدْ قُمْنَا بِهِ [ فَاقْعُدِي ]  
فَلِيَهْتَدِ السَّائِلُ أَوْ يَجْتَدِي  
حَيَاؤُهُ الطَّلُقُ الْجَمِيلُ النَّدِي  
حُضُونِهِ يَا مَلِكُ الْفَرْقَدِ  
بِيضِ الْمَوَاضِي وَالْقَنَا الْأَمْلَدِ  
إِلَى الْعِدَا مِنْ أَفْقِهَا الْأَبْعَدِ  
كَسْرَى أُنُوشِرُونَ لَمْ يُعْقَدِ

الطَّاعِنُ النَّجْلَاءَ مَكْحُولَةٌ  
وَالضَّارِبُ الْفَوْهَاءَ مُفْتَرَةٌ  
يُضْدِي إِذَا أَرَوَاهُ مَاءُ الطَّلِي  
تَقُولُ لِلْخُرْصَانِ أَشْيَافُهُ  
نَحْنُ بِسَدِّ الثَّنْفِرِ أَوْ فَتْحِهِ  
سَلُهُ تَجِدُ أَفْتَى جَمِيعِ الْوَرَى  
يُزْرِي عَلَى قُبْحِ عُبُوسِ الْحَيَا  
يَا مَلِكُ الْأَرْضِ وَإِنْ كَانَ فِي  
مَلَائِهَا بِالْخَيْلِ وَالرَّجْلِ وَالِدِ  
تَكَادُ أَنْ تَزْحَفَ يَوْمَ الْوَعَى  
لَبِسَتْ مِنْهَا تَاجَ مُلْكٍ عَلَى



وقال من المنسرح ، والقافية من المتراب (١) :

مَنْزِلَنَا بِالْعَقِيقِ مَنْ سَكَنَهُ  
أَمْ غَيْرَ الدَّهْرِ بَعْدَنَا دِمْنَهُ  
وَمُهَجَّتِي بِالْعَقِيقِ مُرْتَهَنَهُ  
وَكُلُّ مَنْ هَامَ يَسْتَكِي شَجَنَهُ  
لِمُغْرَمٍ أَنْحَلَ الْهَوَى بَدَنَهُ

يَا بَارِقًا أَذْكَرَ الْحَشَا شَجَنَهُ  
أَمْرَتُغُ الْلَّهُوِ يَابِعُ خَضِرُ  
يَا بَرِيقُ هَذَا جِسْمِي يَذُوبُ ضَنْيُ  
يَا بَرِيقُ أَشْكَو عَسَاكَ تُخْبِرُهُمْ  
بَلِّغْ حَدِيثَ الْجِمَى وَسَاكِنِهِ

(١) انظر « ديوان ابن النبيه » ( ص ٢٦ ) .

أَسْمِعُهُ ذِكْرَ الْحَبِيبِ مُقْتَرِباً  
 هُمْ أَنَسُوهُ لَكِنْ بِوَحْشَتِهِمْ  
 أَشْقَى الْمُحِبِّينَ عَادِمٌ وَطَرَأُ  
 سَفِيأً لِأَيَّامِنَا الَّتِي سَلَفَتْ  
 لَوْ بِيَعِ يَوْمٌ مِنْهَا وَكَيْفَ بِهِ  
 إِلَيْكَ يَا عَاذِلِي فَلَسْتُ أَنَا  
 فَكَمْ لِنَفْسِي عَلَيَّ سَيِّئَةٌ  
 مُجَازِفٌ فِي عَطَاءِ آمِلِهِ  
 لِلْأَجْرِ وَالشُّكْرِ خَازِنٌ أَبَدًا  
 مُؤَيَّدُ الرَّأْيِ مَنْ يُنَافِسُهُ  
 لَوْ لَمْ تُقَيِّضْ لِلْجُودِ رَاحَتَهُ  
 لَهُ بَنَانٌ تُهْدِي [لَنَا] مَنَحًا  
 فَقَدْ أَصَمَّتْ عُذَّالُهُ أُذُنَهُ  
 وَنَفَّرُوا عَن جُفُونِهِ وَسَنَهُ  
 فَكَيْفَ إِنْ كَانَ عَادِمًا وَطَنَهُ  
 كَانَتْ بِطِيبِ الْوِصَالِ مُقْتَرِنَهُ  
 كُنْتُ بِعُمْرِي مُسْتَرْخِصًا ثَمَنَهُ  
 أَوَّلَ صَبِّ جَمَالِهِمْ فَتَنَهُ  
 وَكَمْ لِمُوسَى عَلَيَّ مِنْ حَسَنَةٍ  
 مُحَرَّرُ الرَّأْيِ عِنْدَ مَنْ وَرَنَهُ  
 وَلَمْ يَصُنْ مَالَهُ وَلَا خَزَنَهُ  
 تَحْتَ حَضِيضِ الْخُمُولِ قَدْ دَفَنَهُ  
 لَمْ نَعْتَرِفْ فَرَضَهُ وَلَا سُنَنَهُ  
 وَمَنْ يُعَادِيهِ يَشْتَكِي مِحَنَهُ

وقال من الخفيف ، والقافية من المتواتر<sup>(١)</sup> :

قُمْتُ لَيْلَ الصُّدُودِ إِلَّا قَلِيلًا  
 وَوَصَلْتُ الشُّهَادَ أَقْبَحَ وَضَلِ  
 مَسْمَعِي كُلَّ عَن كَلَامِ عَذُولِ  
 ثُمَّ رَتَلْتُ ذِكْرَكُمْ تَزْتِيلاً  
 وَهَجَزْتُ الرُّقَادَ هَجْرًا جَمِيلاً  
 حِينَ أَلْقَى عَلَيْهِ قَوْلًا ثَقِيلاً

(١) انظر «ديوان ابن النبية» (ص ٥٦) .

وَفُوَادٌ قَدْ كَانَ بَيْنَ ضُلُوعِي  
 قُلُ لِرَاقِي الْجُفُونِ إِنَّ لِعَيْنِي  
 مَاسَ عُجْبًا كَأَنَّهُ مَا رَأَى غُض  
 وَحَمَى عَن مُجِبِّهِ كَأَسِ ثَغْرِ  
 بَانَ عَنِّي فَصِخْتُ فِي أَثْرِ الْعِي  
 أَنَا عَبْدٌ لِلْفَاضِلِ ابْنِ عَلِيٍّ  
 لَا تَسْمُهُ وَعَدَا بِيغْيِرِ نَوَالِ  
 وَإِذَا كَانَ خَضَمَكَ الدَّهْرُ وَالْحُد  
 رَاعٍ أَعْدَاءَهُ بِصُفْرِ الْيِرَاعَا  
 إِنَّ مَدْحِي لَهُ أَشَدُّ وَطَاءُ  
 فَاسْتَمِعْ لَفُظَهُ وَلِذِ بَحْمَاهُ  
 جَلَّ عَن سَائِرِ الْخَلَائِقِ فَضْلًا  
 لَا أَدُمُ الزَّمَانَ إِذْ أَنْتَ فِيهِ  
 لِي دُيُونٌ عَلَى غُلَاكَ وَهَذَا  
 أَتَمَّنِي رِزْقَ الْمُقِيمِ عَلَى اللَّهِ

أَخَذْتَهُ الْأَخْبَابُ أَخْذًا وَبِيَلَا  
 فِي بَحَارِ الدُّمُوعِ سَبْحًا طَوِيلًا  
 نَا رَطِيبًا وَلَا كَثِيبًا مَهِيلًا  
 حِينَ أَضْحَى مِرَاجُهَا زَنْجَبِيلًا  
 سِ أَرْحَمُونِي وَمَهْلُوهُمْ قَلِيلًا  
 قَدْ تَبَثَّلْتُ بِالثَّنَا تَبْتِيلًا  
 إِنَّهُ كَانَ وَعَدُهُ مَفْعُولًا  
 كُمْ إِلَى اللَّهِ فَاتَّخِذْهُ وَكِيَلًا  
 تِ فَأَنْسَى صَرِيرَهُنَّ الصَّلِيلًا  
 وَقَرِيضِي أَقْوَى وَأَقْوَمُ قِيَلًا  
 تَلَقَّ قَوْلًا جَزَلًا وَنَيْلًا جَزِيلًا  
 فَأَخْتَرَعْنَا فِي مَدْحِهِ التَّنْزِيلًا  
 يَا سَحَابَ النَّدَى لِرِزْقِي كَفِيلًا  
 وَقْتُ يُسْرِ قَوْفٍ وَأَضْنَعُ جَمِيلًا  
 وَإِنْ رُمْتُ رِخْلَةَ وَنُزُولًا



وقال الحسن بن هانئ الحكمي أبو نواس من المديد ، والقافية من

المتراكب<sup>(١)</sup> :

(١) انظر « ديوان أبي نواس » ( ص ٢٧٣ ) .



لَسْتُ مِنْ لَيْلِي وَلَا سَمَرِهِ  
قَدْ بَلَوْتُ الْمُرَّ مِنْ ثَمَرِهِ  
بِقَوِي مَنْ أَنْتَ مِنْ وَطَرِهِ  
وَعَدَا دَانَ لِمُنْتَظَرِهِ  
غَيْرِ مَعْلُومٍ مَدَا سَفَرِهِ  
سِنَّةً حَلَّتْ إِلَيَّ شُفَرِهِ  
مَنَّكَ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَدَرِهِ  
مَسْقِطَ الْعَيْبُوقِ فِي سَحَرِهِ  
إِنَّ تَقْوَى الشَّرِّ مِنْ حَذَرِهِ  
قَدْ لَبَسْنَاهُ عَلَى غَمَرِهِ  
كَكُمُونَ النَّارِ فِي حَجَرِهِ  
يَنْقَعُ الظَّمآنَ مِنْ خَصَرِهِ  
لَانَ نَنِيَاهُ لِمُهْتَصِرِهِ  
[تَخَسَّرُ] الْأَبْصَارُ عَنْ قُطْرِهِ<sup>(٣)</sup>  
مَا خَلَا الْأَجَالَ مِنْ [بَقْرِهِ]<sup>(٤)</sup>  
يُفْعِمُ الْفَضْلَيْنِ مِنْ صُفْرِهِ

أَيُّهَا الْمُنْتَابُ مِنْ عُفْرِهِ<sup>(١)</sup>  
لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرِهِ  
فَأَتَّصِلُ إِنْ كُنْتُ مُتَّصِلاً  
خِيفْتُ مَا نُورَ الْحَدِيثِ غَدَاً  
خَابَ مَنْ أَشْرَى إِلَى بَلَدِهِ  
وَسَدَّنِي ثَنِي سَاعِدِهِ  
فَأَمْضِ لَا تَمُنْ عَلَيَّ يَدَاً  
رُبَّ فِثْيَانٍ رَبَّاتُهُمْ  
فَأَتَّقُوا بِي مَا يَرِيْبُهُمْ  
وَأَبْنُ عَمٍّ لَا يُكَاشِفُنَا  
كَمَنْ الشَّنَانُ فِيهِ لَنَا  
وَرُضَابٍ بِتُّ أَرْشُفُهُ  
عَلَّيْبِهِ خُوطُ إِسْحِلَةٍ<sup>(٢)</sup>  
ذَا وَمُغْبِرٍ مَخَارِمُهُ  
لَا تَرَى عَيْنُ الْبَصِيرِ بِهِ  
خَاضَ بِي لُجَّيْهِ ذُو جَزْرِ

(١) في « ديوان أبي نواس » (ص ٢٧٣) : ( عن ) بدل ( من ) ، والغُفْر هنا : البعد .

(٢) الإسحلة : شجرة الأراك .

(٣) المخارم : طرق الجبال ، والقطر : الجوانب .

(٤) الأجال : أولاد البقر .

يَكْتَسِي عُثُونُهُ زَيْدًا  
ثُمَّ يَغْتَمُّ الْحِجَّاجُ بِهِ  
ثُمَّ تَذُرُّهُ الرِّيحُ كَمَا  
كُلُّ حَاجَاتِي تَنَاوَلَهَا  
ثُمَّ أَذْنَانِي إِلَى مَلِكِ  
تَأْخُذُ الْأَيْدِي مَظَالِمَهَا  
كَيْفَ لَا يُدْزِيكَ مِنْ أَمَلٍ  
فَأَسْأَلُ عَنْ نَوْءٍ تُؤَمِّلُهُ  
مَلِكٌ قَلَّ الشَّبِيهُ لَهُ  
لَا تُغَطِّي عَنْهُ مَكْرَمَةٌ  
ذَلَّلْتَ تِلْكَ الْفِجَّاجُ لَهُ  
سَبَقَ الشَّفْرِيطُ رَائِدُهُ  
وَإِذَا مَجَّ الْقَنَا عَالِقًا  
رَاحَ فِي ثِنْيِي مُفَاضَتِهِ  
تَتَأَيَّا الطَّيْرُ غُدُوَّتَهُ  
وَتَرَى السَّادَاتِ مَائِلَةً

<sup>(١)</sup> فَنُصَّيْلَاهُ إِلَى [نُحْرِهِ]  
<sup>(٢)</sup> كَأَعْتِمَامِ الْفُوفِ فِي عَشْرِهِ  
طَارَ قَطُنُ النَّذْفِ عَنْ وَتْرِهِ  
وَهُوَ لَمْ يَنْقُضْ قُوَى أَشْرِهِ  
يَأْمَنُ الْجَانِي لَدَى حُجْرِهِ  
ثُمَّ تَسْتَذِرِي إِلَى عَصْرِهِ  
مَنْ رَشُوهُ اللَّهُ مِنْ نَقْمِهِ  
حَسْبُكَ الْعَبَّاسُ مِنْ مَطْرِهِ  
لَمْ تَقَعْ عَيْنٌ عَلَى خَطْرِهِ  
بِرُيِّى وَإِ وَلَا خَمْرِهِ  
فَهُوَ مُخْتَارٌ عَلَى بَصْرِهِ  
وَكَفَاهُ الْعَيْنُ مِنْ أَثْرِهِ  
وَتَسْرَأَى الْمَوْتُ فِي صُورِهِ  
أَسَدًا يَذْمَى شَبَاظْفُرِهِ  
ثِقَّةٌ بِالشَّبِيحِ مِنْ جَزْرِهِ  
لِسَلِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَمْرِهِ

(١) في الأصل : (نحره) .

(٢) الحجاجان : العظمان اللذان ينبت عليهما شعر الحاجب ، والفوف : القشرة الرقيقة على النواة ،  
والعُسر : شجر له ثمر أبيض .

فَهُمْ شَتَّى ظُنُونُهُمْ      حَذَرَ [الْمَكْنُونِ] مِنْ فِكْرِهِ  
 وَكَرِيمُ الْخَالِ مِنْ يَمَنِ      وَكَرِيمُ الْجَدِّ مِنْ مُضَرِّهِ  
 قَدْ لَبَسْتَ الدَّهْرَ لِبَسَ فَتَى      أَخَذَ [الْأَذَابِ] عَنْ غَيْرِهِ

وقال كمال الدين ابن النبيه من الرمل ، والقافية من المترابك (١) :

إِنَّ عَيْنًا مِنْكُمْ قَدْ ظَمِئَتْ      قَدْ سَقَاهَا الدَّمْعُ حَتَّى رَوَيْتْ  
 آهٍ مِنْ وَجْدٍ جَدِيدٍ لَمْ يَزَلْ      وَعِظَامٍ نَاجِلَاتٍ بَلِيَّتْ  
 أَنَا وَالْأَظْعَانُ مِنْ شَوْقٍ مَعَا      نَحْوَكُمْ أَعْنَاقُنَا قَدْ لُوَيْتْ  
 أَنْتُمْ الْأَنْجُمُ مَذْغِيْبَتُمْ      بِسِوَى أَنْوَارِكُمْ مَا هُدَيْتْ  
 سَاكِنِي الْفُسْطَاطِ لَوْ أَبْصَرْتَكُمْ      جُلِيَّتْ مِرَاةَ عَيْنِ صَدِيَّتْ  
 إِنَّ أَعَادَ اللَّهُ شَمْلِي بِكُمْ      سَعِدَتْ أَمَالُ نَفْسِ شَقِيَّتْ  
 إِنَّ أَرْضًا أَنْتُمْ سُكَّانُهَا      غَنِيَّتْ عَنْ أَنْ تَقُولُوا سُقِيَّتْ  
 فَوُجُوهُ كَرِيضٍ أَزْهَرَتْ      وَرِياضٌ كَوُجُوهُ جُلِيَّتْ  
 بِأَبِي مِنْكُمْ غَزَالٌ مُهَجَّبِي      بِظُبَا الْحَاظِهِ قَدْ غُرِيَّتْ  
 سَاحِرُ الْأَلْحَاطِ أَلْوَى وَعُدَّهُ      فَهُوَ كَالْأَضْدَاغِ لَمَّا لُوَيْتْ  
 بَلْغِيهِ يَا نَسِيمَ الرِّيحِ عَنْ      مُهَجَّةِ الْمُشْتَاكِ مَاذَا لَقِيَّتْ  
 إِنَّ أَسْرَارَ الْهَوَى مَا نُشِرَتْ      وَأَحَادِيثَ الضَّنَى مَا طُوِيَّتْ  
 وَلَقَدْ كَانَ لِنَفْسِي جَلْدٌ      وَأَرَاهَا أَلْيَوْمَ فِيهِ دُهِيَّتْ

(١) انظر «ديوان ابن النبيه» (ص ١٧) .

فَسَقَتْهَا أَدْمُعِي إِنْ رَضِيَتْ  
 عِنْدَهَا أَوْطَانُنَا قَدْ نُسِيَتْ  
 أَغْمَدَ الْأَسْيَافَ حَتَّى صَدِيَتْ  
 وَهُوَ فِي السَّلْمِ جِنَانٌ جُنِيَتْ  
 وَلَهُ الْأَرْضُ بِشُكْرِ مُلِيَتْ  
 بِأَسَانِيدِ مَدِيحِي رُويَتْ  
 فَهِيَ ضَرَاثٌ بِهِ قَدْ رَضِيَتْ  
 مِنْهُ حَسَنَاتٌ خَفِيَتْ  
 وَالرَّعَايَا فِي حِمَاهُ حُمِيَتْ  
 صَفْوَةَ الْمَجْدِ الَّتِي قَدْ بَقِيَتْ  
 مَعَشَرُ أَبْصَارُهُمْ قَدْ عَمِيَتْ  
 بِمَعَالِيكَ جِرَاحٌ دَمِيَتْ



وقال من الوافر<sup>(١)</sup> :

فَمِنْ جَفْنَيْكَ أَسْيَافٌ تُسَلُّ  
 وَلِي جَسَدٌ يَذُوبُ وَيَضْمَجَلُ  
 وَلَكِنْ دَلٌّ مَنْ أَهْوَى يَدُلُّ  
 صَدَقْتُمْ إِنْ ضَيَّقَ الْعَيْنِ بُخْلُ

لِي عُذْرٌ فِي النَّوَى عَنْ أَرْضِكُمْ  
 إِنَّمَا مَنِيحُ مُوسَى جَنَّةُ  
 مَلِكٍ مُذْ جَرَدَتْ هَيْبَتُهُ  
 هُوَ فِي الْهَيْجَاءِ نَارٌ تَلْتَظِي  
 لَا يُبَالِي إِنْ خَلَّتْ أَكْيَاسُهُ  
 خُذْ أَحَادِيثَ عُلاهُ إِنَّهَا  
 قَامَ بِالدُّنْيَا وَبِالْآخِرَى مَعَا  
 حَسَنُ الظَّاهِرِ لِلنَّاسِ وَلِلَّهِ  
 يَخْضَعُ الْجَبَّارُ مِنْ هَيْبَتِهِ  
 يَا مَلِيكَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَيَا  
 وَيْحَ أَعْدَائِكَ بَلْ وَيْلٌ لَهُمْ  
 كُلُّ يَوْمٍ لَكَ فِي أَكْبَادِهِمْ

أَمَاناً أَتُّهَا الْقَمَرُ الْمُطِلُّ  
 يَزِيدُ جَمَالَ وَجْهَكَ كُلَّ يَوْمٍ  
 وَمَا عَرَفَ السَّقَامَ طَرِيقَ جِسْمِي  
 يَمِيلُ بِطَرْفِهِ التُّرْكِي عَيْنِي

(١) انظر «ديوان ابن النبية» (ص ٣٥).

إِذَا نُشِرَتْ ذَوَائِبُهُ عَلَيْهِ  
وَقَدْ يَهْدِي صَبَاحُ أَخَذِ قَوْمًا  
أَيَا مَلِكِ الْقُلُوبِ فَتَكَتَ فِيهَا  
قَلِيلُ الْوَصْلِ يَنْفَعُهَا فَإِنْ لَمْ  
أَدِرْ كَأْسَ الْمُدَامِ عَلَى النَّدَامِي  
فَنِيرَانِي بِغَيْرِكَ لَيْسَ تُطْفَأُ  
بِمَنْظَرِكَ الْبَدِيعِ تُدَلُّ تَيْهَا  
أَبُو الْفَتْحِ الْكَرِيمُ الْطَّلُقُ مُوسَى  
بِهِ أَضَحَّتْ فِجَاجُ الْأَرْضِ خِضْبًا  
أَغْرُ عَلَى سَرِيرِ الْمُلْكِ مِنْهُ  
وَيَمْلَأُ غَيْرُهُ كَيْسًا فَكَيْسًا  
وَقَالُوا حِفْظُ هَذَا الْمَالِ عَقْلٌ  
فَلَيْسَ يَذُمَّهُ إِلَّا مَطَايَا  
تَمَلِّكُهُ الْبِلَادَ قَنَاءً وَجُرْدُ  
إِذَا أَنْبَثَتْ عَسَاكِرُهُ اتِّسَاعًا  
بَوَارِقُهَا لِعَيْنِ الْأَنْفُقِ دَاءُ  
لِمَوْلَانَا الْخَلِيفَةِ فِيهِ رَأْيٌ  
تَأْمَلْ فِي الْكِنَانَةِ مِنْهُ سَهْمًا

تَرَى مَاءً يَرِفُ عَلَيْهِ ظِلُّ  
بَلِيلِ الشَّعْرِ قَدْ تَاهُوا وَضَلُّوا  
وَفَشُكُكَ فِي الرَّعِيَّةِ لَا يَحِلُّ  
يُصِبُهَا وَابِلٌ مِنْهُ فَطَلُّ  
فَمِنْ خَدَيْكَ لِي رَاحٌ وَنُقْلُ  
وَأَحْزَانِي بِغَيْرِكَ لَا تُبَلُّ  
وَلِي مَلِكٌ بِدَوْلَتِهِ أَدَلُّ  
فَتَى يُعْطِي الْجَزِيلَ وَيَسْتَقْبَلُ  
فَمَا لِلْمَحَلِّ فِي بَلَدٍ مَحَلُّ  
سُلَيْمَانَ وَأَهْلُ الْأَرْضِ نَمَلُ  
وَمِلءُ زَمَانِهِ كَرَمٌ وَعَدْلُ  
فَقُلْتَ نَعَمْ وَبَعْضُ الْعَقْلِ جَهْلُ  
إِلَى أَبْوَابِهِ تُطَوَّى وَسُبُلُ  
وُثْرٌ مَنْ يُطَاوِلُهَا يَذَلُّ  
تَضَائِقَ دُونَهَا حَزَنٌ وَسَهْلُ  
وَعَيْنُهَا لِعَيْنِ الشَّمْسِ كُحْلُ<sup>(١)</sup>  
حَدِيدٌ لَا يُقْلُ وَلَا يُقَلُّ  
سَدِيدًا لَا يَطِيشُ وَلَا يَزِلُّ

(١) العنبر : التراب .

فَهَيَّأَهُ وَأَرْسَلَهُ أَخْتِصَاصاً  
فَدَامَتْ هَلْدِيهِ التُّغْمَى عَلَيْهِ

وَرَوَاهُ الْحَدِيثُ وَذَلِكَ فَضْلُ  
وَدَامَ فَإِنَّهُ لِلْخَيْرِ أَهْلُ



وَقَالَ مِنَ الْمُتَقَارِبِ (١) :

دَعِ النَّوْحَ خَلْفَ حُدُوجِ الزُّكَايِبِ  
بِيبِضِ السَّوَالِفِ حُمْرِ الْمَرَاشِدِ  
فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا إِذَا مَا نَظَّمْتَ  
أَحَاشِيكَ مِنْ وَقْفَةٍ بِالطُّلُولِ  
تُكَلِّفُ صُمَّ الْحِجَارِ الْكَلَامِ  
وَلَوْ كُنْتَ تَشْكُو الْهَوَى صَادِقاً  
تَأْمَلِ كُؤُوسَ عَتِيقِ الرَّحِيقِ  
لَهَا فِي الرُّجَاجَةِ رَقْصُ الشَّبَابِ  
وَتَزْعُدُ غَيْظاً إِذَا أُبْرِرَتْ  
كَأَنَّ الْحَبَابَ عَلَى رَأْسِهَا  
لِحُمْرَتِهَا صَحَّ عِنْدَ الْمَجُوعِ  
شَهْدَتَا وَمُطْرِبُنَا خَاطِبُ  
فَمِنْ قَطْرَاتِ الرَّدَاذِ النَّشَارِ  
رِيَاضُ كَخُضْرَةِ جَبْوِ السَّمَاءِ

وَسَلِّ فُوَادِكَ عَنْ كُلِّ ذَاهِبِ  
فِ صُفْرِ التَّرَائِبِ سُودِ الدَّوَائِبِ  
بِثَغْرِ الْحَبَابِ ثَنَائِيَا الْحَبَائِبِ  
تَبْلُ الصَّدَى بِصَدَاهَا الْمُجَابِ  
وَكَمْ فِي جُنُونِ الْهَوَى مِنْ عَجَائِبِ  
لَمَا عَلَّلْتِكَ الْأَمَانِي الْكَوَائِبِ  
تَرَى الْمَاءَ يَجْمُدُ [ وَالْخَمْرُ ] ذَائِبِ  
وَمَفْرُقَهَا أَشْمَطُ اللَّوْنِ شَائِبِ  
مِنَ الدَّنِّ كَالْمُحْصَنَاتِ الْكَوَاعِبِ  
جَوَاهِرُ قَدْ كُئِلَتْ فِي عَصَائِبِ  
سِ أَنْ الشُّجُودَ إِلَى النَّارِ وَاجِبِ  
زَوَاجِ ابْنَةِ الْكَرْمِ بِأَبْنِ السَّحَائِبِ  
وَمِنْ وَشِي زَهْرِ الرَّبِيعِ الْمَرَاتِبِ  
وَأَزْهَارُهَا مِثْلُ زَهْرِ الْكَوَائِبِ

(١) انظر «ديوان ابن النبيه» (ص ٢٣).

وَلِلطَّيْرِ فِي جَوِّهَا سَطْرٌ كَاتِبٌ  
 حَسَانَ الرَّجُوهِ خِفَافِ الْمَرَاجِبِ  
 كَأَخْدَاقِهِمْ فِي قِسِيِّ الْحَوَاجِبِ  
 وَهَذِي لَهَا طَائِرُ الْقَلْبِ وَاجِبِ  
 فُ حُجْنُ الْمَنَاسِرِ حُوِّ الْمَخَالِبِ  
 وَأَظْفَارُهَا كَحُمَاةِ الْعَقَارِبِ  
 وَذَا طَائِرٌ حَذَرَ الْمَوْتِ هَارِبِ  
 يُبَارِي هُبُوبَ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ  
 وَيَفْتَرُّ عَنِ مُرْهَمَاتِ قَوَاضِبِ  
 شُعَاعِ شِهَابٍ مِنَ الْعَيْنِ ثَاقِبِ  
 وَالطَّيْرُ وَالرَّجُلُ مِلْءُ الْحَقَائِبِ  
 وَقَدْ جَاءَ مُوسَى يَجْرُ الْمَوَاجِبِ  
 تَرَى الْبَدْرَ بَيْنَ اشْتِبَاكِ الْكَوَاجِبِ  
 أَسْوَدٌ لَهَا مِنْ ظُبَاهَا مَخَالِبِ  
 وَمُعْتَكِرُ النَّقْعِ جُنْحُ الْغِيَاهِبِ  
 كَمَا أَنْتَظِمَ الدُّرَّ فَوْقَ التَّرَائِبِ  
 كَتَلْبِيَةِ الْحَجِّ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
 وَيُطْمِعُهُمْ سَحٌّ سَحْبِ الْمَوَاهِبِ  
 تَرُوحُ بِطَانًا وَتَغْدُو سَوَاغِبِ

فَلِلْوَحْشِ سَزْبٌ بِقِيَعَانِهَا  
 بَرَزْنَا إِلَى اللَّهْوِ فِي حَلْبَةِ  
 بِنَادِقُهُمْ فِي عُيُونِ الْقِسِيِّ  
 فَتِلْكَ لَهَا طَائِرٌ فِي السَّمَاءِ  
 وَحَلَّتْ سَوَابِقُ شُهْبٍ خَوَاطِ  
 بُرَاةٌ لَهَا حَدَقُ الْأَفْعُوانِ  
 فَلِلْأَفْقِ نَسْرَانِ ذَا وَقِعِ  
 وَأَطْلَقَ كَلَابُنَا ضَارِيَا  
 تَطِيرُ بِهِ أَرْبَعٌ كَالرِّيَاحِ  
 وَيَضْرِبُ فِي لَيْلٍ جِلْبَابِهِ  
 وَعُدْنَا نَجْرٌ دُيُولَ الشُّرُوبِ  
 كَمَا ابْتَهَجَتْ مِنْ سُرُورٍ خِلَاطِ  
 مَلِيكَ إِذَا سَارَ بَيْنَ الشُّيُوفِ  
 وَتَزَارُ مِنْ تَحْتِ ذَلِكَ الرِّكَابِ  
 فَتِلْكَ اللَّهَادِمُ زَهْرُ النُّجُومِ  
 بَدَا فَهَوَتْ فِي التُّرَابِ التُّغُورُ  
 يُنَادُونَهُ بِأَخْتِلَافِ اللُّغَاتِ  
 يُخِيفُهُمْ بِأَسِّ بَرْقِ الْحَدِيدِ  
 تَوْمُ الْجَوَارِحِ أَعْلَامُهُ

فَكَمْ عُضْبَةٍ تَحْتَ تِلْكَ الْعَصَائِبِ  
 مَا لَ مَشَارِقِهَا وَالْمَغَارِبِ  
 وَمَا كَانَ لِلرُّومِ مِنْهَا يُقَارِبِ  
 وَصَخِرِ الْمَجَانِيقِ فِيهَا ضَوَارِبِ  
 إِلَيْهَا يَجْرُ ذُيُولَ الْكَتَائِبِ  
 وَمَا حَلِيئُهُ غَيْرَ بِيضِ الْقَوَاضِبِ  
 وَنَارِ الدُّخَانِ كَجُنْحِ الْغَيَاهِبِ  
 وَلَكِنَّ حِزْبَكَ بِاللهِ غَالِبِ  
 يُقَاتِلُ بِالْكَتِبِ قَبْلَ الْكَتَائِبِ  
 بِأَوْلَى بِهِ مِنْ سُرُوجِ السَّلَاهِبِ



كَأَنَّ الصَّنَاجِقَ أَوْكَازَهَا  
 أَيَا مَلِكِ الْأَرْضِ حَقًّا إِلَيْكَ  
 سَتَفْتَحُ قَسْطِينَةَ عُنُودَ  
 كَأَنِّي بِأَبْرَاجِهَا قَدْ هَوْتُ  
 وَقَدْ زَحَفَ الْبُرْجُ زَحَفَ الْعُرُوسِ  
 وَمَا لُبْسُهُ غَيْرَ نَسِجِ الْحَدِيدِ  
 وَأُضْرِمَتِ النَّارُ حَشْوِ الثُّقُوبِ  
 وَلَيْسَ الْكَهَانَةُ مِنْ شِيَمَتِي  
 لَكَ اللهُ مِنْ قَائِلِ قَاتِلِ  
 فَمَا مَجْلِسُ الْعَدْلِ يَوْمَ الْقَضَاءِ

وقال زهيرٌ مِنَ الْمُجْتَبِ (١) :

فإِئْتِنِي لَكَ وَخَدِّكَ  
 فَإِنَّ كُؤْلِي عِنْدَكَ  
 لَا خَيبَ اللهُ قَسْوَكَ  
 وَلَسْتُ أُوْتِرُ بُعْدَكَ  
 وَاللهِ لَمْ أَنَسْ عَهْدَكَ  
 مَا زَالَ يَخْفِظُ وَدَّكَ

مَوْلَايَ كُنْ لِي وَخَدِي  
 وَكُنْ بِقَلْبِكَ عِنْدِي  
 لِي فِيكَ قَسْوَ جَمِيلٌ  
 حَاشَاكَ تُؤْتِرُ بُعْدِي  
 إِنْ تَنَسَّ عَهْدِي فَإِنِّي  
 أَضَعُفْتُ وَدَّ مُجِيبِ

(١) انظر «ديوان البهاء زهير» (ص ٨٦) .



مَا لِي عَلَيْكَ أَعْتِرَاضٌ      أَدَبٌ كَمَا شِئْتَ عَبْدُكَ  
مَوْلَايَ إِنْ غِيبْتَ عَنِّي      وَاسُوءَ حَالِي بَعْدَكَ

وأوزان هذه القصائد على تفاوتها في كثرة الاستعمال .. هي الأكثر استعمالاً ، وبقِيَّتُها قليلٌ ، تقرأ الديوان الكبير فلا تجد منها بيتاً .

هذا ؛ ولم يزل الناس مقتصرين على الأوزان العربية حتى مضى صدر من الإسلام ، ثم تكلم الناس بعد بكلام موزون ، مُعَرَّبٍ وملحونٍ ، موافقٍ للأوزان العربية وغير موافقٍ ، ونوعوه إلى ستة أنواع أضافوها للشعر ، وسمّوها : الفنون السبعة ، وعملوا فيها رسائل ، وعرفوا الشعر بأنه الكلام الموزون بالأوزان العربية الذي لا يجوز فيه اللحن المُقْفَى .



## الفنُّ الثاني الموالي

وأوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بهذا النوعِ بعضُ أتباعِ البرامكةِ بعدَ ما حصلَ لَهُم ،  
فكانوا يَنوحونَ عَلَيْهِم بِهِ ، ويكثرونَ مِنْ قَوْلِهِم : يا موالِي ، فصارَ يُعرَفُ بهذا  
الاسمِ ، وهو مشهورٌ ، فلا حاجةَ لتمثيلِهِ .



## الفنُّ الثالثُ فنُّ التوشيحِ

وغالبُ ما كانَ منه مُعَرَّبٌ ، وهوَ مختلفُ الأوزانِ والأوضاعِ .

والسببُ في ذلكَ : أنَّ تأليفَ التوشيحِ كانَ لغرضِ تطبيقِ ألفاظِ على مؤلِّفاتٍ مِنَ الأصواتِ بمقتضى صناعةِ المُوسيقا ، فكانَ أهلُ تلكَ الصِّناعةِ يُؤلِّفونَ مِنَ الأصواتِ التي تخرجُها الضَّرَباتُ على الأوتارِ المختلفةِ مثلاً مؤلِّفاً يناسبُ أن تُقابلَ الأصواتُ المُندرِجَةُ فيه بحروفٍ مُتحرِّكةٍ أو ساكنةٍ ، فكانَ مؤلِّفُ التوشيحِ تابعاً لِمَا تقتضيه تلكَ الأصواتُ ؛ فتارةً توافقُ الأوزانَ العربيَّةَ ، وتارةً تخالفُها .

وقد ذُكِرَ كثيرٌ مِنَ التوشيحِ في كثيرٍ مِنَ الكتبِ الأدبيَّةِ ؛ مثلُ كتابِ « نضحِ الطَّيبِ » ، و« سفينةِ الشيخِ محمدِ شهابٍ » رحمَةُ اللهُ تعالى .

ومنَ أَلطَفِها : توشيحُ القاضيِ هبةِ اللهِ المشهورِ بابنِ سناءِ المُلِكِ ، فلا بأسَ بإيرادهِ مثلاً لهذا النوعِ ؛ وهوَ<sup>(١)</sup> :

كَلِّلي \* يا سَحْبُ تَبِجانَ الرُّبَيِّ بِالْحَلِلي      وَأَجعَلِلي \* سِوارِكَ مُنَعَطَفَ الْجَدَوَلِ

دورٌ

يا سَمّا \* فيكَ وَفي الأَرْضِ نُجُومٌ وَما

كُلِّمّا \* أَغْرَبتِ نَجْمًا أَشْرَقَتِ أَنْجَمًا

وهي ما \* تَهْطِلُ إِلاَّ بِالطَّلِيِّ وَالِدِمّا

(١) انظر « المستطرف » ( ١٥٢/٣ ) .

## قفله

فَأَهْطِلِي \* عَلَى فُطُوفِ الْكَزْمِ كَيْ تَمْتَلِي وَأَنْقَلِي \* لِدَنَّ طَعَمِ الشَّهْدِ وَالْفُوفِلِ

## دور

تَتَقِدْ \* كَالْكُوكِبِ الدَّرِيِّ لِلْمُزْتَصِدِ

يَعْتَقِدْ \* فِيهَا الْمَجُوسِيُّ بِمَا يَعْتَقِدْ

فَاتَّيِدْ \* يَا سَاقِي الرِّاحِ بِهَا وَأَعْتَمِدْ

## قفله

وَأْمَلِ لِي \* حَتَّى تَرَاني عَنكَ فِي مَعزِلِ قَلِيلِ \* فَالرِّاحُ كَالْعِشْقِ أَنْ يَزِدَ يَقْتُلِ

## دور

مَنْ ظَلَمَ \* فِي دَوْلَةِ الْحُسْنِ إِذَا مَا حَكَمَ

فَالسَّدَمَ<sup>(١)</sup> \* يَجُولُ فِي بَاطِنِهِ وَالنَّدَمَ

وَالْقَلَمَ \* يَكْتُبُ مَا سَطَرَ فَوْقَ الْقِمَمَ

## قفله

مَنْ وَلِي \* فِي دَوْلَةِ الْحُسْنِ وَلَمْ يَعْدِلِ يُعزَلِ \* إِلَّا لِحَاظِ الرَّشَاءِ الْأَكْحَلِ

## دور

لَا أَرِيْمَ<sup>(٢)</sup> \* عَنْ شُرْبِ صَهْبَاءَ وَعَنْ عِشْقِ رِيْمَ

(١) السدم : الهمم ، أو هو مع الندم ، أو غيظ مع حزن .

(٢) الرِّيم : التباعد .

فَالنَّعِيمِ \* عَيْشٌ جَدِيدٌ وَمُدَامَ قَدِيمِ  
لَا أَهِيمِ \* إِلَّا بِهَذَايْنِ فَقُمْ يَا نَدِيمِ

### قفله

وَأَنْهَلِ \* مِنْ أَكْوَسِ صُورِنَ مِنْ صَنْدَلِ أَفْضَلِ \* مِنْ نَكْهَةِ الْعَنْبَرِ وَالْمَنْدَلِ

### دور

هَلْ يَعُودُ \* عَيْشٌ قَطَعْنَاهُ بِوَادِي زُرُودِ  
وَالْجُنُودِ \* فِي حَضْرَتِي تَضْرِبُ جَنْكَا وَعُودِ  
وَالْحَسُودِ \* فِي مَعَزِلِ عَنَا غَدَا لَا يَسُودِ

### قفله

عُدْلِي \* لَا تَعْدِلُونِي فَالْهَوَى لَدَّ لِي مَا الْخَلِي \* فِي الْحُبِّ مِثْلُ الْعَاشِقِ الْمُبْتَلِي

### دور

أَسْفَرْتُ \* لَيْلَتُنَا بِالْأُنْسِ مُذْ أَقْمَرْتُ  
بَشَّرْتُ \* بِمُلْتَقَى الْمَحْبُوبِ وَأَسْتَبَشَّرْتُ  
شَمَّرْتُ \* فَقُلْتُ لِلظُّلْمَاءِ مُذْ قَصَّرْتُ

### قفله

طَوْلِي \* يَا لَيْلَةَ الْوَصْلِ وَلَا تَنْجَلِي وَأَسْبَلِي \* سِتْرَكَ فَالْمَحْبُوبُ فِي مَنْزِلِي

### دور المديح

يَا نَسِيمِ \* بَلِّغْ سَلَامَ الْمُسْتَهَامِ السَّقِيمِ

لِكْرِيمِ \* طَهَ إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ الْعَظِيمِ

عَنْ أَيْمٍ \* وَجَدِي بِهِ حَدِيثٌ وَشَوْفِي الْقَدِيمِ

قَفْلُهُ

لَيْسَ لِي \* مِنْ مَلَجَأٍ سِوَى الْحِمَى الْأَفْضَلِ الْجَلِيِّ \* وَآلِهِ أَوْلِي الْجَنَابِ الْعَلِيِّ



## الفنُّ الرابعُ فنُّ الدُّوبيتِ

وهذا الاسمُ منْ كلمتَيْنِ : فارسيَّةٌ ؛ وهي ( دو ) بمعنى اثْنَيْنِ ، وعربيَّةٌ ؛ وهي ( بيتٌ ) أحدُ أبياتِ الشعرِ ، وبه سُمِّيَ هذا النوعُ ؛ لكونِهِ يُنظَّمُ بيْتَيْنِ بيْتَيْنِ ، يتصوَّرُ الناظِمُ معنَى ويُسكِنُهُ فيهِمَا .

وهو مشهورٌ عندَ العجمِ بالرباعيِّ ، ولبعضِ شعرائِهِم اختصاصٌ بشهرةِ إجادَةِ الرباعيَّاتِ .

وأجزاؤُهُ : ( فَعْلُنُ ) بسكونِ ثانيهِ ، ( مُتَّفَاعِلُنُ ) وتارةً يُعَيَّرُ إلى ( مُتَّفَاعِلُ ) بتقديمِ ساكنِ الوندِ على مُتَحَرِّكِهِ الثاني ، ( فَعُولُنُ فَعِلُنُ ) بتحريكِ ثانيهِ ، ومثالهُ : قولُ بعضهم :

أَهْوَى رَشَاءَ حَوَى مِنْ أَحْسَنِ فُنُونُ      عَيْنَاهُ تَقُولُ لِلْهَوَى كُنْ فَيَكُونُ  
غَنَى فَتَمَائِلَ النَّدَامَى طَرِباً      لَا شَكَّ هُوَ النَّسِيمُ وَالْقَوْمُ غُصُونُ  
وقولُ سيدي عمرَ بنِ الفارضِ<sup>(١)</sup> :

أَهْوَى رَشَاءَ رُشَيْقُ الْقَدِّ حَلِي      قَدْ سَلَطَهُ الْغَرَامُ وَالْوَجْدُ عَلَيَّ  
إِنْ قُلْتُ خُذِ الرُّوحَ يَقُلْ وَاعْجَبَا      الرُّوحُ لَنَا فَهَاتِ مِنْ عِنْدِكَ شَيْ



(١) انظر « ديوان ابن الفارض » ( ص ١٩٣ ) .

## الفنُّ الخامسُ الرَّجَلُ

ويُقالُ : إنَّ أوَّلَ مَنْ تكلَّمَ بِهِ صَبِيٌّ مغربيٌّ يُقالُ لَهُ : ابنُ قزمانَ ؛ وذلكَ أنَّه  
وهوَ في المكتبِ عشقَ بعضَ صبيانه ، فزُفِعَ أمرُهُ للمؤدِّبِ ، فزجرَهُ ومنعَهُ مِنْ  
مجالسةِ حبيبِهِ ، فكتبَ في لوحِهِ قولَهُ هذا :

المـلاح ولاد أمـاره      ولوحاش ولاد نصـاره  
وابن قزمان جا يغفر      ما قبلو لشيخ غفاره  
فاطلع عليه المؤدِّبُ ، فقالَ : قد هجوتنا بكلامٍ مجزولٍ ، فيقالُ : إنَّه سُمِّيَ  
زَجْلاً مِنْ هذهِ الكلمةِ ، ثمَّ صارَ ابنُ قزمانَ هذا شيخَ صناعةِ هذا الفنِّ .

وهوَ فنُّ العامَّةِ الذينَ لا يَعْرِفونَ الإعرابَ ، فأذكيائُهُم يَنْظِمونَهُ بِلغَتِهِم ،  
وأوزانُهُ كثيرةٌ جدًّا ، حتَّى إنَّ أهلَهُ يقولونَ : صاحبُ ألفِ وزنٍ ليسَ بزَجَّالٍ ،  
ويُسَمُّونَ ما يَناظرُ القصيدةَ منه : حملاً .  
ومنَ ظريفِهِ حملُ ابنِ الفحَّامِ ؛ وهوَ :

### مطلعٌ ودائرةٌ

في بحر عشقك ولغرام لغريم      كم من هلك يا من حلا منهلك  
ون كان عدولي شبَّهك بالهلال      يا بدر من لا يعرفك يجهلك

### دورٌ في البحرِ

في بحر عشقك زد شجوني شجن      من مدمعي بحر لجوى قد وفئ



أضحى بغير مقيس تجنئ لجنون  
 وزد على أعلى لفسيح ما خفى  
 وصبح منادي لشوق عليا سأل  
 بالوجد ولبلبال وطل واكتفى  
 ونبت أشجاني لعبو هواك  
 وصرت غارق في لجاج لهلك  
 ون كن عدولي شبَّهك بالهلال  
 يا بدر من لا يعرفك بجهلك

### دورٌ في القمرِ

من ين يكون يا بهجة لعاشقين  
 للبدر حسنك ولقوام لرشيق  
 ومين يشبه طلعتك في لكمال  
 بطلعة لبدر لمنير لشريق  
 ومين يقس فرقك بفرقو إذا  
 فرقت عنو يا غزال لفريق  
 إن شافك لبدر ستحي وختفى  
 منك وأطرق في ظلام لحلك  
 ون كن عدولي شبَّهك بالهلال  
 يا بدر من لا يعرفك بجهلك

### دورٌ في تشبيه الخالِ

خالك بخدك جل من قد صنع  
 نقطه من لعنبر على لح نضار  
 أو صفر كاتب في صحيفة عقيق  
 أو عبد زنجي يحرس لجلنار  
 أو هو مجوسي من كبار لمجوس  
 رام السجود لما رأى لخد نار  
 في ما صفا لن خدك لعندمي  
 يظهر سود عن كل من أم لك  
 ون كن عدولي شبَّهك بالهلال  
 يا بدر من لا يعرف بجهلك

### دورٌ في اللحاظِ

لما علا عرش الخديد ستوى  
 خالك وهو رب لجمال لعظيم

لسبل عشقك ولغرام لغريم  
نادت وقلبي بالمحبة كلیم  
هأنت ساحر ولهوى أرسلك  
يا بدر من لا يعرفك يجهلك

أرسل نذير للخط يدع لقلوب  
وسن هجرک ولجفا افرضه  
آمنت بالله يا نذير للحاظ  
ون كن عدولي شبَّهك بالهلال

### دورٌ في الثغرِ

عن عارضك عن خالك لعنبري  
عن مبسمك عن ريقك لسكري  
وصح أسند ثغرك لجوهري  
يروه نذير للحظ عن سلسلك  
يا بدر من لا يعرفك يجهلك

لنا روى خدك صحيح لخبر  
عن نكهة لرق عن رحيق للما  
بأن في رشفو حياة لنفوس  
فكيف تعجب من صحيح لخبر  
ون كن عدولي شبَّهك بالهلال

### دورٌ في العذارِ

ولعارض للام حترمت لمنام  
عارض ولم في حب عارض ولام  
ولا رثي في الحب نادت سلام  
كم صب من جور العوارض هلك  
يا بدر من لا يعرفك يجهلك

وحن علينا جر عذار لدقيق  
جاني عدل جاهل قليل لأدب  
لما رأيته ما قبل معذره  
يا لائمي في عارضن عارضين  
ون كن عدولي شبَّهك بالهلال

### دورٌ في جمع أوصافِ الجمالِ

يا بدر مشرق في سماء لجمال

يا ظبي راتع في رياض لحشا

يا غصن في روض لبها مس ومال  
يا مفرد لحسن لحسن ولدلال  
بحق من بالحسن قد كملك  
يا بدر من لا يعرفك يجهلك

يا شمس في برج لحمل أشرقت  
يا جامع وصاف لجمال لجميل  
يا عن حياتي كن طبيب لكئيب  
ون كن عدولي شبَّهك بالهلال

### دورٌ

من علم الظبي لنفور لنفار  
ولترا ذا لح في دجى الاعتكار  
إيش هو لسبب فه أو لإيش ستعار  
نورك وذل لسحر من عزلك  
يا بدر من لا يعرفك يجهلك

هل تدر بالله يا فريد لجمال  
أو من أعار البدر حسن السننا  
وسحرها روت لبديع لحلال  
شاف لغزل حسنك وشاف لقمر  
ون كن عدولي شبَّهك بالهلال

### دورٌ في قصّة سيدنا يوسفَ

حسنك وشكلك ولجمال لجميل  
وللحظ والطرف لغضيض لكحيل  
أكبد ولا بالقطع يشفي لغليل  
وهم يقولوا دا ملك أو ملك  
يا بدر من لا يعرفك يجهلك

نسا زليخا لو رأوا يا عزيز  
وطابع لحسن لحسن ولدلال  
لقطعوا منهم بدال لكفوف  
وتخرس لألسن إذا ما رأوك  
ون كن عدولي شبَّهك بالهلال

### دورٌ في جهاتِ الحجازِ

بحسن نر وجناتك الأبرقين

بالله يا ريم لنقا ولعذيب

علي أفز يا بدر بالشفوتين  
تروي دموع لسفح من كل عين  
ريقتك شفا يا سعد من قبلك  
يا بدر من لا يعرفك يجهلك

جد بالشفأ واسمح بلثم لشفأ  
وكن مفرح من صبا منحني  
يا كعبة لعشاق ومروي لصفأ  
ون كن عدولي شبَّهك بالهلال

### دورُ المديح

يا منتهى للعلم يا مبتدئ  
يا سر عين لغيب لمن اهتدي  
وخالقك قد أرسلك للهدئ  
أدنك وبالخلق لحسن كملك  
يا بدر من لا يعرفك يجهلك

يا فاتح لخر يا ختام الرسل  
يا مصطفى أنت لصراط لقويم  
هأنت باب لله حياة لنفوس  
وليلة الإسرا كما أرخوا  
ون كن عدولي شبَّهك بالهلال



## الفنُّ السادسُ والسابعُ فنُّ كانَ وكانَ ، وفنُّ [ القوما ]

وهما كما قال أصحاب هذه الفنون : فرعانِ مِنَ الرَّجَلِ ، وإنَّما أفرَدُوهُما  
نوعينِ بسببِ تغيّراتٍ لا تكونُ في الرَّجَلِ ؛ مثالُ الأوَّلِ :

يا رايحن لزيكيه      بالله خدوني معكم  
ايك أرى باب لهوى      وشاهد الأعمار

ومثالُ الثاني :

يا رب يا ستار      لا تكشف الأستار  
وغفر لعبدك ذنوبه      إنك كريم غفار



تمّ المجلد الثاني  
ويليه المجلد الثالث  
وأوله: (المقصد الرابع في الكتابة، وقرض الشعر، والإنشاء)



## محتوى المجلد الثاني

- ٧ المقصد الثالث : في فنون البلاغة  
٩ - توطئة في تاريخ تدوين فنون البلاغة

### الفئة الأولى

### علم البيان

- ١١  
١٣ - مدخل إلى علم البيان .....  
١٣ - الدلالة الوضعية اللفظية ثلاثة أقسام .....  
١٥ • الكلام على المجاز .....  
١٦ - علاقات المجاز عشرون .....  
١٦ - بعض فوائد المجاز .....  
٢١ • القول في الاستعارة .....  
٢١ - أقسام الاستعارة .....  
٢٨ - أمثلة من التشبيه الرائقة .....  
٣٠ - أنموذج من اختلاف الشعراء في تشبيه الثريا .....  
٣٧ - من أنواع التشبيه .....  
٤١ - من شواهد التشبيه .....  
٤٤ - من أمثلة الاستعارة .....



- ٥٠ - أمثلة للاستعارة من أشعار البلغاء
- ٦٠ • القول في الكناية
- ٦٠ - أقسام الكناية باعتبار المكني عنه
- ٦٠ - الكناية عن صفة
- ٦١ - الكناية عن نسبة
- ٦٢ - الكناية عن موصوف
- ٦٢ - أقسام الكناية باعتبار الوسائط واللوازم
- ٦٣ - التعريض وأنواعه
- ٦٣ - إجمال ما سبق وتلخيصه

## الفن الثاني علم المعاني

- ٦٧ - موضوع علم المعاني
- ٦٩ - تعريف الفصاحة والبلاغة
- ٧٣ الباب الأول : باب الجملة وأجزائها
- ٧٣ • الجملة الخبرية
- ٧٣ - أضرب الخبر
- ٧٤ - مؤكدات الخبر
- ٧٤ - كيفية إلقاء المتكلم الخبر للمخاطب
- ٧٥ - أغراض بناء الفعل للمفعول

- ٧٧ • الجملة الشرطية
- ٧٨ - الذكر .....
- ٧٨ - الحذف .....
- ٨١ - التقديم .....
- ٨٤ - التعريف .....
- ٨٩ - التنكير .....
- ٩٠ - التقييد .....
- ٩١ - القصر .....
- ٩٢ • الجمل الإنشائية .....
- ٩٣ - إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر
- ٩٦ - الأسلوب الحكيم وقصة سيدنا خالد مع حكيم الحيرة
- ٩٨ - القلب نوع من خلاف الظاهر
- \* \* \*
- ١٠٠ الباب الثاني : باب الجملتين فأكثر
- ١٠٠ - الفصل والوصل
- ١٠١ • مواضع فصل الجمل
- ١٠١ - الموضوع الأول : الجمل المتباينة بالخبرية والإنشائية معنى .....
- ١٠٢ - الموضوع الثاني : الجمل التي فقدت المناسبة بينها
- الموضوع الثالث : جملة سبقتها جملتان أولاهما صالحة للعطف  
عليها والثانية في العطف عليها فساد .....

- ١٠٥ ..... - الموضوع الرابع : الجمل المتحددة مقصوداً
- ١٠٦ ..... - الموضوع الخامس : جملة يجاب بها عن سؤال ينشأ من جملة سابقة
- ١٠٨ ..... • الوصل
- ١٠٩ ..... - إتقان مواضع الفصل والوصل
- ١١١ ..... - من محاسن الواو ومزيتها

الباب الثالث : فيما يتعلّق بالجملة وجزئها والجمل وهو الإيجاز

- ١١٣ ..... والإطناب والمساواة
- ١١٣ ..... - حد المساواة والإيجاز والإطناب
- ١١٥ ..... - أنواع الإيجاز
- ١١٧ ..... - دواعي الإيجاز

## الفنّ الثالث

### فنّ البديع

- ١١٩
- ١٢١ ..... - تمهيد في ترتيب الفنون
- ١٢٣ ..... • حسن الابتداء
- ١٢٣ ..... - براعة الاستهلال
- ١٢٨ ..... • الجناس والتجنيس والمجانسة والتجانس
- ١٣٠ ..... - أنواع الجناس
- ١٣٠ ..... - الجناس التام

- ١٣١ ..... - الجناس المطلق
- ١٣١ ..... - الجناس المذيل والجناس المطرف
- ١٣٢ ..... - الجناس المضارع والجناس اللاحق
- ١٣٢ ..... - الجناس اللفظي
- ١٣٣ ..... - الجناس المحرف
- ١٣٣ ..... - الجناس المصحف
- ١٣٣ ..... - الجناس المركب والجناس الملفق
- ١٣٤ ..... - جناس القلب
- ١٣٤ ..... - الجناس المعنوي
- ١٣٧ ..... • الاستطراد
- ١٣٧ ..... - أصل معنى الاستطراد
- ١٣٩ ..... • المقابلة
- ١٤١ ..... • الاستخدام
- ١٤١ ..... - نوع آخر من الاستخدام
- ١٤٣ ..... • الافتنان
- ١٤٣ ..... - تعزية وتهنئة
- ١٤٥ ..... • اللف والنشر
- ١٤٦ ..... - أمثلة من محاسن الأدب
- ١٤٨ ..... • الاستدراك
- ١٤٩ ..... • الإبهام

- ١٤٩ ..... فطنة ابن الجوزي رحمه الله
- ١٥٠ ..... • المطابقة
- ١٥١ ..... • إرسال المثل والكلام الجامع
- ١٥٢ ..... - أمثال من القرآن الكريم
- ١٥٩ ..... - أمثال من الحديث الشريف
- ١٦٠ ..... - أمثال من كلام سيدنا علي كرم الله وجهه
- ١٦١ ..... - أمثال شعر المتنبي
- ١٨٨ ..... - أمثال لشعراء آخرين
- ١٩٣ ..... • التخيير
- ١٩٤ ..... • النزاهة
- ١٩٤ ..... - أقسام الهجاء
- ١٩٦ ..... • التهكم والهزل الذي يراد به الجحد
- ١٩٨ ..... • القول بالموجب
- ١٩٨ ..... - أنواعه
- ١٩٩ ..... - الأسلوب الحكيم
- ٢٠٠ ..... • التسليم
- ٢٠١ ..... • الاقتباس
- ٢٠١ ..... - أمثلة من الاقتباس الحسن
- ٢٠٣ ..... - الاقتباس من الحديث الشريف
- ٢٠٦ ..... • المواردية

- ٢٠٦ - قصة أبي المنهال مع عبد الملك
- ٢٠٦ ..... - القاضي وقاضي القضاة والأترجة
- ٢٠٧ - الموازنة بغير التصحيف والتحريف
- ٢٠٩ • التفويف
- ٢١٠ • المراجعة
- ٢١١ • المناقضة
- ٢١٢ • المغايرة
- ٢١٢ ..... - من أدب الخليل وهو غلام
- ٢١٢ ..... - غيلان ونهر الكوفة
- ٢١٣ - المغايرة في الهلال لبعض الظرفاء
- ٢١٣ - المغايرة في الشعر
- ٢١٦ • التوشيح
- ٢١٧ • التذييل
- ٢١٧ - أقسام التذييل
- ٢١٨ - التكميل من ضروب الإطناب
- ٢١٨ - الإيغال
- ٢٢٠ ..... • تشابه الأطراف
- ٢٢١ • التتميم
- ٢٢٢ • الهجو في معرض المدح
- ٢٢٤ • الاكتفاء

- ٢٢٥ ..... الاحتياك •
- ٢٢٦ ..... اتصال النتائج •
- ٢٢٧ ..... ردُّ العجز على الصدر •
- ٢٢٨ ..... الاستثناء •
- ٢٢٩ ..... مراعاة النظر •
- ٢٣٠ ..... التوجيه •
- ٢٣١ ..... التمثيل •
- ٢٣٢ ..... القسم •
- ٢٣٢ ..... - قصيدتان مشتملتان على القسم •
- ٢٣٩ ..... حسن التخلص •
- ٢٤٠ ..... - استحسان حسن التخلص •
- ٢٤٢ ..... الاطراد •
- ٢٤٤ ..... العكس •
- ٢٤٤ ..... - العكس الاتفاقي •
- ٢٤٥ ..... التريد •
- ٢٤٦ ..... المناسبة •
- ٢٤٧ ..... الجمع •
- ٢٤٨ ..... الانسجام •
- ٢٤٩ ..... - ذكر أمثلة من الانسجام •
- ٢٥١ ..... - من عيون شعر الفرزدق في مدح سيدنا زين العابدين •

- ٢٥٢ - قصيدة لكثير عزة من هذا الباب
- ٢٥٤ - أمثلة أخرى للانسجام
- ٢٦٥ ..... • ائتلاف المعنى مع المعنى
- ٢٦٦ - بين المتنبى وسيف الدولة
- ٢٦٨ ..... • المبالغة ويقال : التبليغ
- ٢٦٨ - المبالغة والإغراق والغلو
- ٢٧١ ..... • التفريق
- ٢٧٢ ..... • التلميح
- ٢٧٢ ..... - أهل بدر اعملوا ما شئتم
- ٢٧٣ - التلميح بين المحاربي والهالبي
- ٢٧٣ - النميري والفزاري
- ٢٧٥ ..... • العنوان
- ٢٧٥ - قصة شبيب رأس الخوارج
- ٢٧٧ ..... • التسهيم ويسمى : الإرصاء
- ٢٧٩ ..... • التشريع
- ٢٨٠ ..... • المذهب الكلامي
- ٢٨١ ..... • نفي الشيء بإيجابه
- ٢٨٢ ..... • الرجوع
- ٢٨٣ ..... • التورية
- ٢٨٣ ..... - أقسام التورية



- ٢٨٣ ..... - أمثلة التورية من شعر الوراق
- ٢٨٥ ..... - أمثلة أخرى
- ٢٩٠ ..... • الاعتراض
- ٢٩١ ..... - أمثلة للاعتراض من الشعر
- ٢٩٥ ..... • حصر الجزئي وإحاطه بالكلي
- ٢٩٧ ..... • الجمع والتفريق
- ٢٩٧ ..... - الجمع مع التقسيم
- ٢٩٨ ..... - الجمع مع التفريق والتقسيم
- ٢٩٩ ..... • التوسيع
- ٣٠٠ ..... • التكميل
- ٣٠١ ..... • الاحتراس
- ٣٠٣ ..... • الإيغال
- ٣٠٥ ..... • شجاعة الفصاحة
- ٣٠٦ ..... • الفرائد
- ٣٠٩ ..... • الاشتقاق
- ٣١١ ..... • السلب والإيجاب
- ٣١٢ ..... • المشاكلة
- ٣١٣ ..... • ما لا يستحيل بالانعكاس
- ٣١٤ ..... • التقسيم
- ٣١٥ ..... - قصة عمرو بن عبيد مع الحسن البصري

- ٣١٧ • الإشارة
- ٣١٨ ..... • الترتيب
- ٣١٩ • المشاركة
- ٣٢٠ ..... • التوليد
- ٣٢٣ • الإبداع
- ٣٢٣ ..... - ثلاثة وعشرون نوعاً من البديع في آية واحدة
- ٣٢٧ • النوادر
- ٣٢٩ • التطريز
- ٣٣٠ • التنكيث
- ٣٣٢ ..... • حسن الاتباع
- ٣٣٤ • التصريح
- ٣٣٥ • التدبيح
- ٣٣٥ ..... - أمثلة من الشعر والنثر
- ٣٣٧ • التفسير ويقال : التبيين
- ٣٣٨ ..... • سياقة الأعداد ويقال : التعديد
- ٣٣٩ • حسن النسق
- ٣٤٠ • حسن التعليق
- ٣٤٠ ..... - أنواعه وأمثلتها
- ٣٤٣ • التعطف
- ٣٤٤ • الاستتباع

- ٣٤٥ • التمكن
- ٣٤٦ • تأكيد المدح بما يشبه الذم ، ويقال : المدح في معرض الذم
- ٣٤٧ • الإيضاح
- ٣٤٨ ..... • التوهيم
- ٣٤٩ ..... • الإلغاز
- ٣٥٠ ..... • الإرداف
- ٣٥١ • الاتساع
- ٣٥١ ..... - اتساع أقوال العلماء في معنى هذه الآية
- ٣٥٣ ..... - أمثلة من الشعر
- ٣٥٥ • جمع المؤنث والمختلف
- ٣٥٦ ..... • الإيداع ويقال : التضمين
- ٣٥٦ ..... - من أغراض الإيداع
- ٣٥٨ ..... - قصة الحيص بيص مع الجرو
- ٣٦٠ ..... • الالتزام ويقال : لزوم ما لا يلزم
- ٣٦٢ ..... • المزوجة
- ٣٦٣ ..... • التجريد
- ٣٦٤ ..... • إيهام التوكيد
- ٣٦٥ • الترصيع
- ٣٦٦ • الحذف
- ٣٦٦ ..... - الخطبة المونقة لسيدنا علي رضي الله عنه

- ٣٧٠ ..... التسميط •
- ٣٧٢ ..... التجزئة •
- ٣٧٣ ..... سلامة الاختراع •
- ٣٧٥ ..... ائتلاف اللفظ مع المعنى •
- ٣٧٥ ..... - محاورة بين خلاد وبشار بن برد
- ٣٧٦ ..... - وصية للشاعر والكاتب
- ٣٧٧ ..... • ائتلاف اللفظ مع الوزن
- ٣٧٨ ..... • ائتلاف الوزن مع المعنى
- ٣٧٩ ..... • ائتلاف اللفظ مع اللفظ
- ٣٨٠ ..... • الموازنة
- ٣٨١ ..... • السجع
- ٣٨١ ..... - أمثلة من كلام رؤساء الصناعة
- ٣٨٨ ..... - رسالة القلم للجلال الدواني
- ٣٩٤ ..... • السهولة
- ٣٩٦ ..... - من نسيم شعر البهاء زهير
- ٤٠٢ ..... • الإدماج
- ٤٠٤ ..... • حسن البيان
- ٤٠٥ ..... • العقد والحل
- ٤٠٧ ..... • التشطير
- ٤٠٨ ..... • براعة المطلب

## فنّ العَروض والقافية

## العروض

- البحور الستة عشر

- بعض مصطلحات العروض

- الزحافات والعلل

• تفصيل القول في الأوزان

- الطويل

- المديد

- البسيط

- الوافر

- الكامل

- الهزج

- الرجز

- الرمل

- السريع

- المنسرح

- الخفيف

|     |            |
|-----|------------|
| ٤٣٦ | - المضارع  |
| ٤٣٧ | - المقتضب  |
| ٤٣٨ | - المجتث   |
| ٤٣٩ | - المتقارب |
| ٤٤١ | - المتدارك |

## القافية

|     |  |
|-----|--|
| ٤٤٣ | - أنواع القافية                                |
| ٤٤٤ | - عيوب القافية                                 |
| ٤٤٦ | - قصائد لتعويد الذهن سرعة ملاحظة الأوزان       |
| ٤٦٥ | • الفن الثاني : الموالي                        |
| ٤٦٦ | • الفن الثالث : فن التوشيح                     |
| ٤٧٠ | • الفن الرابع : فن الدوبيت                     |
| ٤٧١ | • الفن الخامس : الزجل                          |
| ٤٧٦ | • الفن السادس والسابع : فن كان وكان وفن القوما |
| ٤٧٩ | محتوى المجلد الثاني                            |

